

نزول المسيح

مرزا غلام أحمد القادياني

المسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

ترجمة: عبد المجيد عامر

الشركة الإسلامية المحدودة

*** Nuzulul-Masih (*The Descent of the Messiah*)**

*** I'jaz-e-Ahmadi (*Miracle of Ahmad*)**

(*Arabic Translation*)

Written by Hadrat Mirza Ghulam Ahmad ^{a.s.}, the Promised Messiah and Mahdi and Founder of the Ahmadiyya Muslim Jama'at, in 1902 - its publication having been postponed for certain reasons until 1909 - Nuzulul-Masih present several magnificent prophecies and signs relating to the descent of the Messiah in order to help people recognise him and to remove any doubts that may still be persisting in their minds and hearts. In addition, the reasons for his advent, as well as the nature of his prophethood and messengership, have been clearly explained herein.

The Arabic translation of the original Urdu text has been rendered by Abdul Majeed Amir.

ترجمة غلاف الطبعة الأولى

بحمد لله ومنته فقد أُلِّفت ضميمة "نزول المسيح" في خمسة أيام فقط؛ بدءًا من 8 تشرين الثاني عام 1902م، ومع الضميمة إعلان عن جائزة قدرها عشرة آلاف روبية بحسب طلب من المولوي ثناء الله الأمرتسري. وسمّيت الضميمة:

إعجاز أحمدِي

(الإعجاز الأحمدِي)

وفيه خوطب بير مهر علي والمولوي أصغر علي والمولوي علي الحائري الشيعي وغيرهم الذين وردت فيه أسماءهم بالتفصيل. وقد طُبِع بتاريخ 15 تشرين الثاني 1902م، في قاديان بإشراف السيد حكيم فضل الدين صاحب مطبعة ضياء الإسلام.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فهرس المحتويات

أ	مقدمة الطبعة الأولى باسم "الخزائن الروحانية"
هـ	مقدمة المترجم
٤٨	ذكر الكتاب "سيف جشتيائي"
٦٦	رسالة ميان شهاب الدين الأولى
٦٨	رسالته الثانية
٦٨	رسالة المولوي كرم دين
٧٠	رسالة المولوي كرم دين الثانية
٧٢	ملاحظات كتبها محمد حسن على "إعجاز المسيح" و"شمس بازغة"
٧٦	الاعتراض على ادعاء النبوة الحقيقية
٧٧	جوابه
٩١	قصيدة فارسية
١١٨	النبوءات مع ذكر شهود العيان عليها
٢٣١	كتاب "إعجاز أحمددي"، ضميمة "نزول المسيح"
٢٧٥	القصيدة الإعجازية
٣٠١	الإعلان
٣٠٥	الفهارس

بسم الله الرحمن الرحيم نحمده ونصلي على رسوله الكريم

مقدمة "نزول المسيح"

الطبعة الأولى باسم "الخزائن الروحانية"

بقلم: حضرة مولانا جلال الدين شمس رحمته الله

لقد تنبأ سيدنا المسيح الموعود عليه السلام في كتابه "دافع البلاء" بتفشي الطاعون آيةً على صدقه بينما تظل قرية قاديان محميةً من الطاعون الجارف. كما تحدى أتباع الأديان الأخرى وخصومه من المشايخ أن يتنبأوا بحماية أي مدينة من الطاعون، لتكون عندها هذه المدينة عرضةً للطاعون المهلك حتمًا. حين نُشر كتاب "دافع البلاء" فإن مدير جريدة "بيسه أخبار" الصادرة في لاهور نشر تقارير كاذبة تنافي واقع الأمر بُغيةً تكذيب النبوءة عن حماية قاديان، واعترض على نبوءة حمايتها، فردّ عليه السلام على مفترياته في هذا الكتاب. لقد قال عليه السلام في كتابه "دافع البلاء" أن المسيح الموعود عليه السلام أفضل من الإمام الحسين عليه السلام، فألف المجتهد الشيعي السيد علي الحائري نشرة فضل فيها الإمام الحسين عليه السلام على الأنبياء كافة قائلًا: "إن جميع الأنبياء يجعلون الإمام الحسين وحده شفيعا لهم عند مصائبهم التي تُرفع ببركته، وهذا لمكانته العالية. وكذلك فإن النبي صلى الله عليه وآله أيضا كان محتاجا للإمام الحسين عند مواجهة المعاناة، ومصائبه كانت تزول بسبب شفاعته الإمام الحسين فقط." فردّ عليه السلام في هذا الكتاب على ادّعاءه غير المعقول والمفتقر إلى الدليل. وفي تلك الأثناء نشر المدعو "بير مهر علي شاه" كتابا بعنوان "سيف جشتيائي". وبدلا من أن يكتب تفسيراً مقابل كتاب المسيح الموعود "إعجاز المسيح" كما تحداه حضرته، وجّه إلى "إعجاز المسيح" نقدًا سخيفًا، قائلًا:

إن بعض فقراته مسروقة من أمثال العرب ومقامات الحريري. وقال أيضا مخاطبا حضرته عليه السلام: ما دام وحيك ليس وحي النبوة، فلم لا يُعَدَّ من قبيل أضغاث الأحلام؟ فردَّ عليه السلام في هذا الكتاب ردا مفحماً على هذا النقد السخيف، وأثبت أنَّ وحيه من الله الرحمن يقيناً، وسجل أيضا إحدى عشرة علامة فارقة للوحي الذي مصدره الرحمن. كذلك سجل فيه 123 نبوءة تحققت مثالا على إلهاماته اليقينية المحتوية على الخوارق وأخبار الغيب.

لقد اتهمه "بير مهر علي شاه" بالسرقة فردَّ عليه السلام عليه ردا علميا مفحماً وقال إن الاقتباس بحسب مقتضى الأمر وفي الموضع المناسب يُعَدُّ من عين البلاغة، وأن التناص أيضا أسلوب مسلّم به عند الأدباء والشعراء، ولا يروونه سرقة، وإلا فلن يسلم أحد من تهمة السرقة، لا الأسفار السماوية ولا المؤلفات البشرية.

وبالإضافة إلى ذلك فقد أظهر الله بقدرته الخاصة أن "مهر علي شاه" هو السارق؛ حيث تبين أن الاعتراضات التي أثارها في كتابه "سيف جشتيائي" على كتاب "إعجاز المسيح" و"شمس بازغة"¹ لم تكن إلا نسخة طبق الأصل لمسودة المولوي محمد حسن فيضي التي كتبها رؤوس أقلام على هوامش الكتابين المذكورين، ولكن بير مهر علي نسبها إلى نفسه ونشرها باسمه إظهارا لمرتبه العلمية. فقام ميان شهاب الدين والمولوي كرم دين الساكن في قرية "بھين" بإخبار المسيح الموعود عليه السلام بهذا الأمر بالرسائل. ثم اشترت الجماعة الكتابين اللذين سجل محمد حسن فيضي على هوامشهما رؤوس أقلامه، وبذلك تحققت بجلاء تام النبوءة الكامنة في إلهامه عليه السلام: "إني مهين من أراد إهانتك".

¹ كتاب "شمس بازغة" لأحد صحابة المسيح الموعود عليه السلام. (المترجم)

كان الكتاب قيد الطبع في تموز وآب عام 1902م، وسجل المسيح الموعود عليه السلام فيه رسائل ميان شهاب الدين والمولوي كرم دين التي ذكرنا فيها سرقة بير مهر علي شاه. وعندها نشر شيخ يعقوب علي عليه السلام تلك الرسائل في جريدة "الحكم" العدد 17 أيلول 1902م استاء المولوي كرم دين لأنه كان قد طلب في إحدى رسائله عدم نشرها قائلا إنه يخاف مريدي بير مهر علي شاه كثيرا.

بعد نشر رسائله في جريدة "الحكم" نُشرت في جريدة أخرى اسمها "سراج الأخبار" الصادرة في مدينة "جهلم" العدد 6 تشرين الأول عام 1902م رسالة وقصيدة باسم المولوي كرم دين قال فيها إن الرسائل المذكورة زائفة كلها وليست مما كتبه هو. وقال أيضا بأنه قد تعمّد خداع مرزا غلام أحمد امتحانا له إن كان ملهمًا.

عندها قام السيد حكيم فضل الدين، مالك ومدير مطبعة "ضياء الإسلام" بقاديان (الذي بعث إليه المولوي كرم دين رسائله في البداية) برفع قضية بتاريخ 14 تشرين الثاني عام 1902م في محكمة غورداسبور وفق مادة القانون رقم: 420 ضد المولوي كرم دين. وفي أثناء إجراءات القضية قدم كرم دين بتاريخ 22 حزيران 1903م بعضا من أوراق "نزول المسيح" الذي كان قيد الطبع، وطلب أن يصادق عليها المدّعي. فرفع عليه حكيم فضل الدين بتاريخ 29 حزيران 1903م قضية أخرى وفق المادة 411 من قانون العقوبات التعزيرية في الهند، وأفاد بأن الكتاب ملكٌ لي كوني مدير مطبعة "ضياء الإسلام"، ولما لم يكن قد طُبِعَ رسميا بعد، فإن أوراقه الموجودة عند كرم دين مسروقة وهو مدان بحيازة الممتلكات المسروقة. ولما كان المولوي كرم دين قد أساء في المقالات المنشورة في جريدة "سراج الأخبار" إلى شيخ يعقوب علي مدير جريدة "الحكم"، رفع الأخير أيضا قضية قذح وذمّ ضد كرم دين

والمولوي فقير محمد مدير جريدة "سراج الأخبار" وفق البنود 500، 501، 502 من قانون الهند.

ولما كان المولوي قد أنكر رسائله فلم ير المسيح الموعود عليه السلام نشر هذا الكتاب مناسبا في ظل الظروف السائدة ما لم يصدر قرار من المحكمة بكون الرسائل المذكورة مما كتبه المولوي كرم دين.

فانشغل حضرته عليه السلام في تأليف كتب مهمة أخرى، وأجل نشر هذا الكتاب حتى نُشر لأول مرة بتاريخ 25 آب 1909م في العهد الميمون لخليفته الأول عليه السلام.

ندعو الله تعالى أن يوفقنا وأولادنا وشعوب العالم أجمع للاستفادة من هذه الكنوز الروحانية حق الاستفادة، آمين، اللهم آمين.

ربوة، في 25 رمضان المبارك 1385 من الهجرة
18 كانون الثاني 1966م

مقدمة "إعجاز أحمدى"

بقلم: حضرة مولانا جلال الدين شمس عليه السلام

لقد أُلِّفَ هذا الكتاب ضميمةً لكتاب "نزول المسيح" في 6 شعبان 1320 هـ، الموافق 8-11-1902م مع إعلان عن جائزة عشرة آلاف روبية، ونُشر في 15-11-1902م

سبب التأليف:

هناك قرية صغيرة في محافظة أرمترسر بالهند اسمها "مُدّ". كان يسكنها "ميان محمد يوسف" محرر المرافعات في "بَعَثَ غَنْج" في مدينة "مردان"، وهو أحمدي. ولما انضم أخوه "ميان محمد يعقوب" إلى الجماعة عارضه أهل القرية بشدة وقاطعوه مقاطعة قاسية، فاستدعى أخاه ميان محمد يوسف من مدينة "مردان" الذي اتفق وأهل القرية على أن تُعقد مناظرة بتاريخ 29 و30-10-1902م. وبناء على إصرار من السيد محمد يوسف أرسل سيدنا المسيح الموعود عليه السلام حضرة المولوي سيد محمد سرور شاه المحترم، والمولوي محمد عبد الله الكشميري إلى قرية "مُدّ". وكان المناظر من الجانب الثاني هو المولوي ثناء الله الأرمترسري. كان عدد سكان القرية حينذاك نحو 250 شخصا، واجتمع أهل القرى المجاورة أيضا حتى وصل عدد غير الأحمديين إلى 600 شخص، وأما الأحمديون الذين اشتركوا في المناظرة فكانوا ثلاثة أو أربعة.

وفي 2-11-1902م رجع المولوي سيد سرور شاه المحترم ومن معه إلى قاديان وسرد لسيدنا المسيح الموعود عليه السلام تفاصيل المناظرة.

كان من الاعتراضات التي أثارها المولوي ثناء الله في أثناء المناظرة أن نبوءات المسيح الموعود عليه السلام لم تتحقق، وقال أيضا بأنه مستعد لمباهلته عليه السلام. فقال المولوي سيد سرور شاه له: "إذا كنت ترى الميرزا المحترم كاذبا فلم لم تكتب الردّ على كتابه: "إعجاز المسيح"؟ فقال المولوي ثناء الله إنه قادر على الرد على هذا الكتاب بكل سهولة. فرأى سيدنا المسيح الموعود عليه السلام من

المناسب أن يرد على ترهاته فقال: "لولا خيانة الشيخ ثناء الله وكذبه في هذه المناظرة لما احتجت لتأليف هذا الكتاب، ولكن لما رأى الشيخ المذكور الكذب واجبا عليه لتكذيب نبوءاتي فوجهني الله لتحرير هذا المقال ليسود وجه الكاذب." (الخزائن الروحانية المجلد 19 الصفحة 107)

ثم قال عليه السلام: "كذلك خطر ببالي أيضا أنه لو طُلب من الشيخ ثناء الله أن يأتي بنظير كتاب "إعجاز المسيح" لقال حتما: كيف يمكن التأكد من أنه أُلّف في سبعين يوما فقط؟ ولو احتج بأنه قد أُلّف في عامين، فلا بد أن يُعطى هو الآخر مهلة عامين، ويصعب علينا أن نوضح له بما فيه الكفاية أنه قد أُلّف في سبعين يوما فقط؛ فرأيت من المناسب بناء على تلك الأسباب أن أتضرع إلى الله تعالى أن يؤيدني بروح القدس لنظم قصيدة بسيطة تتناول أحداث مناظرة "مُدّ"... فدعوت الله تعالى أن وفّقني يا ربي القدير لنظم هذه القصيدة آيةً على صدقي. فاستجيب دعائي وأعطيتُ قوة خارقة من روح القدس وأنهيتُ نظم القصيدة في خمسة أيام. ولو لم يشغلني شغل آخر لأنهيها في يوم واحد... لقد عُقدت المناظرة في 29 و 30-10-1902م، وبعد عودة إخوتنا بدأتُ بنظم القصيدة في 8-11-1902م، وأنهيتها بتاريخ 12-11-1902م مع مقال بالأردية. وبما أنني أعلم من الأعماق أنها آية عظيمة على تأييد الله تعالى لكي يُجزل المعارضين ويُفحمهم، فإني أقدم هذه الآية أمام الشيخ ثناء الله وأنصاره مع جائزة قدرها عشرة آلاف روبية." (الإعجاز الأحمدي، الخزائن الروحانية المجلد 19 الصفحة 146)

وقال عليه السلام أيضا: "إذا نشروا أبياتا فصيحة وبليغة لا تقلّ عدداً عن أبيات قصيدي في 14 يوما بعد وصول قصيدي إليهم مع مقالي بالأردية، فسأعطيهم عشرة آلاف روبية جائزة لهم، وسيكون لهم الحق أن يستعينوا بالشيخ محمد حسين أو غيره ممن يشاءون. وعليهم أن يبذلوا جهدهم في

ذلك لسبب آخر أيضا هو أنني قد أنبأت في أحد إعلاناتي أن آية خارقة ستظهر إلى نهاية كانون الأول ديسمبر 1902م. مع أن تلك الآية قد ظهرت بأساليب مختلفة، ولكن لو لم يقدر الشيخ ثناء الله وغيره من المخاطبين على تأليف القصيدة والرد على المقال الأردني في المدة المحددة؛ لتحققت هذه الآية بواسطتهم." (الإعجاز الأحمدى، الخزان الروحانية المجلد 19 الصفحة 147)

وفي نهاية الكتاب نشر عليه السلام إعلانا بجائزة قدرها عشرة آلاف روبية، وأعطى المعارضين مدة عشرين يوما بدلا من 14 وقال:

"وسأرسل الكتاب "إعجاز أحمدى" إلى المولوي ثناء الله صباح يوم 16-11-1902م بإذن الله، وسيوصله المولوي سيد محمد سرور المحترم. وسأرسل الكتاب في اليوم نفسه بالبريد المسجل إلى جميع المخاطبين في القصيدة. وأخيرا قد رضيت أيضا بأن أعطي الخصوم جميعا مهلة 15 يوما لتحرير الرد المذكور ونشره لأنه لو وصلتهم قصيدي إلى 18 أو 19-11-1902م لاضطروا للاعتراف على أية حال - مهما أطالوا نقاشا عقيما - أن المدة من 1 تشرين الثاني/نوفمبر إلى منتصف الشهر هي 15 يوما، ولكني زدْتُ لهم مهلة خمسة أيام أخرى رحمة بهم وإتماما للحجة عليهم، وذلك بالإضافة إلى الأيام التي يستغرقها البريد. فنفترض ثلاثة أيام للبريد أي 17 و18 و19-11-1902م لتحاشي الخصام. على أية حال ستصلهم القصيدة في كل مكان في أثناء المدة المذكورة، وستبدأ مهلتهم بدءا من 20-11 وتنتهي في مساء 10-12-1902م. فإذا أَلَّفُوا ونشروا القصيدة والمقال الأردني في العشرين يوما التي ستنتهي مساء 10-12-1902م فاعلموا أنني هالك ومدمر، وباطل كل عملي، وفي تلك الحالة يجب على جماعتي أن يهجروني ويقطعوا علاقتهم بي. ولكن لو تحاشى ذلك خصومي عمداً الآن أيضا لما

حُرموا من عشرة آلاف روبية فقط، بل تكون من نصيبهم اللعنات العشر إلى الأبد." (الإعجاز الأحمدى، الخزان الروحانية المجلد 19 الصفحة 204-205)

ثم قال ﷺ كنبوءة: "أشهد السماوات والأرض وأقول - بحصر الأمر على هذه الآية - بدءاً من اليوم بأني لو كنت صادقاً - والله أعلم بأني صادق - فلن يستطيع الشيخ "ثناء الله" قط ولا غيره من المشايخ أن ينظموا قصيدة مثلها في خمسة أيام، أو يردّوا على مقالي بالأردية، لأن الله تعالى سيكسر أفلامهم ويجعل أفئدتهم هواء." (الإعجاز الأحمدى، الخزان الروحانية المجلد 19 الصفحة 148)

وقال ﷺ في قصيدته:

"إِنْ أَكْ كَذَّاباً فَيَأْتِي بِمِثْلِهَا وَإِنْ أَكْ مِنْ رَبِّي فَيَغْشَى وَيُثَرُّ"

(الإعجاز الأحمدى، الخزان الروحانية المجلد 19 الصفحة 156)

انقضت المدة المحددة ولم يتمكن المشايخ من الرد على التحدي فرادى ولا مجتمعين، وجعل الله تعالى أفئدتهم هواء وكسر أفلامهم فعلاً بحسب النبوءة. وتحققت النبوءة المذكورة في كتابه ﷺ "ترياق القلوب" بكل جلاء وهيبة حيث جاء فيها أن آية عظيمة ستظهر إلى نهاية ديسمبر/كانون الأول 1902م.

حلول الدمار بقرية "مُدّ":

لقد تفشى طاعونٌ جارف بعد ستة أشهر في قرية "مُدّ" التي عُقدت فيها المناظرة وسُبّ فيها المسيح الموعود وكُذّب واستُهزئ به، وهلك 120 شخصاً من مجموعة عدد السكان البالغ عددهم 250 شخصاً. فقد لامت النسوة في القرية المشايخ كثيراً على استدعائهم المولوي ثناء الله وإطالة اللسان على

سيدنا الميرزا المحترم مما أدى إلى تفشي هذه الوباء. (جريدة "الحكم" 17 أيار/مايو 1903م). وفي ذلك قد تنبأ عليه السلام قائلا:

"أرى أرضاً مُدِّ قد أُريدَ تبارها وغادرهم ربِّي كغصن تجذُر"
(الإعجاز الأحمدى، الخزائن الروحانية المجلد 19 الصفحة 156)
الرد على الدعوة إلى المباهلة:

لقد ردّ المسيح الموعود عليه السلام بالتفصيل على الدعوة إلى المباهلة في الصفحات 121 إلى 125 ثم قال:

"لو استعد للتحدي أن يموت الكاذب في حياة الصادق، لمات قبلي حتما."
(الإعجاز الأحمدى، الخزائن الروحانية المجلد 19 الصفحة 148)
مكيدة المولوي ثناء الله الفاشلة:

في عام 1923م قام المولوي ثناء الله بمكيدة لتشويه الآية العظيمة المتمثلة في كتاب "إعجاز أحمدى"، فألف كتابا بعنوان: "شهادات الميرزا"، وحدّد مدّة ستة أشهر للرد عليه مع جائزة ألف روبية، وكتب على الكتاب شهر أكتوبر/تشرين الأول دون أن يذكر في أيّ تاريخ من شهر أكتوبر نُشر الكتاب، وأخفى الأمر على الأحمديين ولم يرسله إلى أيّ منهم. وحين علمتُ أنا بذلك في أواخر عام 1923م بحثتُ في الأمر وعلمتُ أن الكتيب لم يُرسل إلى أحد في قاديان أيضا. وحين وقع الكتاب في يدي كتبتُ الرد عليه في بضعة أيام وأرسلته بالبريد المسجل من "قائم غنج" بولاية "يو بي" إلى السيد قاضي محمد ظهور الدين أكمل حين كان مديرا لمجلة "مقارنة الأديان". لقد نُشر ذلك الرد في عدد نيسان/أبريل 1924م وقد كتب المدير تحت عنوان "كلمة العدد":

"بأمر من سيدنا الخليفة الثاني أيده الله بنصره العزيز فإن أخي العزيز خواجه شمس السيكهواني عاكفٌ على قمع فتنة الارتداد في منطقة "ملكانة". وقد

حضر قاديان لبضعة أيام وقال لي إن شخصا ذكر له في القطار عن كتيب "شهادات الميرزا" للمولوي ثناء الله. وتابع يقول لي: إذا كان الكتيب عندك فأعطني إياه لأكتب الرد عليه. قلت إنه ليس بحوزة أحد في قاديان ولم يرسله المؤلف إلى أحد. فقال الخواجه شمس المحترم: حسنا، لو وجدته ووجدت وقتا، مهما كان ضيقا، لكتبت الرد عليه ولأرسلته إليك. فأرسل المسوّدة بتاريخ 31-1-1924م.

إن المطلعين على مشاغل الخواجة شمس يعرفون جيدا أنه في حالة سفر وعدم استقرار ليل نهار، وسوف يدركون كيف حالفته نصرة الله وتأنيده في كتابة هذا الرد، إذ لا يملك الخيار في وقته لأنه يضطر للسفر - ولو مشيا على الأقدام في معظم الأحيان - حيثما أمر ومتى أمر، فلا يمكن أن يحمل الكتب معه. إن استئصاله رصيد الاعتراضات التي ادخرها عدو لدود وقديم للجماعة الإسلامية الأحمدية بهذه القوة والشدة لجدير بالإشادة الكبيرة. جزاه الله أحسن الجزاء. " (مجلة مقارنة الأديان، أبريل/نيسان 1924م)

بعد طباعة المجلة أرسلت نسختها بالبريد المسجل إلى المولوي ثناء الله. وقد عقد غير الأحمديين جلستهم في قاديان بتاريخ 1 و2 و3 أبريل/نيسان، حيث تناول فيها المولوي ثناء الله ذكر كتيبه "شهادات الميرزا" بكل اعتزاز، وقال إنه أعلن عن جائزة ألف روية، ومع ذلك لم يكتب الرد عليه إلى الآن أحد. عندها قُدم له وصل البريد المسجل، وقال السيد مير قاسم علي المحترم بصوت عال إن الجواب قد أرسل إليك مسبقا. فطار صوابه وخرس ولم يطق جوابا. " (جريدة "الفضل" 8-4-1924م)

طلب من المولوي ثناء الله أن يكتب الرد على "الكلمات الأحمدية" ولكنه لم يجرؤ على ذلك. ثم كتب الشيخ بعد نشر الكلمات الأحمدية بثمانية أشهر

رسالة مفتوحة - بُغية التقليل مما أصابه من الخزي والهوان والندم - في جريدة "أهل الحديث" عدد 5 ديسمبر مخاطبا سيدنا الخليفة الثاني ﷺ قال فيها:

1- لما كان صاحب المقال لم يطلب مني الجائزة إلى الآن، ولم يحدد طريق الحكم ولم يسألني أيضا شيئا من ذلك، فهذا يدل على أنه يرى في قرارة قلبه أن جوابه ضعيف.

2- هل يمكن أن تحكم بنفسك حالفا ومؤكدا بحلول العذاب في غضون عام واحد فيما إذا كان الجواب صحيحا أم خاطئا؟

فكتبتُ على التعليق الأول في الصفحة 6 جريدة "الفضل" 26 ديسمبر/كانون الأول ردا على رسالته المفتوحة:

"لعل الشيخ المحترم على علم بأن السيد مير قاسم علي المحترم طلب منه بواسطة مجلة "الفاروق" قبل نشر الجواب بأن عليك أن تنشر في جريدة "أهل الحديث" - وترسلها لي بأسرع ما يمكن - الشروط التي بحسبها ستكون جاهزا لدفع المبلغ المذكور. وبالإضافة إلى ذلك يجب أن تكتب عن الحكم وشروط الحكم" (الفاروق 13 - 20-3-1924)

ولكن المولوي ثناء الله لم يرد على ذلك. فبناء على تجاربنا السابقة ما رأينا من المناسب أن "نقتل المقتول" - إن صح التعبير - بالإصرار على الجائزة. فكروا هنيهة أن الشخص الذي يؤلف كتابا مقرونا بجائزة ثم يُيقية مخفياً بين أشياءه فقط، ولا يرسله لأحد على طلبه المتكرر ثم يقول على عكس الواقع بأنه كان قد أرسله إلى قاديان. وعندما يُستحلف (كما جاء في مجلة "الفاروق" 2 آذار 1924م) يتحاشى الرد على ذلك. وحين يقال له في النهاية: "إذا كان الرد على الكتيب مستحيلا بحسب زعمك، فلماذا لا ترسله؟ إذا كان لا يريد إرساله بالبريد المسجل (بدفع نفقات البريد) فليرسله على نفقات المتلقي. ثم يُطلب منه الأمر نفسه مرة أخرى في مجلة "الفاروق" بتاريخ 6 آذار فيرسل

الكتيب على نفقة المتلقي على استحياء من خلق الله، أفليست مطالبة ألف روية من شخص مثله كمثال البحث عن قطعة لحم في عش النسور؟ ولعل الشيخ المذكور يذكر أيضا أنه أعلن من قبل في جريدة "أهل الحديث" 6-1-1922م أيضا عن جائزة ألف روية عن الحديث: "يخرج في آخر الزمان دجال" وقال:

"إذا استطعتم أن تخرجوا من أيّ كتاب رواية سجلها الميرزا المحترم في كتابه "التحفة الغلورية" الصفحة 73 فيمكنكم أن تأخذوا مني وعدا بإرجاع 300 روية أخذتها في لدهيانه"

وحين قبل السيد قاضي محمد أكمل المحترم هذا التحدي من خلال جريدة "الفضل" 9-1-1922م سقط في يديه وما كان منه إلا أن يأتي بكلام مغلوط باللف والدوران والتغيير في كلمات التحدي.

هذا الشيخ يريد أن يعلن بالجائزة مثل بطل الله الذي لا مجال للمقارنة بينهما، فشتان بين الثرى والثريا. لاحظوا، لقد أعلن المسيح الموعود، حجة الله على الأرض، جائزة للرد على كتاب "الإعجاز الأحمدي" ثم أرسل الكتاب إلى الشيخ بيد شخص معين، وبالإضافة إلى ذلك كتب في الصفحة 73 منه: "سيكسر أقلامهم ويجعل أفئدتهم هواء." أي لن يتمكن أحد منهم أن يكتب الرد عليه في غضون المدة المحددة. فلم يقدر الشيخ ولا أشياعه أن يكتبوا الرد سواء أكان صحيحا أم خطأ.

فبناء على هذه الأسباب ما أصرت على طلب الجائزة، وهذا لا يدل على ضعف جوابنا بل على قوته لأننا تركنا الأمر لعامة الناس أن يقرأوا الكتابين ويحكموا بأنفسهم أيهما يضم في طياته حقيقةً وأيهما يحتوى على تزوير وزيف. إذا كان الشيخ واثقا من أنه لا يمكن لأحد أن يرد على كتابه وكان

يريد الحكم في أمر الجائزة فلماذا لزم الصمت إلى ثمانية أشهر؟ ما الذي جعله مضطربا قلقا في الشهر التاسع حتى اضطر لقوله المذكور آنفا؟

ثم كان من واجب الشيخ المحترم أن يقدم هذا العذر حين كتب في جريدة "الحكم" عدد 7-8-1924م ما يلي:

"نوجه الشيخ المحترم مرة أخرى للرد على "الكلمات الأحمديّة" ونتحداه أن يكتب الرد عليه إذا كان يملك شيئا من القوة والقدرة على ذلك."

فلم ينبس الشيخ ببنت شفة قط حينها. والحق أنه مضطرب على أننا أوصلنا إليه جوابا دامغا ومفجما على كتيبه في غضون ستة أشهر على عكس زعمه وبذلك قد قضينا على مكائده وخططه قضاء نهائيا، ولم نضيع الفترة القصيرة - التي تسنت لنا بعد تلقينا الكتيب - في تحديد الحكم والشروط.

ثم رددت على التعليق الثاني الذي جاء في بيان الشيخ، أي على قضية الحلف المقرون بالعذاب المؤكد ما يلي:

"يا مسكين لا حاجة لأن تستحلف الآخرين، إذ إنك أنت الذي أثرت الاعتراضات، وأما أنا فقد رددت عليها فقط. فأنا أطالبك أن تحلف مؤكدا بحلول العذاب في غضون عام على أن الردود على اعتراضاتك ليست صحيحة، بل لا تزال الاعتراضات التي تُبطل إعلان أنّ المسيح الموعود عليه السلام من الله تعالى قائمة على حالها، وبأنه عليه السلام قد افترى على الله.

كذلك نقلت الكلمات الأصلية للإلهامات في الصفحة 36 من "الكلمات الأحمديّة"، مشيرا إلى كتيبك وتحديتك للمباهلة، الأمر الذي لا تطبيقه. فإذا كنت تزعم نفسك صادقا وتقيا وتعتبر المسيح الموعود عليه السلام مفتريا (والعياذ بالله) فلماذا لا تقبل تحدي المباهلة" أو لماذا لا تحلف مؤكدا بالعذاب بحسب الشروط؟"

لم يجرؤ الشيخ على الرد على "الكلمات الأحمديّة" إلى آخر لحظة حياته وبذلك ذهبته مكيدته لتشويه آية "الإعجاز الأحمدي" سدى، وقد ميّز ذلك الصادق من الكاذب بكل وضوح.

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمده ونصلي على

رسوله الكريم

على عبده المسيح الموعود

مقدمة المترجم

لقد أوحى الله ﷻ إلى المسيح الموعود ﷺ ما تعريبه: "سأبلغ دعوتك إلى أقصى أطراف الأرضين". فعلى كل أحمدي أن يطالع كتب المسيح الموعود ﷺ بغية تبليغ دعوته على أحسن وجه. ينظر الإخوة العرب الذين لا يعرفون اللغة الأردية

بتحشُّر على ما فاتهم أو يفوتهم من الكنوز الروحانية العظيمة التي تركها لنا المسيح الموعود عليه السلام مغبطين أهل هذه اللغة. بل يلومون الملمّنين بالأردية على عدم نقل هذه الكنوز الدفينة إلى لغتهم. لا شك أن هناك عددا لا بأس به من الكتب التي ألفها سيدنا المسيح الموعود عليه السلام باللغة العربية ولكن مع ذلك كان الإخوة العرب يطالبون - وهو حقهم - أن تُترجم مؤلفاته عليه السلام الأردية إلى لغة الضاد بأسرع ما يمكن حتى يتمكنوا من الاستفادة منها.

يقول الله تعالى في كلامه المجيد: ﴿قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾، ويقول أيضا: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ﴾. أي لكل شيء وقت محدد عند الله. لم يُترجم من مؤلفاته عليه السلام في القرن الذي مضى إلا القليل. ثم قدّر الله تعالى، في العهد الميمون لسيدنا الخليفة الخامس للإمام المهدي عليه السلام مرزا مسرور أحمد نصره الله نصراً عزيزاً، أن تتكامل الظروف المواتية لتتسارع حركة تبليغ دعوة إمام الزمان لتنتشر بكلماته هو عليه السلام في كل حذب وصوب، وبذلك واكبت عجلة ترجمة كتبه عليه السلام تلك الحاجة الملحة والحركة المتسارعة، مستفيدة من تقنيات ووسائل هذا العصر.

مرّ زمن كان المسيح الموعود عليه السلام يطالب فيه أبناء الجماعة أن يتبرعوا للإنفاق على طباعة كتبه ونشرها وإرسالها بالبريد إلى الباحثين عن الحق والصدق، وتحققت بذلك نبوءة "وإذا الصحف نشرت". وفي الوقت الراهن ازداد تحقق هذه الآية بهاء وسطوعاً فأصبحت كنوزه عليه السلام الفريدة موجودة على شبكة الانترنت وفي أقراص مدججة وكتب مطبوعة وباتت بمتناول كل طالب حق في بيته، ولا نعرف ما يحمله المستقبل من طرق ستسخر لنشر علومه عليه السلام وتبليغ دعوته كما وعد الله عز وجل.

ندعو الله تعالى أن يوفق العالم العربي للاستفادة منها على أحسن وجه، ويجعلها سبباً لهداية كثير من عباد، آمين.

الترجمة من لغة إلى أخرى ليست سهلة، وخاصة إذا كان الالتزام بدقة نقل الكلام هو الغاية المتوخاة والهدف المراد بلوغه. ومهما كانت الترجمة عالية الجودة فإنها تُفقد كثيرا من رونق اللغة الأصلية وبهائها وروعيتها، فلا سبيل إلى مقارنتها بلغة المؤلف الأصلية، ولا سيما إذا كان الكلام متدفقا من قلم سيال لمؤلف هو "سلطان القلم". وقد قال الله تعالى عن كلامه في إلهام له ﷺ: "كلام أفصح من لدن رب كريم"، وقال عنه بلغاء الدهر وأدباء العصر ونبغاؤه: "... ذلك الشخص العظيم الذي كان قلمه سحرًا، ولسانه طلسًا، وكان تجسيدا للعجائب العقلية، كانت نظرته ثورةً وصوته حشرًا، وكانت أسلاك الثورة مطويةً بأصابعه، وكانت يده بطارتين كهربائيتين؛ لذا فإن ترجمة كتبه ﷺ ليس بأمر هين على الإطلاق، ولا سيما إذا كانت الترجمة إلى اللغة العربية وكان المترجم ضعيفا مثلي؛ فلا يدرك الضالع شأو الضليع بحال من الأحوال. فليست هذه الترجمة إلا محاولة متواضعة جدا انطلاقا من: "ما لا يُدرك كله لا يُترك جُلّه"، راجيا الله تعالى أن يتقبلها ويتقبلني أيضا بمحض فضله ورحمته، ويوفقني للمزيد، وما ذلك على القدير بعزير.

فلو أدت هذه الترجمة إلى إطفاء غليل روحاني عند القراء وكانت زادا يُتزوّد به وتيسرت لهم صحبة الملائكة فذلك ببركة كلام الإمام، وإن وجدوا في عبارة ركافة أو عدم وضوح فما ذلك إلا لتقصيري وعجزتي أمام هذه المهمة الجبّارة، راجيا من القراء الكرام ألا يترددوا في إخبارنا إن عثروا على ضعف في الترجمة وأن يقترحوا رأب ما يرونه من خلل فيها لتتداركه في طبعة تالية شاكرين وآملين أن يصل كلام المسيح الموعود ﷺ إلى الناطقين بالضاد على أحسن ما يليق بهذه اللغة المباركة، والله ولي التوفيق.

ينبغي للقارئ أن يتنبه إلى ما يلي:

(1) إن عدد النبوءات المذكورة في كتاب "نزول المسيح" هو 123 نبوءة وقد وعد المسيح الموعود عليه السلام بتسجيل 150 نبوءة إلا أنه بعد هذا الكتاب "نزول المسيح" قام بتأليف "حقيقة الوحي" وسجل فيه 208 آية، وجعله تكملة لـ "نزول المسيح" بل جعله مصداقاً لـ "نأت بخير منها". وبعد فترة قصيرة ألف حضرته عليه السلام كتاباً سماه "إعجاز أحمدي" (أي الإعجاز الأحمدي) وجعله ضمیمة لكتاب "نزول المسيح"، وهذا الكتاب يحتوي على قصيدة بالعربية ذكر فيها تفاصيل المناظرة التي عُقدت في قرية "مُدّ" في عام 1902 بين خصمه المولوي ثناء الله الأمرتسري وصحابيّه حضرة سيد محمد سرور شاه رحمته الله، مندوباً عن حضرته عليه السلام.

(2) ثمة هوامش وضعها سيدنا أحمد عليه السلام بنفسه، وكتب - عمومًا - عند نهايتها: "منه"، أي: من المؤلف.

(3) كما أن هناك عددًا من الحواشي التوضيحية من المترجم أيضا ومُيزت عن الهوامش الأصلية بالخط المائل.

(4) كل ما هو بخط مائل فليس من أصل النص، بل هو من إضافة المترجم للضرورة، وذلك مثل عبارة "ترجمة الأبيات" ليعرف القارئ أن الموضوع أصله شعر لا نثر، وكذلك ترجمة الإلهامات الأردنية إلى العربية ليعرف القارئ أنها مترجمة وليست نصًا.

نسأل الله تعالى أن ينتفع الناس عامة، والعرب خاصة، بهذا الكتاب الجليل، ويسر لنا إخراج المزيد من كتب الإمام المهدي وخلفائه لخدمة الإسلام وأمة خير الأنام عليه السلام.

ولا يسعنا في الأخير إلا أن نشكر من ساهم في إخراج هذا الكتاب في شتى المجالات، ونخصّ منهم السادة الأفاضل: سيد عاشق حسين، سيد مبشر أحمد أياز، د. وسام البراقي، د. علي البراقي، خالد عزام، مبشر أحمد خالد، غسان

النقيب، حسام النقيب، تميم أبو دقة، علاء نجمي، هاني طاهر، محمد طاهر نديم، محمد أحمد نعيم، عبد المؤمن طاهر.
وقد وضع الفهارس السادة: مير أنجم برويز، شيخ مسعود أحمد، معتز القزق، طارق حيات، سيد عمران أحمد شاه، طاهر أحمد بخاري ومحمد طاهر. فجزاهم الله خيرا في الدارين، آمين.

عبد المجيد عامر

شباط/فبراير 2011م

بسم الله الرحمن الرحيم نحمده ونصلي على رسوله الكريم

﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ

الكَافِرُونَ﴾ ﴿٩٠﴾

كان الهدف من وراء الكتيب الذي ألّفه عن الطاعون باسم "دافع البلاء" أن يتنبّه الناس ويظهِروا قلوبهم ويكفُّوا ألسنتهم وأعينهم وآذانهم وأيديهم عن منهيّات القول والبصر والسمع والعمل، وليتّقوا الله ليرحمهم ويرفع عنهم الوباء المخيف الذي حلّ ببلادهم. ولكن من المؤسف أن التجاسر تعاضم والألسنة طالت أكثر من ذي قبل، ولم يدّخروا في إعلاناتهم ضدّنا جهداً في الإيذاء والسب والشتم، ولم يكفوا أيديهم عن أي نوع من الإيذاء، اللهم إلا ما لم يقدرُوا عليه. لقد تماردوا في اللعن والسب والشتم حتى سبقوا أهل التشيع، لأن الشيعة قد شرعوا في فن اللعن بحسب ظنهم من الألف إلى الياء، أي من أبي بكر إلى يزيد. أما هؤلاء الذين يسمّون أهل الحديث والأحناف فقد رأوا ذلك غير كافٍ؛ فأكملوا دائرة اللعن فجعلوا عُرضَةً للعن مَنْ جعله الله تعالى مظهرًا لجميع الأنبياء بدءًا من آدم إلى يسوع المسيح، أي بدءًا من الألف و انتهاءً بالياء، وقد جعله ﷺ خاتَمًا من حيث صفة المظهر من أَلِفِ "آدم" إلى أَلِفِ "أحمد" تكميلاً لهذه الدائرة. ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ ❖

ولكن ليعلموا أن الشتائم التي تخرج من أفواههم، وكلام الاستخفاف والإهانة الذي يعلو شفاههم، والأوراق النجسة التي ينشرونها ضد الحق والصدق إنما هي مدعاة لعذابهم الروحاني الذي أعدّوه بأيديهم؛ ولا حياة ملعونة مثل حياة الكذب والزور. هل يظنون أنهم سيحولون دون إرادة الله بمكائدهم وافتراءاتهم واستهزائهم

وكذبهم الذي لا أصل له؟ أو أنهم سيؤخّرون ما قرره الله في السماء بخداعهم العالم؟ فإن سَبَقَ ونال معاندو الحق نجاحا بهذه الطرق فسينجح هؤلاء القوم أيضا. أما إذا كان ثابتا متحققا أن يواجه على الدوام أعداء الله ومعارضيه إرادته المقررة في السماء الخزي والفشل فليس في نصيب هؤلاء القوم أيضا إلا الفشل والخيبة والخزي، إذ إن كلام الله لم يخطئ من قبل، ولن يذهب سدى الآن أيضا. يقول تعالى: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾ ♦

فما دمت رسولا من الله ولكن دون شريعة جديدة ودون ادعاء جديد وبغير اسم جديد؛ بل جئت حاملا اسم^٥ النبي الأكرم خاتم الأنبياء، وجئت تابعا

♦ المجادلة: 22

٥ هذا مطابق للحديث الشريف الذي قال فيه النبي ﷺ إن المهدي والمسيح الموعود المقبل سيحمل اسمي ولن يأتي باسم جديد، أي لن يعلن نبوة أو رسالة جديدة، بل كما تقرر منذ البداية فإنه سيلبس رداء النبوة المحمدية بصورة ظلية وسيكون مظهر اسمه ﷺ في حياته، ويدخل قبره ﷺ بعد الممات لكيلا يُظنَّ أنه شخص منفصل أو جاء كرَسُول مستقل. بل الحق أن الذي كان خاتم الأنبياء قد جاء بنفسه بصورة ظلية. وقد قيل بصورة ظلية بناء على هذا السر إن المسيح الموعود سيُدفن في قبر النبي ﷺ. وما دامت لم تحصل مُغايرة فكيف يُتصور دخوله في قبر آخر. الدنيا لا تعرف هذه النقطة. فلو علم أهل الدنيا معنى: "اسمه كاسمي، ويُدفن معي في قبري"، لما تجاسروا بل آمنوا. تذكروا نقطة أني لست رسولا ولا نبيا.. أي بشريعة جديدة أو ادعاء جديد أو اسم جديد، ولكني رسول وني من حيث الظلية الكاملة ومراة تنعكس فيها الصورة والنبوة المحمدية انعكاسا كاملا. لو ادّعت النبوة المستقلة لما سماني الله تعالى باسم محمد وأحمد والمصطفى والمجتبي، ولما لُقِّبْتُ بلقب خاتم الأولياء على شاكلة خاتم الأنبياء، بل لأتيت باسم آخر. ولكن الله تعالى قد أدخلني في الوجود المحمدي في كل شيء فلم يُرد أن يكون لي اسما منفصلا أو قبرا منفصلا، لأن الظل لا يمكن أن ينفصل عن أصله. ولكن لماذا قيل ذلك؟ إن في ذلك سرًّا، وهو أن الله تعالى كان يعلم أنه قد جعل النبي ﷺ خاتم الأنبياء، فكان ضروريا من أجل تحقيق التشابه بين السلسلتين أن يأتي مقابل المسيح الموسوي مسيح محمدية متحليًا بأنوار النبوة حتى لا ينحط شأن هذه

النبوة العظيمة؛ فخلقني الله تعالى بالظلية الكاملة ووهب لي النبوة المحمدية بصورة ظلية لتتطبق عليّ كلمة "نبي الله" من ناحية، ويبقى ختم النبوة من ناحية أخرى مصوناً.

هنا يجب أن يكون معلوماً أيضاً أن الله العليم الحكيم قد جعل الدنيا تعيد نفسها.. فتتشابه فيها النفوس؛ فيشبه الأبرار أبراراً والأشرار أشراراً. ومع كل ذلك يبقى هذا الأمر مخفياً ولا يظهر جلياً. ولكن الله كان قد قدّر للزمن الأخير أنه سيكون زمن الرجعة العامة لكي لا تتخلّف هذه الأمة المرحومة عن الأمم الأخرى في أي شيء. فقد خلقني الله تعالى وشبّهني بكل نبي خلا، بل وسماني بأسمائهم. فقد سُميت في كتابي "البراهين الأحمدية" آدم وإبراهيم ونوح وموسى وداود وسليمان ويوسف ويحيى وعيسى وغيرها من الأسماء. وكأن الأنبياء السابقين كلهم قد بُعثوا في هذه الأمة من جديد، حتى بُعث المسيح في آخرهم. أما الذين عادوني فقد سُموا نصارى ويهودا ومشركين. فإلى ذلك أشار الله تعالى في القرآن الكريم وقال:

﴿إِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ (الفاتحة 6-7)

فهذه الآية تبين بصرحة أن بعض أفراد هذه الأمة سيوهبون كمالات أنبياء خلّوا. وكذلك سيُعطي بعض المنكرين عادات كفار خلّوا، وستظهر أوجه التشابه بكل قوة وشدة بين أجيالٍ خلّت وأجيال آتية؛ فيظهر يهود مثل اليهود تماماً، وكذلك تظهر أسوة الأنبياء الكاملة. وإلى ذلك أشار الله تعالى في سورة الأنبياء بقوله: ﴿وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ * حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾ (الأنبياء: 96-97) أي أن الذين أُهْلِكُوا وُفِعُوا من الدنيا حرام عليهم أن يعودوا إليها ثانية بل هيئات لما فات. غير أنه ستكون هناك رجعة نوعاً ما في زمن يأجوج ومأجوج، أي أن الناس في ذلك العصر سيشبهون بالتمام والكمال أناساً ماتوا، فلنأخذهم رجعوا بأنفسهم. ولذلك فقد سُميَ علماء هذا العصر يهوداً وسُميَ المسيح الحمدي ابن مريم. ثم سُميَ خاتم الخلفاء هذا محمداً وأحمد بسبب ظهور الصفات المحمدية بوضوح، وسُميَ رسولاً ونبياً على سبيل الاستعارة، وسُميَ بأسماء الأنبياء كلهم بدءاً من آدم إلى آخرهم حتى يتحقق وعد الرجعة. وهذه نقطة معرفة دقيقة. ولقد كتبنا قبل قليل أنه يتبين من سورة الفاتحة بوضوح أن المنعم عليهم من المسلمين سيكونون مثل أنبياء خلّوا، كما يكون منهم المغضوب عليهم أي اليهود.

فمجمال القول إن زمن يأجوج ومأجوج اعتُبر عند جميع الأنبياء زمن الرجعة.. أي الرجعة البروزية لا الرجعة الحقيقية. ولو كانت الرجعة حقيقيةً لكانت بصورة حقيقية في الجميع وليس

ومظهرًا له ﷺ، فأقول بأنه كما ظلّ مضمون هذه الآية يتحقق منذ القدم - أي منذ زمن آدم إلى النبي ﷺ - كذلك سوف يتحقق في حقّي أنا أيضًا. ألا يعلمون أنه ما كان في بيعتي شخص واحد عندما شنّ المشايخ وأشياعهم عليّ هجمات التكذيب وبذاءة اللسان؟ نعم، كان معي بعض الأصدقاء الذين كانوا يُعَدُّون على الأصابع، أما الآن فقد بلغ عدد المبايعين بفضل الله تعالى زهاء سبعين ألف مبايع. ولم يحدث ذلك بسبب مسعائي، بل كلّهم سعوا إليّ ببركة ريح هبّت من السماء. فليفكر الآن هؤلاء القوم بأنفسهم كم بذلوا من جهود لتدمير هذه الجماعة وكم نسجوا من مكائد ومكروا مكرا كُتِّبَوا بكل وسعهم حتى وشّوا بي إلى الحكام، ومثلوا في المحاكم بشهادات زور في قضايا زائفة بالقتل، وهيّجوا عليّ عامة المسلمين، وألّفوا ألوفًا من الإعلانات والكتيبات وأصدروا ضدي فتاوى التكفير، وشكّلوا لجانًا لنسج المكائد، ولكن هل كانت نتيجة كل هذه المساعي إلا الخيبة والفشل الذريع؟ فلو كانت هذه الجماعة من صنع الإنسان لدُمِّرت نتيجة مساعيهم الجبارة. هل يسع أحدا أن يأتي بنظيرٍ بُذلت فيه الجهود إلى هذا الحد ضد كاذب فلم يهلك، بل نال تقدما أكثر من ذي قبل بألوف المرات. أليس في ذلك آية عظيمة؟ لقد بُذلت المساعي للقضاء على تلك البذرة في مهدها، ومحو

في عيسى عليه السلام فقط. وما السبب في أن تكون رجعة نبينا ﷺ بروزيةً في شخص المهدي وتكون رجعة عيسى حقيقة؟ لقد أخطأ الشيعة إذ ظنوا هذا الزمن من الرجعة الحقيقية، فإنهم بذلك مخطئون، يتبين من الأحاديث بجلاء أن سيدنا محمدا ﷺ أيضا سيُبعث في الدنيا في الزمن الأخير وكذلك المسيح، ولكنهما سيظهران بصورة بروزية لا بصورة حقيقية. ثم ورد أيضا أن اليهود سيثورون ويشغبون كثيرا ضد المسيح. وسيكون هؤلاء اليهود أيضا بصورة البروز لا الحقيقة. لقد ظلت الأحاديث الشريفة تُفسَّر منذ قديم الزمان أن المشايخ في ذلك العصر سيُسَمَّون يهودا. والحق أن سورة الفاتحة قد بيّنت هذه النبوءة بكل جلاء، لأننا قد عُلِّمنا فيها الدعاء حتى لا نصبح مثل اليهود الذين عادوا عيسى عليه السلام. فكيف يمكن أن يصبح المسلمون مثل هؤلاء اليهود ما لم يُبعث فيهم المسيح الموعود بصورة بروزية ويعادوه. منه.

اسمها عن سطح الأرض، ولكنها نمت وازدهرت وصارت دوحة عظيمة وبلغت أغصانها أبعادًا شاسعة. أما الآن فقد صارت هذه الشجرة دوحةً عظيمة وتستريح على أغصانها آلاف الطيور. وإلى جانب هذه الآية هناك آية عظيمة أخرى وهي أنه قد ورد في "البراهين الأحمدية" قبل 23 عاما وحي من الله، حيث قال تعالى إن الناس سيسعون للقضاء على هذه الجماعة ويمكرون كل مكر، ولكني سأتميمها وأكملها لتكون فوجا. وستكون لها الغلبة إلى يوم القيامة، وسأبلغ اسمك إلى أكناف الأرضين ويأتون من كل فج عميق وتأتيك النصره المالية من كل فج عميق. وسّع مكانك لأن هناك استعدادا لذلك في السماء، لاحظوا الآن، كم هي قديمة هذه النبوءة التي تحققت اليوم! إنها آيات الله التي يراها أولو الأبصار، أما العميان فلم تظهر بحسب زعمهم أي آية إلى الآن.

لقد بدأ العام العشرون من هذا القرن ولم يأت مجدّهم إلى الآن! لقد شهدت السماء بالكسوف والخسوف في رمضان، وهذه الشهادة لم ترد في كتاب الدارقطني الموثوق به عند أهل السنة فحسب، بل أكد عليه صاحب "إكمال الدين" أيضا وهو كتاب موثوق به عند الشيعة. وقد ورد حديث الكسوف والخسوف نفسه علامةً على صدق المهدي الموعود ولكنهم رفضوه ضاربين بمقتضيات الإيمان والأمانة عرض الحائط. أغير صحيح هذا الحديث رغم إجماع الفرقتين عليه؟ كذلك ورد الحديث عن الطاعون في "إكمال الدين"، وفي كتب أهل السنة أيضا أنه سيتفشى في زمن المسيح. ولكن مع الأسف إن هذه الآية أيضا ليست شيئا يُذكر بحسب رأيهم. إن ثورة أهل الصليب الحالية أيضا تقتضي أن يُبعث من السماء شخص يقضي على هذه الفتنة، ولكنهم مع ذلك لا يرون في القصة غصة بعد. كذلك أظهر الله تعالى زهاء 150 آية في تأييد عبده هذا، يشهد عليها في هذه البلاد ألوف مؤلفة من الناس الذين سننشر قائمة أسمائهم قريبا. ويزعمون أنه لم تظهر إلى الآن أيّة آية! ولا ندري ما الذي يعدّونه آية، والله القدير سيرد على ذلك بنفسه لأنه قادر على أن يُقنع - إذا شاء - حتى أكثر

الناس اعوجاجا. وما دمتُ قد هدفْتُ الإيجاز في هذا الكتيب فلا أريد أن أطيل الكلام. إن قضيتنا مع هؤلاء القوم مرفوعة في السماء. وإن ذلك الملك الحقيقي، الذي هو مالك السماء والأرض، سيحكم فيها يوما. والمسلم به عند كل صادق أن فئتين من الناس ملعونتان عند الله حتما:

أولا: ذلك الشخص وجماعته الذين يفترون على الله ويريدون بالكذب والدجل أن يعيشوا في الدنيا فسادا وقرقة.

وثانيا: فئة تكذب المبعوث الصادق من الله تعالى وتستخف به. إنهم يشهدون عصره ويرون من آياته وييقون تحت طائلة حُجّته ومع ذلك يهْبُون لإيذائه ويبدلون قصارى جهودهم ليقضوا عليه بكل ما في وسعهم. مَنْ أدرى من الله أيُّ الفريقين الموجودين - أي أنا والذين يعارضونني ويسبونني ويؤذونني بكل طرق ممكنة ويتمنون موتي - حياته ملعونة، وأيهما يُبارك فيه بركات كثيرة؟ لا يعرف هذا السر أحدٌ سوى الله؛ سواء كان منجّما أو ضاربا بالرمل أو كاهنا. إنه لسرّ كامن عند ربي القادر، وباكتشاف هذا السر تُحسّم الأمور كافة. جاء في الدنيا نذير ولكن الدنيا لم تقبله. ولكن إذا كان من الله تعالى فهل يخذله الله؟ كلا، بل الأيام قريبة حين يثبت الله صدقه بصولات قوية. ما من عذاب من عذابات جهنم يماثل حسرة رفض الصادق، ولكن الوقت عندها يكون قد فات.

أما ما أردت كتابته الآن فيعود إلى ما افتراه معاندونا الظالمون على كتيبنا الذي نُشر عن الطاعون بعنوان "دافع البلاء"، من أنواع الافتراءات آكلين نجاسة الكذب بما فاق غذاء حيوان على النجاسة. نستغرب مما آل إليه حالهم! إنهم ينظرون ولا يبصرون، ويُلْقون السمع ولا يسمعون، ولهم قلوب لا يفقهون بها. وعلى رأس هؤلاء الكذابين محرر جريدة "بيسه" الذي واجه الخزي مرارا جراء الكذب، ومع ذلك لا يكاد يتوقف عنه. إنه يعترف بأيّ لم أنشر عن قاديان إلهاما سوى أنه لن يحل بها طاعون جارف، بل يمكن أن تكون هناك بعض حالات الإصابة التي لا تبعث على الذعر أو الهلع. وفي أعداد أخرى لجريدته صرخ بأعلى صوته وقال بأنه قد حلَّ الطاعون بقاديان. فلو كان فيه شيء من الأمانة والعدل

والحياء لما دخل هذا النقاش العقيم. إذا مات شخصان أو ثلاثة أشخاص في قاديان مصابين بالحمى الموسمية، فأبي طبيب أكد أن ذلك كان بسبب الطاعون؟ وهل يثبت تفشي الطاعون في قاديان بمجرد كلام وكتابة بعض الآريا الهندوس من قاديان وأشياهم المبنية على الوقاحة والاستهزاء، وهم حمقى وجهال وذوو طبائع لئيمة، يكتون في قلوبهم للحق والصدق بغضا وضغينة، ولا عقل لهم البتة ولا يعقلون ما الطاعون؟ بل الحق أن إيمانهم وأمانتهم مصاب بطاعون لا ينتظر بُرؤه. أضف إلى ذلك أنه لو كان محرر جريدة "بيسه" حظاً من الأمانة والصدق لكان من واجبه أن يقدم إعلاناً أو كتيباً واحداً كتبنا فيه أن الطاعون لن يدخل قاديان ولن يصاب به فيها أحد قط ولن تحدث فيها إصابة واحدة. بل الكتيب الذي نشرناه بـ 5000 نسخة باسم "دافع البلاء" وردت في هامش الصفحة الخامسة منه العبارات التالية بصراحة كاملة:

"إن ذلك الطاعون هو الذي يسبب دماراً شاملاً ويُسمّى طاعوناً جارفاً ويفر منه الناس هنا وهناك ويموتون كالكلاب إلى حدٍّ يفوق احتمال الإنسان، ويُهلك عُشر عدد السكان على أقل تقدير، بل حتى نصفهم، أو يحصد ثلاثة أخماسهم؛ فإن هذا الكلام الإلهي يتضمن وعداً أن هذه الحالة لن تطرأ على قاديان. وهذا ما يوضحه إلهام آخر نصه: "لولا الإكرام لهلك المقام"، أي لولا إكرام هذه الجماعة لأهلك قاديان أيضاً؛ حيث يُفهم من هذا الإلهام أمران اثنان:

أولاً: لا ضير أن يقع في قاديان أيضاً حادث على سبيل الندرة - والندار كالمعدوم - وفي نطاق احتمال الإنسان، ولا يسبب دماراً شاملاً، ولا يدفع الناس إلى الفرار والتشتت.

ثانياً: والأمر الثاني والأهم هو أن القرى والمدن التي يسكنها المتمردون والأشرار والظالمون والمفسدون وذوو التصرفات السيئة، والأعداءُ الألداء لهذه الجماعة سوف يحل بها - مقارنة مع قاديان - طاعون جارف حتماً إن لم يتوبوا، فيفر الناس في كل حذب وصوب مذهولين فاقردين صوابهم. وأقول بكل تحدٍّ إنه لن يحل بقاديان طاعون جارف يترك القرية خراباً يباباً ويحصد حصدًا. ومقابل ذلك

فإن المدن والقرى التي يقطنها الظالمون المفسدون سوف تحدث فيها أحداث مهيبه حتما إن لم يتوبوا. ليس في العالم كله إلا قرية واحدة باسم قاديان، "وقد جاء الوعد عنها الآن، وكان قد سبق وعد حماية مكة المكرمة، بلد الرسول ﷺ".

هذه هي الفقرة التي وردت في الصفحة المذكورة آنفا وقد نقلناها هنا حرفا حرفا. والواضح أنني لم أدع أن قاديان ستكون محمية من الطاعون تماما. لقد وضعنا أمام الناس عبارة نُشرت من قبل في "دافع البلاء"؛ فليقرأوها بأنفسهم ثم يخبرونا بصدق أمن الأمانة أم هي خيانة شنيعة أن تُلصق بي تهمة أنني أعلنت في الكتيب أن الطاعون لن يقرب قاديان، ولن يصاب فيها أحد قط؟ الحق أنني بنفسني أنتظر أن تحدث في قاديان بعض **الإصابات بالطاعون** بحسب هذا الوحي الإلهي. أما ما كتبه محرر جريدة "بيسه" وغيره من المحررين المتسرعين، أنه قد حدثت إلى الآن سبع حالات من الإصابة بالطاعون في قاديان، فإن أقوالهم هذه تجمع في طياتها ثلاثة أنواع من الأحداث:

أولا: الأقوال المبنية على الكذب والافتراء البحث. إذ قد نشروا دون أدنى مبرر أخبارا كاذبة بموت أشخاص لا يزالون على قيد الحياة، ولم يمرضوا ولم يصابوا بالطاعون قط؛ وهذا أشنع أنواع الكذب. وبارتكابه قد نالت جريدة "بيسه" حظا وافرا من الخيانة وجرّحت بغير حق قلوب الأشراف والنبلاء من الناس. كان من واجب المحرر أن يفكر؛ ألن يصدم الحزن أقاربه إذا ما أُخبروا، خلاف الواقع، أن السيد "محبوب عالم" محرر جريدة "بيسه" قد مات مصابا بالطاعون؟ ثم عليه أن يجيب لماذا كذب هذا الكذب الصريح، وإلّا كان يهدف من ورائه؟ ولماذا آذى أشراف الناس بأكله نجاسة الزور؟ أليست **ملعونة** تلك الحياة التي يكذب صاحبها بدافع البغض والضعينة بغير وجه حق؟ والذين أدخلهم المحرر بكل وقاحة في عداد الأموات ما مرضوا وما أُخرجوا من قريبتهم ولا ليوم واحد. فمثلا نشرت جريدة "بيسه" عن أخي الكريم المولوي نور الدين أن إحدى قريباته قد ماتت بالطاعون، وأشاعت غيرها أنها كانت حماته، وأشاع بعض الخبثاء أنها كانت زوجته، بينما لم

تمت بالطاعون لا حماته ولا زوجه ولا أحد من أقاربه، ولم يُنفَ أحدهم من القرية. فما أسوأ هذا الحبث والخيانة أن يُنشر الكذب الصريح الذي لا أصل له مطلقاً في جريدة تُطبع بالآلاف كل أسبوع! الأسف كل الأسف أن هذا الشخص سبب الإيذاء دون حق، لأقارب المولوي نور الدين المحترم وأحزن قلوبهم وجرح عواطفهم دون مبرر. ألم يعلم أن معظم الآريا الهندوس في قاديان وغيرهم من أتباع الأديان الأخرى، يعادون الإسلام ولا سيما هذه الجماعة أياً معاداة؟ وقد أضعوا قول الزور، إنهم شياطين وليسوا أناساً. فلماذا إذن نشر في جريدته أخباراً كاذبة منشؤها هؤلاء الناس؟ ومن المسؤول الآن عن الكذب الشنيع الذي أوديت به قلوب جماعة؟ إن الذي يريد أن يعيث في البلاد فساداً ويعدّ الأحياء أمواتاً وهو **عدو للأمن العام** بسبب بغضه الكامن، لجدير بأن يؤخذ **بحسب القانون** ويُسأل لماذا نشر في البلاد هذا النوع من الكذب الشنيع والمسيء، وروج عن أقارب أخي المحترم المولوي نور الدين خبراً مخزناً لا أصل له من الصحة، مسبباً حزنَ كثيرٍ من القلوب؟ وليس هذا فحسب، بل أَمَات حياً أولاً على سبيل الافتراض ثم قام بإهانة ذلك الميت المفترض.

هل من واجب الجريدة أن تنشر كل رواية دون تحقيق ونقد؟ أنا لا أعرف كثيراً عن القانون الإنجليزي، ولكن إن كانت الحكومة قد أعطت للصحفيين في **قانونها حرية** أن ينشروا دون رادع كذباً لا أصل له من الصحة يُجرح مشاعر الآخرين، فلا مجال للكلام فيه؛ وإلا ستكون منّة من الحكومة على الناس لو أدانت جريدة **"بيسه"** على نشرها هذه الأكاذيب القذرة والمؤذية للقلوب، وطلبت منها إثبات الوفيات الزائفة وأذاقتها عقوبة تستحقها بالقانون.

والجدير بالانتباه هنا أن الطاعون قد نشر بالفعل الذعر والهلع في البلاد، وأخذت جريدة **"بيسه"** من ناحية أخرى على عاتقها مهمة نشر الطاعون الزائف. ففي هذه الحالة إن لم **تؤاخذ** هذه الحكومة الموسية للمواطنين - حين ارتكب كذب صريح بوقاحة بشعة - ذلك الشخص **السليط اللسان**، فلا ندري إلى أي

مدى سيتمادى في الكذب والزور وإلى أي مدى سيؤذي القلوب بغير حق. لا يزال كذبه في المراحل الأولى فيمكن أن يتنبه إلى خطئه بعقوبة بسيطة. وأخف عقوبة على كذبه هي منع جريدته من الصدور على الفور أو تطبيق عقوبة مناسبة أخرى عليها. وإذا انتاب الحكومة أدنى شك في كلامنا هذا فلتبعث أحدا من موظفيها إلى قاديان من أجل البحث والتحقيق بصحة كلامنا. وبكذبه هذا قد أثبت المحرر الشقي أمام الناس والحكومة أنه كاذب ومفتري. المؤسف في الأمر أن كذبه لم يُغن عنه شيئا، فقد كان يهدف من ذلك، إثبات أننا كتبنا في كتيب "دافع البلاء" أن الطاعون لن يدخل قاديان قط ولكنه دخلها. ليته قرأ بإمعان الكتيب ولا سيما الهامش في الصفحة الخامسة منه، الذي نقلناه في هذا الكتاب أيضا. فلو فعل ذلك لتجنب لعنة الكذب. ولن يُقبل عذره أن بعض الأشرار الأشقياء الكاذبين من قاديان أخبروه بذلك فنشر هذا الزور في الجريدة، لأن مسؤولية النشر تقع عليه دون غيره، والحق أنه قد سوّد وجه بعض الجرائد الأخرى أيضا إلى جانب جريدته. فقد كان يعرف جيدا أن الآريا الهندوس من قاديان يكتنون من أعماقهم عداوةً لهذه الجماعة منذ تحقُّق النبوءة عن ليكهرام، وكذلك إن أصحاب بعض الأديان الأخرى أيضا يحذون حذوهم، فكيف يؤمنون دون تحقيق في بياهم. ومع كل ذلك لا يمكن لجريدة "بيسه" أن تخفي أنها كحيّة آدم ^{عليه السلام} عدوة ومعاندة قديمة لهذه الجماعة. فأى شك في أن المحرر قد نشر كومة من الأكاذيب في جريدته بسبب ذلك العناد؟

ثم كتب المحرر في العدد نفسه أن زوجة البواب "مولا" أيضا ماتت بالطاعون، مع أنها لا تزال حية تُرزق وموجودة في قاديان. فليفكر كل شخص ما هو التصرف الذي قام به هذا المحرر إذ شرع يعدّ الأحياء أمواتا. أليس نشر هذا النوع من الكذب الخطير بقلم المحرر وتجريح القلوب مما ينقض الأمن؟ يجب تقدير مدى إيذاء هذا الشخص القلوب البريئة ونشره الفساد في الناس بنشره أخبار الموت الزائفة في جريدته التي تطبع بالآلاف كل أسبوع. فمن ناحية قد حلت بالناس

مصابة فعلا ومن ناحية أخرى قامت مصيبة أخرى ولا تزال تنتشر في البلاد باستمرار بواسطة جريدة "بيسه". لا أدري ماذا يمكن أن يستفيد المواطنون من هذه الجريدة الخبيثة؟ ولا أفهم لماذا تتردد الحكومة في فرض الحظر على صدور هذه الجريدة المؤذية؟ لأن وقف صدورها أفضل من أن تتأذى منها مئات الألوف من القلوب.

ثانيا: وطريق الافتراء الآخر الذي اختارته الجريدة المذكورة هو أنها نشرت أسماء افتراضية وقالت إن الناس يموتون بالطاعون في قاديان، بينما لم يمت فيها شخص من هذه الأسماء. فمثلا كتب المحرر أن ابنة المدعو "مولا" ماتت بالطاعون مع أن الشخص المذكور لم يُرزَق بابنة قط. وكتب كذلك أن المدعو "صدرو" الحائك، قد مات بالطاعون، بينما لا يوجد في قاديان حائك بهذا الاسم ليكون قد مات بالطاعون. لا ندري ما الذي خطر بباله إذ سجل أسماء افتراضية وأدخلهم في قائمة الذين ماتوا بالطاعون. ربما فعل ذلك لكي يشتهب الأمر على الجهال فيظنوا أنه قد يكون هناك أناسٌ بهذه الأسماء ماتوا فعلا.

ثالثا: طريق الافتراء الثالث الذي اختاره صاحب الجريدة هو أن بعض الناس قد ماتوا فعلا ولكنهم ماتوا نتيجة سبب آخر وليس بالطاعون، ولكن صاحب الجريدة سجلهم مخادعةً ووقاحة في عداد ضحايا الطاعون. فمثلا كتب في جريدته عن الزيات "بدها" أن ابنه قد مات بالطاعون، مع أن أهل القرية كلهم يعرفون أنه مات بعضّة كلب مسعور؛ وكما هو معمول به في الدوائر الحكومية فقد أعدّت شهادة رسمية بوفاته ذكر فيها تاريخ عضّ الكلب وغيره من البيانات. فأمانة قامت بها الجريدة "بيسه" إذ نشرت في صفحاتها الأكاذيب التي تهاجم الحكومة أيضا؟! وكأن الحكومة أخفت الإصابات بالطاعون عن قصد بواسطة موظفيها وسجلت في البيانات الرسمية أن الوفاة حدثت بعد عضّ كلبٍ مسعور، فأماطت الجريدة اللثام عن كذب الحكومة. فما دامت الجريدة قد بلغت هذا المبلغ من الكذب ودون وازع وراذع في أمور وثّقتها الحكومة، فكم صار وجودها خطيرا!

حريّ بالجرائد أن تنشر الصدق والحق لا الكذب والزور. نكرر ونقول إن مثل هذه الجرائد الخبيثة والقذرة تضر بالناس بدلا من نفعهم، وتروّج في الدنيا الكذب وهو أمرٌ رجسٌ نجسٌ. لا ندري إلى أي مدى سيبلغ هذا الشخص في الكذب في ثورة عداوتنا، وكم من الأحياء سيدخلهم زعما منه في عداد الأموات بالطاعون؟

ومن افتراءاته قوله بموت "نتهو" بالطاعون، مع أن هذا المسكين كان قد توفي قبل فترة طويلة بقدر الله إثر إصابته بالحمى لبعض الوقت. وقد ذُكر في السجل الحكومي أن سبب موته وموت البواب "مولا" كان الحمى فقط. فهل من المعقول أن تُبلّغ الحكومةُ خبرا زائفا؟ وما لا شك فيه أنه كانت للحمى جولة وصوله في قاديان أيضا كما يحدث دائما في أيام شدة القيظ، وقد أصيب بها أكثر من مئة شخص بحسب التقديرات. كما أصبت أنا وأولادي أيضا ليوم أو يومين. وأصيب بها البعض في المدرسة إلى جانب كثير من الناس في القرية. وبسبب كثرة الإصابات، فقد مات بالحمى بضعة أشخاص، وكان بعضهم مرضى منذ بضعة شهور. وبحسب معلوماتنا فإن عدد الذين لم يُشفوا بعد الإصابة بالحمى لا يربو على اثنين أو ثلاثة من بين أكثر من مئة أصيبوا بها على وجه التقريب. فهل يجوز أن يُدعى ذلك طاعونا؟ الحياء الحياء! ألم تتفشّ الحمى مرارا في الصيف من قبل؟ بل سبق أن مات بالحمى في قاديان قرابة ثلاثين شخصا في سنوات لم يكن فيها للطاعون أي أثر. أما الآن فقد قلّت الوفيات بفضل الله تعالى إلى حد كبير نسبيا. فمجمل القول إنها أوبئة عادية تتفشى في هذا الفصل. والجهلاء الذين ليس لديهم أدنى إلمام بالطب يعتبرونها طاعونا بغير حق. وأجهل الجهلاء هم محررو الجرائد الذين يقبلون كلام الجهلاء كأتهم أطباء بارعون. والحق أن تشخيص مرض الطاعون ليس سهلا أبدا حتى على الأطباء البارعين.

الغريب في الأمر أن بعض المرضى يصابون بالدمامل أحيانا، ولكنها لا تكون طاعونا؛ فالموضوع معقد جدا. لقد شاع مؤخرا أن الطاعون تفشى في دلهي ولكن تبين بعد التقصي والتحري أنه كان نوع من الحمى وليس طاعونا. ثم إن الطاعون

أيضا نوعان: أحدهما وبائي والثاني غير وبائي. الوبائي منهما يتفشى بسرعة وينتقل من شخص إلى آخر، فتزداد الوفيات بخطى حثيثة. أما غير الوبائي فلا يتفشى بسرعة مخيفة وتكون فيه الدمامل والبثور الفتاكة التي تظهر أحيانا على الأذن أو على راحة اليد أو الصدر أو الأنف أو وراء الأذن أو على الشفة أو على إصبع أو أي جزء آخر من الجسم. فهذه كلها تظاهرات مختلفة للطاعون، وإن لم تنتشر في الناس بشدة ولم تتسبب في وفيات، لما اعتُبرت طاعونا وبائيا. إذن، فإن تشخيص هذا المرض غاية في الصعوبة، ويمكن أن يخطئ فيه أطباء بارعون أيضا فضلاً على الجهال السُّوفة الذين ليس لديهم أدنى إلمام بالموضوع ولم ينالوا من القيم الإنسانية إلا نذرا يسيرا.

والأمر الآخر في هذا المرض أنه يصول صولات مهولة في فترة شدته وحينها تكون الوفيات في أوجها. وحين تهدأ شدته قليلا - بسبب التغير في الطقس أو غيره من الأسباب غير المعروفة جيداً عند الناس - يخف تأثيره في بعض الناس، بحيث يصبح الدمل عاديا وتصبح الحمى أيضا عادية. والحق أن المرض في هذه الحالة لا يُعدّ طاعونا، بل يتحول هذا المرض السام إلى مرض عادي.

والآن أقول نصيحة لجريدة "بيسه" أن تتوقف في المستقبل عن هذه الافتراءات والكذبات المخجلة، وإلا لا نظن أنها تستطيع أن تحتل مغبتها على المدى الطويل. والأسف أن بعضا من ذوي الطبائع الدنيئة من مدينة أمرتسر قد **حذوا** حذو هذه الجريدة في إعلاناتهم. وقد كَذَبَ بعضهم بأن الطاعون تفشى في جماعتنا، وقد حلّ بقاديان طاعون جارف. فماذا نستطيع القول إزاء ذلك إلا لعنة الله على الكاذبين. وليعلموا أن من سنة الله القديمة أن القرية أو المدينة التي يُبعث فيها مرسل من الله تصبح **دار الأمن** نسبيا. ولا يحل بها دمار يجعل الناس يفقدون صوابهم ويتركهم مذهبولين ويموتون كالفرشات، بيد أن باب الموت لا يُغلق نهائيا. لهذا السبب قد ورد في كثير من الأحاديث التي يؤيدها القرآن الكريم أيضا أن الكوليرا كانت تتفشى أحيانا - بقدر يحتمله الإنسان - في مكة المعظمة والمدينة

المنورة مع كونهما دارَي أمان. ولكن تفشيها في مكة المعظمة كان بقدر يستطيع الإنسان احتمالها، وتحدث العديد من الإصابات بها في المدينة المنورة أيضا. ولكن هذه الحالات لا تُحَلَّ في كون الحرمين الشريفين دارَ أمان. كذلك نحن لا نستبعد إمكانية حلول الوباء بقادبان أيضا في حين من الأحيان أو أن تقع بسببه خسائر بسيطة في الأرواح أيضا. ولكن لن يحدث أبدا في قاديان دمار كما حدث حولها، حتى خلت بعض القرى من الناس نهائيا. فلن تأتي هذه الحالة على قاديان، لأن الله القادر قد وعد في كلامه المقدس أنه لن يحل بقاديان طاعون جارف، كما قال تعالى ما نصه: "لولا الإكرامُ لهلك المقامُ." أي لولا إظهار إكرامك لأهلك هذا المقام بالطاعون، أي قاديان، لأن هذه القرية أيضا يسكنها كبار الخبيثين والأشرار وذوو الطبائع النجسة والكذابون والمفترون، ويستحقون أن يهلكهم غضبُ الله جميعا، ولكني لا أريد فعل ذلك لأنك موجود فيهم شفيعا، وإنني أريد إكرامك، فأتغاضى هذه المرة عن العقوبة وإنزال الدمار المهيب والموت على الناس، غير أنني لن أتركهم أيضا دون العقاب كليًا، بل سينالون نصيبا من عذاب الطاعون إلى حدٍّ ما، لكي تفتح عيون الأشرار. ولكن إذا حلَّ بقاديان طاعون مثلما حل في بعض المناطق المجاورة، حيث مات به مئات من الناس في بعض القرى ودُمِّرت قرى كثيرة ولم يبق في كثير من البيوت إلا الرُّضْع؛ ففي هذه الحالة كان من المفروض أن تُباد هذه الجماعة - الموجودة في قاديان - كُلُّها أيضا مع إمامها، فيموت الجميع بالطاعون، الأمر الذي لا يريده الله تعالى، فهي قومه الذي أعده بيده، وهذا الغراس غَرَسَهُ المبعوث من الله بيده. فكيف يجتث الله تعالى بستانه الذي غرسه بيده؟ ولذلك السبب حُفِّفَ العذاب عن القرية كلها. ومثله كمثّل سفينة ركبها صفي الله لتبليغ الدعوة إلى بلد ما، فإن هَبَّتْ عند ذلك عاصفة في البحر وكان كثير من ركاب السفينة جديرين بالغرق بحسب سنة الله، ولكنهم لن يُغْرَقوا من أجل صفي الله هذا، لأن غرقهم سيُحزن صفي الله أيضا، وهذا ما لا يريده الله. اعلموا أنه قد تحدث وفيات إلى حد ما في السفينة المحمية أيضا ولكنها لا تفسد أمن ركبها فيقفزوا منها كالمجانين ويشرعوا بصوت واحد بالصراخ والعيويل.

إنّ الوفيات المروعة الناتجة عن تحطُّم السفينة بضرية مفاجئة تُغرق كافة ركاها في البحر فتغشاهم أمواجه تمثِّل حادثا عظيما؛ وهذا النوع من الحوادث المهلكة لا يحدث حين يركب السفينة نبيُّ الله ورسولُه أو صفيُّه. بل يوصل الآخرون أيضا إلى بر الأمان ببركته وشفاعته لكيلا يشاركهم في الذعر والدمار عبدُ الله الكامل الذي يسافر لنشر جلال الله تعالى، ولكيلا تبطل مهمته التي اختار السفر من أجلها. فبحسب سنة الله هذه قد جاء عن قاديان إلهام نصه: "إنه أوى القرية"، حتى لا يقع الخلل في أفعال الله، وإلا فكانت قاديان جديرة بأن تُهلك قبل غيرها، لأن أهلها بعيدون مع قريهم، وكثير منهم لا يؤمنون بالله تعالى، ولا يريدون أن يخلعوا لباسهم النجس ويقبلوا الحق.

فباختصار، إن من سنة الله أن القرية أو المدينة التي ينزل بها مبعوث من الله لا تُهلك بالطاعون ولا بأي وباء آخر ولا ببركان. غير أنه من الممكن أن تحدث فيها وفيات بمقتضى العادة وضمن نطاق تحمُّل الإنسان؛ سواء كانت بالطاعون أو الكوليرا أو بسبب آخر لأنها لا تسبب الخلل في مهمة المبعوث من الله. فهذا هو المراد من الإلهام الذي نشرناه عن قاديان لا أكثر من ذلك.

يعترض بعض الناس أنه كان من المفروض أن يسود زمن المسيح الموعود الأمن والراحة بدلا من تفشي الطاعون في البلاد أو أن تضرب المجاعة ويكثر الموت لأسباب متنوعة.

والجواب على تلك الأوهام الباطلة هو أنه لا يجوز للإنسان أن يحكم من عنده ويقول يجب أن يحدث كذا وكذا. لقد تم التصريح في كتب الله أن الطاعون سيتفشى حتما في زمن المسيح الموعود. فقد ورد ذكر هذا النوع من الموت في الإنجيل، كذلك يقول الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا﴾ * أي سنهلك كل قرية أو نعدِّبها قبل القيامة، أي في الزمن الأخير الذي هو زمن المسيح الموعود.

ولقد ورد في صحيح مسلم وكتب أخرى وكتاب الشيعة "إكمال الدين" بصراحة تامة أن الطاعون سيتفشى في زمن المسيح الموعود، بل قد أورد المؤلف أولا في الصفحة 348 من "إكمال الدين" - وهو ثقة عند الشيعة - أربعة أحاديث عن الكسوف والخسوف. وقد رُوي عن الإمام "الباقر" أن من علامات المهدي وقوع الكسوف والخسوف* قبل أن يستتب أمره، أي يُقبل قبولا عاما. كذلك ورد أن من علامات المهدي أنه سيتفشى الطاعون الجارف في الدنيا قبل أن يستتب أمره، أي قبل أن ينال قبولا عاما، حتى إذا كان في بيت سبعة أنفار يموت خمسة منهم ليبقى اثنان فقط. فالواضح من هذه الفقرة أن هاتين الآيتين ستظهران حين يُكذَّب في الدنيا لأحدهما قد ظهرت للمسيح عيسى عليه السلام أيضا حين كُذِّب وأُعدَّ له الصليب، فأظلمت الشمس والقمر وتفشى الطاعون أيضا.

فمجمع القول إنه قد ورد في الكتاب المذكور أن حدوث الكسوف والخسوف في رمضان وتفشى الطاعون في البلاد سيكون معجزة للمهدي المعهود. فمما لا شك فيه أنه قد بلغ مبلغ التواتر أن تفشي الطاعون في عصر المسيح الموعود بدعائه، هو من آيات صدقه عليه السلام. ستُظلم له السماء بكسوف الشمس وخسوف القمر في رمضان، وستنشر له الأرض ظلمة الطاعون ومصيبته، لأنه لن

* الحاشية: لقد غُلِّق المسيح عليه السلام على الصليب يوم الجمعة عصرا. وحين غُشي عليه إثر معاناة دق المسامير لبضع ساعات وظنَّ أنه مات هبت عاصفة شديدة دفعة واحدة وفقدت الشمس والقمر ضوءهما وعمَّ الظلام. وكان ذلك في اليوم العاشر من المحرم ويوم صوم اليهود. وكان اليوم التالي يوم عيد الفصح. فقام هؤلاء القوم بعمل حسن بحسب زعمهم في حالة الصوم، وكانوا يهدفون إلى أن يثبتوا بطريقة ما، أن المسيح عليه السلام ملعون. وكذلك تماما حين أُصدرت فتوى التكفير ضد المسيح الموعود، حدث بعد ذلك الكسوف والخسوف في رمضان حتى يتم التشابه بين الحدثين، لأنه كما قام المسيح عيسى من الأموات على سبيل الاستعارة، كذلك قد أهلكوا هذا المسيح الموعود - على حد زعمهم - بمنّي خاتم على تكفيره، ولكنه أُحيي وقام، لذلك سُمِّي الإمام القائم. منه.

يُقبَل في البداية، فظهر له آيات منذرة، وموت الكفار ﴿ بنَفْسِه، أي بتوجهه ودعائه وإتمامه الحجة. وإن موتهم سيكون على نوعين:

(1) من الناحية الروحانية، بحيث تكون في زمنه الأديان كلها ميتة إلا الإسلام.

(2) من الناحية المادية، لأنه سوف يُؤدَّى ويُعذَّب، فيثور غضب الله على الخلق فينشر الموت الذي يكون نموذجاً للقيامة. فيتساءل الناس أخيراً لماذا تنزل عليهم هذه المصائب؟ فيُرون طريق السعداء.

باختصار، إن كثرة الموت من علامات المسيح الموعود الخاصة، الأمر الذي شهد به الأنبياء كلهم منذ القدم.

وإذا قلت: لو كنت أنت المسيح الموعود، وقد ظهر هذا الطاعون آية لك لكان من المفروض أن يخبرك الله قبل الأوان بتفشيهِ في البلاد.

والجواب على ذلك أن الله تعالى قد أخبرني به في الحقيقة قبل الأوان. وهذا النبأ مؤكد ويقيني بحيث لا يسع أحداً من المسلمين أو المسيحيين أو الهندوس رفضه. بل الحق أنه تعالى لم يخبرني به مرة واحدة بل مراراً وفيما يلي بيانه.

(1) لقد أخبرني الله في البراهين الأحمديّة قبل 23 عامًا بآية موتٍ عام، فقد ورد في الصفحة 518 منه وحي من الله ﷻ نصه:

"وقالوا أتى لك هذا، إن هذا إلا سحرٌ يُؤثر. لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة. لا يصدق السفیه إلا سيفة الهلاك. عدوٌ لي وعدوٌ لك. قل أتى أمر الله فلا تستعجلوه. إذا جاء نصر الله. ألسنت بركم قالوا بلى."

﴿ الحاشية: إنه لتشابه غريب أن أظلمت الشمس والقمر يوم الصيام بغتةً بسبب العاصفة الشديدة في زمن عيسى عليه السلام، وتفشى الطاعون في الأرض. وقد ظهر كلا الأمرين في هذا الزمن أيضاً، أي عم الظلام في رمضان بسبب الكسوف والخسوف كما عم الظلام في يوم صوم اليهود من قبل، ثم دُفِّرت الدنيا بالطاعون. منه.

أي سيقولون، من أين لك هذه المرتبة؟... لن يقبل السفهاء شيئا إلا آية الموت لأنهم أعدائي وأعداؤك. قل لهم إن آية الموت (أي الطاعون) مقبلة ولكن بشيء من التأخير فلا تستعجلوا. ثم ورد في الصفحة 519 إلهام نصه: "أمراض الناس وبركاته". أي سينتشر المرض في الناس، وإلى جانب ذلك ستنزل بركات من الله، فيحمي الله تعالى البعض من هذا البلاء آية. وثانيا: إن هذه الأمراض ستكون مدعاة للبركات الدينية، وسينال كثير من الناس حظا من البركات الدينية في تلك الأيام الحرجة وينضمون إلى الجماعة الحقّة. وهذا ما حدث فعلا إذ انضم إلى الجماعة كبار المتعصبين أيضا، نظرا إلى مشهد الطاعون المخيف. وقد دخل جماعتنا إلى الآن أكثر من ألفي معارض بسبب الطاعون. فهذه هي البركات التي نال الناس حظا منها بموجب النبوءة.

ثم ورد كلام الله - في الصفحة 557 من البراهين الأحمدية - عن نزول العذاب العام، وتعريبه: "إني سأري بريقي، وأرفعك من قدرتي. جاء في الدنيا نذير، فأذكروهم أهلها وما قبلوه، ولكن الله يقبله ويظهر صدقه بصول قوي شديد، صول بعد صول." ففي هذا الوحي المقدس سماني الله ذو الجلال "نذير". والنذير في مصطلح القرآن هو الذي يأتي معه العذاب أيضا. وقد قال تعالى: "إني سأري بريقي"، أي سأتجلى بتجليّ الغضب. والمراد من إراءة البريق في كتب الله هو العذاب دائما. ثم قال ﷺ: "وأرفعك من قدرتي". لا شك أن قدرات الله تظهر دائما ولا يتوقف ظهورها في حين من الأحيان، أما المراد من إظهار القدرة في هذه الفقرة فهو إظهار القدرات الخارقة التي لا تظهر على جاري العادة، بل تتجلى آيةً بمناسبات خاصة. وفي ذلك إشارة إلى أن تلك القدرة ستكون قاهرة بوجه خاص. أما قوله تعالى: "سأرفعك" فليس المراد من ذلك أني سأرفعك إلى السماء بجسمك المادي، بل إنه من خطأ السابقين إذ ظلوا يستنتجون هذا الاستنتاج من مثل هذه الكلمات الواردة بحق بعض الناس، عفا الله عن تقصيراتهم. بل المراد هو أنه

ستكون هناك ضجة كبيرة ضدك ويتمنون أن يكون مكانك تحت الشرى، ولكنني سأثبت أخيرا أن مقامك أسمى وأرفع وأنت من أهل السماء ولست من ديدان الأرض. ثم قال ﷺ: "الدنيا لم تقبله"، أي رفضه الناس وسمّوه كافرا ودجلا وقالوا فيه ما شاءوا، فسأعاديهم في ذلك. يريدون لك ذلة وخزيا ولكنني سأرزقك إكراما، سيحاولون أن يجلدوك حامل الذكر ولكنني سأذيع صيتك إلى أكناف الأرضين، يُعدّونك جاهلا ولكنني سأثبت علمك، يلعنونك ولكنني سأنزّل عليك البركات. سيحاولون أن يضيقوا عليك باب المعيشة ولكنني سأفتح عليك أبواب النعم على مصراعيها. ثم قال تعالى: "يُظهر صدقه بصول قوي شديد، صول بعد صول". والمراد من صول قوي هو الطاعون الذي تفشى في البلاد ولا نعلم إلى متى سيصل.

باختصار، فقد أنبئ بهذا العذاب في "البراهين الأحمدية" قبل 23 عاما. بل ورد في الصفحة 510 منه وحي من الله نصه: "ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مغرّقون" أي إذا حان وقت العذاب فلا تشفع عندي في حق الظالمين لأنني سأغرقهم. والجزء الثاني من الإلهام هو: "واصنع القُلُك بأعيننا ووحينا". والمراد من القُلُك هو سلسلة البيعة التي أُسّست بوحي وأمر خاص من الله تعالى. ثم هناك وحي منه ﷺ في الصفحة 506 ونصه: "لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكّين حتى تأتيهم البينة، وكان كيدهم عظيما." ولو لم يفعل الله ما فعل لأحاط الفساد الدنيا جميعها. يتبين من هذا الوحي الإلهي أيضا أن الدنيا كانت قد اعتادت الشرك والكفر وعبادة الخلق، وكانت بحاجة إلى عقوبة سماوية. وإلى جانب الوحي المذكور ورد في الصفحة 507 كلام الله الذي نصه: "تلطّف بالناس وترحّم عليهم. أنت فيهم بمنزلة موسى، واصبر على ما يقولون". ومع أن موسى كان يحتل مكان الصدارة بين كافة أنبياء بني إسرائيل في التحمل والحلم واللباقة والأخلاق، وكذلك أثنت التوراة على أخلاقه الفاضلة وعدّها منقطعة النظير بين أنبياء بني إسرائيل، ولكن كانت النتيجة النهائية لحلمه عندما لم ينصلح مفسدو قوم بني إسرائيل مع كل المساعي، أن أهلكهم الله أخيرا بالطاعون في حياة

عبد موسى كما هو مذكور في التوراة. فإلى هذا الأمر أُشير في الإلهام المذكور آنفاً: أن اصبر كما صبر موسى، ولسوف ينزل التحذير من عندنا في نهاية المطاف. كذلك ورد في البراهين الأحمديّة إلهام آخر نصه: "ألم نجعل لك سهولة في كل أمر؟" • بيت الفكر وبيت الذكر، ومن دخله كان آمناً. أي جعلنا لك بيت الفكر وبيت الذكر، ومن دخله أمن. فلما كان في علم الله أن طاعونا عاما سيتفشى في هذا البلد ولن تسلم قاديان أيضاً من قدر يسير منه، فقد قال ﷺ قبل 23 عاما من اليوم، إن الذي يدخل هذا المسجد وهذه الدار - أي بإخلاص وحسن اعتقاد - سوف يُحفظ من الطاعون. فخاطبني ﷺ في تلك الأيام وقال: "إني أحافظ كل من في الدار، إلا الذين علّوا من استكبار. وأحافظك خاصة. سلام قولاً من ربّ رحيم."

اعلموا أن الوحي الإلهي قد قسم مشيئة الله بخصوص قاديان، إلى قسمين.

- (1) ما قُدِّرَ للقرية بشكل عام، وهو أن هذه القرية ستُحفظ من الطاعون الجارف الباعث على الذعر، والمدمّر المخزّب الذي من شأنه أن يُثبّت القرية.
- (2) أن الله تعالى سوف يحافظ هذه الدار بوجه خاص ويحبّبها العذاب الذي يصيب أهل القرى الآخرين. إن الجملة الأخيرة من هذا الوحي الإلهي تُنذر الذين تنطوي قلوبهم على كبر بوجه غير حق؟.

لذا أنصح جماعتي أن يجتنبوا الكبر، لأن الكبر جدّ مكروه في أعين ربنا ذي الجلال. ولكنكم قد لا تفهمون ما هو الكبر، فأفهموا مني فأني أنطق بروح الله.

• الحق أنه قد ظهرت في زمننا هذا أساليب جديدة لتيسير وتسهيل كل جانب من جوانب الحياة، وقد اخترعت الآلات لكل عمل. فالسرعة التي يمكننا أن ننشر بها الكتب الآن، ونوصلها إلى أماكن نائية، ونقرأ الكتب المنشورة ونستفيد من اكتشافات جديدة في آلاف الأهداف الدينية، ونقدر على أن نتجول في العالم كله، لم تُتخ هذه التسهيلات الكاملة لأي نبي من قبل قط. ويُستثنى نبينا ﷺ من ذلك لأن كل ما أُعطيته فهو له ﷺ.

كل من يَحْقِر أخاه لأنه أكثر منه علماً أو عقلاً أو بَرَاعَةً فهو متكبرٌ، لأنه لا يرى الله تعالى مَصْدَرًا للعلم والعقل، بل يَعْتَبِر نفسه شيئاً يُذَكَّر. أليس الله بقادر على أن يجعله مجنوناً ويَهَب أخاه الذي يحتقره علماً وعقلاً وبراعةً أفضل مما عنده؟ وكذلك فإن الذي يحقر أخاه بناءً على ماله وشرفه وكرامته فهو متكبر أيضاً، لأنه ينسى أن الله تعالى هو الذي أعطاه هذا الشرف والكرامة. إنه أعمى ولا يعرف أن الله تعالى قادر على أن يُنزل عليه مصيبةً فيقع في أسفل السافلين في لمح البصر، وأن يهب أخاه الذي يحتقره مالا وثراءً أكثر منه.

كذلك مَنْ يَزُهو بصحته الجسدية أو يعتز بحسنه وجماله وقوته وقدرته، ويذكر أخاه باحتقار ساخرًا منه ومستهزئًا، ويذكر عيوب أخيه الجسدية للآخرين، فإنه متكبر أيضاً. إنه غافل عن ذلك الإله الذي يقدر على أن يُنزل عليه عيوباً جسدية دفعةً واحدةً ويجعله أسوأ حالاً من أخيه المحتقر، ويبارك في قوى أخيه الذي احتقر فلا تضعف قواه ولا تتعطل إلى مدة طويلة، لأنه تعالى يفعل ما يشاء. وكذلك الذي يعتمد على قوته ومواهبه الذاتية، ويهمل الدعاء والتوسل إلى الله، هو أيضاً متكبر، لأنه لم يعرف مصدر تلك القوى والقدرات، بل ظن نفسه شيئاً يُعتد به!

فتذكروا هذا كله يا أحبائي، كي لا تُعَدُّوا عند الله من المتكبرين، بشكل أو بآخر، دون أن تدرکوا.

فالذي يُصَحِّح كلمة خاطئة لأخيه بِكِبَر، ينال نصيباً من الكِبَر. والذي لا يريد الإصغاء إلى أخيه بلطف وأدب، ويشيح بوجهه عنه، ينال نصيباً من الكِبَر. والذي ينتابه شعور بالاشتمزاز إذا جلس بقربه أخوه الفقير المحتاج، ينال نصيباً من الكِبَر. والذي ينظر بازدراء واستهزاء إلى شخص يصلّي ويدعو، ينال نصيباً من الكِبَر. والذي لا يريد أن يكون مطيعاً لمبعوث الله ومرسله طاعة كاملة، ينال نصيباً من الكِبَر. والذي لا يُصغي لمبعوث الله ومرسله، ولا يقرأ كتبه بتدبر، ينال

نصيباً من الكبر. فعليكم أن تحاولوا ألا يكون فيكم أي نوع من التكبر لئلاً تَهْلِكُوا، ولتفوزوا أنتم وأهلكم بالنجاة.

أنبيوا إلى الله وأحبّوه كحبّكم أحداً في هذه الحياة، واخشوا ربكم كخشيتكم أحداً في هذا العالم. كونوا طاهري القلوب والنيّات، وكونوا لطفاء متواضعين مسالمين وغير مؤذنين لكي تُرحموا.

والآن أعود إلى كلامي السابق وأقول إن النبوءة عن الطاعون ليست مقصورة على "البراهين الأحمديّة"، بل إنّها مذكورة في معظم الكتب التي أُلِّفت والإعلانات التي نُشرت منذ نُشر كتاب البراهين الأحمديّة الذي مضى عليه عشرون عاماً. كما وردت النبوءة نفسها في الصفحة 35 و36 و37 و38 من كتاب "نور الحق" الذي أُلِّف بالعربية قبل ثمانية أعوام من اليوم. ثم أُنبئت النبوءة نفسها قبل خمسة أعوام من اليوم في الصفحة 59 و60 من كتاب "سراج منير". وقبل أربع سنوات وستة شهور نُشر عن الطاعون إعلان بتاريخ 6 شباط/فبراير 1898م سجّلت فيه نبوءة تعريبها: "رأيت في المنام أن ملائكة الله تزرع في مناطق مختلفة في البنجاب أشجاراً كريهة المنظر سوداء اللون مهيبة الشكل صغيرة الحجم، فسألت بعضاً من الذين يزرعونها: ما هذه الأشجار؟ قالوا: إنّها أشجار الطاعون الذي سيتفشى في البلاد قريباً. (انظروا: الإعلان عن الطاعون بتاريخ 6 شباط/فبراير 1898م)

لقد وُزعت هذه الكتب والإعلانات على مئات الآلاف من الناس. والمعلوم أن التنبؤ بنبوءة عظيمة قبل مدة مديدة من وجود الطاعون ليس بوسع الإنسان. ويثبت منها أن الطاعون سيضرب البنجاب بشدة أكثر من أي منطقة أخرى، لأن أهلها هاجموا كلام الله أكثر من غيرهم وعارضوا مبعوث الله بشدة، إذ لم يدخلوا في الجماعة الحقّة بأنفسهم، ولم يدعوا أهل الهند ليدخلوها. فلما كان هذا البلد هو الأشد معارضة في نظر الله، فقد نال نصيباً من أشد أنواع الطاعون. والدعاء الذي دعوت به للطاعون قبل فترة طويلة، وقد استُجيب، كان بحق هذا

البلد، وقد نُشر في البلاد مئات الإعلانات بهذا الصدد. ولكن من المؤسف أن الناس في هذا البلد أظهروا قسوة القلوب إلى أقصى الحدود، إذ رأوا آيات الله البَيِّنات وقابلوها بالصدود. إنّ الآيات التي ظهرت في البلاد، ويشهد عليها أُلوف بل مئات الأُلوف من الناس، والتي سنكتب بعضها في هذا الكتاب على سبيل المثال، تربو على 150 آية، ولكن أهل هذا البلد ما زالوا يصرون على القول إنه لم تظهر آية. الآن، بالله عليكم، أليس حريّاً أن يظهر الطاعون في هذه البلاد؟ هل من وقاحة وتجاسر أقطع من أن يرى الإنسان آية ثم ينكرها؟ ألم يحدث الكسوف والخسوف في رمضان؟ أليست هذه الأحاديث موجودة في كتب أهل السنة والشيعة؟ وهل حدث ذلك في زمن أيّ مدّعٍ غيري؟ ومن الذي ادّعى أن هذا وقع من أجله؟ ثم القول إن هذا الحديث ليس صحيحاً إنما هو ظلم آخر.

يا قليلي الفهم، ما دام الحديث موجوداً في كتب أهل السنة والشيعة، وما دام الله تعالى قد أثبت صحته بتحقيق مضمونه فقد ثبت أنه أقوى الأحاديث على الإطلاق، لأن أمره لم يقتصر فقط على أن كلا الفريقين ظل محافظاً عليه، بل ختم الله تعالى على صدقه بتحقيق النبوءة الواردة فيه. وبالإضافة إلى ذلك فقد ذُكر الكسوف والخسوف في الكتب السابقة أيضاً علامةً للمسيح الموعود. وهذا الحديث وارد في "سنن الدارقطني" و"إكمال الدين" ولم يجرّحوه أو يضعّفوه. أما لماذا جُعل الكسوف والخسوف علامةً للمسيح الموعود؟ ففي ذلك إشارة إلى أن الإنكار الذي يتلقاه في الأرض إنما هو مدعاة لغضب الله تعالى. فظهر هذا الغضب على الأرض بواسطة الطاعون، فأراد الله تعالى أن يُظهر هذه الآية في السماء تنبيهاً للناس وتذكيراً لهم. وقد اختير الكسوف والخسوف كلاهما لإظهار هذه الآية، لأن حكم الشمس يكون نهاراً وحكم القمر يسود ليلاً. وقد جُعل هذا الإمام الموعود ملكاً لكلا الحكّمين. أي أن الإسلام هو بمنزلة النهار، والأديان الأخرى كالليل، وقد جاء هذا الموعود ليحكم عليها جميعاً. ففي الوقت الذي توجد فيه العراقيل والحجب في حكمه أثناء النهار، وتوجد العراقيل في

ملكوته الليلي أيضا، أرادت الحكمة الإلهية أن **تُظهر آيةً** منذرة في السماء بصورة الكسوف والخسوف. وقد تم التدليل في هذه الآية على أنه كما يزول الكسوف والخسوف بعد فترة وجيزة ويستوي كِلا الكوكبين على ملكوته، كذلك تماما سيحدث هنا أيضا. كان **كِلا الفريقين، أي أهل السنة والشيعة، ينتظر الكسوف والخسوف منذ 1300 عام، وحين وقع كذبوه؛** فهل يناسبهم غير وصفهم باليهودية؟ ثم انظروا إلى أن القرآن والحديث يخبران بتعطيل العشار في زمن المسيح الموعود، أي سَتُكتشف مطايا أخرى بدلا منها. فهذا الحديث موجود في "مسلم"، كما يلي: **"وَلَتَنَزَّكَنَّ الْقِلَاصُ فَلَا يُسَعَى عَلَيْهَا"**، ويقول القرآن الكريم: **﴿وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾** ⑤. إنَّ الحديث المذكور آنفا موجود في كتب الشيعة أيضا، ولكن هل ألقى أحدا بالآية؟ إن مشهدا رائعا لتحقيق هذه الآية على **وشك الظهور بين مكة والمدينة حين تُشاهد القطارات مكان قوافل الإبل الطويلة.** فسيحدث انقلاب في المطايا المستخدمة منذ 1300 عام وتُكتشف مطايا جديدة. ففي ذلك الوقت حين تُقرأ آية **﴿وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾** وحديث **"وَلَتَنَزَّكَنَّ الْقِلَاصُ فَلَا يُسَعَى عَلَيْهَا"** على المسافرين فلن يسعهم إلا القبول بصدر منشرج أنها كانت في الحقيقة آية لهذه الأيام ونبوءة عظيمة الشأن خرجت من فم نبينا الأكرم ﷺ وتحققت اليوم.

ولكن الأسف كل الأسف عليكم أيها المكذبون، متى ترتدعون؟ ومتى يأتي يوم تفتح فيه عيونكم. **لقد هطلت آياتُ الله كمطر في موسم الأمطار** ولكن لم يزل جفافكم. لقد مضى من القرن حُُمُسُه على مرأى منكم ولم يظهر مجددكم. لم يقصّر الله تعالى في إظهار الآيات، فقد وقع الكسوف والخسوف في رمضان، وظهر المذنب أيضا منذ مدة طويلة بموجب الحديث، وتفشى الطاعون في البلاد وفق القرآن الكريم والأحاديث الواردة في كتب أهل السنة والشيعة، وقد مُنع الحج

أيضاً، واكتُشفت مطايا جديدة بدل الإبل، ومُسَّتِ الحاجة لكسر الصليب، إذ قد تنصَّر حديثاً في البنجاب والهند مليونان وتسعمئة ألف شخص بعد ارتدادهم عن الإسلام، وقد مضت الألفية السادسة من آدم ولم يظهر مسيحكم. هل فرطَ الله تعالى في إظهار الآيات من شيء؟ ألم يَقْضِ على حياة آتَم بحسب الشروط في النبوءة؟ ألم يطهَّر ٱللَّهُ الأرضَ من فتنة ليكهرام في المدة المحددة والحتمية؟ وحين تَوَيَّ ابن أخي المولوي نور الدين، ألم يخبر الله تعالى عندئذ أنه سيولد له ابن؟ وقال: انظروا، إن آية ذلك، وجود بثور خطيرة على جسمه. فكم كانت الآية واضحة إذ وُلد هذا الولد - واسمه عبد الحي - وعلى جسمه بثور خطيرة لا تزال آثارها موجودة. وقد نُشرت هذه النبوءة في البلاد عبر مئات الإعلانات. وكذلك بأية قوةٍ وشدةٍ، نُشرت النبوءة بالإعلانات أن هذا العبد المتواضع سوف يُرزَق بأربعة بنين، وأن الابن الرابع سيولد في حياة عبد الحق الغزنوي! وكيف تحققت بكل جلاء! ولكن مَن آمن بها؟ هذه الآيات ليست بضع آيات فقط، بل تربو على مئة وخمسين آية. إن الذين شهدوا على هذه الأنباء بأَم أعينهم وما زالوا أحياء، لو وقفوا مصطفيين لقارب عددهم عدد جيش حكومة كبيرة. إنهم مع رؤيتهم هذا القدر من الآيات، يصرون على أنه لم تظهر آية، فأَي ظلم هذا! أما المشايخ فتكفيهم آية سلبهم العلم لأني قد نشرت الإعلانات مقدِّماً جوائز قدرها آلاف الروبيات، وقلت لهم لو استطاعوا كتابة تفسير سورة من سور القرآن في العربية الفصحى في مواجهتي جالسين بحذائي، لنالوا الجوائز. ولكن لم يكن لهم أن يبارزوني. ألم تكن آية لهم أن الله تعالى قد سلب قدرتهم العلمية كلها؟ ومع كونهم ألوفاً، لم يتشجع أحد منهم لبارزني بنية صادقة ليُرى مَن يؤيده الله في هذه المواجهة.

وآية أخرى أنهم أخرجوا كل ما كان في جعبتهم لتدميري ولم يدخروا مكرًا وكيداً إلا نَقَدوه، وبذلوا قصارى جهودهم باستخدام صنوف الوسائل واستنفدوا كل جهد، واختاروا كافة الطرق المشروعة وغيرها وأوصلوا السب والشتم والتحقير

والإهانة ذروتها، ورفعوا القضايا عند الحكام، واتهموني بالقتل أيضا، وكانت النتيجة أن وصل عدد جماعتي زهاء سبعين ألفاً بعدما كان أقل من أربعين شخصا في الأيام الأولى. ومع كل العراقيل والمعارضة، تحققت النبوءة الواردة في البراهين الأحمدية التي نُشرت في الدنيا قبل عشرين عاما، وكان ملخصها أن الناس سيضعون العراقيل ويحاولون القضاء على هذه الجماعة، ولكن الله تعالى يعمل على عكس إرادتهم وسيجعلها جماعة كبيرة، فنتشر في العالم كله بسرعة هائلة، وستظهر وصمة اللعنة على إرادة الذين حاولوا منعها. بالله عليكم، قولوا الآن، ألا يثبت من كل ذلك تأييد الله المعجز؟ هل يُعقل أن تظهر النتيجة على هذا النحو إذا كان ذلك من كيد إنسان مكّار؟ سيروا في العالم كله وابحثوا، هل لكم أن تعثروا على أي مكّار في صفحات التاريخ بُذل هذا القدر من الجهود للقضاء عليه فلم يهلك؟

يا قساة القلوب، من علّمكم البصاق على البدر؟ هل ستحاربون الذي خلق السماء والأرض؟ فكروا في أنفسكم، هل سبق أن حالف الله تعالى كاذبًا، ودمّر في كل موطن إرادة القوم ومساعدتهم مقابله، وخيّب آمالهم وأخزاهم في كل صولة قاموا بها؟

فارتدعوا واتقوا غضبه. اعلّموا يقينا أنكم قد ختمتم بأيديكم على تصرفاتكم الفاسدة. لو كان الله معكم لما كانت بكم حاجة لكل هذه المكائد، ولأهلكني دعاءُ شخص واحد منكم. ولكن ما صعد دعاء أي واحد منكم إلى السماء. بل كان تأثير الأدعية أن يُقضى عليكم أنتم يومًا إثر يوم. سمّيتوني مسيلمة الكذاب، والمعلوم أنه قد قُضي على مسيلمة في معركة واحدة ولكنكم استمررتُم في محاربتني إلى عشرين عاما ولاقيتم الخيبة والخسران في كل معركة. هل هذه هي علامات الصادقين والمؤمنين؟ ألا ترون أنكم تنقصون ونحن نزداد؟ إذا كانت قدمكم قدم صدق؛ أكنتم ستلقون هذه العقابة في هذه المواجهة؟ من منكم باهلني ولم يذق طعم الخزي والذلة أو الموت في نهاية المطاف؟

أول من هبّ من بينكم مقابلي هو المولوي إسماعيل من عليغره فقال: إن الكاذب منا سيموت قبل الصادق، وتعرفون جيدا أنه مات قبل عشر سنوات تقريبا، والآن ولا يمكن العثور حتى على عظامه في التراب. ثم هبّ من البنجاب المولوي غلام دستغير القصوري وزعم نفسه شيئا مذكورا وكتب ضدي في كتابه أن الكاذب منا سيموت قبل الصادق؛ فمات غلام دستغير أيضا قبل عدة سنوات، وإن كتابه المنشور ما زال موجودا. كذلك نهض المولوي رشيد أحمد الكنكوهي ونشر في مواجهتي إعلانا لعن فيه على الكاذب ثم عمي بعد بضعة أيام. فانظروا، واعتبروا. ثم قام بعده المولوي غلام محيي الدين من لكهوكي ونشر إلهاماته على المنوال نفسه ولكنه أيضا ارتحل من الدنيا سريعا. ثم هبّ عبد الحق الغزنوي وباهلني ودعا كثيرا لتكون لعنة الله على الكاذب ويُحرم من البركات وألا يبقى له أثر من القبول في الدنيا، فرأيتم عاقبة تلك الأدعية بأمر أعينكم؛ ورأيتم أيضًا حالته وعلى أي حال نحن.

لاحظوا أن الله تعالى قد رزقنا بعد تلك المباهلة تقدما في كل مجال، وأظهر آيات من السماء والأرض أيضا، وجعل عالما يُقبلُ إليّ. عندما عُقدت المباهلة ربما كان لي أربعون شخصا من الأتباع.* أما الآن فقد بلغ عددهم زهاء سبعين ألفا، وقد زادت الفتوحات المالية عن مئتي ألف روبية إلى الآن، وجعل لي عالما من المريدين كالعبيد، وأذاع صيتي في أنحاء المعمورة.

تعالوا إلى قاديان وانظروا بأمر أعينكم فوج المريدين المخيمين هنا. ثم انظروا إلى عبد الحق الغزنوي في مكان ما في أمرُتسر أو ماشيّا في سوق، لتروا حالته. الأسف

* الحاشية: إن مباهلة عبد الحق هذه تدل أيضا على أنه لا يلقي بالا لله ولا لرسوله، لأنه ما دام الله تعالى قد قال بصراحة تامة إن عيسى قد مات، وشهد النبي ﷺ أنه رآه بين أرواح الأموات، وأجمع الصحابة أيضا أن الأنبياء كلهم قد ماتوا، وبين ابن عباس في صحيح البخاري أن معنى التوفي هو الموت. فما معنى مباهلته في هذه الحالة إلا أنه لا يؤمن بالله ولا بالرسول. منه.

كل الأسف أن قدرة الله تعالى تنزل من السماء لتأييدي بكل وضوح ولكنهم لا يكادون يعرفونها. لقد تم الصلح بين ترانسفال (Transvaal) والدولة البريطانية ولكن حرب هؤلاء ما زالت قائمة. لقد أعملت ترانسفال (Transvaal) العقل والحكمة إذ وجدت الدولة البريطانية أقوى منها فخضعت لها، أما هؤلاء القوم فما زالوا متمردين على الحكومة السماوية. **لا يرون آيات الله**، ولا ينظرون إلى حاجة الأمة الضعيفة، ولا يشاهدون غلبة الصليب ولا تنخلع قلوبهم بالنظر إلى فتنة الارتداد المستمرة والحامية الوطيس. وإذا قيل لهم إن هذا المجدد جاء عند الضرورة تماما وعلى رأس القرن بالضبط وفي أيام غلبة الصليب وقد سُمّي مسيحا موعودًا لأنه ظهر في زمن فتنة الصليب، قالوا: لقد ورد في الأحاديث أنه سيأتي في الأمة ثلاثون دجالون حتى يقضوا عليها قضاء نهائيا. **فما أغربه من اعتقاد!!**

يا قليلي الفهم، هل الأمة تعيسة الحظ لدرجة أنه لم يبق في نصيبها إلا ثلاثون دجالا فقط؟ ثلاثون دجالا! ولم يأت مجدد واحد لرفع طوفان الصليب!! ما أسعد حظها! لقد أرسل الله الأنبياء والرسل في الأمم السابقة تترًا، وحين جاء دور هذه الأمة **بشرها بثلاثين دجالا!** كذلك هناك نبوءة صريحة أن علماء هذه الأمة سيحذون حذو اليهود في الزمن الأخير. ومعلوم أيضا أنه قد ارتد إلى الآن مئات الآلاف من الناس وتركوا دين الإسلام، ألم يفرح الله إلى الآن بهذه الدرجة من الضلال؟ وما اطمأن قلبه ما لم يرسل دجالا من الأمة نفسها على رأس القرن؟ **كم هي مرحومة هذه الأمة التي حظيت بهذا اللطف والخطوة!!** وأضف إلى ذلك أنه قد تأكلت أنوف المؤمنين في السجعات داعين لهلاك هذا الدجال. لقد دعاو آلاف الأدعية وخططوا آلاف الخطط لهلاكه، ولكن الله لا يسمع لهم بل يُعرض عنهم. وعلى النقيض من ذلك فإن هذا الدجال لا يزال ينال تقدما إثر تقدم منذ ثلاثين عاما وينتشر في الدنيا كالنور النازل من السماء. **فيثبت من كل ذلك أن هذه الأمة تعيسة الحظ إلى أقصى الدرجات وقد عقد الله تعالى العزم على هلاكها.** كم هي محطّ غضب الله! فمن ناحية وُضعت الأمة في قبضة الدجال،

ومن ناحية أخرى لا يُعْتَر على المسيح والمهدي الصادقَيْن إلى الآن، لا في الأرض ولا في السماء. ومهما صرختكم بأعلى صوتكم فلا يجب هذان المفقودان إن كانا حيَّين أو من الميَّتين، ولا يُدرى أين مكان وجودهما. لقد مضت المواعيد التي حدَّدها الأنبياء، وقد أكلت الديانة المسيحية الأمة ولكن الله لم يرحمها، وما لان قلب المهدي والمسيح أيضا.

يقول بعض الجهال: لا شك أن موت المسيح بن مريم ثابت من القرآن الكريم، ويتبين أيضا من التدبر في سورة النور وسورة الفاتحة وغيرهما أن خلفاء هذه الأمة سيكونون من هذه الأمة، ونعترف أيضا أن مذهب الصليب قد أحدث فتنة كبيرة وقد حلَّت بالإسلام مصيبة لم تحل به من قبل قط، وأن الوقت أيضا يقتضي مصلحا ليتصدى لطوفان الصليب، وهذا ما اقتضاه رأس القرن أيضا، وقد مضى من القرن خمسة تقريبا. كل هذا صدق وحق، ولكن كيف يمكن لنا أن نؤمن بهذا الشخص وعقائده تختلف عن عقائد علمائنا؟ فلو كان كلامه منسجما مع كلام علمائنا لآمنّا به.

انظروا الآن، ما أجهل أفكارهم وما أغباها! ما داموا هم يؤمنون بأن العلماء مخطئون في قضية حياة عيسى ونزوله فأئى المرسل من الله أن يقبل هذا الخطأ؟ وبالإضافة إلى ذلك فقد سُمِّي المسيح الموعود حَكَمًا أيضا فكان واجبا عليه أن يحكم بين 72 فرقة من المسلمين، ويرفض أفكار بعضهم ويصدّق أفكار آخرين. كيف يمكن لحكِّم أن يقبل كل ما كان عندكم من غث وسمين؟ فما الفائدة في هذه الحالة من وجوده أصلا، ولماذا سُمِّي حَكَمًا؟ إذن، لقد كان ضروريا أن يرفض من ذخيرة الغث والسمين أشياء ويقبل أشياء أخرى. وإذا قبل كل شيء فما معنى كونه حَكَمًا؟ فمثلا تقول إحدى فرقكم بأن عيسى بن مريم سينزل من السماء ثانية، ومقابل ذلك يعتقد المعتزلة وبعض الصوفية أن عقيدة العودة خاطئة، وقد مات المسيح بن مريم، وأن المسيح المنتظر سيُبعث من هذه الأمة. فقولوا بالله، أي ظلم وأية مخالفة للإسلام ارتكبتها أنا؟ كل ما فعلته هو أني رفضت إحدى

عقيدتيّ المسلمين بناء على وحي من الله تعالى، وبَيَّنْتُ كونها منافية للقرآن وإجماع الصحابة، وصدّقتُ عقيدة أخرى وأبدت موافقتي لها. هل كان واجبا على الحُكم أن يقبل ما يقوله أهل الحديث أو الأحناف فقط من بين فِرَقكم العديدة، ويرفض عقائد بقية الفِرَق كلّها المبنية على الاجتهاد؟ ففي هذه الحالة صرتم أنتم الحُكم بدلا منه. صحيح أن كل عقيدة حين تكون راسخة في العادة يتعذر تركها. لهذا السبب لا يزال المسيح عليه السلام - الذي مات منذ مدة طويلة - موجودا إلى الآن في السماء بجسمه المادي بحسب زعمكم. والحق أنه ليس في السماء، بل هو متربع في قلوبكم، وهو على ألسنتكم دائما بسبب عقائدكم البالية. هذا هو الابتلاء الذي ابتلي به اليهود قبلكم؛ فلاعتقد الصحيح بحسب زعمهم كان أن إيليا سينزل من السماء ثم يأتي المسيح. وحين جاء المسيح وما نزل إيليا من السماء أثار اليهود في تكذيبه ضجة لدرجة تعذّر تمييزها عن ضجتكم*. لقد سأل اليهودُ عيسى عليه السلام بكل قسوة وشدة أن إيليا لم ينزل بعد من السماء فكيف يمكن أن تكون مسيحا صادقا؟ فردّ عليهم قائلا إن إيليا موجود بين ظهرائكم وهو النبي يوحنا أي يحيى. ولكن هذا الجواب لم يعجب أحدا منهم، ولا يزالون يكفّرون عيسى إلى يومنا لأنه أظهر رأيا يناقض اعتقاد اليهود المُجمّع عليه. والأغرب من ذلك أن معارضينا يريدون مني أن أقبل ذخيرة ظنّوهم ومزاعمهم بدلا من أن يقبلوا دعوتي مع أنهم غافلون تماما عن ذلك الإله الذي منه تُنال النجاة. وما دام الله تعالى قد منّ عليّ ووهبني من عنده نورا عرفته عليه السلام به، وأعطاني آيات حُزْتُ بها يقينا كاملا على وجوده وصفاته الكاملة.. فأنت لي أن أتخلّى عن ذلك النور والمعرفة واليقين؟

* الحاشية: لقد واجه اليهود والنصارى والمسلمون بسبب ذنوبهم الخفية ابتلاء مجيء أنبيائهم الموعودين من غير الطرق التي كانوا ينتظرونهم منها، بل جاءوا من طرق أخرى كاللصوص. منه.

أقول صدقا وحقا، والله على ما أقول شهيد: صحيح أنني حزتُ اليقين بوجود الله وصدق الإسلام بواسطة القرآن الكريم، ولكن الله تعالى أراني تجلياته الخاصة بوحيه المتجدد دائما إلى أن رأيت ذلك الإله الذي تغفل الدنيا عنه. إن آياته الباهرة التي قد بلغت ألوفا بحسب معرفتي - وإن كانت الدنيا قد اطلعت على مئة وخمسين آية إلى الآن - قد خلقت في نفسي من اليقين والبصيرة ونور المعرفة ما أخذني بعيدا عن هذه الدنيا المظلمة آلاف الأميال. فالآن لستُ من الدنيا وإن كنت أعيش فيها. وإذا كانت الدنيا لا تعرفني فلا غرابة في ذلك لأن كل ما رُفِعَ كثيرا وبعُدَ كثيرا تَعَدَّرَتْ معرفته. لا أتوقع أبدا أن تحبني الدنيا لأنها ما أحبَّت صادقاً قط. إنني سعيد على أني شُتِمْتُ وشُتِيتُ دجالاً وكُفِّرْتُ، لأن هناك نبوءة كامنة في سورة الفاتحة، ألا وهي أنه صار اليهود مغضوبا عليهم بتكفيرهم عيسى وتسميتهم إياه دجالاً، كذلك سيصير بعض المسلمين. لذلك فقد غلِّم الصالحون دعاء أن يأخذوا نصيبا من المنعم عليهم ولا يكونوا من المغضوب عليهم. والهدف الأسمى من سورة الفاتحة هو الإخبار عن زمن المسيح الموعود وجماعته، والذين أسلموا من اليهود وجماعتهم، وعن زمن تقدم الضالين (أي النصارى). فكم هي فرصة سعيدة إذ تحققت الآن كل هذه الأمور.

وأخيراً أكتب رؤيا أُرِيْتُها عن الطاعون. فقد رأيت دابةً قُدُّها كَقَدِّ الفيل ووجهها يشبه وجه الإنسان، وبعض أعضائها تشبه أعضاء دوابٍ أخرى. ورأيتُ أنها حُلِقت بيد القدرة تلقائياً. ورأيتني جالسا في مكان تحيطه الفلوات التي فيها الثيران والحمير والأحصنة والكلاب والخنازير والذئاب والإبل وغيرها من الدواب من كل نوع. وألقي في زوعي أنها أناس ولكن أشكالهم تغيَّرت إلى ذلك بسبب سوء أعمالهم. ثم رأيت أن تلك الدابة التي هي بحجم الفيل والتي هي مجموعة أشكال مختلفة وقد حُلِقت من الأرض بيد القدرة فقط، فجاءت وجلست بالقرب مني صامتا واجمة مستقبلة جهة الشمال، والحياء بادٍ في عينيها، ولكنها بعد كل بضع دقائق تركض مرة بعد أخرى إلى إحدى تلك الفلوات، وفور دخولها فلاة

ترتفع ضجة كضجة القيامة ثم تشرع بأكل الدواب الأخرى ويُسمع صوت قضمها العظام. وحين تفرغ من ذلك تأتيني وتجلس بالقرب مني وتظل جالسة قرابة عشر دقائق، ثم تتوجه إلى فلاة أخرى ويعاد الأمر نفسه الذي حدث من قبل، ثم تعود إليّ وتجلس بالقرب مني. عيناها طويلتان جدا. كلما أتتني نظرتُ إليها بإمعان فكأنها تقول لي بلامح وجهها: ما ذنبي أنا في ذلك؟ إنما أنا مأمورة. ويبدو أنها دابة طيبة ولطيفة جدا ولا تفعل شيئا من تلقاء نفسها بل تفعل ما تؤمر. عندها أُلقي في روعي أنها الطاعون، وهي دابة الأرض التي وُعد بها في القرآن الكريم بأننا سنخرجها في الزمن الأخير فتكلم الناس لأنهم لا يؤمنون بآياتنا. كما يقول الله تعالى:

﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ * أي عندما تتم حجة الله عن بعثة المسيح الموعود نخرج من الأرض دابة تكلمهم.

ثم يقول تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَخْشِرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ * حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوا قَالَ أَكَذَّبْتُم بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِطُوا بِهَا عِلْمًا أَمْ مَاذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ * وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا فَهُمْ لَا يَنْطِقُونَ﴾ *

فملخص الكلام أن دابة الأرض المذكورة في هذه الآيات التي قُدِّر ظهورها في زمن المسيح الموعود منذ الأزل إنما هي دابة ذات أشكال مختلفة أُريتها في الكشف وأُلقي في قلبي أنها دودة الطاعون. وقد سماها الله تعالى دابة الأرض لأن هذا المرض يتفشى بدواب الأرض فيؤثر في الفئران أولا ويظهر في أشكالها المختلفة، وكما يصيب الناس، فيمكنه أن يصيب الدواب أيضا، لذلك أريت لها

أشكالاً مختلفة في الكشف. وفيما يلي القرائن والأدلة المفصلة على أن دابة الأرض هي في الحقيقة مادة الطاعون نفسها التي منها يتفشى الطاعون.

أولاً: لقد ذُكر العذاب مقروناً بدابة الأرض كما يقول تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ﴾ أي عندما تتم الحجة عليهم بالآيات السماوية والبراهين العقلية تُخْرِج دابة الأرض. من الواضح تماماً أن دابة الأرض ستُخْرِج من الأرض للعذاب، ولن تظهر عبثاً دون أن يكون لها نفع أو ضرر.

إن قُلت إن الطاعون مرض، وأما دابة الأرض فلا بد أن تكون - من حيث معناها اللغوي - دودة ينبغي أن تخرج من الأرض، لقلنا: لقد تبين من البحوث الحالية أن السبب في تفشي الطاعون هي جراثيم تخرج من الأرض. بل تُجمَع الديدان نفسها، وتُستخلص منها عُصارتها من أجل إعداد المصل أيضاً. وتؤكد الرؤية بالمجهر الطبي أن شكلها كنقطتين ملتصقتين مع بعض (..); فأية الكسوف والخسوف ظهرت في السماء بشكل مزدوج وكذلك ظهر الأمر في الأرض.

ثانياً: القرينة الثانية هي أن القرآن يفسر بعضه بعضاً، ونرى أنه كلما وردت هذه الكلمة في القرآن الكريم مضافة، أُريد منها ذلك الكائن دائماً. ومثال ذلك الآية: ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَهَمُهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ﴾ • أي حين قُدر على سليمان الموت لم يُطْلِع الجِنَّة على موته إلا دابة الأرض التي كانت تأكل عصاه.

لاحظوا، لقد أُطلقت الدودة هنا على دابة الأرض. فأى شهادة أكبر على كشف المعنى الحقيقي لدابة الأرض من أن القرآن الكريم بنفسه قد بين في مكان آخر أن المراد من دابة الأرض هو الدودة. وإن استنتاج معنى مخالف للقرآن الكريم إنما هو التحريف والإلحاد والدجل بعينه.

ثالثاً: القرينة الثالثة هي أنه يتبين من الآية بصراحة تامة أنه ينبغي أن يكون إمام الوقت موجوداً عندما تُكذَّب الآيات الإلهية لأن كلمة: ﴿وَقَعَ الْقَوْلُ

عَلَيْهِمْ﴾ تعني حلول العذاب بعد إتمام الحجة. والعقيدة المتفق عليها هي أن دابة الأرض ستخرج في الزمن الأخير عند ظهور المسيح الموعود لِيُتِمَّ حجة الله على الأرض. فكل منصف يستطيع أن يفهم بسهولة، أن المدَّعي بكونه المسيح الموعود لا بد أن يكون موجوداً، وظهرت له آيات كثيرة في السماء والأرض. والآن، ليس المراد من دابة الأرض إلا الطاعون فقط الذي كان ظهوره ضرورياً في زمن المسيح الموعود. وما دام **يأجوج ومأجوج موجودين**، وقد تحققت نبوءة: ﴿مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾ ♦ في كل أنحاء العالم، وقد بلغت الفتن الدجالية منتهاها، وتحققت نبوءة "لَتَتَرَكَّنَ الْفُلَاصُ فَلَا يُسْعَى عَلَيْهَا" أيضاً بكل جلاء، وكثر شرب الخمر والزنا، وثارت في المسلمين طبيعة اليهود، فلم يبق إلا خروج دابة الأرض؛ فقد خرجت هي الأخرى أيضاً. فمن الجهل المجادلة في أنه يبدو من الحديث أن مكانا ما سينشق وتطل منه دابة الأرض برأسها وتحول في الدنيا كلها، ذلك لأن معظم النبوءات تغلب عليها صبغة الاستعارة. وما لم تنكشف حقيقة الأمر فإن ترك الحقيقة والتمسك بالأوهام قمة في الجهل. وبسبب هذه العادة حرم اليهود الأشقياء من قبول الحق.

رابعا: القرينة الرابعة على أن المراد من دابة الأرض هو الطاعون هي أن سورة الفاتحة تتضمن نبوءة أن بعض المسلمين في زمن من الأزمان سيصيرون مثل اليهود الذين كانوا في زمن عيسى عليه السلام وأهلكوا بالنهاية بالطاعون وغيره من البلايا، لأن من سنة الله القديمة أنه حين يمنع قوما من عمل فيكون مقدرا عنده حتما أن بعضا منهم سيرتكبونه لا محالة. كما مُنع اليهود في التوراة من أن يجزفوها وغيرها من كتب الله، فقام بعضهم بالتحريف في نهاية المطاف. ولكن القرآن الكريم لم ينه عن تحريفه بل قال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ ❖ كذلك علّم الله

المسلمين في سورة الفاتحة دعاء: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ وقد ثبت من الأحاديث بكمال التواتر أن المراد من المغضوب عليهم هم اليهود الفجار والفساق الذين كفّروا المسيح عليه السلام وأرادوا قتله، وحرقوه وأهانوه كثيرا، وقد لعنهم عيسى عليه السلام كما هو مذكور في القرآن الكريم. والمراد من الضالين هم فرقة النصارى الضالين الذين ألهوا عيسى عليه السلام واعتنقوا عقيدة التثليث وحصلوا النجاة على دم المسيح وأجلسوه على عرش الإله الحي.

فالمراد من هذا الدعاء هو أن ارحمنا يا ربنا حتى لا نكون كاليهود الذين كفّروا المسيح وأرادوا قتله، وألا نؤله المسيح ولا نعتقد بالتثليث. فلأن الله تعالى كان يعلم أن المسيح الموعود في الزمن الأخير سيأتي من هذه الأمة وأن بعض المسلمين المتحلين بصفات اليهود سيكفّرونه ويريدون قتله ويهينونه ويحرقونه كثيرا، وكان عليه السلام يعلم أيضا أن مذهب التثليث يكون في أوج رقيه في ذلك الزمن، وسيتنصر كثير من المسلمين الأشقياء، لذا فقد علّم المسلمين هذا الدعاء. وعبرة عليه السلام المغضوب عليهم في الدعاء تعلن بأعلى صوتها أن الذين يعارضون مسيح الإسلام سيكونون أيضا مغضوبا عليهم في نظر الله كما كان معارضو المسيح الإسرائيلي مغضوبا عليهم. ويشير المسيح عليه السلام بنفسه في الإنجيل إلى أن الموت (أي الطاعون) سيحل بمنكري عليه السلام وبعده ستنزل أنواع العذاب الأخرى أيضا، لذا كان ضروريا أن تظهر هذه الأمور في تأييد المسيح المبعوث في الإسلام أيضا.

❖ لقد ورد في سفر زكريا الإصحاح 14 أن طاعونا جارفا سيتفشى في الزمن الأخير في عهد المسيح الموعود. وسيُجمع جميع فرق الدنيا على تدمير أورشليم. ففي تلك الأيام سيتفشى الطاعون، و"في ذلك اليوم أن مياها حية تخرج من أورشليم"، أي سيظهر مسيح الله. والمراد من أورشليم هنا ليس بيت المقدس، بل المكان الذي تتدفق فيه عين تعليم الله تعالى من أجل إحياء الدين، وهي قاديان التي هي دار الأمان في نظر الله تعالى. فكما أن الله

وهناك أيضًا، أدلة أخرى كثيرة، على أن دابة الأرض المذكورة في القرآن الكريم هو مرض أرضي بلا أدنى شك ويخرج من الأرض. ومفيدٌ جدا للحماية من هذا المرض أن يسلك الإنسان طريق التقوى بعد الانضمام إلى هذه الجماعة، وأن يردد بكثرة سورة الفاتحة بإخلاص القلب ويعمل بمضمونها. والذي يريد اجتناب مיתה الطاعون المفاجئ، ليس له سبيل أفضل من أن يؤمن بالله القدير ذي الجلال إيماناً صادقاً ويحْتَبِ كَافَةً جوارحه المعاصي، ويؤثر الدين والخدمات الدينية على الدنيا، وينضم إلى هذه الجماعة الحققة صادقاً مخلصاً، وأن يظل عاكفاً على الدعاء بحماس القلب، وكذلك يجب أن يُنْقِذَ من حياة الغفلة نسوَّتَه اللواتي قد يُؤَثَّرْنَ عليه بسوء شرورهن. وعليه السعي لأن يُذكر الله في بيته، وبالإضافة إلى ذلك عليه أن يطهِّر بيته من النجاسات الظاهرية والباطنية عاملاً بجميع أوامر القرآن الكريم. والذي لا ينفر من النجاسات الظاهرية ويبقى بيته وفناءه نجسَيْن، قد يتكاسل في التخلص من النجاسة الباطنية أيضاً. فاسعوا ألا يبقى قسم من بيتكم نجساً ولا يركد الماء أو الوحل في قنوات مياه وسخة، وألا يكون لباسكم أيضاً وسخاً. هذا أمرُ الله تعالى الذي ورد في القرآن الكريم. لقد وردت مثل هذه الأحكام في كتاب الله لكي تدركوا أن للسلسلة المادية علاقة مع السلسلة الروحانية. فلا تميلوا إلى أرض نجسة ظاهرياً ولا روحانياً. بل اسكنوا، إن أمكن، في الطوايق العليا من المنازل واختاروا مسكناً مضيئاً. ولا تميلوا إلى الأرض باطنياً بل حاولوا أن تنالوا حظاً من السماء.

أما قول الله تعالى في القرآن الكريم إن دابة الأرض (أي جرثومة الطاعون) ستخرج من الأرض، فالسر في ذلك هو ليشير إلى أنها ستخرج حين يصبح المسلمون وعلماءهم بأنفسهم دابة الأرض لميلهم إلى الأرض. لقد سبق أن كتبنا في بعض كتبنا أن المشايخ وأصحاب الزوايا المعاصرين الذين ليسوا متقين بل هم مُخْلِدون إلى الأرض، هم دابة الأرض. أما الآن فقد كتبنا في هذا الكتاب أن دابة

تعالى سَمَّى خاتَمَ خلفاء هذه الأمة بـ "المسيح"، كذلك سَمَّى مكان ظهوره أورشليم وسَمَّى معارضيه يهوداً. منه.

الأرض هي جرثومة الطاعون. فلا يحسبَ أحد أن هناك تناقضا في هذين البيانين. إن القرآن الكريم ذو المعارف، فتحمل معانيه عدة وجوه* ولا تناقض بعضها بعضا. وكما أن القرآن الكريم لم ينزل مرة واحدة، كذلك إن معارفه أيضا لا تنزل على القلوب دفعة واحدة. لذا فقد ذهب الباحثون إلى أن النبي ﷺ أيضا لم يُعطَ المعارف دفعة واحدة، بل أكمل ﷺ دائرة التقدم العلمي تدريجيا. والحال نفسه بالنسبة إلى كوني مظهراً له ﷺ بصورة ظلية. والسر في تقدم النبي ﷺ التدريجي هو أن مدار تقدمه كان القرآن وحده. فلما كان نزول القرآن الكريم تدريجيا كذلك كان تكميل معارف النبي ﷺ أيضا تدريجيا. والحال نفسه بالنسبة إلى المسيح الموعود الذي ظهر فيكم الآن. إن علم الغيب خاص بالله تعالى فنتلقاه منه بقدر ما يعطينا الله ﷻ. فهو الذي أعطاني فهماً من الغيب أن الذين يعيشون عيش الكسل ويؤمنون بالله وبرسوله ولكنهم ضعفاء جدا من حيث حالتهم العملية هم دابة الأرض أي ديدانها، ولا حظّ لهم من السماء. وكان مقدرا أن يكثُر في الزمن الأخير أمثال هؤلاء الناس الذين ينطقون بشهادة الإسلام بلسانهم وتكون قلوبهم في الظلام. هذا هو المعنى الذي نشرناه من قبل وهو صحيح بحمد ذاته. وهناك معنى آخر لهذه الآية قد كشفه الله تعالى وذكرناه آنفا أن المراد من دابة الأرض، هي تلك الدودة أيضا، التي كان مقدرا لها أن تخرج من الأرض في زمن المسيح الموعود وتدمّر الدنيا بسبب سوء أعمال أهلها.

من الجدير بالذكر حقاً أنه كما تحوي هذه الآية معنيين كذلك توجد مئات الأمثلة من هذا القبيل في كلام الله، ولهذا السبب يُسمّى كلاما معجزا، إذ إن آية واحدة تحمل عشرات الأوجه وتكون كلّها صحيحة. بل الحق أن أحرف القرآن الكريم وأعدادها بحسب حساب الجمل أيضا لا تخلو من المعارف الكامنة. فانظروا إلى سورة العصر مثلا فإنها تقول من حيث معناها الظاهري إن هذه الحياة التي

* كما أن الله تعالى أودع النباتات مثلا خواصا عديدة، كنبته مثلا تقوي الدماغ وتفيد الكبد أيضا، كذلك تدل كل آية من آيات القرآن الكريم على معارف مختلفة. منه.

يقضيها الإنسان بالغفلة تصبح في نهاية المطاف سببا للخسران والوبال الأبدي عليه. ولا يجتنب هذا الخسران إلا الذين يؤمنون بوجود الله الأحد بصدق القلب، ويسعون بعد الإيمان إلى أن يرضوه بالأعمال الصالحة. ثم لا يكتفون بذلك، بل يريدون أن يكون هناك كثير من أمثالهم ليسلكوا الطريق نفسه وينشروا الحق في الأرض ويلتزموا بأداء حقوق الله ويرحموا البشر أيضا. ولكن الأمر المعجز في هذه السورة هو أنه قد ذكر فيها تاريخُ الدنيا بدءا من زمن آدم إلى زمن النبي ﷺ في حساب الجمل. باختصار، إن في القرآن الكريم آلاف المعارف والحقائق، بل الحق أنها تفوق العدّ والحساب. فبناء على ذلك يقول القرآن الكريم إنه سيكون في الزمن الأخير نوعان من دابة الأرض:

(1) **العلماء بلا عمل؛** الذين تكون قلوبهم متشبثة بالأرض، والذين يبتغون الشهرة فيها.

(2) دابة الطاعون التي ستخرج للعقوبة.

فقد ظهر كلا الأمرين في هذا الزمن. والحق أنه قد أُشير في الأحاديث إلى هذين الأمرين. وقد ورد في صحيح مسلم بصراحة تامة أن الطاعون سيتفشى في البلاد في زمن المسيح الموعود. كما ذُكر الطاعون في كتب الأحاديث الموثوق بها عند الشيعة أيضا، وإلى جانب ذلك قيل أيضا إن معظم العلماء عندئذ سيتّصفون بصفات اليهود، أي سيصيرون ديدان الأرض. لاحظوا، فقد ثبت من الحديث كِلا المعنيين اللذين يُستنبطان من القرآن الكريم.

إن بعض قليلي الفهم من أهل الشيعة الذين اعتبروا عبادة "الحسين" مغزى الإسلام، قد نفثوا سُمًّا كثيرا بعد قراءتهم كتابنا "دافع البلاء"، واعترضوا بعد كيل الشتائم وقالوا: كيف يمكن أن يكون هذا الشخص أفضل من الحسين. وقالوا أيضا مندفعين بحماس مفرط إن مكانة الإمام الحسين هي أن جميع الأنبياء كانوا يجعلون هذا الإمام وحده شفيعا لهم عند مصائبهم وبركته كانت تُرفع مصائبهم.

وكذلك فإن النبي ﷺ أيضا كان محتاجا للإمام الحسين* عند مواجهة المعاناة، ومصائبه كانت تزول بسبب شفاعته الإمام الحسين فقط.

*** الحاشية:** نقل في هذه الحاشية إعلاننا نشره أحد أهل الشيعة - وقد طُبع في مطبعة شريفي في بشارور - تبين منه أن الرأي الذي أظهره "علي الحائري" في الإمام الحسين لا يصح حتى عند أهل مذهبه. وأي دليل أقوى على خطئه من أن أحدا من أهل مذهبه يدحض رأيه - في إعلان المذکور أدناه - بالأدلة الدامغة. ومما يدل على نصرة الله لي أنني وجدت في أثناء تأليف هذا الكتاب الإعلان المذكور أدناه بتمامه، وفيه الكفاية لكشف حقيقة كلام علي الحائري، وفيما يلي الإعلان المذكور:

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمده ونصلي على رسوله الكريم

لقد قرأت اليوم هذا الكتيب "وسيلة المبتلى" وحاولت كثيرا قدر المستطاع تمالك نفسي وقلت في نفسي: لماذا تتدخل في مثل هذه الأمور، ولكن الأمر مع ذلك خرج عن حدود سيطرتي وفكرت أنه من المؤسف حقا كم لدى علمائنا من الفرقة "الإمامية" من أفكار بالية! لا يستخدمون العقل الذي وهبهم الله، ولا يُثرون معجزة من علمهم ونباهتهم. هل تكفي مثل هذه الأجوبة المفتقرة إلى الأدلة مقابل من يدّعي الإمامة؟ وهل يمكن أن تكون مثل هذه الروايات الموضوعية مُسكتة للخصم؟ والله أقول صدقا وعدلا - على انتمائي إلى الفرقة الإمامية - إن هذه الروايات والاستدلال من غير كلام الله لا يكفي مطلقا إزاء مدّع قوي مثله. إن كيل الشتائم وتسمية أحد نجسا وخبثا وضالا، وزخرفة العبارات بكل ما ورد في القواميس من كلمات نابية إنما هو إلحاق وصمة العار بالعلم والنباهة.

من واجب العلماء الربانيين أن يفتؤوا ما عندهم بالأدلة والبراهين ثم يُظهروا معقوليتها على المنصفين، ليميز القراء بين الحق والباطل بأنفسهم.

والآن أقول لحضرة الشيخ: يا سيدي، إن خصمك يدّعي الإمامة، وإن كنت تراه كاذبا ومفتريا فلا بد من تبكيته من خلال مسلماته هو، إن تقديم النصوص من "تفسير برغاني" أو الطبراني لأبي نعيم وتقديم رواياتهما غير الصحيحة في مواجهة مدّعي الإمامة - الذي يدّعي أنه جاء إلى الدنيا حكما لترسيخ عظمة القرآن الكريم والرسول الأكرم ﷺ - لن يأتي بنتيجة أكثر من إثبات جهل من يقدمها.

إنه ليس حنفيا ولا شافعيا ولا حنبليا ولا جعفريا ولا مقلداً، ولا من أهل الحديث، فكيف يمكنك إفحامه بتقديم أقوال العلماء أو المفسرين من الأحناف أو الشوافع أو المالكيين وغيرهم؟ فإذا كان متقيداً بهذه الأقوال لما كان جديراً بمنصب الإمامة أصلاً. إنه يدعي أنه حَكَمَ الوقت، وما ذكرته سواء كان تفسير برغاني أو الطبراني فليس إلا ذخيرة أفكار أصحابهما أو ما شابه ذلك. لو قلت: إنه تفسير للقرآن الكريم، لقلت: لماذا إذن نُشرت تفاسير مختلفة الأقوال يربو عددها على الآلاف؟ ولماذا حدث الاختلاف فيها أصلاً؟ أليس مذكوراً في مسلمّاتك أنت عن مهدي آخر الزمان أنه سيأتي **لرفع الخلاف**؟ ويجعل الأديان كلها ديناً واحداً؟ فحين يشرف الإمام المهدي بمجيئه هل يصبح الدين واحداً تلقائياً دون الوعظ والنصيحة وبغير التغيير والتبديل؟ أو هل سيقوم بأي تحديد أو نسخ أم لا؟ هل سيتبع بعد مجيئه فتاوى مجتهدي كربلاء أو النجف وإيران أو مجتهدي لكهناؤ أو لاهور؟ قلّ وبيّن، أيّاً من المجتهدين سيقبل؟ وفتاوى من سيعمل؟ لا، بل قد أخطأت؛ سيعمل بفتواك أنت حتماً. ولكن للأسف، قد لا تقبل ذلك أيضاً. فالإمام لا يكون مقلداً لأحد بل يكون حَكَمًا بنفسه. فلا يجوز عاقل تقديم النصوص من تفسير برغاني وكتاب دلائل النبوة مقابله. إن مسلمّاته هي القرآن والسنة الصحيحة. لكان من سعادي الكبيرة لو أثبتت - بعد تقديمك الآية: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا... إلخ من سورة الأنعام** (لقد كتبنا سورة الأنعام طبقاً للأصل وإلا فالآية المشار إليها وردت في سورة المائدة. الناقل) - من خلال تفسير القرآن نفسه، أن المراد من "الوسيلة" الواردة في الآية المذكورة آنفاً، توّاً هو الحسين وآبؤه، أو قدمت تأكيداً على دعواك حديثاً من البخاري أو مسلم اللذين هما من مسلمّات مدعي الإمامة، وعُدّت كاظماً غيظك إلى تفاسيرنا لتعرف ما تقول. أما من وجهة نظري فياني أرى تفاسيرنا تختلف في هذه الآية. فهناك من يقتبس مما قاله البيهقي والحاكم وأبو نعيم ويسرد رواية أو حادثاً. أما الآخر فيقدم مقابل ذلك كلام الله تعالى من القرآن الكريم كما يقدم تأييداً لدعواه السنة الصحيحة والحديث. فكلام من نقبل، ومن نعتبره علماً بالقرآن وعاملاً به؟

ثم تقول: من المتحقق أن الأنبياء والأوصياء قد اعتبروا الحسين وآبائه الأطهار وسيلة بينهم وبين الله عند المعاناة الشديدة فسُدّت حاجاتهم نتيجة لها. وترى زعمك مبنياً على قول مجاهد والطبراني والحاكم وغيرهم، وتعدّ الآية: **﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾** تفسيراً لزعمك وكأن كلامك كان مجملاً ومذكوراً منذ القدم في أحد الكتب السماوية، وقد صرح به القرآن الكريم؛ فليكن الباكون على هذا العقل والمنطق.

فهل تطعن فيمن يعارضونك معتمدا هذا الفهم اللطيف؟ كن عادلا، واقراً كتبنا نحن. هل العلماء والمفسرون من الفرقة الإمامية حصروا ﴿كَلِمَاتٍ﴾ في تفسيرهم على هذه الأسماء المباركة فقط؟ عندي الآن ثلاثة تفاسير للإمامية وهي: تفسير عمدة البيان، خلاصة المنهج، ومجمع البيان، وقد وردت فيها كثير من الأقوال المختلف فيها. ثم افتح كتاب حياة القلوب المجلد الأول الصفحة 56 و57 وقرأ الروايات المختلفة وانظر الأقوال المختلفة المذكورة فيه. قال العلامة المجلسي عن كل واحد منها: "نقل من الإمام محمد الباقر بسند صحيح، ومذكور أيضا في حديث قوي آخر بسند صحيح نقلا عن حضرة "جعفر" وما شابه ذلك.

فيا حضرة الشيخ، ما دامت الروايات في بيتك عديدة ومختلف فيها فكيف جزمت في تفسير ﴿كَلِمَاتٍ﴾ أن المراد منها أسماء "الخمسة الأطهار"؟ ثم كتبت عن تفسيرك أنه متفق عليه، بينما الحق أن العلماء والمفسرين من الفرقة الإمامية ليسوا متفقين على ذلك، دغ عنك غيرهم؟ ثم تقول بعد ذلك إنه يتبين من الأحاديث المتفق عليها عند الفرق الـ 73 أن نوحا عند الطوفان وإبراهيم عليهما السلام... إلى آخره. وما ادّعت من اتفاق الفرق الـ 73 فأرجوك أن تورده عليه حديثا واحدا موثوقا به عند كل فرقة ولن نطعن بحسب أصول الحديث في الأحاديث التي تقدمها مهما كانت ضعيفة. كل ما أرجوه منك هو أن تكتب اسم صاحب المذهب وكلمات الحديث بالعربية مع الرواة وذكر الكتاب الذي ورد فيه ذلك الحديث.

والآن أعود إلى صلب الموضوع وأقول: إن كتيبك الذي كتبت فيه العبارة التالية على رأسه: (ردًا على ذلك، يثبت من ذلك أفضلية الإمام الحسين على جميع الأنبياء ما عدا محمد ﷺ) وأسألك ما يلي:

(1) ماذا اقتبست من كلام الله تأييدا لموقفك؟ أين قال الله تعالى إن للإمام الحسين ﷺ أفضلية على جميع الأنبياء إجمالا أو تفصيلا مع ذكر أسماء الأنبياء عليهم السلام واحدا واحدا؟

(2) في أي حديث صحيح قال رسول الله ﷺ إن حسينًا أفضل من الأنبياء جميعا؟

(3) هل قال الإمام الحسين ﷺ بنفسه إني أفضل من كافة الأنبياء ما عدا النبي ﷺ؟

(4) هل قال أحد من أئمة أهل البيت إن الإمام الحسين ﷺ أفضل من الأنبياء

السابقين ما عدا النبي ﷺ؟

والآن نبحث في دليلك المنطقي لنرى أين أقمتَ "الصغرى" و"الكبرى" بحسب مصطلح المنطق وأثبتتهما. نعم، (والإشارة تكفي العاقل) ما دام الأنبياء كلهم اعتبروا الحسين عليه السلام وآباءه "وسيلة" في أدعيتهم - ملاحظة: (مازال إثبات ذلك واجبا عليك) - وبهذه الوسيلة استُجيب أدعيتهم، فإن الذي يُجعل وسيلةً وبواسطته تُستجاب أدعية الأنبياء عليهم السلام تكون هذه الوسيلة أفضل عند الله تعالى حتماً، وإلا لما اعتبره الأنبياء وسيلة أصلاً. هذا بحسب منطقك الغريب وعلم كلامك البالي. فمثلاً إذا أخبر الطبيب المريض بالوصفة وقال له لو تناولتها لشفيت ولزال مرضك، ثم حدث ذلك على سبيل الصدفة وشُفي المريض، فهل لعاقل أن يستنتج من ذلك أن الوصفة أفضل من المريض؟ من الغريب حقاً أنك ساخط على خصمك لأنه يعتبر نفسه أفضل من الإمام الحسين ولكنك بنفسك شرعت في إثبات أفضلية الحسين على الأنبياء جميعاً. ثم لم تقدم دليلاً على هذه الدعوى الكبيرة! كان عليك أن تكتب مدارج الأفضلية كلها التي تثبت أفضلية الحسين كما كتبها علماء الإمامية لإثبات أفضلية علي عليه السلام على بقية الصحابة. فكان واجبا عليك على سبيل المثال أن تكتب أن الإمام الحسين عليه السلام المظلوم كان عابداً، وأن عبادة آدم أو نوح عليهما السلام كانت أقل منه بكثير، أو أن الحسين عليه السلام كان صابراً وشاكراً، ولكن فلانا وفلانا من الأنبياء كان أقل منه صبراً وشكراً. وكان عليك أن ترن هذا النقص في ميزانك، وهكذا دواليك.

فلو بينت مثل هذه المدارج والمبادئ - مقارنةً بكافة الأنبياء عليهم السلام - التي تُعدّ سبباً للأفضلية بحسب رأيك، ثم أكّدت عليها من خلال النص أو الحديث الصحيح أو التواتر أو عمل القوم، لثبتت على أهل الحق فعلاً أفضلية الإمام الحسين على الأنبياء. ولكن المنطق الجاف القائل إن الأنبياء السابقين جعلوا الحسين وسيلة في أدعيتهم عند الله فكان أفضل منهم، لا يغنيا شيئاً. عليك أن تثبت أولاً من القرآن أن آدم عليه السلام عدّ الحسين وسيلةً له بذكر اسمه فعلاً، أين كان الحسين عندئذ؟ أو أين رأى اسمه مكتوباً؟ أين ذُكر في القرآن الكريم أن آدم عليه السلام رأى أسماء الخمسة الأطهار مكتوبة في العرش؟ وكذلك أين ذُكر أن آدم عليه السلام رأى هذه الأسماء وفهم أيضاً أن الحسين أو هؤلاء الخمسة الأطهار سوف يولدون بعدي بستة آلاف سنة؟ من ألقى ذلك في رُوعه؟ وأين ذُكر هذا الإلقاء في القرآن الكريم. علماً أن القرآن الكريم واضح ويبين كل شيء بوضوح تام.

فيما يتعلق بتعليم الأسماء فقد قال الله تعالى بهذا الصدد بوضوح: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا... فَقَالَ أُنَبِّئُكَ بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ... قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ﴾

(البقرة: 32-34) فيقول القرآن الكريم هنا: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾ (البقرة: 38) وفي موضع آخر (أي في قصة آدم) قد فسر القرآن الكريم معنى ﴿كَلِمَاتٍ﴾ فقال: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا﴾ (الأعراف: 24) فما دام القرآن الكريم قد صرح أمرا - ليس تلميحا ولا إشارة بل بكلمات صريحة - ولم يترك أي التباس في ذلك فأبي عاقل يمكن أن يتبع زعمك أو زعم "برغاني" تاركا الاستدلال القرآني المعقول؟

يا صاحبي، لقد كتب سيد علي الهمداني والطبراني في كتبهما ما كتبوا؛ فيا مدعي العلم والتحقيق، هل كان هؤلاء القوم معصومين عن الخطأ حتى يكون كل ما كتبوه في كتبهم واجب الأخذ به؟ أو نزل عليهم الوحي أو أخبرهم آدم عليه السلام بنفسه بأني ردّدت تلك الأسماء بالذات عند الابتلاء. أم كنتم شهداء أم على الله تفترون؟ فقد جاء هؤلاء بعد مئات السنين ونقلوا حديثا أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال كذا وكذا. وقد نقلوا في كتبهم رواية ليس لديهم دليل على صحتها.

اسمع، فقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم إنه سيكون بعدي كثير من الكذابين وسيروون عني أحاديث باطلة، فعليكم أن تعرضوها على كتاب الله، فإذا وافقت كتاب الله فخذوها وإلا فاتركوها. فما دام النبي صلى الله عليه وآله وسلم نفسه وضع هذا المعيار لاختبار صحة الحديث فأبى لنا أن نعتبره صحيحا دون اختباره على هذا المعيار؟ علما أن الشيخ المحترم أيضا قد أورد هذا الحديث في أحد كتيباته. إذن، فالمبدأ القائل بأن كل ما ورد في كتب الأحاديث إنما هو حديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يعد مسلما به، بل كل حديث يوافق كتاب الله فهو حديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم. يقول الإمام جعفر في "أصول الكافي" كتاب العلم: "فما وافق كتاب الله فخذوه وما خالف فذعوه، كل حديث لا يوافق كتاب الله فهو زخرف".

ثم اقرأ في مقدمة "أصول الكافي" على الأقل قول شيخ المحدثين عندنا عن أحاديث الشيعة أنفسهم. والأغرب من ذلك أنك قدمت روايات العلماء الذين تسبهم بنفسك، فما معنى الاحتجاج بما؟ أنت لا تخلو من إحدى الحالتين، إما أنك تجهل مبادئ الميرزا المحترم كليا أو تتدع الناس.

والآن اسمع الحكم الأخير! فاقرا كتاب: "غاية المقصود" الجزء الأول الصفحة 10 السطر 9 حيث اعترف الشيخ المحترم بنفسه فقال: "النبوة أفضل من الإمامة قطعا". كان الإمام الحسين إماما فعلا ومع ذلك لم يُستثنَ من ذلك. فكيف تقول، والحالة هذه، إن الإمام الحسين أفضل من جميع الأنبياء ما عدا النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟

من المؤسف حقا أن هؤلاء القوم لا يفهمون أن القرآن الكريم لم يعطِ الحسين حتى مرتبة النبوة، ولم يُذكر فيه اسمه أيضا، بل كان زيدٌ أحسن منه حالا في هذا المقام إذ قد ورد اسمه في القرآن الكريم، مع أن ذكره ابناً للنبي ﷺ يتنافى مع نص قرآني صريح كما هو مفهوم من الآية: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ﴾. والمعلوم أن الحسين كان من الرجال ولم يكن من النساء. والحق أن هذه الآية قد اعتبرت علاقة الإمام الحسين - كونه حفيد النبي ﷺ - غير جديرة بالذكر نهائيا. ففي هذه الحالة، إن المبالغة في شأنه إلى هذا الحد واعتباره أفضل من رسول الله ﷺ إنما هو تطاول على القرآن نفسه. ينبغي ألا يُعطى أحد أفضلية إلا ما ثبت من القرآن الكريم. إن القرآن الكريم ينفي حتى بنوته للنبي ﷺ، أما أهل الشيعة فيجعلونه شفيعا لجميع الأنبياء. فما أسخف هذا الكلام! وما أقله من حياءٍ القول بأن كافة الأنبياء محتاجون للإمام الحسين، ولولاه لتعدّرت نجاة الأنبياء كلهم، بل تكاد تكون مستحيلة!

يا للأسف! أين إسلام هؤلاء القوم الذين يطيلون - مثل المسيحيين - اللسان على النبي ﷺ من أجل الحسين، ويقولون إنه أفضل من الأنبياء جميعا؟ أليس غريبا حقا أن يثني القرآن الكريم على أبي بكر ويشتّر بخلافته بكلمات صريحة، أما الحسين الذي هو شفيع الأنبياء جميعا فلا يرد ذكره في القرآن كله؟ والأغرب من ذلك أن الحسين ما نال شرف الدفن بقرب قبر النبي ﷺ، أما أبو بكر وعمر - اللذين يكفّرهما الشيعة بل يعتبروهما أسوأ من الكفار كلهم - حازا هذا الشرف فدُفنا على مقربة من النبي ﷺ وكأُهم في قبر واحد. فلماذا فعل الله ذلك إذا كانا كافرين؟ إذ لا أحد في العالم أسوأ من الكافر. هل يرضى أحد من الشيعة أن تُدفن أمه العفيفة مع مومسة زانية؟ والكافر أسوأ من الزاني أيضا. فلماذا قدّر الله ذلك؟ فليُجِبنِي عاقل يخشى الله.

إذن، فإن تفضيل الحسين على الأنبياء فكرة سخيفة. صحيح تماما أنه كان من عباد الله الصادقين، ولكن قد خلا في الدنيا الملايين والملايين من الناس من هذا النوع، والله أعلم كم منهم سيأتون في المستقبل أيضا. فجعله سيد الأنبياء جميعا دون وجه حق، إهانة كبيرة لرسل الله الأطهار.

كذلك فقد سمى الله تعالى ورسوله الأكرم ﷺ المسيح الموعود أيضا نبيا ورسولا، وقد مدحه أنبياء الله جميعا وعدوه مظهر ❖ صفات جميع الأنبياء الكاملة.

فالجدير بالتأمل الآن أين الإمام الحسين منه. أما إذا كان أهل السنة والشيعة يسبونني أو يسموني كذابا ودجالا وعديم الإيمان فهذا شأنهم. ولكن الذي رزقه الله تعالى البصيرة سيعرفني أنني أنا المسيح الموعود الذي سماه سيد الأنبياء "نبي الله" وبلغه سلامه واعتبره بمنزلة ساعده الثاني وعدّه خاتم الخلفاء؛ وسيفضّلني بما فضّلني

❖ لقد أكّد علي الحائري في كتيبه "تبصرة العقلاء" على أن غير أهل البيت لا يساؤون أهل البيت. والجواب الموجز على قوله هو أن أصل السادات هو أنهم بنو فاطمة. فأنا أيضا من بني فاطمة وإن لم أكن من أبناء علي عليه السلام. وإن بعضا من جداتي لأبي كنّ من السادات المعروفين وعريقات النسب. وقد جرت العادة في عائلتنا أن تُزوَّج بنات السادات أحيانا في عائلتنا، وأن تُزوَّج بنات عائلتنا في عوائل السادات أحيانا أخرى. كما إن هذا الفضل الذي تحظى به عائلتنا لا يقتصر على مرويات تداولت بين الناس فحسب، بل صدّقه وحي الله المقدس أيضا. وقد سمّاني الله ﷻ "سلمان" في وحيه على لسان الرسول ﷺ فقال ما نصه: "سلمان منا أهل البيت على مشرب الحسن". فقد أخبرني الله تعالى هنا أن النبي ﷺ قال: إن سلمان الذي سيكون سببا لِسَلْمَيْنِ (أي صُلَحَيْنِ) هو هذا الشخص، وهو من أهل البيت على مشرب الحسن. وقال تعالى في وحي آخر ما نصه: "الحمد لله الذي جعل لكم الصهر والنسب"، أي إن الله جعلك صهرا للسادات وجعل لك نسبا عاليا فيه دم فاطمي. وفي كشف آخر، وهو مذكور في "البراهين الأحمدية" كشف الله عليّ أن رأسي على فخذه السيدة فاطمة رضي الله عنها كولدها. وإضافة إلى ذلك فإن إطالة اللسان على الذي جعله الله تعالى المسيح الموعود - وأظهر له مئات الآيات وعدّه رسولُ الله ﷺ من أئمة أهل البيت وجعله مظهرا لصفات جميع الأنبياء - على هذا النحو ليس إلا هجوما على الله والرسول. منه.

الله والرسول. أليس صحيحا أن المسيح الموعود أفضل من الحسين بحسب شهادة القرآن والأحاديث وشهادة جميع الأنبياء، بما هو جامع للكلمات المتفرقة؟ إذا كنت ذلك المسيح الموعود في الحقيقة ففكروا في أنفسكم أية منزلة يجب أن تنزلوني إزاء الحسين؟ وإن لم أكن كذلك، فلماذا أرى الله تعالى مئات الآيات ولماذا يؤيدني في كل حين؟

كتاب "سيف جشتيائي"

لقد وصلني هذا الكتاب بالبريد بتاريخ 1 تموز/يوليو 1902م. ولعلَّ يَرُّ مِهْر علي شاه الغولروي بعثه لي ليخبرني أنه كتب ردًّا على كتابي "إعجاز المسيح"، وعلى كتاب آخر "شمس بازغة". وقد علمتُ قبل وصول هذا الكتاب بأنه بصدد تأليف ردِّ علي "إعجاز المسيح"، ولكني لم أتوقع أنه سيردُّ بالأردية على كتابي الذي بالعربية. بل كنتُ أخال أنه ما دام معظم العقلاء لم يستسيغوا مكيدة "مِهْر علي" الخادعة، التي قام بها في لاهور^٥، فلا بد أن يكون قد عزم على أن يحاول

٥ الحاشية: لقد صدر من يَرِّ مِهْر علي شاه تصرف مخجل في لاهور حيث رفض بحيلة مأكرة المواجهة التي قبلها من قبل. وبيان ذلك أنه حين نشرتُ إعلانات متتالية أن من الآيات المؤيدة التي أُعطيْتُها من الله تعالى أنني أستطيع أن أكتب تفسيراً لأية سورة من سور القرآن الكريم بالعربية الفصيحة. وقد أخبرني الله تعالى أنه لن يستطيع أحد أبداً أن يكتب تفسيراً مثله مقابلتي جالساً بخدائي سواء كان شيخاً أو من أصحاب الزوايا. ودعوت يَرِّ مِهْر علي أيضاً لهذه المواجهة لكي يُظهر كرامته بكتابة التفسير جالساً بخدائي إذا كان على الحق، أو يقبل دعواي.. تبجَّح مِهْر علي أولاً تبجَّحاً فارغاً من بعيد وقال: سأصدى لهذه الآية. ثم بلغته عني روايات كثيرة تفيد أن قلمي في كتابة العربية يجري كبحر مَواج، فانسحب من مواجهتي جميع مشايخ البنجاب والهند خائفين. عندها خطر ببال مِهْر علي أنه قد وقع في مشكلة عويصة. فانتحل عذرا حسب المثل: "الغريق يتعلق بقشة" ونشر إعلاناً قال فيه بأنه

كتابة التفسير بجذائي بُغية محو وصمة الخجل المذكورة من جبينه، وأن ينشر تفسير سورة الفاتحة بالعربية الفصيحة على غرار كتابي "إعجاز المسيح" حتى يتيقن الناس أن "بير مهر" ملثم بالعربية، وقادر على كتابة التفسير أيضا. ولكن المؤسف أن ظني فيه قد خاب. وحين وصلني كتاب "سيف جشتيائي" سررت في البدء كثيرا بوقوعه في يدي، ظنا مني أنني سأقرأ الآن تفسيره بالعربية وستنجلي على الناس مقابله أهمية تفسيري ومكانته أكثر من ذي قبل. ولكن حين فتحت الكتاب وجدته مكتوبا بالأردية ودون أن يكون فيه للتفسير أي أثر أبدا، فثبت حاله عفويا. مع أن الكتاب ما كان يستحق أن يُلقى عليه ولو نظرة واحدة، لأن المؤلف لم يثبت قدرته المعجزة على كتابة التفسير مقابلي كما كان ينبغي له، ولم يستطع أن يؤدي واجبه حتى في مدة طويلة، بل انسحب من المواجهة، وبذلك مَهَر على عجزه بيده. ♦ **وشهد بنفسه على أن "إعجاز المسيح" آية من الله تعالى في الحقيقة، إذ لم يقدر على الإتيان بنظيرها.**

جاهز لكتابة التفسير وجها لوجه ولكن بشرط أن تُناقش المعتقدات أولا لنرى من كانت عقائده صحيحة ومسلّم بها ومدعومة بالأدلة، وأن يُعيّن المولوي محمد حسين البطالوي - الذي يعتقد في مسألة نزول المسيح الاعتقاد نفسه الذي يعتنقه هو - حكما للبت في القضية. ولو قال المولوي محمد حسين بصحة معتقدات بير مهر علي، وإن كل ما فهمه هو عن المسيح ابن مريم صحيح، لكان لزاما علي أن أبايعه على الفور في الجلسة نفسها وأنضم إلى صف خدامه ومريديه. وبعد ذلك سَتُعقد المبارزة لكتابة التفسير. لم يكن هذا الإعلان لِيُصَغَّب على الناس كشف خديعته ومكره؛ فأدرك العقلاء أنه رفض المواجهة متعذرا بمكيدة مخجلة. فكانت النتيجة أن بايعني كثير من الناس حتى تبرأ منه بعض مريديه أيضا وبايعوني، فبلغ عدد المبايعين ما يقارب سبعين ألف مبايع، وانجلت على الناس حقيقة المشايخ والمرشدين وأصحاب الزوايا أنهم يريدون أن يحدضوا الحق بمكائد كهذه. منه.

♦ **كان اسمه ليس مَهَر علي بل مَهَر علي لأنه بسكوته وعجزه مَهَر علي كون كتابي "إعجاز المسيح" كتابا معجزا. منه.**

على أية حال، قرأت مؤلفه بالأردية بإمعان، وعلمت أنه لا يحتوي على ما هو جديرٌ بالانتباه سوى اعتراضات غاية في السخف والدناءة والجهل، التي إن افترضنا صحتها لم يسلم منها القرآن الكريم ولا الأحاديث النبوية ولا كتاب من كتب الأدباء.

والآن اصغوا إلى اعتراضه؛ يقول: وردت في هذا الكتاب "إعجاز المسيح" - الذي يقع في مئتي صفحة - جُمْلٌ سُرقت من مقامات الحريري- وهي بضع فقرات فقط لو جُمعت قد لا تربو على أربعة أسطر - وبعضها مسروقة من القرآن الكريم أو كتب أخرى، وبعضها كُتبت بشيء من التغيير والتبديل وبعضها من أمثال العرب المعروفة.

هذه هي "سرقتي" التي اطلع عليها مهر علي، إنها عشر فقرات أو اثنتا عشرة فقرة - من بين عشرين ألف فقرة - منها آيات القرآن الكريم وبعضها من أمثال العرب وبعضها، على حد قوله، توارد مع فقرة للحريري أو الهمداني (أو الهمداني). ولكن من المؤسف أنه لم يشعر بأدنى حياء عند إثارتة هذا الاعتراض، ولم يُعْمَل فكره قط أنه حتى إذا لم تُعتبر هذه الجمل القليلة أو بضعة منها تواردا - مع أنه وارد في كلام الأدباء - بل ظنَّ أن هذه الجُمْل القليلة قد تم اقتباسها، فما الاعتراض على ذلك؟ لقد اقتُبست في كتاب الحريري أيضا آيات قرآنية وفيه بضع فقرات وآيات لغيره بشيء من التصرف فيها. كذلك توجد فيه بعض الفقرات لأبي الفضل بدیع الزمان بعينها. فهل يجوز القول بأن مقامات الحريري كلها مسروقة؟ بل قد أساء البعض الظنَّ بأبي القاسم الحريري باعتبارهم كتابه كله من تأليف غيره. ويقول البعض بأنه عُرض ذات مرة على سبيل الاختبار على حاكم، على أنه كاملٌ في فن التأليف، وأمر بأن يكتب بيانا فصيحاً بليغاً بالعربية ولكنه لم يستطع ذلك فتعرض للجل وندامة كبيرة. ولكنه مع ذلك يُعَدُّ من الأدباء العظام ويُنظر إلى كتابه "مقامات الحريري" بنظرة التعظيم والإجلال مع أنه لا ينفع من الناحية الدينية أو العلمية شيئا؛ ذلك لأن الحريري لم يقدر على أن يكتب قصة صادقة أو أسرار الحقائق والمعارف بعبارة فصيحة وبليغة ليثبت أنه قادر على أن

يجعل الكلمات تابعة للمعاني والمعارف. بل جعل المعاني تابعة للكلمات من البداية إلى النهاية، الأمر الذي أثبت أنه ما كان قادرا قط على أن يسرد حادثا حقيقيا بالعربية الفصيحة. فالذي يهتم بالمعاني ويهدف إلى بيان المعارف والحقائق لا يستطيع الحصول على النخاع من عظام جمعها الحريري. غير أن تطابق كلام أحد من الناس مع سواه - في بعض العبارات أو الجمل من كلام الله - صدفة، شيء آخر تماما؛ فمجال بعض التعابير الأدبية ضيق لدرجة تطابقها في كلام بعض الأدباء أو أن يترك بعضهم تلك التعابير الواجبة الاستخدام. فمثلا إذا وجب استخدام كلمة "اقتحم" دون غيرها لضرورة بلاغية فلا بد أن يحدث توافق بين الأدباء كلهم في استعمالها، وسيستخدم كل واحد منهم الكلمة نفسها. أما الجاهل الغبي الذي يجهل أساليب البلاغة وفروق المفردات فقد يستخدم مكانها كلمة أخرى ويكون محلّ اعتراض الأدباء. وقد يحدث للأدباء أيضا أن يكتب عشرون أديباً في موضوع واحد، وكلهم من البلغاء، فلا بد أن يحدث بينهم توافق في تعبير أو جملة أحيانا لدى بيان موضوع معين. وهذا مسلّم به لدى الأدباء ولا مجال للاعتراض عليه.

ولو أمعنتم النظر في الموضوع لوجدتم الأمر نفسه في كل لغة. فكما يخطب شخص بليغ باللغة الأردنية على سبيل المثال ويورد في خطابه الأمثال حيناً ويقتبس التعابير الممتعة أحيانا أخرى، ثم يأتي شخص بليغ آخر بكلام على نفس المنوال، فلا يعتبر هذا الأسلوب سرقة إلا من كان مجنوناً. وإذا كان ذلك سرقة فيوجد هذا النوع من السرقة في كلام الله أيضا دغّ عنك كلام الناس. فلو استخرجت من القرآن الكريم العبارات والأمثال الفصيحة التي وردت في قصائد الشعراء الجاهليين لصارت قائمة طويلة. غير أن المحققين لا يعتبرون هذه الأمور محل اعتراض قط. فقد كان الأئمة الراشدون قد حفظوا ألوفاً من أشعار الجاهلية وكانوا يستشهدون بها لإثبات فصاحة القرآن الكريم وبلاغته.

وهنا يجدر ذكرُ أنني ألاحظ أن التأييد الإلهي الإعجازي يحالفني وقتَ التأليف والكتابة بشكل خاص؛ فأشعر لدى كتابة شيء بالعربية أو الأردنية كأن أحداً من

داخلي يعلّمني. إن كتاباتي كلها، سواء العربية منها أو الأردية أو الفارسية، تنقسم دائما إلى قسمين:

الأول: تتراءى لي على التوالي سلسلة من الألفاظ والمعاني بمنتهى السهولة فأكتبها، ومع أنني لا أبتشم أي مشقة وعناء في مثل هذه الكتابة، إلا أن تلك الكلمات والمفاهيم في واقع الأمر لا تفوق قدراتي العقلية كثيرا، بمعنى أنه وإن لم يرافقني التأيد الإلهي بشكل خاص فإنني أستطيع بفضل الله تعالى أن أكتبها ببذل شيء من الجهد وكثير من الوقت، وذلك ببركة التأيد الإلهي الطبيعي العام الذي هو جزء لا يتجزأ من خواص الفطرة الإنسانية، والله أعلم.

والقسم الثاني من كتاباتي يتم بطريق خارق للعادة كليل*؛ وذلك أنني حين أكتب شيئا بالعربية مثلا وأحتاج إلى بعض المفردات التي يتطلبها السياق ولا أعرفها فإن الوحي الإلهي يهديني إليها، حيث يُلقني روح القدس تلك الكلمة في قلبي على شكل وحي متلوّ، ويُجريها على لساني دون وعي مني. وعلى سبيل المثال، احتجت أثناء الكتابة بالعربية إلى كلمة بمعنى "كثرة العيال" ولم أكن أعرف تلك الكلمة، بينما كان السياق يتطلبها، فألقي في قلبي فوراً لفظ "الصفف" بصورة وحي متلوّ. كذلك احتجت أثناء الكتابة مثلا إلى كلمة تعني لزوم الصمت غمّا وغضباً، ولم أعرف تلك الكلمة العربية، فنزل على قلبي وحيّ يقول: "الوجوم". والحال نفسه بالنسبة إلى الجُمْل، فأثناء الكتابة بالعربية تردّ على قلبي مئآت الجُمْل بصورة وحي متلوّ، أو يُرينيها مَلَاكٌ مكتوبةً على ورقة، ويكون

* وفي كثير من الأحيان اطلعت بالوحي على أدوية لعلاج بعض الأمراض بغض النظر عن كونها مكتوبة من قبل في كتاب جالينوس أو كتاب أبقراط. والحال نفسه بالنسبة إلى التأليف، فلا أبالي إن كانت العبارات التي يُطلعي الله تعالى عليها تأييدا منه وَحْيٌ قد وردت في كتاب آخر، فهي بمنزلة معجزة لي ولكل من يعرف حقيقة أمري. وإن لم تكن معجزة بنظر أحد ما، فحرام عليه أن يغترف غرفة ماء ما لم يبارزني في ذلك جالسا بجذائي بحسب الشروط المعلنة مسبقاً. منه.

بعضها آياتٍ من القرآن الكريم، وبعضها شبه آيات مع شيء من التصرف. في بعض الأحيان يتناهى إليّ فيما بعد أن الجملة الفلانية التي كانت قد أُلقيت عليّ من عند الله تعالى بصورة وحي متلوّ توجد أيضًا في كتاب كذا. وبما أن الله تعالى هو مالك كل شيء فله الخيار كله أن يُنزل وحيًا على قلبي جملةً رائعة أو شعرًا جميلًا سبق أن ورد أيضًا في أحد الكتب أو الدواوين.

هذا فيما يتعلق بالعربية، والأغرب من ذلك أنني أتلقي بعض الإلهامات في لغات لست ملمًا بها، مثل الإنجليزية والسنسكريتية أو العبرية، كما ذُكر بعضها في البراهين الأحمدية مثالا. أقسم بالله الذي نفسي بيده أن تلك هي عادة الله الجارية معي، وهذا نوع من أنواع الآيات التي أُعطيْتُها، إذ تظهر عليّ الأمور الغيبية بأساليب مختلفة. وإن ربي لا يبالي إن كانت الكلمة التي تُلقى عليّ وحيًا، قد ذُكرت في كتاب عربي أو سنسكريتي أو إنجليزي، لأنها غيب محض بالنسبة لي. كما أن الله تعالى أورد في القرآن الكريم العديد من قصص التوراة وأدخلها في الغيب لأنها كانت في عداد علم الغيب بالنسبة إلى النبي ﷺ، وإن لم تكن كذلك لليهود. فهذا هو السر الذي بسببه أدعو العالم للمبارزة في معجزة كتابة التفسير بلسان عربي بليغ. وإلا فما الإنسان، وما حقيقة ابن آدم حتى يدعو الدنيا كلها لمبارزته كبرا واستكبارا؟

واللافت في الأمر أن الوحي الإلهي أحيانا لا يتّبع ظاهريا في بعض الفقرات قواعد الصرف والنحو التي وضعها الناس، غير أنه بشيء من التدبر والإمعان يثبت أنها توافق هذه القواعد. لذلك طعن بعض الجهال حتى في القرآن الكريم بالنظر إلى قواعد نحوهم الزائف. والحق أن كل هذه المطاعن جدُّ تافهة وسخيفة. والواقع أنه لا أحد سوى الله تعالى يملك علم اللغة الواسع. وإن اللغة كما تتغير إلى حد ما باختلاف المكان فإنها تتغير كذلك بتغير الزمان. فلو نظرنا إلى اللهجات العربية السائدة اليوم في مصر ومكة والمدينة وبلاد الشام وغيرها لوجدنا أنها تستأصل قواعد الصرف والنحو من جذورها، ومن الممكن أن تكون هذه اللهجات موجودة من قبل أيضًا في زمن من الأزمان. فالوحي الإلهي لا يمانع

استخدام بعض الفقرات من اللهجات المستخدمة في الزمن الماضي أو الحاضر. ولهذا السبب توجد في القرآن الكريم بعض الميزات الخاصة به.

وعلاوة على ذلك ليس لدى الناس في هذا البلد إلمام كافٍ بقواعد الصرف والنحو. والحق أنه ما لم يكن الإنسان متعمقا جدًا في لغة العرب وما لم يكن مطلعًا على كافة أشعار العصر الجاهلي، وما لم يقرأ بإمعان الكتب القديمة المحتوية على تعابير العرب، وما لم تبلغ بسطته العلمية كمالها، لا يمكن له أن يحيط بشيء من التعابير العربية، ولن يستوعب جيدًا قواعد الصرف والنحو أيضًا. فيعترض الجاهل ويقول بأن استخدام حرف الجر كذا وكذا ليس صحيحًا، أو أن التعبير الفلاني خاطئ، ثم يُعْتَرَّ على استخدام حرف الجر أو التعبير أو الصيغة نفسها في قصيدة من قصائد الأدب الجاهلي. إن الذين يسمّون علماء في هذا البلاد لا يتعدى باعُهم استعمال القاموس، بينما قد وُجِّه إليه كثير من النقد عند التحقيق، إذ قد أخطأ في مواضع عديدة. إن هؤلاء المساكين الذين يسمّون أنفسهم علماء أو مشايخ لا يعرفون حتى أسماء كتب قديمة موثوق بها، كما ليس لديهم رغبة في التحقيق أو التوغل في العربية. يقتصر مبلغ علمهم على قراءة "المشكاة" أو "الهداية" ويسمّون أنفسهم علماء ويشرعون في الوعظ من قرية إلى أخرى لكسب لقمة العيش. وإذا وقعت امرأة في شراكهم من خلال وعظهم تزوّجوها، أو يكسبون معاشهم بكتابة التمايم جالسين في الزوايا. فأني لهم أن يحيطوا باللغة علمًا مع اتباعهم أهواء النفس؟ وكيف يمكنهم الحصول على المعارف القرآنية؟

والحق أن اللسان العربي - الذي هو المفتاح الحقيقي للصرف والنحو - محيط لا شاطئ له، وتصدّق فيه تمامًا مقولة الإمام الشافعي - رحمه الله عليه - الشهيرة التي قال فيها: "لا يعلمه إلا نبي"، أي من المستحيل لأي إنسان أن يحيط بهذا اللسان بشتى لهجاته وأساليبه بشكل كامل إلا نبي. إذن فهذه المقولة أيضًا تؤكّد أنه ليس بوسع كل إنسان أن يمتلك ناصية هذه اللغة من كافة النواحي، بل الإحاطة الكاملة بها إنما هي من معجزات الأنبياء عليهم السلام.

إن الاعتراض المذكور آنفًا على مُلهم أنه يتلقى عند التأليف بالعربية كثيرًا من الفقرات إلهاما من الله، اعتراض لا قيمة له، لأنه لو أعان الله عبده وهو يكتب فألقى على قلبه بواسطة الوحي فقرةً جميلة مأخوذة من كتاب، فإن هذا النوع من الإلقاء لا ينفي القوة المعجزة لكتابته. نعم، يمكن أن تُعتبر بعيدة عن الإعجاز إذا قدر غيره على الإتيان بنظيرها. ولكن هل قدر أحد على ذلك إلى اليوم؟ ومن برز لهذه المواجهة؟

ثم إن هذا القدر اليسير من التوارد ليس مما يجوز الاعتراض عليه أو الشك في أمره عند الأدباء أنفسهم، بل هو مستحسن؛ لأن هذا الأسلوب من الاقتباس أيضا قد عُدَّ من القدرة الأدبية واعتُبر جزءا من البلاغة. ولا يقدر على الاقتباس أيضا إلا رجالات هذا الفن، إذ لا يقدر عليه جاهل وغبي.

وبالإضافة إلى ذلك فإنني أدعي أنني قد أوتيتُ معجزة القدرة على الإنشاء بالعربية تأييدًا من عند الله تعالى، لكي أكشف للعالمين معارف القرآن وحقائقه بهذا الأسلوب أيضًا، ولكي أسخر ذلك الاحتراف البلاغي الذي كان قد راج في الإسلام بشكل خاطئ مشين، ونجعله خادمًا لكلام الله العزيز. فما معنى إنكار هذه الدعوى ما لم يكتبوا مثل ما كتبناه؟

أما مجرد الطعن فلم يسلم منه حتى القرآن الكريم؛ فقد اتهم بعض الأشرار والخبثاء بأن مضامينه مسروقة من التوراة والإنجيل، وأن الأمثال الواردة فيه إنما هي أمثال قدماء العرب التي سُرقت بألفاظها وأدخلت فيه. كذلك يزعم اليهود أن في الإنجيل عباراتٍ مسروقة حرقًا حرقًا من التلمود. فقد أُلّف يهودي في الآونة الأخيرة كتابًا - وهو في حوزتي الآن - قدّم فيه عباراتٍ كثيرة من التلمود وردت في الإنجيل أيضًا دون أي تغيير أو تعديل. وهي ليست بضع جمل أو فقرات، بل تشكل جزءًا كبيرًا من الإنجيل، وهي نفس ما ورد في التلمود. وهي من الكثرة بحيث قد يرتاب في أمرها حتى القارئ الحذر ويفكر في نفسه إلى أي مدى يمكنه حملها على التوارد؟

لم يكتف هذا العالم اليهودي بذلك، بل قد أثبت من الإنجيل أيضا أن عباراته المتبقية أيضا منقولة من كتب الأنبياء الآخرين، واستخرج من التوراة تلك العبارات بعينها. وبذلك أثبت أن الإنجيل كله مسروق، وأن ذلك الشخص ليس نبي الله، بل قد سرق الفقرات من هنا وهناك ودون كتابا وسماه إنجيلا. لقد شنّ هذا العالم اليهودي هجوما شرسا لدرجة لم يستطع أحد من القساوسة أن يرد عليه إلى اليوم. فهذا الكتاب بحوزتي وقد وصلني مؤخرا.

ولما كان ثابتا أن المسيح عليه السلام قد درس التوراة على يد معلّم يهودي درسًا درسًا، ودرس التلمود أيضا، فيصعب جدا على شخص ذي طبيعة مرتابة التخلّص من وسوسة كيفية وجود هذا القدر من العبارات في الإنجيل بألفاظها من الكتب الأولى ولماذا. وتلك العبارات لم تكن موجودة في كلام الله فقط، بل وجدت في كلام الناس أيضا.

ولكن هذه الوسوسة تبدو سخيفة بالنظر إلى سنة الله التي ذكرناها آنفا لأن الله تعالى قادر على أن يدخل بعض العبارات من الكتب الأخرى في وحيه الجديد، ولا مجال للاعتراض على ذلك؛ فهو "المالك".

سيتمين لكل قارئ للبراهين الأحمدية أن كثيرا من الآيات القرآنية وبعضها من آيات الإنجيل وبعضها من أبيات غير الملهمين أيضا أضيف إلى الوحي المذكور فيه والمليء بالأنباء العظيمة. وإن أقوى دليل على كونها من الله هو أن جميع النبوءات الواردة فيه قد تحققت ولا تزال تتحقق.

إذن، من سنة الله القديمة أن يأخذ فقرات وحيه ومضامينه من أماكن أخرى أيضا، مما يهيئ للجاهلين فرصة الاعتراض.

فقد ألّف مؤخرا شخص آخر كتابًا يريد أن يثبت فيه أن "سفر التكوين" - الذي يُعتبر أساسًا وأصلا للفلسفة التوراتية - قد سُرق من مصدر آخر كان

موجودًا في زمن موسى. فكأن كُلاً من موسى وعيسى عليهما السلام كان سارقاً في نظر هؤلاء!

هذا فيما يتعلق بالشكوك التي أثّرت ضد الأنبياء عليهم السلام. أما الأدباء والشعراء فقد وُجّهت إليهم أيضاً تهمٌ مخجلة للغاية. فقد أثبت هذا الشخص أن كل بيت في ديوان المتنبي الشاعر الشهير مسروق من كلام الشعراء الآخرين. باختصار، لم يسلم أحد من تهمة السرقة، لا الأسفار الإلهية ولا المؤلفات البشرية.

والأمر الذي يتطلب بحثاً وتنقيحاً الآن هو: هل لمزاعمهم هذه حظٌّ من الصدق والصحة حقاً؟ وجوابه أنه فيما يخص الذين يتلقون الوحي والإلهام فإن زرع هذه الشكوك في القلوب عن وحيهم كفرٌ بَوَاحٍ ودأب الملعونين؛ إذ ليس بعار على الله ﷻ أن يُلقِي في قلوب عباده الملهَمين عباراتٍ ومُجَمَّلاً من الكتب السابقة، بل هكذا جرت سنة الله منذ القدم.

أما ظاهرة الاعتراض على ورود عبارات أو أبيات لأدباء وشعراء قدامى - بلفظها أو بشيء من التغير - في كتب المتأخرين، فالجواب الذي نتوصل إليه في ضوء التجربة الكاملة هو أنه لا يمكن لنا إلا أن نسمّيها توارداً محضاً. ذلك لأن من الظلم أن ننكر كفاءات الذين خلّفوا آلافاً من الصفحات من كتاباتهم البليغة لمجرد ورود بضع جمل أو فقرات من كتبهم أو مثلها في مصدر آخر.

إذن فحريٌّ بهؤلاء القوم أن ينظروا في قضيتي بعين الإنصاف. لقد كُتِب وطبع من مصنّفاي بلسان عربي فصيحٍ بليغٍ حتى الآن اثنان وعشرون كتاباً، بالإضافة إلى إعلانات مختلفة مقرونة بالتحدي للمبارزة. وأسماء الكتب العربية هي كما يلي:

- (1) التبليغ، (2) نور الحق الجزء الأول، (3) نور الحق الجزء الثاني، (4) إتمام الحجة، (5) الخطبة الإلهامية، (6) الهدى، (7) إعجاز المسيح، (8) كرامات الصادقين، (9) سر الخلافة، (10) أنجم آتهم، (عاقبة آتهم) (11) نجم الهدى، (12) ممن الرحمن، (13) حماسة البشرية، (14) تحفة بغداد، (15) البلاغ،

(16) ترغيب المؤمنين، (17) لجة النور[©]؛ فأنتي للإنسان أن يؤلف هذا الكم الهائل من الكتب العربية التي تفيض بدقائق المعاني وشتى المعارف والحكم دون بسطةٍ كاملة في العلم؟ هل أُعِدَّت كل هذه الكتب العلمية بالسرقة من الحريري والهمذاني؟ وأين يوجد في مقاماتهما ما ذُكر في هذه الكتب من معارف الدين ودقائق القرآن التي لا تُعَدُّ ولا تُحصى؟ هل من الإنسانية في شيء أن يتكلموا بهذه الوقاحة؟ لو كانوا يملكون شيئاً من الحياء لماتوا ندماً وهم أحياء، لأن الذي رموه بالبلادة والجهل التام بالعربية، استطاع أن يكتب هذا الكم الهائل من الكتب بلسان عربي مبين، ولكنهم - مع كفاءاتهم الهائلة التي يدعونها - عجزوا عن الإتيان بشيء من مثله، وذلك مع أنه لا يزال يتحداهم باستمرار - منذ ما يقرب من عشر سنوات - بأن يؤلفوا ولو كتاباً واحداً من مثله. لكن غاية ما فعلوه هو أنهم ما برحوا يرددون: ﴿لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا﴾ كما فعل كفار مكة!!

لماذا لا يجدون وقتاً لتأليف كتيب صغير بالعربية بينما يجدون متسعاً من الوقت لكيال الشتائم؟ وما داموا ينشرون آلاف الإعلانات المحتوية على الشتائم لماذا لا يجدون وقتاً لنشر كتاب عربي؟ لا أخال أن عاقلاً سيقبل أعذارهم الواهية هذه. إن تقديم بضع جمل من بين عشرين ألف فقرة والقول عنها بأنها مسروقة إنما هي وقاحة لا يمكن لأحد إبدائها إلا بغير مهر علي شاه.

أيها الغبي، لو كان بوسع الإنسان أن يؤلف كتباً زاهرة بآلاف المعارف والحقائق بمجرد سرقة عبارات من الروايات الخيالية، فمن ذا الذي منعكم جميعاً طول هذه المدة من اللجوء إلى هذا الأمر؟ ألا توجد مثل هذه الكتب في الأسواق حتى تسرقوا الجُمْل منها؟ لماذا لزمتم الصمت والوجوم على اللعنات التي دعونا بها عليكم في حالة عدم قبولكم التحدي؟ ولماذا فقدتم القدرة على كتابة التفسير بلغة

© (18) حقيقة المهدي، (19) كتيب الطاعون، (20) القصائد، (21) القصيدة التي هي في هذا الكتاب (22) كتيب بالعربية بصورة رسالة مرفقة بقصيدة أردية عن منع الجهاد (العدواني) المؤرخة في 7 يونيو/حزيران 1900م. منه.

عربية فصيحة بليغة ولو لسورة واحدة، حتى تطلّع الدنيا على مبلغ علمكم بالعربية؟ لو كانت نيتكم حسنة لجلستم بحدائي في مجلس لكتابة التفسير، لكي يسود في سويغات وجه الكاذب الوقح. ولكن لا بأس، ليست الدنيا كلها بعمياء، فلا يزال فيها أولو الأبواب.

لقد أعلنت مرارًا وتكرارًا أن تعالوا اكتبوا بالعربية كتبًا إزائي، ثم نحتكم إلى علماء العربية، فلو ثبت أن كتبكم هو الأفصح والأبلغ لبطلت دعواي كلها. وها إني أقرّ وأصرّح الآن أيضًا أنكم لو نازلتُموني في ميدان كتابة التفسير بالعربية، ثم ثبت أن تفسيركم هو الأفضل والأعلى لفظًا ومعنى، فسوف أعطيكم خمس روبيات على كل غلطة تجدونها في تفسيري. فالأولى بكم - قبل أن تطيلوا عليّ ألسنتكم بالمطاعن التافهة هكذا - أن تثبتوا علوّ كعبكم في العربية بكتابة التفسير بها. ذلك لأن طعن غير الضليع بفن من الفنون برجالات ذلك الفن لا يستحق الاعتبار أبدًا. يمكن لبناء أن يقده في بناء آخر، ويحقّ لحدّاد أن ينقد حدّادًا، ولكن لا يحقّ للكنّاس أن يقده في بناء ماهر. إن مبلغ علمك هو أنك لا تستطيع أن تسطر سطرًا واحدًا بالعربية. وقد نسبت إلى نفسك في كتاب "سيف جشتيائي" أيضًا مادة مسروقة، فلم لا تستحي مع هذا المبلغ من العلم؟

يا هذا! عليك أن تثبت مبلغ علمك أولاً، ثم يمكنك أن تتوجه إلى استخراج الأخطاء من كتبي، وخذ خمس روبيات مقابل كل غلطة. ثم ألف إزاء ذلك كتبًا بالعربية وأر الناس بطلان كلامي المعجز.

والأسف كل الأسف أنه قد مضى عشر سنوات ولكن لم يتشجع أحد على مبارزتي كالشرفاء. بل أقصى ما فعلوه هو اقتصارهم على القول بأنه قد وردت في كتابك كلمة كذا بصورة خاطئة، أو الفقرة الفلانية مسروقة من الكتاب الفلاني. والمعلوم أنه ما لم يثبت كون أحد عالما فلا يمكن أن يُقبل قدحه. أليس ممكنا أن يكون هو المخطئ؟ وكيف يقول غيرُ القادر على كتابة شيء بالمقابل، إن بعض الفقرات الواردة في الكتاب مسروقة؟ إذا كان تأليف الكتب ممكنا بالسرقة فلم لا يخرج للمبارزة، بل يتخفى كالثعلب؟

يا جاهل! عليك أن تثبت أولاً علو كعبك في العربية بكتابة التفسير بالعربية الفصيحة، عندها سيكون نقدك جديراً بأن يُعتدَّ به، وإلا فإن قدحك في كتي مرة وتوجيه تهمة السرقة أو الأخطاء الصرفية والنحوية مرة أخرى ليس إلا مثل أكل النجاسة.

يا أيها الجاهل الوقح، عليك أن تنشر أولاً تفسيراً لسورة ما بالعربية الفصيحة البليغة، عندها يكون لك الحق، في نظر الجميع، أن تستخرج الأخطاء من كتي أو أن تتهمني بالسرقة. إن الذي كتب آلاف الصفحات بالعربية الفصحى البليغة وبيّن فيها معارف حقيقية من غير عبث، أيكفي الرفض والإنكار وحده للرد عليه؟ أو هل يكفي هراؤه حجةً ما لم يُقدّم عملٌ مقابل عملٍ؟ وهل تثبت المرتبة العلمية لأحد بمجرد قوله باللسان إن في هذا الكتاب أخطاء أو بعض فقراته مسروقة من الكتاب الفلاني؟ أي كمال يثبت له بهذا الكلام؟ وإذا لم يثبت كماله فكيف يمكن أن نقبل أن قدحه في محله؟ وما من أحد أكثر غباوة وحمقا من الذي يعترض على العلماء والكُمل الذين يظهرون شيئا من كمالهم. لو صار أحد سلطان القلم واستطاع أن يكتب الأمور المعرفية والحكمية بأنواع العبارات المحبّرة والاستعارات الفصيحة البليغة، ووهب من الله تعالى القدرة على النظم والنثر وما بقي لديه أي نوع من التكلف أو العجز، ثم وردت في عباراته - في هذه الحالة من الكمال التام - بعض الآيات القرآنية أو بعض أمثال المتقدمين أو تعابيرهم؛ فلن يكون ذلك محل اعتراض أبداً، لأن كمال طلاقة لسانه الذي يجري كالبحر ويهب كالريح أمر ثابت متحقق. وإنه لدودة لعينة وليس إنساناً من يعترض - مع كونه غزاً محضاً - على فصاحة وبلاغة شخص ألف كتباً عديدة بالعربية وأرى معجزة فصاحة كلامه وبلاغته، مثبتاً بذلك أنه قد أُعطي معجزة تدفق العبارات البليغة كالبحر الزخار. ولقد وُجد عبر التاريخ، أمثال هذا المعترض، ذوو الطباع الخبيثة الذين لا يخافون عند إثارة الاعتراضات حتى على كلام الله، ولا يرتدعون عن النقد والقدح مع افتقارهم إلى المغزى والجوهر. فعلى سبيل المثال، كان على الخبثاء الذين اعترضوا أن بعض كلمات الآية القرآنية: ﴿اقتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ

القَمَرُ ﴿ * مقتبسة من قصيدة لامرئ القيس أن يفكروا: من كلام أي شاعر اقتُبست قصص الكتب السابقة المذكورة في القرآن الكريم بصورة محبرة، وكذلك كلّ المعارف والحقائق عن الإلهيات التي ذُكرت فيه بصورة معجزة؟ إذن، فإن هؤلاء المعترضين عميان لا يبصرون، فلا يرون ذلك الكمال الذي يجري كالبحر بل يسيئون الظن بالنظر إلى توارد في جملة أو جملتين. إن مثلهم كمثّل الذي صادف أن خرج من فمه: ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ * ثم شاء القدر أن نزلت الكلمات نفسها آيةً، فارتد ظنا منه أن فقرته هو قد أُضيفت إلى القرآن.

لاحظوا الآن التصرفات الشائنة التي قام بها بِرّ مِهْر علي، إذ لم يقدر على تأليف جزء واحد مقابل كتاب يقع في اثني عشر جزءاً، ثم قدّم من هذا الكتاب الضخم **بضع جُمْل** على أنها وردت أيضاً في الكتاب الفلاني. فكّرُوا الآن، أي وقاحة هذه!! هل يستسيغ ذلك أحد من الأدباء؟

ويعرف الأدباء أن ورود **بضع جُمْل** مقتبسة في كتاب يحوي آلاف الجمل والفقرات لا **يقدح** في قوته **البلاغية** أبداً، بل إن هذا النوع من الاقتباس يزيده **قوة** وبلاغة.

انظروا إلى التوارد في شطر بيت واحد لدى اثنين من أصحاب المعلقات السبع:

حيث يقول أحدهما: يقولون لا تَهْلِكُ أَسَى وَتَجْمَلِ

بينما يقول الآخر: يقولون لا تَهْلِكُ أَسَى وَتَجَلِّدِ

فبالله، أخبروني الآن أيهما سارق؟

إن الجاهل لو سُئِلَ له أن يكتب - ولو بسرقة من كلام الآخرين - لما قدر على كتابة شيء، لأنه محروم أصلاً من **المقدرة الأساسية**. أما إذا بيّن الموهوب، القادر على الكتابة المسترسلة دون أية صعوبة، المواضيع العلمية الحكيمة والمعارف

والحقائق **دون عائق..** وبعبارة بليغة مليحة.. فلا بد من اعتبار كلامه **أمراً معجزاً** دون أدنى شك، وإن ورد في عباراته عشرة آلاف فقرة لغيره قد وُضعت في مكانها المناسب. هل يقدر على فعل ذلك جاهل غبي وبليد؟ وإذا كان الأمر كذلك فلِمَ لم يقدر بير مهر علي شاه على الإتيان بنظير كتاب "**إعجاز المسيح**" مع مرور كل هذه المدة المديدة؟ بل جُلُّ ما فعله هو أن قدّم من كتاب يقع في مئتي صفحة - يشمل أربعة آلاف سطر واثني عشر جزءاً ونصف جزء - بضع جمل* على أنها تواردت مع بعض الأمثال المعروفة أو فقرات المقامات وغيرها، أو تشبهها. أخبروني الآن، أية براعة أظهرها في ذلك؟ كل عاقل يدرك أن الذي لم يقدر، مع وجود فرصة **الخلوة** لمدة طويلة، على الإتيان بنظير بضعة أوراق لإعجاز المسيح؛ ماذا كان سيكتب عند **المواجهة في لاهور** لو سنحت هذه الفرصة؟ فأنتي للشيخ الهرم الذي لا يقدر على النهوض إلا بسندٍ أن يقف من دونه؟

اعلموا يقينا أن بير مهر علي شاه يحاول أن يستر بلادته بالكذب فقط، وهو ليس كاذباً فحسب بل كذاباً. ولن أنسى أبداً كذبه الأخير الذي أصر عليه مرة أخرى في كتابه هذا أيضاً قائلاً لي: إني حضرت لاهور بحسب الوعد ولكنك لم تخرج من قاديان. ولكن الذين قرأوا إعلانه يمكنهم أن يشهدوا - إن أرادوا - أنه فرّ من المواجهة بمنتهى الاحتيال مثل الثعلب. هل كان من الأمانة في شيء أن يعلن مِهر علي إنه قد وصل لاهور لكتابة التفسير جالساً وجهاً لوجه ولكن بشرط أن تُناقش أولاً المعتقدات المختلف فيها شفويًا، وأن يكون الحكم هو المولوي محمد حسين، ولو حكم بصحة معتقدات بير مهر علي، مثبتاً صحتها تمامًا لوجب على الخصم - أي عليّ أنا - أن أباع بير مهر علي دون تأخير، ومن ثمّ ستُعقد المبارزة في كتابة التفسير.

* ما استطاع حتى أن يقدّم جمل الاعتراض القليلة هذه من عنده، بل قدمها سرقةً من ملاحظات محمد حسن الشقي الذي مات بعد المباهلة في أثناء توجيه الاعتراضات، وسيأتي ذكره المفصل لاحقاً، منه.

لاحظوا هذا الاحتيال، ما دام المولوي محمد حسين وبير مهر علي يعتنقان الاعتقاد نفسه في صعود المسيح ونزوله، فكيف كان ممكنا للمولوي محمد حسين أن يُخطئ معتقدات مهر علي أو يحكم ببطلان أدلته؟ وأيّ له أن يكذب مهر علي ما دام يعتنقان المعتقدات نفسها؟

وفيما يتعلق بالفصاحة والبلاغة التي يمكن أن يحكم فيها المسلمون وغيرهم أيضا، فلن يتشجع حتى العدو أن يمنح شهادة تفوق لمن كانت عباراته بذريعة ومليئة بالأخطاء الصرفية والنحوية. فقد أُعطي مهر علي فرصة أخرى - بعد نشر كتاب: إعجاز المسيح - أن يثبت علو كعبه في المجال العلمي ويخطئ من شأني الذي بسببه ينضم إلى الجماعة مئات الناس باستمرار. ولكنه صار كالأخرس الذي يتعذر عليه الكلام حتى بالإشارات. وكل ما فعله هو أن قدّم بضع جمل من كتاب يقع في مئتي صفحة على أنها سُرقَت من مقامات الحريري وغيره، وعدّ سهو الكاتب في مكان أو مكانين خطأ صرفيا أو نحويا، وزعم جهلا منه بعض التعابير الصحيحة والبليغة خاطئةً وغيرَ فصيحة. فهؤلاء هم أصحاب الزوايا في هذا البلد الذين سؤدوا وجوههم بوصمة العار إلى الأبد متبجحين بالمشيخة من فراغ.* ولكن ما دام بير مهر علي عدني مفتريا وسارقا ولعني مرارا بصورة المباهلة

* الحاشية: كنت قد وصلت إلى هنا في تأليف هذا الكتاب إذ تلقيت اليوم بتاريخ 26 يوليو/تموز عام 1902م رسالة من قرية "بمين" بعثها ميان شهاب الدين، صديق المولوي محمد حسن بمين قال فيها: كنت أقرأ كتابا لبير مهر علي شاه فصادف أن جاءني شخص حاملا بعض الكتب وسأل عن بيت المولوي محمد حسن. وقال عند الاستفسار منه إنها كتب محمد حسن وسبق أن طلبها بير مهر علي والآن جئت لإرجاعها. ولما ألقيت نظرة على الكتب وجدت فيها كتاب "إعجاز المسيح" أيضا وقد كتب عليه المتوفى محمد حسن ملاحظاته بيده. ومن ضمنها كتاب آخر اسمه "شمس بازغة" ومكتوب عليه أيضا ملاحظات محمد حسن المذكور آنفا. وأما الكتاب "سيف جشتيائي" فكان حينها في حوزتي بحسن الصدفة. وحين قارنت الملاحظات مع هذا الكتاب وجدت أن بير مهر علي كان قد نقل في كتابه سرقةً ملاحظات محمد حسن بلفظها دون أدنى تصرف فيها. بل يمكن القول بتعبير

آخر إن تأليف مهر علي شاه عبارة عن تلك الملاحظات المسروقة تماما وليس أكثر من ذلك. فاستغربت كثيراً من هذه الخيانة والسرقة وقلتُ في نفسي: كيف نسب كل تلك الملاحظات إلى نفسه؟ وإن هذه الخدعة من الشناعة بحيث لو كان لدى مهر علي شيء من الحياء لآثر الموت خجلاً وخشية **افتضاح سر السرقة** على أن ينسب إلى نفسه - بلا حياء - تأليف شخص آخر زهقت فيه نفسه، دون أن يشير إلى كتابات ذلك الميت الشقي أدنى إشارة.

ثم يقول ميان شهاب الدين: أستطيع أن أرى كل مَنْ أراد الاطلاع على خيانة مهر علي **سرقَتَه المخجلة** هذه. بل قد أرسل شهاب الدين بطاقة موقَّعة من قبل مهر علي اعترف فيها بسرقة المذكورة. ولكنه رد على ذلك فيما بعد ردًّا سخيًّا قائلاً بأن المؤلف كان قد سمح لي في حياته أن أنشر الكتاب باسمي. ولكن هذا العذر أقبح من الذنب نفسه، لأنه إذا كان قد سمح المؤلف في حياته لمهر علي بنشر الكتاب - بعد وفاته - على أنه **مؤلفه** فلماذا لم يذكر الأخير هذا الإذن في الكتاب؟ ولماذا ادَّعى أنه هو الذي ألَّف الكتاب؟ فالمعلوم أن من الخيانة الشنيعة أن ينسب كتاب شخصٍ ميتٍ إلى نفسه دون أن يذكر اسمه إشارة أو تلميحاً. فلما كان محمد حسن قد قام بمبارزة الله وجعل نفسه خائباً خاسراً وفق نبوءة نصها: **"إنه تنذَّم وتذمَّر"** المذكورة في صفحة غلاف كتاب **"إعجاز المسيح"** حتى أهلك نفسه، ثم صار مصداقاً لدعاء المباهلة المذكور في الصفحة 199 من **"إعجاز المسيح"** وألقى بنفسه إلى التهلكة فكان من الضروري أن تُذكر مِنَّةُ هذا الهالك نتيجة المواجهة. وكان من مقتضى الأمانة أن يكتب مهر علي بكلمات واضحة أن الكتاب ليس من بنات أفكاره، بل ألَّفه محمد حسن، وما هو إلا سارقه، بدلاً من أن ينسبه إلى نفسه في المقدمة. وكان من واجبه أن يقطع نصيباً من الدخل الناتج عن الكتاب لأرملة المتوفَّى الشقي. وما دام قد أذاع على سبيل التبجح والتباهي الفارغ أنني قد ورَّعت الكتاب مجاناً، فكم كان حرياً به أن يكتب في مقدمته أي أتنازل عن حقي في الكتاب لأنه تأليفُ محمد حسن وقد نسبته إلى نفسي سرقةً فقط لذا أطلب من كل بائع أن يدفع ربع روبية ثمناً لكل نسخة منه معاشاً لأرملته حتى تتخلص من مشقة الطحن بالرحى. فلو اختار هذا الطريق وتقاضى ربع روبية لكل نسخة وأعطى المبلغ للأرملة المفجوعة لتجنب تسويد وجهه إلى حد ما. ولكن كان من المحتوم أن يرتكب السرقة المخجلة لكي يتحقق كلام الله الذي نزل عليَّ قبل عدة سنوات ونصه: **"إني مهين من أراد إهانتك"**.

لقد اتهمني في كتابه "سيف جشتيائي" بالسرقة قائلا إن بعض العبارات في "إعجاز المسيح"، من بين زهاء عشرين ألف جملة، هي من أمثال العرب المعروفة أو مأخوذة من مقامات الحريري وغيرها، ولكن الحقيقة أنها جاءت في الإلهام تواردا.

أما ما ثبت من تصرفه المشين فهو أنه نسب إلى نفسه مسوودة كتاب المرحوم محمد حسن كلها دون أن يشير إلى ذلك الشقي أدنى إشارة. فكروا الآن، أليست آية من الله أنه اتهمني بسرقة بضع جمل وقد ثبت للتو أنه سرق كتابا كاملا. إذا كان اعتراضه في محله فلماذا أخزاه الله تعالى؟ وحين اشتهر بين الناس أن مهر علي - بسرقة مسوودة كتاب شخص ميت - قد قام بفيلة مشينة ومخجلة مثل سارقي أكفان الأموات، فقد بعث إليه بعض أصدقائه رسائل قالوا فيها إن ما قمت به لم يكن مناسبا بحال من الأحوال؛ فقال في الجواب: كنت قد استأذنت المرحوم محمد حسن بذلك. المعلوم أنه لو أذن له محمد حسن بذلك لأرسل له المسوودة في حياته بدلا من أن تطلب من أرملته بعد مماته. ثم كان من واجب مهر علي أن ينوه في كل الأحوال إلى أنه محروم تماما من علوم العربية والأدب وأن هذه المسودات التي اقتناها إنما هي لمحمد حسن الميت، ولكن أين هذا الذكر؟ بل ادعى بكل اعتزاز أنه قد ألّف هذا الكتاب بنفسه.

انظروا الآن، كيف تكون عاقبة المهجوم على أهل الحق؟ لقد اتهمني بسرقة بضع جمل ولكن ثبت أنه سرق كتابا بكامله، ولم يثبت أنه سارق فحسب، بل كذاب أيضا إذ نشر في كتابه كذبا شيعيا حين كتب أنه بنفسه ألّف الكتاب، بينما الأمر ليس كذلك. فهل تسمح لنا الآن يا بير مِهْر علي أن نقول: لعنة الله على الكاذبين.

أما محمد حسن فما دام قد مات، فلا نرى حاجة للخوض في بحث طويل عنه إذ قد نال جزاءه. وقد أكل نجاسة الكذب ثم وضع النجاسة نفسها في فم بير مهر علي. كنت قد كتبت على رأس كتاب "إعجاز المسيح" نبوءة أنّ من يهبط للرد عليه سوف يفشل في مراده. فأني فشل أكبر من أنه لم يقدر حتى على نشر كتابه السخيف، بل مات قبل ذلك؟ ثم سرق مهر علي تلك الجيفة وأكلها، ولكنه أيضا خاب وخسر لأنه كان يهدف من وراء نشر هذا الكتاب إلى إظهار مشيخته أنه يتقن العربية وأنه من الأدباء. ولكن ثبت أنه سارق بدلا من كسبه صيتا طيبا. من ذا الذي لا يستغرب من جرأة السارق؛ فقد ابتلع كتاب الميت كاملا دون أن يتجشأ، ولم يذكر اسم محمد حسن الشقي ولا مرة واحدة.

والآية الأخرى هي أنني كنت قد دعوت في الصفحة من كتاب "إعجاز المسيح" بما نصه: "ربّ إن كنت تعلم أن أعدائي هم الصادقون المخلصون فأهلكني كما تُهلك الكذّابون. وإن كنت تعلم أنني منك ومن حضرتك فقم لنصرتي". والمعلوم أن محمد حسن بهين همّ للمواجهة بعد نشر كتاب "إعجاز المسيح"، فهلك بحسب هذا الدعاء.

والآن نقدم أدلة مفصلة للإثبات أن مهر علي لم يستخدم عقله في تأليف كتاب "سيف جشتيائي" الذي ينبغي تسميته "طبله جشتيائي" بحق، وأنه جمع بين دفتيه مادة مسروقة بالكامل، وقد سُرقَت من ملك شخص ميت بدل الترحُّم عليه.

رسالة ميان شهاب الدين الساكن في قرية بهين

أولا نريد أن نقول بُغية التوضيح بأن ميان شهاب الدين، الذي ورد اسمه في العنوان، صديقٌ للمتوفّى الشقي محمد حسن وجاره، ومطلّعٌ على أسرارهِ أيضا. وبسعيهِ هو قد اطلعنا على السرقة التي قام بها بَير مهر علي، بحيث ثبت بكل جلاء أن كتابه "سيف جشتيائي" مسروق كله ولا دخل لعقله أو لعلمه في ذلك على الإطلاق. ولكنه بفعلته هذه لم يرتكب السرقة فقط بل كذب أيضا كذبا مخجلا إلى أقصى الدرجات ليكسب سمعة زائفة، ولم يذكر في كتابه "سيف جشتيائي" اسم ذلك الميت الشقي قط، بل قال بكل تحد وقوة بأنه هو مؤلف هذا الكتاب. وفيما يلي نسخة الرسائل في هذا الصدد.

الرسالة الأولى

إلى المرسل الرباني والمأمور الرحامي سيدنا ومولانا الميرزا المحترم، دامت بركاتكم وفيوضكم السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أما بعد: فقد وصلتني رسالتكم بالبريد المسجل، وكانت مدعاة للترويح عن القلب الحزين. وقد اطلعت على حقيقة الأمور. القصة هي أنني ما أُرِيتُ مسودة محمد حسن بصورة منفصلة لأنه قد أُفِئِلَ على جميع كتبه وأوراقه بعد موته، غير أنني رأيت ملاحظاته التي سجّلها على كتاب: "شمس بازغة" و"إعجاز المسيح". وقد طلب الظالم الغولروي (بير مهر علي الغولروي) الكتب ونقل الملاحظات نفسها ولم يكتب شيئا من علمه. أما الآن فقد صار والد محمد حسن وغيره أعداء عطاشى لدمي، ولم يعودوا يسمحون لي أن أرى ولا ورقة

واحدة من الكتب. لقد سنحت لي فرصة إلقاء النظر عليها من قبلُ حين طلب الغولروي الكتب أي "شمس بازغة" و"عجاز المسيح" من والد محمد حسن ثم أعادها بعد أن انتهى منها. فلما كان الشخص الذي حمل الكتب غريباً، جاءني في المسجد خطأً وسألني عن بيت المولوي محمد حسن. فسألته: ماذا تريد منه؟ قال: لقد أرسلني مهر علي شاه بالكتب وطلب مني أن أسلم "شمس بازغة" و"عجاز المسيح" لوالد المولوي محمد حسن. أخذت الكتب منه ووجدت الملاحظات مكتوبة فوق كل سطر في كل صفحة. كان كتاب "سيف جشتيائي" أيضاً بحوزتي وحين قارنته مع تلك الملاحظات وجدت العبارات بعينها. أنا على أتم الاستعداد لتنفيذ أمرهم ولكن والد محمد حسن لا يعطيني الكتب بل يقول: يمكن أن تقرأها بحضوري، ولكن لن أعيرها لك. لذا اعذروني من فضلكم فما بيدي حيلة. (وقد حدث بعد ذلك أن ابن محمد حسن - الذي هو الوارث القانوني - سلم مندوبي الكتابين اللذين عليهما ملاحظات محمد حسن المتوفى مقابل 6 روبيات. وكلاهما في حوزتي الآن ويفضحان سرقة بير مهر علي تماماً كما يؤخذ اللص عند النقب وبالجرم المشهود، فالحمد لله على ذلك. لقد صدق الله حين قال ما نصه: "إني مهين من أراد إهانتك"، من المؤلف)

ثانياً: قد صدر مني خطأ أن بعثتُ إلى الغولروي رسالة قلتُ فيها إنك لم تكتب من عندك شيئاً بل نسختَ ملاحظات محمد حسن فقط، فكتب الغولروي إلى والد محمد حسن ألا يريني الكتب لأني معارض لهم. والمشكلة الآن هي أن والد محمد حسن يريد للغولروي ويطيعه في كل شيء. إنني جد متأسف على إرسالتي إلى الغولروي تلك الرسالة التي بسببها صار الجميع أعداء لي. فأرجو من فضلكم أن تغفروني لأن مجيئي إليكم دون الكتب، ليس إلا هدر نقود دون مبرر، لأنهم لا يعطونني الكتب. والسلام عليكم.

العبد المتواضع، شهاب الدين من قرية بهين مديرية جكوال

رسالته الثانية

سيدي ومولاي جناب المولوي عبد الكريم المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أنا بخير وأدعو الله تعالى أن تكون بخير أيضاً. ما كان لي أن أرفض القدوم إليكم ولكنهم لا يعطونني الكتب التي عليها الملاحظات. واللغة القاسية المستخدمة في سيف جشتيائي وفي

هوامش "شمس بازعة" و "إعجاز المسيح" معظمها من قبل محمد حسن، لذا كان موته عبء... وقد اعترف الغلروي بذلك بعد أن بعثت الرسالة إليه، وإن هذه البطاقة مكتوبة بيد الغلروي نفسه التي بعثها إلى المولوي كرم الدين. لقد أكد الغلروي على والد محمد حسن بشدة ألا يريني، أي أنا كاتب هذه السطور، الكتب. وكتب في البطاقة أن كل ما نقله في كتابه كان بإذن من محمد حسن، ولكن هذا الاعتراف ليس بمقتضى الأمانة، بل اضطر له نادما ونظرا لافتضاح أمره أمامنا. ومرفقة مع الرسالة الثانية: بطاقة الغلروي التي كتبها بيده وأرسلها. الرجاء الاطلاع عليها.

العبد المتواضع: شهاب الدين من قرية بهين.

رسالة المولوي كرم الدين

سيدنا ومولانا الميرزا المحترم مد ظله العالي

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أقرأ كتبكم منذ فترة، وأعشق كلامكم. ولقد رأيت في الرؤيا مرارا أشياء جميلة عنكم. وفي كثير من الأحيان أجادل معارضيتكم أيضا، وإن لم أدخل بعد في بيعتكم كالمريدين، لأن ذلك يتطلب حذرا كبيرا في رأيي، إذ لا تُستحسن المبايعة ما لم يحصل الاقتناع بالمشافهة، غير أنني أحب حضرتكم بالغيب. قبل أربعة أو خمسة أيام رأيت في المنام أنكم باركنموني وأعطيتموني بعض الحلويات. عندها كان في ذهني أمران اثنان وقد وضّحتموهما تلقائيا، فقلت في المنام نفسه إني معترف بقوتكم الكشفية، والله أعلم بالصواب.

هناك بعض الأمور التي لا أفهمها بعد، ولذلك ما تبنّيتُ رأيا جازما فيكم إلى الآن، وإن كنت معترفا بصلاحيكم وورعكم. قبل بضعة أيام قرأت أبياتا فارسية وأردية في مستهل كتابكم "سرمه جشم آريا" (كحل لعيون آريا) مما أثار شجوني حتى أجهشت بالبكاء، فقلت: لا يمكن أن يوجد مثل هذا الألم والتأثير في كلام الكذابين.

وصلتني البارحة بواسطة صديقي العزيز الطالب ميان شهاب الدين رسالة بالبريد المسجل من جناب المولوي عبد الكريم المحترم ذكر فيها كتاب سيف جشتيائي لبير مهر علي الغلروي. وقد سبق أن أطلعتُ ميان شهاب الدين على أن الجزء الأكبر من كتاب مهر علي يحتوي على ملاحظات المرحوم المولوي محمد حسن المبنية على أفكاره التي كتبها على هامش كتاب "شمس بازعة" و "إعجاز المسيح". وقد طلب بير مهر علي كِلا الكتابين مني، إلا أنهما

قد أُعيد الآن. وعند المقارنة وُجدت الملاحظات نفسها مكتوبة على الكتاب. إنها لسرقَة كبيرة إذ نقل أفكار شخص ميت ونسبها إلى نفسه ولم يذكر اسمه قط. والأغرب من ذلك أن بعض تلك العيوب التي يستخرجها من كلامكم يوجد نظيرها في كتبه هو. ولما كان كلا الكتابين بحوزة والد المولوي محمد حسن، يتعذر إرسالهما إليكم لأنه معارض لكم فلن يسمح بإرسالهما إليكم أبدا، إلا أنه من الممكن أن ننسخ تلك الملاحظات كما هي ونرسلها لكم، ويمكن أيضا أن يأتي إلى هنا مندوب جماعتكم ويشاهدها بأمر عينه، ولكن يمكن مشاهدتها بشرط الإسراع في الأمر فقط. لقد وصلتني بطاقة من قِبل بير مهر علي قبل البارحة فقط وأرسلها كما هي لتروها. وقد اعترف فيها أنه سرق ملاحظات المولوي محمد حسن وأضافها إلى رونق كتابه "سيف جشتيائي".

ولكن إظهاركم هذه الأمور مع ذكر اسمي يتنافى مع الحكمة.

(لقد سها المولوي كرم الدين إذ لم يذهب وهله إلى أن كتمان شهادة الحق من الكبائر، وقد جاء الوعيد عنه في القرآن الكريم بكلمات: ﴿أَنْتُمْ قُلُوبُهُ﴾ فمن مقتضى التقوى ألا يهتم بلومة لائمه، بل عليه أن يدلي بالشهادة التي عنده. أما أنا فاعذروني حيث لا أقدر على أن أساند في جريمة الإخفاء. ثم إن هذا الإخفاء من المولوي كرم الدين ليس بأمر من الله، بل ناتج عن ضعف في قلبه هو. قواه الله تعالى - من المؤلف)

أما لو دُكر اسم ميان شهاب الدين بهذا الصدد فلا بأس في ذلك، لأني لا أريد أن تسخط علي جماعة بير مهر علي. أرجو أن تدعو لي أن يستقيم اعتقادي فيكم وأدرك تماما أنك ملهم ومبعوث من الله حقا.

أرجو إبلاغ سلامي الكثير لحضرة المولوي عبد الكريم ومولانا نور الدين. إن ضيق الوقت يمنعني من الإسهاب في الرسالة. وبعد إبلاغكم السلام من قبل ميان شهاب الدين أقول: كِلانا متفق على مضمون الرسالة. والسلام عليكم ورحمة الله.

العبد المتواضع، محمد كرم الدين عفا عنه، من قرية بهين، مديرية جكوال

في 21 تموز / يوليو 1902م

الرسالة الثانية من المولوي كرم الدين إلى مندوبي حكيم فضل دين

السيد جناب حكيم المحترم مد ظله العالي

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وصل الشاب بتاريخ 31 تموز/يوليو. (المراد من الشاب هو ابن المتوفى محمد حسن وهو وارث المتوفى. وهو الذي أعطانا الكتابين (أي إعجاز المسيح وشمس بازغة) مقابل 6 روبيات نقداً، وعليهما ملاحظات محمد حسن المذكور مع توقيعه. وكان ذلك سبباً لفضيحة مهر علي - من المؤلف) ومنذ ذلك الوقت أسعى لإنجاز المهمة المطلوبة. في البداية رفض الشاب بشدة متناهية وقال بأن الكتب ملكٌ لجعفر زتلي وهو يعرف خط يد المرحوم المولوي محمد حسن، وطلب مني بشدة أن أوصل الكتب فوراً إلى جعفر زتلي في لاهور. ولكني أقنعتُه بالحكمة والترغيب حتى رضي في نهاية المطاف بأخذ 6 روبيات عوضاً عنها. وقد نسخنا الملاحظات المتعلقة بإعجاز المسيح على كتاب آخر وسأرسل إليك بيد حامل هذه الرسالة نسخة الكتاب الأصلي الذي عليه ملاحظات المولوي المرحوم المكتوبة بخط يده. وأرجو أن تعطي الوصل لحامل الرسالة بعد استلام الكتاب، وإذا أمكن فأرسل معه 6 روبيات أيضاً حتى نسلّمها للشاب، ولكيلا يكون هناك أي إحراج في الحصول على الكتاب الثاني: شمس بازغة. وحين ترسل لي نسخة من كتاب شمس بازغة غير مجلّدة سأرسل لك فوراً - كما سبق - النسخة الأصلية التي عليها الملاحظات. فاطمئن من هذه الناحية، لن أخلف الوعد بإذن الله.

يقول الشاب إن هناك عدة ملاحظات أخرى أيضاً للشيخ المرحوم مكتوبة بيده، ويمكن العثور عليها بعد البحث. فحين يتم العثور عليها سوف أتفق معه على ثمنها وسأرسل أيضاً هذه الملاحظات المكتوبة بيد "المولوي محمد حسن فيضي" المرحوم إذا طلبت ذلك. عليك أن تسرع في الحصول على نسخة كتاب شمس بازغة وإرسالها إليّ لأن الشاب جاء إلى بيته بإجازة لشهر واحد فقط. بعد مضي الشهر سوف يأخذ الكتاب معه إلى لاهور وفي تلك الحالة سيتعذر الحصول عليه. يمكن أن تبحث عن الكتاب في مدينة جكوال، وإذا عثرت عليه فأرسله مع حامل هذه الرسالة، كذلك أرسل أحداً من عندك حتى يأخذ الكتاب. أرجو أن يقبل الميرزا المحترم وجماعتكم خدمتي البسيطة هذه ويدعو لي بالخير. وأرجو ألا يُذكر اسمي لأحد قط حتى أستطيع القيام بهذا النوع من الخدمة في المستقبل أيضاً. سلام من قبل المولوي شهاب الدين أيضاً. والسلام عليكم.

العبد المتواضع: محمد كرم الدين عفا عنه من قرية بهين، مديرية جكوال بتاريخ 3 آب

البطاقة: فيما يلي ما ورد في بطاقة مهر علي شاه التي اعترف فيها أن كتابه "سيف جشتيائي" يحتوي فعلا على ما كتبه محمد حسن. محبي ومخلصي المولوي كرم الدين المحترم، سلمه الله. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أما بعد، فسأرسل نسخة واحدة عبر البريد أو بيد شخص موثوق به. فليضح أن الرد على تفسير سورة الفاتحة أي (إعجاز المسيح) المنقول في هذا الكتاب (سيف جشتيائي) كان بإذن من الفيضي نفسه. (إذا كان ذلك قد تم بإذنه ولم يكن سرقة فلماذا لم يذكر اسم محمد حسن في الكتاب؟ ولماذا لم يقل بأني نقلت المادة بإذني منه؟ ولماذا كذب وقال إني ألقت هذا الكتاب بنفسني؟ لماذا لم يطبع في كتابه أية فقرة تدل على إذنه، ولماذا ظل صامتا حتى فضح الله أمره وكشفت سرقة؟ من المؤلف)

فقد تم الاتفاق على ذلك في "جهلم" - وكان بين كتابي وشفوي - بل قد أرسلتُ إلى المرحوم في لاهور - بطلب منه - المواضيع الضرورية ردا على كتاب "شمس بازغة" وسمحت له أن ينشرها باسمه. ولكن من المؤسف أنه لم تطلُ به الحياة ولم أعثر في لاهور على المقالات التي أرسلتها، فاضطرت لإتمام هذا الأمر بنفسني في نهاية المطاف، فطلبتُ منك كتبه المستعملة وتم الرد على التفسير بحسب الإذن السابق مع شيء من التغيير. قد أكلّفك المولوي غلام محمد ببعض الأمور الأخرى في المستقبل. والسلام عليكم.

الملاحظات التي كتبها محمد حسن بيده على "إعجاز المسيح"، و"شمس بازغة"

قد وصلتنا النسخة الكاملة بعينها التي كتبها المتوفى محمد حسن بيده. ولما كانت الملاحظات هي نفسها التي نُقلت في كتاب "سيف جشتيائي" فإن نقلها هنا لا يخلو من التطويل. غير أن هناك خمسة شهود على أنها الملاحظات نفسها التي كتبها محمد حسن على إعجاز المسيح وشمس بازغة، وهم السادة:

(1) ميان شهاب الدين من قرية بهين، كما أوردنا رسالتيه من قَبَلُ.

(2) المولوي كرم الدين، صديق بير مهر علي شاه الذي ليست له أية صلة بنا، وقد نسخ بيده تلك الملاحظات من هوامش "إعجاز المسيح" و"شمس بازغة".

(3) بطاقة كتبها بير مهر علي بيده وبعثها إلى المولوي كرم الدين، وقد نقلناها قبل قليل.

(4) والد المتوفى محمد حسن الذي أعطى لميان شهاب الدين والمولوي كرم الدين الكتابين اللذين كتب عليهما محمد حسن ملاحظاته، وقد نُسخَت الملاحظات بحضور والد محمد حسن.

(5) ابن المتوفى محمد حسن الذي أخرج الكتب من بيته ليعطيها لحميه لكي يبيعها. وقد ورد هذا الذكر مفصلاً في الحاشية. وقد ارتكب محمد حسن في تلك الملاحظات أخطاء مخجلة بسبب جهله وتعصبه وتسرع، ولأنه ميت الآن فلا جدوى من توجيه اللوم إليه. لقد وردت في ملاحظاته أخطاء فاحشة ولو لم يبطش به الموتُ سريعاً لأعاد النظر فيها وعدّها بقدر استطاعته.

أما السؤال: لماذا وافته المنية سريعاً؟ فالجواب هو أن حلول هذا الموت ثلاثة أسباب.

أولاً: لقد دعا للموت بنفسه في ملاحظاته، وكتب على الكتاب بيده: "لعنة الله على الكاذبين". فالملاحظات التي **لعن** فيها الكاذب منّا، موجودة أمامي الآن. وهي الملاحظات نفسها - بشهادة خمسة شهود - التي كتبها بقلمه على كتاب "إعجاز المسيح" و"شمس بازغة". والملاحظات الأصلية التي سلّم والده نسختها للشهود موجودة في بيته. ●

وهي حجة قوية على مباہلته التي ستبقى تذكّاراً إلى مدة طويلة مثل لباس باوانانك والمباہلة التي ما عاش بعدها حتى لأسبوعين، هي بمنزلة جواب من الله تعالى للذين يقولون بأنهم لن يعترفوا بمباہلة إلا التي لا تتأخر نتيجتها النهائية أكثر من أسبوعين أو ثلاثة أسابيع. والآن نحن بالانتظار؛ هل يقبلون هذه الآية أيضاً أم لا؟ واللافت أن محمد حسن مات بُعيد المباہلة.

وهذا ما حدث تماماً مع غلام **دستغير** القصورى أيضاً، إذ قد أَلَف - مثل محمد حسن - للرد عليّ ّ كتاباً أسماه "فتح رحمانى". وفي الصفحة 27 منه دعا مندفعاً بحماس ما ملخصه: اهلك يا ربّ من كان كاذباً ويتعمّد الكذب نابذا الصدق وراء ظهره، آمين. ثم ما مضى على تأليفه شهر واحد إلا وقد هلك. إن كتابه "فتح رحمانى" منشور فاقروا الصفحة 26 و 27 منه واخشوا الله. كان كلاهما من إقليم البنجاب وقد ماتا بعد أن باهلاّني من عند أنفسهما. فإن لم تكن هذه آية فلا أدري ما الذي يسميه معارضونا آية. ●

لذا أُتيح له الفرصة للمرة الثالثة إظهارا لبراءتي على العوام؛ وقد أردت بهذا الصدد أن أكتب في نهاية هذا الكتيب بعض الأبيات بالعربية بإذن الله، وأطالب بـير مهر علي وشخصا آخر اسمه علي الحائري من أهل الشيعة أن يأتيًا بنظيرها. ونرجو من بير مهر علي أن يثبت كرامته بالإتيان بنظيرها مراعيًا التقيد بعددها ومضمونها. وكذلك نرجو من علي الحائري أن يثبت كرامة الإمام الحسين - إن استطاع ذلك - بنظم أبيات بقدر عدد أبياتنا ومضمونها. فلو استطاع كلاهما، أو أي منهما، تحقيق هذين الشرطين من حيث الفصاحة والبلاغة لقبلتُ بطلان ادعاء معجزتي في هذا المجال، ولكن بشرط أن ينشرا في البلاد أبياتهما مقابل

ثانيا: السبب الثاني لموته هي النبوءة المذكورة في صفحة الغلاف لكتاب "إعجاز المسيح" ونصها: "من قام للجواب وتنمّر فسوف يرى أنه تندّم وتذمّر". أي أن الذي ينهض للرد عليه سوف يرى أن آماله ستخيّب عما قريب وسيلوم نفسه. وأيّ خيبة أكبر من أن محمد حسن رحل من الدنيا مع حسراته، ولم يتمكن من تحقيق إرادته في الرد بالعربية على مؤلّف عربي، ولم يتمكن من نشر أي شيء.

ثالثا: والسبب الثالث لموت محمد حسن كان دعاء المباحلة الذي ورد في الصفحة 199 من إعجاز المسيح. رابعا: السبب الرابع لموته هو الوحي الإلهي الذي نُشر في العالم منذ مدة طويلة ونصه: "إني مهين من أراد إهانتك". فلما كان قد أراد إهانتني برفعه القلم على إعجاز المسيح فقد أهانه الله، وهلك خلال بضعة أيام بعد أن دعا لموته بنفسه، وترك موته كآية لنا، فالحمد لله على ذلك. منه.

● لقد وصلتنا فيما بعد من ابن محمد حسن، الكتب التي كُتبت عليها الملاحظات الأصلية: أي الموقّعة من قبل محمد حسن. منه

✱ والحال نفسه جرى مع محيي الدين من لكهوكي حين نشر إلهاما: "الميرزا المحترم فرعون"، فأعلمته برسالة في آب 1894م قبل موته أنه هو بمنزلة فرعون وسينال عقوبته أمام موسى هذا. ففي تلك الأيام نُشرت الرسالة في حياته في مجلة "الحق" الصادرة في سيالكوت. وبعد وفاته نُشرت الرسالة نفسها إظهارا للآية مع ذكر تاريخ وفاته في جريدة "الحكم" قاديان، العدد 24 تموز/يوليو 1901م، الصفحة 5 عمود 2 و3، منه.

أبياتي بالعدد نفسه وبالفصاحة والبلاغة نفسها ومن حيث المضمون أيضا إلى عشرين يوما بالضبط من تاريخ نشر هذا الكتيب، وإلا سوف يُذاع عجزهما عبر الجريدة. وأقُر مرة أخرى أنه لو استطاعا مبارزتي في نظم الأبيات في المدة المحددة، وكانت أبياتهما نظير أبياتي أيضا بشهادة أهل العلم وكانت بالعدد نفسه أيضا لَبَطُلَ دون أدنى شك ادعائي القائل بأن القوة المعجزة الموجودة في أعمالي للإنشاء نظما ونثرا إنما هي آية من آيات الله وشاهدة على أني المسيح الموعود. بل أعد حالفا بالله أنه لو ثبت تفوق أبياتهما - التي سيكتبونها في هذه المدة متقيدَين بعددها ومضمونها - على أبياتي من حيث الفصاحة والبلاغة بشهادة المنصفين المتفق عليهم من أهل العلم لأعطيْتُ كلا من المخاطبين مئة روبية نقدا، ولكان من حقهما أن يطالبا بإيداع هذا المبلغ في المصرف قبل الأوان.

والآن، يجب على بير مهر علي بوجه خاص ألا يخاف هذه المواجهة قط إذ قد علم من قبل أن بإمكانه إعداد النظم أو النثر بالسرقة، وكأن يده وقعت على أداة مهمة لإنجاز هذه المهمة. ومن المؤكد أن جُبنه كله سيزول بالاعتماد على هذه الأداة، بل سيكون أهلا لأن يتشجع لكتابة تفسير سورة من سور القرآن الكريم أيضا مقابل تفسيري، لأن الأمر قد سهل عليه الآن كثيرا، إذ يستطيع أن يسرق عبارات الآخرين ويؤلف التفسير أيضا.

ولكن نريد أولا أن نطلع على مبلغ علمهما بحذاء أبياتنا. فلو أثبت بير مهر علي كرامته في هذا المجال لكان من المتوقع أن يبرز لمواجهةتي في كتابة التفسير أيضا بصحة النية متخليا عن جنبه السابق. ولكن منذ أن اطلعت البارحة، على تصرفاته الشائنة - وقد أوردنا تفصيلها في الحاشية - نعدُّه من الميتين وكأن توجيه الخطاب إليه بات ضربا من التكريم الذي لا يستحقه مطلقا. غير أننا رأينا من المناسب أن نكمل الموضوع الذي بدأناه. وسيعرف القراء جيدا بقراءة الحاشية أن كل ما قام به مهر علي من نقد لـ "إعجاز المسيح" أو "شمس بازغة" ليس من عنده، بل الناقد الحقيقي هو محمد حسن من قرية بهين. وحين أكمل نقده على الكتابين، كتب دعاء المباهلة، على هامش كتابي، أي طلب حلول لعنة الله تعالى

وغضبه على الكاذب منا.* وإن هذا الدعاء للمباهلة ما زال مكتوبا على هامش الكتاب بقلمه الخاص. فاستُجيب الدعاء فورا وأصيب على إثره بمرض شديد وجنون ودخل القبر في غضون بضعة أيام، ولم تتسن له فرصة نشر الكتاب. ثم نشر بير مهر علي المادة نفسها باسمه سارقا محتوى كتاب شخصٍ نزل عليه غضب الله بناء على طلبه في دعاء مباهلته وفقدَ حياته العزيزة ضدَّ رغبته.

من المؤسف حقا أن مهر علي لم يتورع عن تجاسره مع رؤيته هذه المعجزة العظيمة الشأن أيضا، وسرق مالا نجسا لمن مات نتيجة مباهلة قام بها.

والآن نكتب ردودا على بعض الاعتراضات والشبهات التي أثارها بير مهر علي ولكنها في الحقيقة اعتراضات المتوفى محمد حسن، وتتوقع من القراء الكرام أن يشهدوا بصدق إذا كانت قد أثّرت بأمانة وتقوى وصدق أم أن منشأها عدم الأمانة والتخلي عن التقوى والخديعة والظلم والعناد. وسنوردها كما هي بعينها، حتى لا يكون هناك أي مجال للشك في حال تلخيصها، فهي كما يلي النقل طبق الأصل من كتاب "سيف جشتيائي" ص 6، 7، 8:

"ثبوت ادّعاءه النبوة الحقيقية ودحضه"

انظروا الإعلان المذكور (في 5 تشرين الثاني 1901م بعنوان: إزالة خطأ)

صفحة 1 سطر 13

فالمكالمات الإلهية التي سبق أن نُشرت في البراهين الأحمدية منها وحي من الله تعالى نصه: "هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله" (انظروا البراهين الأحمدية ص 498، حيث سُمِّيتُ رسولا بوضوح تام.

*إن القول: لعنة الله على الكاذبين إنما هو دعاء في الإسلام والمراد منه أن يُحرم الكاذبُ من رحمة الله ويحل به غضبه. لذلك فقد فرض القرآن الكريم على النساء والرجال - الذين يُشكُّ في كونهم مجرمين ولا يوجد شاهد على جرمهم لإنزال العقوبة بناء على الشهادة - أن يحلفوا يمينا مقرونا باللعنة لكي تكون نتيجته مثل نتيجة شهادة الشاهد، أي العقوبة وغضب الله. منه.

أقول: (أي مهر علي) لقد وردت هذه الآية في الآيات الأخيرة من سورة الفتح، وقد ذُكر فيها غلبة دعوة النبي ﷺ ودينه المقدس. هل لعاقِل أن يقول: يحق لأحد أن يسمي نبياً بشهادة هذه الآية لو سمعها في المنام أو اليقظة كما يحدث لحفاظ القرآن لكثرة ترديدهم الآيات القرآنية والتركيز عليها؟ هذا على فرض أن ذلك إلهام. لو صح هذا الافتراض فلماذا لا يسمى محمداً من سمع: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ﴾ ولماذا لا يعتبر من الصحابة الكبار بسماعه ﴿وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾، ولماذا لا يصبح كافراً بعد سماعه كلمة الكفار في: ﴿أَشْدَاءُ عَلَى الْكُفَّارِ﴾؟ كذلك هل لأحد أن يدعي النبوة أو الرسالة بعد سماعه: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ • أو يقول إن الأمر بالصلاة والزكاة نزل عليّ من جديد؟ كلا. فإذا كان لا يسعه ذلك فكيف إذن يمكن له أن يستنتج بكونه رسولا ظلياً من كلمة ﴿رسوله﴾ على فرض ورودها في إلهامه القائل: ﴿أَرْسَلَ رَسُولُهُ بِالْهُدَى﴾ *؟ يَبَيِّنُوا وَأَنْصِفُوا.

باختصار، لا يحق للكادياني أن يُسمي (رسولا) على الإطلاق مع فرض تلقيه إلهاماً بصورة الآية المذكورة. ولو استحق - على فرض المحال - أن يدعى (رسولا) بسماعه الآية المذكورة فسيكون بالمعنى الوارد فيها، أي سيكون رسولا حقيقياً، وإلا لن يوافق الدليلُ الدعوى؛ فهو يدّعي أنه رسول ظلي، ويستدل على ذلك من ﴿أرسل رسوله﴾، فشتان بين الثرى والثريا. ♦ كذلك الاستنتاج أن المراد من ﴿أرسل رسوله﴾ هو الرسول الظلي، يستلزم تحريف معنى كلام الله. لذا فإن

• المزمّل: 21

* الفتح: 29

♦ إن تقديم هذا الدليل مقابل وحي الله، هو قياس مع الفارق، لأن الله تعالى يملك الحق كله في استخدامه كلامه كيفما شاء. فقد استخدم كلمة "الرسول" للإشارة إلى الرسل الذين كانوا أقل درجة من النبي ﷺ بكثير، وقد استعملت الكلمة نفسها بالنسبة إلى النبي ﷺ أيضاً مع أنه أفضلهم جميعاً. والتحريف في معنى الآية هو ما يحرف به الإنسان، أما إذا كشف الله تعالى معنى آخر للآية فلا يُعدُّ تحريفاً. من المؤلف.

استدلّاه بالآية المذكورة آنفا يعلن بشكل صارخ أن الكادياني يدّعي أنه رسول حقيقي. وإن تسميته نفسه بهذا الاسم جهارا يشهد أيضا على الأمر نفسه لأن ذلك لا يقتضي الفناء في الرسول وحده فقط.

ثم يقول في الإعلان نفسه إلى جانب العبارة المذكورة أعلاه: وبعد ذلك ورد في الكتاب نفسه الوحي التالي بحقي ونصّه: "جريّ الله في حلل الأنبياء" انظروا البراهين الأحمدية الصفحة 504.

الجواب

أولا: إن وسوسة بـير مهر علي القائلة: لماذا لا يُعتَبَر وحيك من قبيل أضغاث أحلام أو حديث النفس؟ فجوابها: كما أن وحي الأنبياء عليهم السلام بدءًا من آدم إلى النبي ﷺ ليس أضغاث أحلام أو حديث نفس كذلك إن وحيي أيضا منزّه وبريء من هذا النوع من الشبهات. وإذا قلت إن وحي الأنبياء السابقين كان مصحوبا بالنبوءات والمعجزات، فالجواب هو أن النبوءات والمعجزات فيما أتلقى من وحي أكثر بكثير من وحي معظم الأنبياء السابقين، بل الحق أنه لا مجال للمقارنة بين نبوءاتي ومعجزاتي وبين تلك المعجزات والنبوءات. وبالإضافة إلى ذلك إن نبوءاتهم ومعجزاتهم أصبحت الآن قصصا وحكايات، أما معجزاتي ونبوءاتي فهي أحداث واقعة يشهدها ألوف الناس بأعينهم، وتحتل درجة أسمى منها بما لا يُتصوّر، إذ يشهد عليها ألوف من الناس في الدنيا. أما الأنبياء السابقون فلا يمكن العثور على أي شاهد حيّ على أنبيائهم ومعجزاتهم، ويُستثنى من ذلك نبينا الأكرم ﷺ إذ أنا بنفسي شاهد حي على معجزاته ونبوءاته، والقرآن الكريم شاهد حي عليها كذلك. وأنا الذي يشهد على بعض معجزاته ونبوءاته الملايين والملايين من الناس. ولولا التعصب لما وسع أحدا من أصحاب الإيمان بعد رؤية الأحداث الواقعة إلا الشهادة أن معجزاتي ونبوءاتي هي الأكثر والأقوى، بالمقارنة مع معظم الأنبياء السابقين من كل ناحية. وإن أنكر أحد من العمّيين ذلك، فما أنا موجود وشهودنا موجودون، وليس الخبر كالمعاينة.

فما دامت نبوءاتي ومعجزاتي قد فاقت مئات الأنبياء السابقين، فإن اعتبار هذا الوحي الإلهي أضغاث أحلام أو حديث نفس إنما هو إنكار نبوة جميع الأنبياء في الحقيقة. وإن ارتبتم في الأمر فاعقدوا جلسة خاشين الله واسمعوا عن معجزاتي ونبوءاتي وسجّلوا من شهودنا شهادة عيان مقرونة باليمين ثم قارنوا - إن أمكن - معجزات أي نبي أو وليٍّ في العالم كله بمعجزاتي إلا نبينا ﷺ، وقدّموا عليها شهود عيان ولا تقدموا القصص والحكايات فقط، لأنه فيما يتعلق بالقصص فإنها ليست بقليلة حتى عند الهندوس. وإن تقديم القصص وحدها هو كعرض الروث مقابل المسك والعنبر.

واعلموا أنكم لن تقدروا على الإتيان بنظير ما قد ظهر ولا يزال يظهر على يدي من المعجزات والنبوءات كيفاً وكماً وثبوتاً، وإن مِتّم في هذا البحث. ثم إذا لم يكن وحيي - الذي ظهرت في تأييده هذه الآيات - كلام الله، فحريٌّ بكم أن تصيروا ملحدّين وتنكروا أنبياء الله جميعاً، لأن الله تعالى يرّمّ بواسطة هذه المعجزات والنبوءات الجديدة كلّ ما خرب وبليّ من بناء النبوة. فالآن يُري ﷺ قصصاً قديمة في حُلّى الأحداث الواقعة، ويُلَبّس المنقولات لباس المشهودات لكي يخلع من جديد، على الذين وقعوا في هوة الشكوك والريبة، خلعة اليقين. فالذي يؤمن بي فإنه يؤمن بجميع الأنبياء ومعجزاتهم مجدداً. والذي لا يؤمن بي لن يسلم إيمانه السابق أيضاً إذ لا يملك إلا قصصاً دون المشاهدات. إني أنا المرأة التي تُري وجه الله تعالى، فالذي يأتييني ويؤمن بي سيرى من جديد ذلك الإله الذي ليس عنه في أيدي الآخرين إلا القصص والحكايات. لقد آمنتُ بالإله الذي لا يعرفه منكريّ. وأقول صدقاً وحقاً إن ما يؤمنون به ليس إلا أصناماً خيالية وليس إلهاً، فلا تستطيع الأصنام أن تعينهم بشيء، ولا تقويهم أبداً ولا تُحدث فيهم أي تغيّر حسن، ولا تستطيع أن تُظهر آيةً تأييداً لهم.

اعلموا أنّها شكوك وشبهات واهية تنتاب قلوب العمّيين عن الوحي الإلهي الذي ينزل عليّ؛ فيزعمون أنه قد لا يكون كلام الله وأنه قد يكون حديث

النفس. ولكن فليذكروا جيدا أن الله تعالى ليس بضعيف القدرات، فإنه ﷻ - من أجل إيقان الناس - يختار أساليب خارقة للعادة فيعرفون من خلالها كلام الله كما يعرفون الشمس الطالعة. أيطنون أن الله تعالى كان قادرا منذ زمن آدم إلى زمن النبي ﷺ على أن يوصل الطالبين إلى ينبوع اليقين بواسطة وحيه المقدس، ولم يعد الآن قادرا على هذا الفيض؟ أو أنه لا يزال قادرا ولكنه بخل في حق هذه الأمة المرحومة قصدا ونسي دعاء: ﴿اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم﴾ الذي علّمه بنفسه؟

لو سُئِلْتُ: كيف عرفتَ وتيقّنتَ أن الكلمات التي تجري على لسانك هي كلام الله وليس حديث النفس أو إلقاء الشيطان؟ فإن روعي تجيب على هذا السؤال بما يلي:

(1) الكلام الذي ينزل عليّ تصحبه عظمة ومتعة وتأثير، ويقتحم قلبي كالمسمار الحديدي ويزيل الظلمة، وينزوله أشعر بمتعة جد لطيفة، ليتني استطعتُ بياها. والحق أن بيان كيفيتها بصورة كاملة يفوق قدرة الإنسان، سواء أكانت المتعة روحانية أو مادية.

فمثلا يرى الإنسان حبيبه ويستمتع بملاحة جماله ولكنه لا يقدر على بيان ماهية تلك المتعة وكيفيتها. كذلك الله تعالى الذي هو علة العلل لجميع الموجودات، فكما أن رؤيته مصدر المتعة الأسمى، كذلك إن كلامه أيضا منبع المتع. فلو سمع المرء كلاما، أي تناهى إلى قلبه صوت وجرى على لسانه، ثم انتابه الريب إذا كان ذلك صوت الشيطان أو حديث النفس فسيكون صوت الشيطان أو حديث النفس فعلا، لأن العظمة والبركة والنور والتأثير والمتعة والقوة الإلهية والوجه المنير الذي ينزل به كلام الله تعالى على القلب يهب صاحبه اليقين أنه من الله. فهو لا يشبه مطلقا الأصوات الميتة، بل تصحبه الحياة وترافقه القوة ويكون مصحوبا بالجذب ويتحلى بميزة تهب اليقين، وتكون فيه متعة ونور وتجلّ خارق للعادة، وترافقه الملائكة التي تتصرف في كل ذرة من وجوده، كما تصحبه خوارق

أخرى كثيرة للصفات الإلهية. لذا لا يمكن أن يُخالج قلب متلقٍ هذا النوع من الوحي أدنى ريب، بل يرى الريب كفرا بواحًا، ويعتبر الوحي المحتوي على هذه الصفات معجزة بحد ذاتها، وإن لم يُعطَ معجزة أخرى. والذي ينزل عليه هذا النوع من الوحي، يجعله في سبيل الله وحبهِ ﷺ كالعاشق المشغوف الذي يصبح كالمذهولين بسبب كمال صدقه وثباته، ويجعله يقينُهُ غنيًا، فيصير بطل الميدان ومالك عرش الاستغناء. فهذا هو حالي أنا ولكن الدنيا لا تعرفه. وقبل أن أرى المعجزات وأشاهد التأييدات السماوية فقد جُذبتُ إلى الله تعالى من خلال كلامه، فلم أدرِ ما الذي حدث لي، فما للسيف البتار أن يقطع هذه العلاقة، وما للنار أن تُخيفني. إنّ الجذب الذي أثّر في قلبي يخرج عن نطاق الأدلة ويفوق البيان ويسمو عن البراهين. كان في البداية كلامٌ، ففعل الكلام ما فعل. إن ذلك الإله الخفيّ تجلّى في البداية على روحي بكلامه فقط، وفتح عليّ باب مكالماته. فهذا الأمر وحده كان جاذبًا بما فيه الكفاية، فجذبتني إلى حضرة الأحدية. لا أدري كيف أبيّ ذلك بالكلمات وكيف أرسّخ في القلوب أنواع التأثيرات التي تركتها في قلبي قوةً ذلك الكلام وإلى أين أوصلتني، وما هي التغيرات التي أحدثتها في نفسي، وما الذي أخذته من قلبي وما أعطت. ولا يدرك أحد غيري الأفضال التي منّ الله ﷻ بها عليّ. كما لا يدرك أحد سواه ﷺ مقام الحب الذي أنا عليه. أقول صدقًا وحقًا إن كلام الله تعالى هو العروة الأولى لهذه السلسلة من التقدم والصلة، وقد رفعتني جذبها المفاجئ كما يرفع الإعصارُ القويّ قشةً من مكان ويرمي بها في مكان آخر. إذن، فإن مثّل قولهم: لماذا لا يُعتَبَر الكلام النازل عليك حديث النفس؟ كأن يقول أحد: كيف لا يمكن أن تكون مخطئًا في قولك بأنك ترى بالعينين وتتكلم باللسان وتسمع بالأذنين.

فيا أيها الأحبة، اعلموا أن من يعرف أنه لا يستطيع أن يرى شيئًا إن أغمض عينيه، ولا يستطيع أن يسمع شيئًا إن سدّ أذنيه، ولا يقدر على الكلام إذا بُتر لسانه، فلن يعير أدنى اهتمام لمثل هذا النقاش العقيم ولن يخالجه أي شك أنه لا

يرى بالعين، أو لا يسمع بالأذن أو لا يتكلم باللسان. ذلك هو حالي؛ فالكلام الإلهي الذي ينزل عليّ إنما هو بمنزلة أمي الروحانية التي ولدتني ووهبتني وجودا ما وُجد من قبل، وأعطتني روحا لم تكن من قبل. فقد تربّيتُ في حضنها كطفل، وتداركتني عند كل عثرة وحمّتي في مواطن السقوط كلها. إن هذا الكلام كان دليلي كالمصباح المنير، حتى وصلتُ غايي المنشودة. ما من وقاحة أكبر من أن أقول بأن ذلك الكلام ليس كلام الله. إنني متيقن من أنه كلام الله كيقيني بأني أتكلم بلساني وأسمع بأذني. كيف أنكره وهو الذي قد أراي وجه الله تعالى وظل يسقيني ماء المعارف كعين زلال، وأراحني كالنسيم العليل عند كل قيظ. ونزل عليّ أيضا بلغات لم أكن أعرفها مثل الإنجليزية والسنسكريتية والعبرية. ولقد أثبت من خلال آيات عظيمة الشأن أنه كلام الله تعالى. وقد فتح عليّ كنزا من الحقائق والمعارف كان قومي كله يجهلها. فقد نزل عليّ أحيانا بالكلمات الدقيقة والمتروكة التي لم أعرفها من العربية أو الإنجليزية أو غيرها. فهل يبقى أي مجال للشك بعد كل هذه البراهين الساطعة؟ هل يمكن أن تُترك كل هذه الأمور على عواهنها؟ ثم إن الكلام الذي أبدى قوة المعجزة، وأثبت جذبه القوي* ولم يخل في بيان الغيب، بل أظهر آلاف الأمور الغيبية، وشدّني إليه بحبل باطني، وألقى حبلا آخر على قلوب السعداء في العالم وجذبهم إليّ، وأعطاهم عيوناً فأصبحوا بها يبصرون ورزقهم آذانا صاروا بها يسمعون، ووهبهم صدقا وثباتا استعدوا بسببهما للتضحية بأنفسهم في هذا السبيل؛ هل يمكن أن يكون كل هذا من

* الحق أن أعدائي صاروا سببا لظهور بعض معجزاتي. فمثلا دعا المولوي غلام دستغير القصوري والمولوي إسماعيل العليغري وقد قصدوني أن يموت الكاذب من الفريقين قبل الصادق، كذلك لعن المتوفى محمد حسن الكاذب، ثم مات كل واحد منهم الواحد بعد الآخر. واعلموا يقينا أنه لو هبّ مقابلي ألف شيخ منهم ودعوا أن يموت الكاذب منا قبل الصادق لمات حزب المشايخ كله كما مات المذكورون آنفا. فهل يشك أحد من المشايخ المستكبرين في هذه المعجزة أيضا؟ منه.

مكائد الشيطان أو وساوس النفس يا تُرى؟ هل يعادل الشيطان مع الله؟ فلماذا لا يعينكم إذن؟

اسمعوا، إن الذي أنزل هذا الكلام قد خاطبني بما تعريبه: "إني سأري بريقي، وأرفعك من قدرتي. جاء نذير في الدنيا، فأنكروه أهلها وما قبلوه، ولكن الله يقبله، ويظهر صدقه بصولٍ قويٍّ شديدٍ، صول بعد صولٍ". لن ينقضي الزمن ولن نرحل من هذه الدنيا ما لم تتحقق كل الوعود الإلهية. إن الغارق في الظلمات - الذي يجهل أن كلام الله المؤكّد واليقيني ينزل على عباده - يجهل وجود الله في الحقيقة، فإنه يرى دنياه كلها قد ديست تحت الوسائس، ويعتقد أن هذه الأمور ليست إلا أضغاث أحلام وحديث نفس، وفي الأخير تخطر بباله فكرة الإلهام الإلهي بصورة ظنية لا يقينية. ولكني كما قلتُ قبل قليل إن القلب الذي تتجلى عليه شمس الوحي الإلهي حقيقةً لا تبقى معه ظلمة الظن والشك مطلقاً. هل يمكن أن تبقى الظلمة مع النور الصّراح؟ فلما تلقت أم موسى إلهاما يقينياً، عرضتُ ابنها للخطر موقنة به يقينا كاملاً وما أُدِنت عند الله بمحاولة القتل كالجرمين، فهل أصبحت هذه الأمة أدنى من نساء بني إسرائيل أيضاً؟ كذلك تلقتُ مريم أيضاً إلهاما يقينياً فلم تبالٍ بالقوم أدنى مبالاة بل اعتمدت على الإلهام. فالأسف كل الأسف على هذه الأمة المخدولة التي هي أدنى مرتبة من هؤلاء النساء أيضاً! فكيف يمكن، والحالة هذه، اعتبار هذه الأمة خير الأمم؟ بل صارت شر الأمم وأجهل الأمم. كذلك إن "الخضر" الذي لم يكن نبياً قد أُعطي من لدنه ﷺ علماً، هل كان إلهامه أيضاً ظنيا لا يقينياً؟ فلماذا إذن قتل غلاماً بغير وجه حق؟ وإذا لم يكن إلهام الصحابة رضي الله عنهم أيضاً بوجوب غسل النبي ﷺ يقينياً وقطعياً فلماذا عملوا به؟ فإذا كان أحد ينكر بسبب عمه الوحي النازل عليّ - وكان مُسلمًا وليس ملحداً خفيّةً - فيجب أن يكون جزءاً من إيمانه أن المكاملة والمخاطبة الإلهية ممكنة على وجه القطع واليقين. فكما نزل الوحي الإلهي على كثير من الرجال والنساء في الأمم السابقة دون أن يكونوا أنبياء، فلا بد من

نزول الوحي القطعي واليقيني في هذه الأمة أيضا، حتى لا تصبح هذه الأمة أحقر الأمم بدلا من كونها أفضلها. فقد أظهر الله تعالى في الزمن الأخير هذا النموذج الأكمل والأتم فلا تعجبوا من هذه الأحداث. بل الحق أن نجاة الإنسان مقصورة على أن يكون هو نفسه محظوظا بالمكاملة والمخاطبة الإلهية مباشرة - ولكن يجب ألا تكون المكاملة والمخاطبة مما لا يُجزم بأنها من الرحمن أو من الشيطان - أو أن يكون محظوظا بصحبة مثل هذا الشخص؛ إذ من المعلوم أن سبب كافة الذنوب المنتشرة في الدنيا عائد إلى أن الإنسان لا يوقن بالآخرة كما يوقن بملذات الدنيا وعزتها ومتاعها وثرواتها. ولا يتوكل على الله تعالى قدر ما يتوكل على صندوق مليء بالجواهر الثمينة والذهب الخالص في حوزته. ولا يخاف الناس الله تعالى كما يخافون الحكومات الدنيوية وحكامها، بل يعيشون حياة المداهنة. فما السبب في ذلك؟ إنما السبب هو أن الأسباب الدنيوية ووسائلها جديرة باليقين في نظرهم وليست المعتقدات الدينية أمامها شيئا يُذكر.

هنا ينشأ بطبيعة الحال سؤال: لما كانت النجاة مستحيلة دون الوصول إلى درجة حق اليقين كما يقول الله تعالى ﴿وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ * فكيف يمكن إذا نوال النجاة من دون اليقين الكامل؟ وإذا كان اتباع دين ما لا يؤدي إلى النجاة فما الفائدة منه أصلا؟ ففي زمن الصحابة رضي الله عنهم كانت ينابيع اليقين دفاقة وكانوا يرون آيات الله بأمر أعينهم، وبواسطة تلك الآيات نالوا اليقين بكلام الله فصارت حياتهم مطهرة تماما. ثم ولى هذا الزمن ومضى عليه مئات السنين، ولم يبق في أيدي المسلمين وسيلة لنوال اليقين. صحيح أن القرآن الكريم كان موجودا عندهم، وهو كسيف ذي حدين، حدٌ يقطع كدّر المؤمنين الداخلي وحدٌ آخر يقضي على الأعداء. ومع ذلك كان ذلك السيف بحاجة لأن يكون في يد بطل شجاع لقوله تعالى: ﴿يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ

وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ﴿٦٠﴾ فلم يذكر الله تعالى التزكية الحاصلة بواسطة القرآن منفصلة بل ذكرها مقرونة بصفات النبي. لذا لم ينزل كلام الله من السماء وحده قط، بل جاء معه دائماً، لاستخدام هذا السيف، بطل يُحسن استخدامه. إذن، فكانت هناك دائماً حاجة إلى يد بطل لخلق اليقين الصادق والحي بالقرآن الكريم ولإظهار ميزاته وإتمام الحجة به، وكانت هذه الحاجة على أشدها في الزمن الأخير، لأن هذا الزمن زمن الدجال، وهناك حرب دائرة بين الأرض والسماء. فلما قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ﴾ وجب على كل طالبٍ حق أن يبحث عن نور عينيه في هذه الدنيا ويبحث عن دين توجد فيه أنوار الإله الحي بصورة بارزة. إنه لدينٌ مَيِّتٌ ذلك الذي لا تستمر فيه سلسلة الوحي؛ لأنه يسد الطريق إلى اليقين في وجه الناس، ويتركهم يتيهون في متاهات القصص والحكايات، ويجعلهم يقنطون من الله، ويتركهم في الظلمات يعمهون. وأتى لدين أن يهدي إلى الله، وكيف يمكنه أن يخلص من الذنوب ما لم يملك وسيلة اليقين؟ وكيف يمكن طلوع النهار ما لم تطلع الشمس؟ فالدين الحق في الدنيا هو ذلك الذي يستطيع أن يهدي أتباعه إلى صراط اليقين بالآيات الحية. أما الآخرون فهم واقعون في جهنم في هذه الدنيا. قولوا بالله عليكم، هل الظن شيء يستحق الاعتداد به؟ والظن بتعبير آخر هو ألا يكون صاحبه متأكداً من صحة شيء أو عدم صحته.

اعلموا يقينا أن التخلص من الذنوب مستحيل دون اليقين، كما أن حياة كحياة الملائكة ليست ممكنة سوى باليقين. وإن التخلي عن مغريات الدنيا الزائفة لا يمكن دون اليقين أبداً. وإن إحداث التغيير الحسن في النفس والانجذاب إلى الله تعالى بجذب خارق للعادة مستحيل من دون اليقين. إن هجر الأرض والصعود إلى السماء لا يمكن إلا باليقين. وإن خشية الله الكاملة لا تتأتى بغير اليقين أبداً. كذلك السلوك على سُبُل التقوى الدقيقة وتطهير الأعمال من شوائب الرياء

مستحيل من دون اليقين. كذلك إن لعن ثروات الدنيا ومغرياتها، والاستغناء عن قرب الملوك، واعتبار الله هو الكنز الوحيد مستحيل من دون اليقين.

والآن قولوا بالله، يا مَنْ تسمّون أنفسكم مسلمين: كيف يمكنكم الخروج من ظلمات الشك إلى نور اليقين؟ إن وسيلة اليقين هو كلام الله الذي: ﴿يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ * . فما دام قد مضى على عهد النبوة 1300 عام، ولم تجددوا زمناً كان فيه القرآن الكريم ينزل بمئات الأنوار الساطعة، بل وجدتم زمناً يوجّه فيه المسيحيون والملاحدون والآريون وغيرهم إلى كتاب الله ورسوله ودينه آلاف الاعتراضات، وليس في يديكم دليل سوى بضعة أوراق مكتوبة لا تدركون قوتها الإعجازية. أما المعجزات التي تقدمونها فليست إلا قصصاً، فأخبروني كيف يمكنكم الوصول إلى منارة اليقين العليا؟ وبأي طريقة يمكنكم أن تؤكدوا للعدو أنكم تملكون اليقين بالله واجتناب الذنب ما لا يملكه العدو حتى يدخل دينكم بمقتضى عدله؟ ماذا يفيد عاقلاً أن يترك روثاً ويأكل روثاً آخر؟ إن كل ذي قلب سليم لديه استعداد لاستقبال الصدق والحق، ولكن بشرط أن يثبت الصدقُ نوراً. إنّ الإسلام الذي يقدمه اليوم المشايخ المعارضون لنا وأشياهم أمام أتباع الأديان الأخرى إنما هو قشر وما هو بلْب، وخيال ما هو بحقيقة. فأنت لأحد أن يقبله؟ إذا وجد الإنسانُ المرضَ نفسه - الذي غيّر دينه للتخلص منه - في الدين الآخر أيضاً فماذا استفاد من هذا التغيير؟ إن البراهمة أيضاً يدّعون أنهم يعتقدون بوحداية الله، غير أن القائل بوحداية الله حقاً هو ذلك الذي فُتحت عيونُ يقينه. ولا يجتنب الإثم إلا الذي يرى الله تعالى بعين اليقين. وما دون ذلك فكله قصص زائفة. وكذلك الكفارة باطلة بكل أنواعها. فذلك الإله الحي يقدم نفسه في هذا الزمن الأخير ليؤمن به الناس ولا يهلكوا. لا شك أن القرآن الكريم كلام الله، بل هو الكلام الأعظم على الإطلاق، ولكنه بعيد عنكم كل البعد فلا تراه عيونكم، وهو في أيديكم الآن كالتوراة في أيدي اليهود. فلو عدلتم

لشهدتم أنه لذلك السبب صارت الأنوار اليقينية لهذا الكلام الطاهر خافية عن أعينكم فلا تستطيعون الاستفادة من قدسيته الباطنية. وإذا كانت شهادة الأحداث الخارجية شيئاً يعتد به فلكم أن تشهدوا بالعدل على حالتكم المعاصرة؛ قولوا صدقا وحقا هل تخافون الذنوب وكافة التصرفات التي تتنافى مع التقوى خوف المرء تناول السم القاتل؟ قولوا صدقا، هل أنتم ثابتون على التقوى التي أكد القرآن على التمسك بها؟ ثم قولوا مراعين مقتضى الصدق؛ هل توجد فيكم آثار اليقين التي تظهر بعد نشوء اليقين الصادق؟ لا تكذبوا بل اصدقوا القول، هل تحبون الله كما هو حقُّه؟ وهل يوجد فيكم ذلك الصدق والثبات الذي يجب إظهاره في سبيله؟ قولوا حالفين بالله ﷻ: هل تركتم هذه الدنيا الميته بكل معنى الكلمة وكما يجب؟ وهل تفرون إلى الله تعالى بالإخلاص والتوحيد والتفريد نفسه الذي يجب الفرار به إليه؟ لا تلجأوا إلى الرياء في الكلام ولا تسعوا لإرضاء الناس بالتباهي والتبجح، لأن الله الذي يرى كل أفعالكم وأقوالكم موجود حقاً. ضعوا في البال عند الكلام ذلك القادر الذي غضبه نارٌ أكوّل، وهو قادر على أن يجعل التبجح الفارغ حطب جهنم في لمح البصر.

فقولوا صدقا: أليست أقدامكم متورطة في الدنيا وأطماعها ومتاعها وثرواتها أم لا؟ لو حظيتم باليقين بالله تعالى لما تناولتم هذا السم قط. كادت الدنيا تموت بهذا السم لو لم يؤسس الله تعالى هذه الجماعة السماوية بيده. ولو قُلتُم بشطارة وتجاسر بأننا لسنا إلا كما قيل، ولا توجد فينا ظلمة الإثم، وإنا مجذوبون بقوة اليقين، لكذبتم واهتمتم خالق السماء والأرض، وإن لعنة الله ستفضحكم قبل أن تموتوا. إن اليقين يأتي بأنواره. لا يصل أحد إلى السماء إلا الذي يأتي منها. لو علمتم أن كلام الله القطعي واليقيني هو علاج أسقامكم، لما رفضتم من جاءكم على رأس القرن تماما.

أيها الغافلون، لا يصعد إلى السماء عمل دون اليقين، ولا يزول الكدر الباطني ولا أمراض القلب الفتاكة دونه. الإسلام الذي تعتزون به ما هو إلا تقليد الإسلام وليس حقيقته. إن الإسلام الحقيقي يغيّر الهوية تماما، إذ ينشأ في القلب نورٌ

وتموت الحياة السَّفلية وتتولد حياة جديدة لا تدركونها. كل ذلك يتلو اليقين الذي يتأتى بعد الكلام النازل من السماء. إن الله تعالى يُعرف بواسطته هو ولا يُعرف بأية وسيلة أخرى. من منكم لا يعرف من يتحدثُ إليه؟ كذلك في حالة المكالمات الإلهية تزداد المعرفة الإلهية باستمرار. إن دعاء العبد، واستجابة الله تعالى لدعائه باللطف والرحمة - ليس مرة واحدة بل عشرين أو ثلاثين أو خمسين مرة أحيانا، أو على مدار الليل أو النهار، بكلام فصيح بليغ، وذلك في بعض الأحيان بلغات مختلفة، وأحيانا أخرى بلغاتٍ لا يكون العبد ملماً بها - ثم نزول الآيات معها كالمطر، وسلسلة من المعجزات والتأييدات، فهل بعد كل ذلك وبعد هذا القدر من المكالمات والمخاطبات والآيات البينات يمكن الشك في كون هذا الكلام كلام الله؟ كلا، ثم كلا، بل إنه لأمرٌ يرى به العبدُ ربه في هذا العالم، فيصبح له كِلا العالمين سواسية دون تفاوت بينهما. وكما يزول الشَّعر دفعة واحدة باستخدام **النُورة**. كذلك يزول شعر الحياة الوحشية التي يراد بها الجرائم والمعاصي بنزول هذا **النور** بجلال، فيتبرأ الإنسان من الأموات ويعشق الإله الحي الذي لا تعرفه الدنيا. وكما لا تصبرون على ترك الأشياء الدنيوية كذلك لا يقدر هذا العبد على الابتعاد عنه **رَبِّكَ**.

باختصار، فإن مفتاح كل البركات واليقين هو ذلك الكلام القطعي واليقيني الذي ينزل على العبد من الله تعالى. عندما يريد الله تعالى أن يجذب عبداً إليه، ينزل عليه **كلامه** ويشرفه بمكالماته ويطمئنه بآياته الخارقة، ويثبت له من كل الجوانب والنواحي أن هذا الكلام هو كلام الله. عندها يقوم الكلام مقام الرؤية، ويدرك الإنسان أن الله موجود لأنه **يسمع صوت "أنا الموجود"**. أما إذا كان الإنسان مؤمناً بالله تعالى قبل كلامه، فيكون إيمانه مقصوراً على أنه يظن - بالنظر في المخلوقات - أنه يجب أن يكون لهذا **التركيب المحكم البليغ خالق**. أما درجة اليقين بأن ذلك الخالق موجود فعلاً فلا تُنال أبداً إلا بالمكالمات الإلهية، ولا تفنى بدونها الحياة النجسة التي تجر المرء إلى تحت الثرى في كل لحظة. من هنا يثبت

بطلان أفكار المسيحيين أيضا لأنهم يعتقدون أن انتحار ابن مريم قد نجّاهم، مع أنهم يعرفون أنهم واقعون في جهنم ضيقة ومظلمة، وهي جهنم الحجب والشكوك والشبهات والذنوب. فأين النجاة إذن؟ إن ينبوع النجاة ينبع من اليقين. والنعمة العظمى هي أن يوهب المرء يقينا أن إلهه موجود في الحقيقة، ولا يترك المجرم والمتمرد دون عقاب، ويتوب على من يتوب. هذا اليقين هو علاج الذنوب كلها. وما عدا ذلك، لا كفارة في الدنيا ولا دم يمكن أن يخلص من الذنب. ألا ترون أن اليقين هو الذي يمنعكم من المنهي عنه في كل خطوة؟ لا يمكنكم أن تضعوا أيديكم في النار لأنكم تعرفون أنها ستحرقكم. ولن تقفوا أمام الأسد ليقينكم أنه سيفترسكم. لا تأكلون السم لأنكم واثقون من أنه سيهلككم. فأى شك في أنه قد ثبت لكم من خلال تجارب لا تُحصى أنكم عندما توقنون أن تصرفا أو فعلا وعملا سيؤدي بكم إلى الهلاك فإنكم حتما تمتنعون عنه على الفور، ولا يصدر منكم ذلك الذنب مرة أخرى. فلماذا لا تستخدمون هذه الفلسفة الثابتة والمتحققة فيما يتعلق بالله تعالى؟ ألم تشهد التجربة إلى الآن أن الإنسان لا يمكن أن يمتنع عن الذنب إلا نتيجة اليقين؟ لا يمكن لشاةٍ أن ترعى في مرعى تعرف أن فيه أسدا. إذن، فإن اليقين يؤثر حتى في دواب لا تعقل، وأنتم بشر، فلو كان قلبٌ يكنّ في شغافه يقينا بوجود الله وهيبته وعظمته وجبروته لخلصه من الذنوب حتما، وإلا فلا يقين له. هل اليقين بالله تعالى أضعف من اليقين بوجود الأسد أو الحية أو السم. فالذنب الذي يُبعد الإنسان عن الله تعالى ويخلق حياة جهنمية إنما سببه الحقيقي عدم اليقين. بأي دَفٍّ أعلن أن اليقين هو الذي يخلص من الذنب. إن النجاة من المشيخة الزائفة هو من شأن اليقين وحده. واليقين هو الذي يُري وجه الله. إن الدين الذي لا يستطيع أن يوصل إلى ينبوع اليقين ليس بشيء بل هو دنسٌ وميِّتٌ ونجسٌ وجهنمي بل هو جهنم بعينها. إن ينبوع الحياة يتدفق من أصل اليقين. واليقين بمنزلة الأجنحة التي ترفرف بصاحبها في جو السماء. فاسعوا

إلى أن تروا الله الذي إليه ترجعون. إنه هو اليقين الذي يوصلكم إلى الله. ما أكبر سرعته! لا يضاهيه سرعة ضوء يأتي من الشمس وينتشر في الأرض.

فيا أيها الباحثون عن الطهارة، إذا أردتم أن تمشوا على الأرض طاهري القلوب وتصافحكم الملائكة فابحثوا عن سبل اليقين. وإذا كنتم لا تستطيعون الوصول إلى تلك الغاية، فامسكوا بذيل الذي رأى **إلهه** تعالى بعين اليقين. ولكن كيف يمكن رؤية الله بعين اليقين؟ أقول في الجواب - سواء أأصغى إلي أحد أم لا - إن وسيلتها الوحيدة هي كلام الله الحي الذي توجد فيه ومعه الآيات الحية، وحين ينزل من السماء يبعث الأموات من القبور. فكما أنكم محتاجون إلى الشمس لتروا، مع كون عيونكم باصرة. كذلك إن بصيرة معرفة الله تعالى لا تتأتى بمحض تخمين الإنسان وتخريصه، بل هي أيضا بحاجة إلى شمس، وإن تلك الشمس - أي كلام الله - أيضا تلقي بضوئها من السماء إلى الأرض. لا تكتمل معرفة دون كلام الله ﷻ. إن كلام الله دلالة بين الله وعبدته، فينزل ويصحبه نور من الله. والذي ينزل عليه الكلام بكل شوكته وبعظمة الله وقدرته وتجليه المكشوف، يأخذه إلى السماء. فباختصار، لا سبيل للوصول إلى الله تعالى سوى كلامه ﷻ.

ترجمة قصيدة فارسية

أني لك أن تعشق إلا من عَمَر وجهه قلبك
كذلك إن لكلمتين صادرتين من هاتين الشفتين تأثيرا كتأثير رؤية الحبيب
لا شك أن عشق الحبيب يتولد من كلامه أيضا مثلما يتولد من رؤيته
إن في الكلام جذبا وقوة كبيرة، وقلما تؤثر الرؤية دون الكلام
من حظي بمتعة الكلام فقد اطلع على أسرار طريق العشق
إن من شأن كلام الحبيب المليح أن يهبك الحياة في لمح البصر
إن جهنم تُمَلَأ بالناس مثل كأس مترعة، وذلك لأن الله لن يكلِّم أهلها.

لن يتطهر القلب ولن يزول الخوف ما لم تكن كليما مثل موسى
إن دواء القلب هو كلام الله، وأنى لك أن ترتوي دون أن تشرب من كأس
الله

ما استطاع أحد أن يحلّ عقدة وجود الله دون أن يُعلنَ هو: أنا الموجود
ما نجى أحد من ظلمة ليلة الجهل ما لم تظهر شُعلة من الغيب
ما اهتدى أحد إلى سبيل الله ما لم يتجلّ ذلك الحبيب بنفسه
لم يتحرر أحد من سجن الشك والريبة ما لم يهبه الله تعالى اليقين بواسطة
كلامه

إن أساس أي كلام عن الزهد والصدق والسداد ضعيف إذا خلا من اليقين
لولا اليقين بالله الواحد الأحد لاستحال أن يكون الإيمان قويا
الدين بغير اليقين عبث تماما، إذ لا يستقر للقلب قرار بغير اليقين
ما تحرر أحد من شرك الشيطان اللعين دون اليقين وتجلياته
لا يتخلص أحد من الذنب دون اليقين، فأنا أعرف أحوال كثير من الشيوخ
والشباب

إن ذلك الإله الأحد الذي هو مستور وبعيد عن أعين أهل الدنيا،
أتى يتأتى اليقين بوجوده؟ فأقله الكلام إن لم تتسن الرؤية
كيف يمكن اليقين بوجود تلك الذات، بدون شهادة مبنية على الكلام
والآيات؟

هل يتطهر القلب بدون اليقين؟ أتى للميت أن يرفع رأسه من تحت التراب؟
إذا لم يكن هناك يقين فلا وجود للإيمان، ولا للزهد والصدق والثبات
والمعرفة

إن الوفاء والصمود متعذر بغير اليقين، كما يستحيل ترك الذنوب بدونه
لهذا السبب صار الخلق كالجيفة وخلت القلوب من حب الحبيب
إن الناس متورطون في الفسق والفجور ليل نهار ولم يبق في الحياة إلا الكفر
والكبر والزهو

إن هدف الدين هو أن يخلق اليقين ويجذب أهله إلى الله تعالى
أي دين هذا الذي يجذب كل حين إلى الشيطان والأعمال الشيطانية؟
إن هؤلاء الناس يسترون عيوبهم بالرياء، وإن الطمع والجشع ثائران فيهم كل
حين وآن

لما كان اليقين بالله الأحد غير موجود أصلا صارت النفوس خبيثة ونجسة
كيف يمكن أن تفتّر الرغبة في الجيفة ما لم تر النفس الدنيئة تلك الأنوار
والله، إن كلام الله وحده هو الوسيلة الوحيدة لمعرفة الله تعالى
إن الأفعى المرعبة التي اسمها "النفس" لا تخضع للطاعة بغير كلام الله
إن السحر لإخضاع هذه الأفعى هو أن يسمع الإنسان كلمة أو كلمتين من
فم الله الحبيب

يا لتأثير كلام الله العظيم الذي يفر منه الشيطان!
اللس ينشط في الليلة الليلاء، وكلما أصبح الصبح فر هذا المكّار
أي صبح يضاهي كلام الله الذي ينقشع به الظلام نهائيا!
من يفتح الله تعالى عليه باب الإلهام يذكر الله ﷻ دائما
فيتعد عن الشر والفساد ويفقد نهائيا الرغبة في تلك الأشياء
ولكن مَنْ لم ير ذلك النور طيلة حياته فقد ظل أعمى وبعيدا عن نور الله
لا يطلع على أسرار ذلك المعبود الوحيد إلا ذلك السعيد الذي يحظى بإلهام
الله

وكل من أشرقت هذه الشمس عليه، فقد تذوّق طعم حب الله تعالى
ما أدراك ما كلام الله الرحمن؟ وأي قمر ذلك الذي أدرك تلك الشمس؟
إن كلام الله الذي يحمل في طياته أنوارا، يزيل الشك والريبة من القلوب
إنه نور متجسد ويهب النور للآخرين، ويقطع دابر كل شك وظن
إن القلب أسير الأوهام، يطمئن ويسكن به فقط
إنه ينغرس في القلب كالمسمار الفولاذي ويزيد في سعادتك وأفراحك
ببركته تزول عادة الفساد والخصام، وإنه ترياق وعلاج سم النفس

إنه يعمل مع الإنسان عمل الصَّبا بالبستان
إنه يفتح عَيْنَي الإنسان ويريه جمال الله الرحمن
حين يُفتح على الإنسان باب وحي الله يُغلق عليه باب الطمع والجشع
ويعمل فيه الجذب عمله، وينعكس في القلب وجه الله الذي لا شريك له
ينشط القلب في البحث عن الله تعالى نتيجة ذلك الجذب، وينفر من سواه
ويفر إلى الحبيب الأزلي معرضا عن كل طمع وجشع
فيأكل الثمار من بستان الفناء، ويقضي على أنانيته وأهوائه النفسانية
إن سيل حب الله تعالى يجرفه من مكانه فيضع رحاله في مكان آخر
فيصبح طاهرا وطيبا في نظر الله تعالى وإن عُدَّ سيئا وملعوناً في نظر العميان
يمتلئ باليقين كزجاجة العطار، ولا يأبه للعنات الأغيار
إن يداً غيبية تجذب القلب، وتنتشله يدا الحبيب من الوحل
إنه يصير طاهرا قلبا وروحاً وأفكاراً، ويتعد عن المكر السيئ والمكائد
والتزوير
لقد أعيى العشق الحصانَ من الركض، وقد أشرف على حافة التراب
إنه يفدي الحبيب ولا يبالي بالشهرة ولا بالخزي شيئا
إنه يمتلئ بالعشق ويتجرد من الأطماع ويقضي على شخصه صوت واحد
لقد عمل صوت اليقين الذي تنهى إلى الأذان عملا جبارا إذ جعله منقطعا
عن غير الله تماما
فقد خرج عن حلقة الأغيار وقطع علاقته تماما مع غير الله
لقد تطهَّر من كدر نفسه وتحرر من قيود عبادة النفس
قد أسره الحبيب في شباكه فما بقي له أية علاقة مع غيره
قد جرى في سبيل الفناء وضلَّ في ذكره من قمة الرأس إلى أخمص القدم
إن ذكر الحبيب صار غذاءه، بل صار الحبيب كله له
فقد أحرق كل أمنية ما عدا رضا الحبيب، وأغمض عينيه عن كل شيء
سوى الحبيب

وقد فدى نفسه وروحه لوجه الحبيب، وجعل وصله غايته المنشودة
 قبِل الموتَ وأفنى نفسه، وثار عشقه وأنجز مهمات عظيمة
 تنحى عن أنانيته فجرفه سيل العشق العارمُ معه
 يتسنى وصال الحبيب بالقضاء على النفس، وإذا صار الإنسان مجذوبًا نال
 الحياة

لقد هطل عشق الحبيب على وجهه، ونزل الغيث في رُقاقه بغزارة.
 تفتّح بستان القلب بسبب اليقين الذي خلقه الإلهام
 لا بد أن يكون هناك سبب لكل تجلٍّ، ولكن لا يدرك ذلك إلا من كانت في
 قلبه رغبة في البحث

إن حب الحبيب ثورة تمحو آثار الأنانية
 ولكنها لا تتسنى قط بغير الحبيب وكلامه
 إن العشق الذي يتولد من الرؤية، يتولّد أحيانا بواسطة الكلام أيضا
 ولا سيما بكلام الحبيب المليء بالأسرار الخاصة
 إن قتل أسرار الحبيب هذه، ليس واحدا أو اثنين بل عددهم بالآلاف، بل لا
 يعدُّ ولا يحصى

كل زمن يقتضي قتيلا جديدا، وإن دم الشهداء إنما هو زينة وجهه
 لما كانت هذه السعادة من نصيبي فقد جاء دوري أيضا في نهاية المطاف
 الحق أنني أتمشى في كربلاء في كل حين، وفي صدري مئة حسين
 أنا آدم، وأنا أحمد المختار أيضا، وعلى جسدي خلعة الأبرار جميعا
 إن الأعمال التي أنجزها الله تعالى هي من الكثرة بحيث لا تعدّ ولا تحصى
 الكأس التي سقاها الله تعالى كل نبي قد سقانيها كاملة
 لقد أخذ قلبي ورزقي حبه وصار معلّما لي بواسطة الوحي
 لقد لاحظت تأثيرا غريبا في وحيه، أي قد لوحظ وجه تلك الشمس ببركة
 هذا القمر

لا تعني المعاناة التي لاقيتها من الخلق شيئا ولا أهمية لها مقابل تلك المتعة

بعد أن انفصلتُ عن المخلوق رأيت تجلي الحبيب، وقد ظهر له شأن بعد شأن

والله، كل ما أسمع من وحي الله تعالى، أعتبره نزيها من كل خطأ وأعتبره نقياً من الأخطاء مثل القرآن، هذا ما أؤمن به لقد عرفت الله بواسطته، وجعلتُ قلبي يذوب بهذه النار والله، إن هذا الكلام المجيد مقدسٌ وقد خرج من فم الله الواحد الأحد كل ما ظهر عليّ من الله تعالى إنما هو بمنزلة الشمس التي تصحبها مئات الأنوار

هذا هو إلهي الذي هو رب الأرباب، فيلأ أين مسيري لو أعرضت عنه؟ لا شك أنه قد خلا أنبياء كثيرون ولكني لست أقل من أحدهم معرفة بالله ﷺ

لقد تصبغت بصبغة الحبيب وصرت وارثاً للمصطفى ﷺ اليقين الذي عند عيسى، كان بالكلام النازل عليه واليقين الذي عند موسى كان بالتوراة، وقد حظي سيد المرسلين باليقين لست أقل من أحد في اليقين، ومن كذب فهو ملعون بل إنني كالمرأة من ربٍّ غنيٍّ لأري صورة هذا القمر الذي طلع من المدينة المنورة

لا دخل للشيطان ولا النفس فيما ألقى الله تعالى في قلبي فقد نزل من الله تعالى كلام نقيٍّ وملاً قلبي نورا جدير بالإحراق ذلك الوحي المظلم الذي ليس مبنيًا على اليقين أما وحيي هذا فهو من الله تعالى حتماً، وقد استوت أموري كلها بسبب اليقين

لقد جمت في زمن خربت فيه ريح الخريف رياض الدين حين لم يبق لدى المشايخ شيء إلا الكذب، وقد صار العلماء أيضاً معوقين

كالعميان

عشقوا المال والثروة والإكرام وخلت قلوبهم من حب ذلك الملك
 ففي تلك الأيام التي كانت كالليلة الليلاء، وجد الله أمتنا في حالة مزرية
 واصطفاني من أهل الدنيا ونفخ في قلبي وحيه الطاهر
 وملاً قلبي بحماس العشق، وصار لي بنفسه، وقطع العلاقة مع جميع الأغيار
 وجعلني في سبيل الحق كالجانين، ورزقني علوماً، سدّ باباً وفتح ألف باب
 الناس ينصحونني أن أقطع العلاقة مع حبيبي
 ولكنني لست أعمى لأسقط في البئر بدلاً من السير في البستان
 كيف أرمي الثمرة اللبنة التي هي عطاء من الله، من أجل الدنيا الميته
 وإن هب العالم كله لعداوتي ورفع السيف وسفك دمي
 لست بتارك حبيبي الذي هو روعي ذو الوجه الجميل مثل القمر
 لن أرفع رحالي من زُفّاقه، الجبناء من الناس نوعٌ وأنا من نوع آخر
 إن عشق حبيبي جعلني غير مكترث لهم هجمات الأعداء
 إن العشق يثور في نفسي دائماً، فلنرّ إلّام يبقى الجيب (القلب) سليماً
 إن ناصحي لا يدرون بحالي، لأنهم لم يَمروا بمائي النقي
 جئت بلُجّة النور كوقت السحر في ظلام حالك حتى تزول الظلمات بنوري
 لقد أثرت ضجة حتى يستفيق الخلق من سباتهم
 أيها الغافلون قد جئت من الحبيب كنسيم الصبا
 إن زماني هذا إنما هو زمن الربيع، أي زمن تفتُّح الأزهار والورود
 لقد جئت ليعود الحبيب ويستقر للعشاق قرار
 إن يد الغيب تربيني دائماً وقد ظهر عليّ وحيه بصورة كاملة
 إن نور إلهام الله تعالى يأتيني بالشذى من الغيب مثل نسيم الصبا
 لقد حيي كل نبي بمقدمي وكل رسول مكنون في جُبي
 لقد ملئت الأرض والدهر بنوري، أما رأسك فما زال مرفوعاً إلى السماء
 بالبغض والشحناء

وا أسفا عليك، إنك تحارب الله، ما هذا الظلم والجور الذي ترتكبه؟ يا
أسفا عليك

لقد تركت سبيل التقوى، فعد إلى صوابك يا من هو مقطوع من الله تعالى
تماما

تعرض عن حضرة الله القيوم من أجل الخلق والتقاليد، وابتغاء السمعة وخوفا
من الخزي

انظر إلى الذي هو تجلٍ لوجه الحبيب، وكل الوجوه فداء لوجه ذلك الحبيب
حين تسمع وحي الله تعالى منا فلا تقل؛ لماذا لم أوتَ أنا هذا الوحي؟
كيف تصلك رسالة الحبيب ما لم يُقضى على قلبك؟

ما لم تتخلَّ عن تصرفاتك الشائنة، وما لم تكن فداء لذاك الحبيب؟

ما لم تخرج عن حلقة أنايتك، وما لم تكن عاشقا لوجه الكريم

وما لم يصبح ترابك غبارا، وما لم يكن غبارك مضرجا بالدم

وما لم يُهرق دمك من أجل الآخرين وما لم تكن فداء لهم بنفسك

كيف يُفسح لك الطريق للوصول إلى رُقاق الحبيب، فكّر بنفسك بالصدق
والحرقة.

إنك تطمع في الدراهم والدنانير، وساقطٌ على تلك الجيفة كالكلاب ليل
نهار

فكيف لا تبقى بعيدا عن رُقاق الحبيب وأنت على هذا القدر من الطمع
والجشع والكبر والعُجب؟

إذا كنت تبحث عن المطية إلى الصراط المستقيم، فابحث عنها حيث يصعد
الغبار

وابحث عنها حيث لا يوجد ظلم، ولا رياء وكبر وفتنة وفساد

وابحث عنها حيث أتى الموت، وحين يزول الخريف يأتي فصل الثمار
والأوراق

إن عباد الدنيا والفانين في الله لا يستون، كما لا يستوي العصاة والمضحون بأرواحهم

إن مثل الدعاوي الفارغة كمثّل جيفة لا يبحث عنها إلا الكلاب
عندما تنشأ في القلب حديقة تصير ألوف القلوب لها كالبلابل
ولكن هذا القبول يأتي من الله ولا يأتي بالمكر السيئ والافتراء
مئات من أصحاب العز والإكرام يضحون بأنفسهم من أجل الرداء الذي
يكون الله فيه

أما إذا كان الشيطان تحت الرداء فسترى تلفه وتمزقه سريعا
إذا كنت تتسم باللؤم وتحسد عباد الله الواحد فإنك تأكل السم
وإنك أسوأ من الجيفة وبعيدٌ عن رحمة الله ما لم يرد عليك الفناء
ولن يُرفع الحجاب من أمام نفسك ما لم يخضع رأسك تواضعا
الطيران إلى هناك مستحيل ما لم تسقط أجنحتك وريشك
ليس هناك من حجاب على وجه الحبيب، فأزل أنت حجاب الأنانية من
أمامك

ومن حالته السعادة الأبدية صار التواضع سيرته في كل عمل وفعل
لقد رأى ذلك الوجه، السعداء الذين تحملوا المشاق في هذا السبيل
لقد ضحوا بعرضهم من أجل ذلك الملك، قد ضحوا بقلوبهم ولم يبالوا
بعمامة الرأس أيضا

حين لا يجدون سبيلا إلى ذلك الحبيب يهلكون أنفسهم حزنا عليه
لقد استأصلوا جذر قلوبهم حتى استغرب لإخلاصهم الملائكة أيضا
لما كان من القلب إلى القلب دليل، فأنت للحبيب أن يهجر حبيبه؟
لذا فإن الوفيّ كمثّلهم، يستقي كأس العزة بيد ذلك الحبيب

إن عالما يهتّ كالمجانين ليقضي عليه في لمح البصر
ولكن ذلك الحبيب ينزل بنفسه ليري الأعداء يد قدرته
إن للصادقين علامات، فإن الملائكة من أجلهم يحاربون

لو استطاع الإنسان أن يرى هذه الحرب الخفية لاختار سبيل السالكين على دروب الله

كل عدوّ يهب للعداوة، يمزّق الله المعين رأسه بنفسه
حين يصبح الإنسان صديقا لذلك الحبيب، يجري الملوك أيضا تحت ظله
كل من ضحّى بنفسه في سبيل الله، قدّره الله تعالى حق التقدير
إن عدوّه أسوأ حتى من الكلاب، ويُسحق هذا الخبيث بالهراوة
إن من سنة الله العليم أنه يميز بين السعيد واللئيم
ما أدراك ما هي علامة اللئيم؛ إنه يكون عدوا لإمام الزمان
إن الذي يأتي من الله الأحد يُعدّ في نظر هذا اللئيم من المفترين
لو لم يكن شقيا ودودة الأرض لتاب من هذا النوع من الكلام
الألطف التي ينزلها عليّ ذلك الحبيب، هل سمعت نزولها على غيري أيها
الميت

لو كنت تقيا لهداك المشعل من الغيب
إن الصدق علامة التقوى، ولكن ما لك وللصدق يا ذا القلب الأسود
أنت لا تدرك أسرار الله، إن أساسك كله مبني على الظن والوهم
كل ما تقوله استكبارا وإنكارا قد قاله اليهود أيضا من قبل
إن نفسك سمينة وروحك مريضة، وإن أبواب السماء مغلقة كلّها عليك
ما هذه الغفلة؟! إنك فرح بمنهجك هذا ولا تخاف الله أدنى خوف
إن هناك أسراراً عديدة تشكل صدقا أعلى، ولكنها تبدو غريبة للعميان
اطلب الطريق بكثرة البكاء حتى تثور رحمة الله

تضرّع ليلة من الليالي أمام الله عالم الغيب وابتهل في حضرته بإخلاص
ليس بالكبر بل بالتواضع، واستعن به لكشف تلك الأسرار
بلّل فراشك بدموعك ثم ابتهل في حضرته بحرقه القلب
وقل: يا رب، يا عالم الأسرار الخفية، أتّى لفكر الإنسان أن يدرك علمك
فما رأى حتى الملائكة نورا أسرته في آدم

ما حقيقتنا وما حقيقة علمنا، وبدونك يواجه فكرنا وعقلنا مئات الأخطار نحن خطّاءون، ومجبولون على الخطأ، والحق أن أمورنا قد فسدت بسبب التسرع والعجلة.

إذا كان هذا الشخص الذي يدعونا إليك من عندك، ومن أدري منك بذلك!

فاغفر لنا ذنوبنا وافتح عيوننا حتى لا نموت ميتة العصيان والتمرد وإلا فارفع عنا هذا الابتلاء فإنك رحيم وقادر وغفار عندما يدعو المخلصون بالصدق والتواضع والابتهاال والتضرع يثير هذا الدعاء ضجة في أهل السماء، فيصدر من هناك أمر للنصرة والملاذ أين أنت يا أيها الباحث، لم لا تأتي إلى حضرة الأحدية؟ أدع بالصدق والتضرع والابتهاال ليُفتح على قلبك باب الله تعالى لا تُفسد حالك بالأناثية، ولا تحاول أن تعمل عمل الشمس مع كونك خفّاشا

حين يصل تواضع أحدٍ حدّ الكمال يحين وقت النصرة من الحبيب فلم لا تطلب نصرته، فإنك قد ذهبت بعيدا بخطوات الضلال لا تنتبه إلى حالة العصر ولا إلى حالة القوم، إن قلبك أعمى ولسانك سليط يكيل الملامة

يا مَنْ عيناه مغلقتان كبرا، ماذا أفعل حتى تفتح عيناك؟ إذا كنت تبحث بقلب صادق فلا تقم بالإساءة والتصرف الشائن اطلب من الله أن يكشف لك أسرار طريقه، لست شريكا لله فالزم حدودك أيها الإنسان عُذ إلى صوابك فإن عقل الإنسان معرّض لآلاف الأخطار إن التمرد من عادة الشيطان ويتنافى مع فطرة الإنسان ما لم يوسّع الله في قدرتك لن تستفيد شيئا مهما تقدمت في الفضول إن الإله الذي وعد بإرسال الحكم رحمةً ولطفًا

كان يعرف منذ الأزل أن الخلق سوف يتورطون في الشكوك والشبهات
ويضلون الطريق

وإلا ما الفائدة من مجيء الحُكَم أصلاً؟ وما الفائدة من إرشاد الذين هم على
الصراط المستقيم مسبقاً؟

إن الحُكَم يأتي لإرشاد الضالين، ليُريهم الصراط السوي
لا تزعم أنك من علماء الدين، وثُب من مثل هذا المقال
كيف يهدي الأعمى أعمى مثله، كلُّ من اهتدى فقد هُدي بفضل الله
الدين لا يتأني دون الأمانة، أما الكلب فلا يعرف شيئاً إلا الجيفة
إن حديث الحبيب على لسانك، ولكن قلبك خامد وكأن على الميت لباس
الحي

مهما رفعتَ بناء الرمل فإن الهواء سوف يسقطه حتماً
المنزل؛ هو ذلك الذي بناه البنّاؤون، وإلا ستسقط الجدران نتيجة السيل
إن هذا الزمن، زمن آلاف الأعاصير، وإن أسس البيت جوفاء!
ما أغنى هؤلاء القوم الغافلون عن البناء رغم ما آلت إليه حالة المنزل
لم يعامل "يزيد" الأئمة كما يعامل هؤلاء القوم السيئون الدين
مع ذلك تقول: لا أرى حاجة إلى أي شخص لصالح الدين
يا مَنْ هو راضٍ بالنقص والخسارة، ما هذا من الدين في شيء، بل عداً له
إن الله القدير هو الذي يَعْلَمُك الدين، وما عداه تقليد غبي وقبيح وحقير
يا لئيم ما جعلك "صحيح مسلم" مسلماً، وقد أجب "صحيح البخاري"
حُمَي أصابت رأسك

في حضنك رفات عظام كثيرة، ولا توجد في نفسك ذرة لبّ
إنك أعمى وتتوقع مع ذلك أن يعترفك الناس بصيراً

إن موتك خير من هذه الأفكار، وتناولك السم خير من هذا الطعام
يا جالساً في الزاوية، ما هذا الجنون الذي اقتحم رأسك؟
لا يمكن لأحد أن يعقل أن تنجز الذبابة مهمة الفيل

ما دامت رسالة الله قد وصلتك، فلم لا تحشى سوء عاقبتك؟
يا غول، أهي طاعتك أن لا يقبل قلبك حكم الله؟
تقدّم أدلة واهية، السبب الحقيقي لتبرئتك من الدين هو خبت نفسك
يا أيها الغبي إنك تُعرض عما هو ثابت من القرآن الكريم
لقد ظهرت مئات الآيات الباهرات كالشمس الساطعة، ولكنك تحسبها
كذباً وتزويراً

إن فائدة العيون أن يرى بها الإنسان الطريق
ويل! لهذه العيون التي لا ترى حتى الشمس!!
لو كان في قلبك تقوى الله لما ظهرت منك اللامبالاة إلى هذا الحد
ولبحثت عن الطريق المؤدي إليه ﷻ بإخلاص القلب، ولسعيت إليه بالوفاء
من كان قلبه معلقاً بحبيب، لسأل خبيراً عن أخباره
من لم يتسن له لقاء الحبيب ينتظر على الأقل رسالته
لا يستقر له القرار بدون الحبيب، فمرة يتفرس في وجهه ومرة في كلامه
لا تصبر دون لقاء من كان حبه في قلبك
ولو صادف أن حدث الفراق بينك وبينه لشارفت نفسك أن تزهد
ولأصبح قلبك خاوياً على فراقه، ولسالت عينك دموعاً على ذهابه
ثم لو واجهت ذلك الجمال وذاك الوجه، في زقاق من الأزقة
لأمسكت ذيله كالمجانين وقلت: لقد أدمي قلبي لعدم رؤيتك
تكنّ هذا الحب لذرة لا حقيقة لها، وتخلّيت عن حب الحبيب العزيز
تكنّ هذا الوفاء لذرة حقيرة من المخلوقات، وتخلّيت عن الله تعالى
لقد أرسل عبداً رحمة منه، ليحررك من الشكوك والإنكار
لقد أرى ﷻ آيات مراراً، فتح بها للمعرفة مئات الأبواب
مع ذلك تهزّ الرأس منكراً، وقد حسبت هذا الأمر هينا لينا
استغيت عن ذلك الحبيب نهائياً وقطعت علاقتك بجماله وكلامه
إنك تحمل الأموات في حضنك وتتبرأ من الحبيب الحيّ

هل سمعتَ عن عاشقٍ مقتنعٍ بالحب؟ من المستحيل أن يجتمع العشق والصبر
معا

هل هكذا تكون سيرة العاشق المشغوف؟ يا أيها الميت، هل هذا هو قدر
الحبيب؟

توجد في العشاق علامات الصدق، فيا أسود القلب، ما لك وللعشق
حين وصلتكَ رسالة الحبيب الحَسِين من ذلك الرقاق
أكرمت حاملها إكراما عجباً، فسَمَّيته كافرا وأبعدته عن بابك زاجرا
ترى آلافاً بل مئات الآلاف من الآيات ومع ذلك ترفض بإلحاد
تحسب نفسك عالِماً، فتشدد مكرًا وخيائناً

لن يهجرَكَ هاجس الشك ما لم تتخل عن أنانيتك
ولن تتقدم قدم سعيك ما لم يتلاشَ الكبر من قلبك
سيتجلى الحبيب حين تكون قد تخلَّيت عن الأنانية نهائياً
لن تنجو من الحرقَة والكمد ما لم تحترق تماماً، ولن تُحرر من الموت أيضاً ما
لم تمت

ما الفائدة من الجسم والروح السخيفة التي لا تحترق كمدًا، إرم في النار قلبا
ليس فيه حزنٌ

خَرَّبَ بيت جسمك إذا لم يكن عامراً بذكر الله
وابتُرْ قدمك عن الجسم إذا كانت لا تخطو على طريق الصدق
لله در الذي تخلَّى عن أنانيته من أجل ذلك الحبيب
الذي جعل قلبه مسكناً للحبيب، وفرَّ بعيداً عن الأهواء والأطماع
فقد تخلَّى عن الأنانية ووجد الله، وفنى وأمسك بيد الهادي
يا عاشق الثروة، ويل لك لهذا التقصير في أمور الدين!

إنه لوقت المرح وموعد الفرح والسرور، فلماذا أنت في مأتمٍ ونحيب؟
لقد جاءك هادي الدين من الله، فكن من رجال الدين ولا تقعد كالنسون
قم واعمل من أجل الحبيب، وانظر إلى البستان وربيعه

وإلا، فالموت ثعبان مهيبٌ يبطش بك سريعا، فلا تكن من الجاهلين
لقد جاء النسيم العليل من الله بشذى يأتي بفصل الربيع في ملح البصر
ولكنك أحببت لنفسك الخريفَ، لا أدري أي منفعة ترى في الخريف
لقد جاء الحبيب للإحياء، أما أنت فقد صرتَ ميتًا
إنك بسبب الضلال تقدم القصص على أنها كرامات أهل الكمال
لو كان في هذه القصص من تأثير لتباعد قلبك عن الرجس
ولكن أتى لحب قلبك أن يزول، وإن سردتَ آلاف القصص
لا يفتح طريق بهذه القصص، وإن سردتَ آلاف القصص فلا فائدة منها
كنْ في صحبة أهل اليقين لبعض الوقت، لكي تجد عيوننا تعرف الحق
إن باطنك كباطن الشيطان، وعلى لسانك حكايات الأبدال
ما دام الله قد جعل النهار مضيئا، فافتح عينيك واترك سيرة الخفافيش
لا ينتاب أحدا الشكُّ بالشمس والقمر، فاسأل ربك البصيرةَ
لا تريد أن تدرك حقيقة الأسرار، هذه هي المشكلة،
يا من هو خلّو من العقل لا تقل إني محامٍ عن الدين، وإني أنا معالج الدين
المسكين
ما دام في قلبك ألوف الأمراض، فماذا تتوقع من قلب كهذا؟
فاستأل الله عاصفةً تذرو قشتك وقمامتك دفعة واحدةً
لا سبيل للعلاج إلا بالله، فافتح عينيك، فهذا ليس مكان اللعب والعبث
لا تدري شيئا عن الحبيب، بل تتخبط خبط عشواء
إنك كالودودة بغير كلام الله، وميتٌ دون كأس الوصال الإلهي
أتى لك أن تنال بفكرك المحض يقينًا يهبك الله إياه
شخص يسمع المعارف والأسرار من فم حبيبه
وشخص آخر واقع في الشك والظن بناء على أفكاره، فهل يستويان؟
ما دمتَ لا تعرف طعم هذه الخمر، فسوف تبخ وتأتي بالهراء جهلا منك
من ناداك بنفسه فاعتبره الإله حقا، وليس الذي هو نتاج أوهام الواهمين

فثبت من هذا البرهان أن الله الواحد الأحد كان يكلم في كل زمان
وإلا يصبح الدين حكاية فقط، ولا علاقة بالحقيقة لمثل هذا الدين
الدين الذي لا يصحبه الوحي اليقيني والدائم، هو من الشيطان وليس من
عند الله

الدين الحقيقي هو ذلك الذي لا يفارقه وحي من الله في حين من الأحيان
ما دام الوحي والدين توأمين، فلو فقد أحدهما لُفقد الثاني
أنى للخلق أن ينال النجاة بدون اليقين، بل في هذه الحالة سيُعرض الخلق عن
الحق حتما

كيف ينشأ اليقين في القلب بدون الله، فلنيل هذا الهدف هناك حاجة إما
لل كلام أو للرؤية

يا مَنْ تتكبر على سبيل الظن لست عاقلا، بل مجنوننا أشد الجنون
النفس الأمارّة التي هي أمةٌ للأهواء والأطماع، كيف تتجنبها دون اليقين
حين ترى الأسد في الفلاة لا تتأخر في الفرار

كذلك حين يواجهك الذنب، يرتعد قلبك وتصاب بقلق شديد
مع ادعاء اليقين - الذي أنت حائز عليه - بالله وبيوم القيامة،
كيف ترتكب الكبائر؟! أليس الله عندك حتى مثل الذنب؟

لست موقنا بالله قط، لذا لا تعجبك إلا الجيفة مثل الذئاب
لو شئت، لبيّنتُ لك حقيقة اليقين الذي يجنب الذنب

إن كلام الله القاطع واليقيني هو ذلك الذي يكون بريئا وأسمى من تدخل
الشيطان اللعين

إن ذلك الكلام وحده هو علاج الذنب، أما السبل الأخرى فليست إلا
خدعة

هل سمعت أن أحدا يدخل الفلاة مع تأكّده من الهلاك؟

أنى لقلب أن يبقى متورطا في الذنوب إذا كان حائزا على اليقين بالله
لقد سميت الشكوك والشبهات يقينا؛ فقد شوّهت سمعتك بسبب الذنوب

أنظر إلى نفسك وافتح العيون تأملا وتدبرا
لتعلم أنك أعمى ومحجوب ومحروم تماما من صفة اليقين
ليس عندك ذرة من النور، فما علاقة الليلة الليلاء بالقمر؟
ما أعجبه من إله في قلبك، إذ تنبث منه أنواع الظلمة
ليلٌ حالك الظلام وخوف من الصحراء المترامية الأطراف، فيا أيها الغبي
كيف تنام نوم الغفلة في هذه الحالة؟
قم والقي نظرة على حالتك، وانظر إلى الخطر المحدق في الطريق وتأوّه
قم واستفتِ نفسك عن مدارج المعرفة التي تتمناها
إذا كانت نفسك ترى اليقين كماء الحياة أم أنها تحب زوبعة الشكوك
والشبهات
إذا كان قلبك فعلا مضطربا من أجل اليقين، فأنتي لله الكريم والمعين أن
يحرمك
كيف يُعقل أن يُعرض الله عن مشيئته بعد أن أودع في فطرتك بنفسه ما
أودع
والظاهر من ذلك أن الله الرحيم الكريم قد قضى كل حاجة من حاجات
فطرة الإنسان
ثم غفل الإنسان بنفسه عن نور الفطرة الذي أُعطيّه، بسبب قصور عزمته
وإذا كان لا يكتفي في قلبه رغبة في اليقين فلماذا يبحث عنه في كل آن وحين
أنتي للإنسان أن يبقى محروما مما هو مكنون في فطرته
إن بحر فيوض الله زاهر ليوصلك الله إلى اليقين الكامل
ثم إذا اقتنعت بالظن فإنك لست عاقلا، بل مجنوننا شديد الجنون
إن القلب دائم الاضطراب لإزالة الحجب، إلا الذي صار كالكلاب
يقول الله تعالى: ﴿أفلا تبصرون﴾ فأنهض وابحث عن سبب وراء عطش
نفسك
يجب ألا يفت في عضدك مثل الضعفاء، اذهب وابحث عن الله كالمجانين

من جاهد فيه وَجَّهَكَ وجدته، ومن لم يعصه صار منيرا
واها من الله لذلك البطل الذي صار على بابهِ كالتراب
ووضع رأسه على التراب تواضعا من أجل وصال ذلك المهيمن القدوس
فإنه يسكن دائما مع الله الأحد في الأرض والسماء
فقد قطعت كل ذرة منه علاقتها بالأرض وطار قلبه إلى السماء
وقد تجلّى الله على قلبه، فصار قلبه مقام تجلياته وَجَّهَكَ
هذا كله يأتي بفضل من الله تعالى حين يزداد الإنسان يقينا بفضل كلامه وَجَّهَكَ
لم تفهم كلامي إلى الآن، فماذا أفعل وكيف أدخل قلبك؟
يا أسفا، لقد ذاب القلب كمدا وألما ولكن مخاطبنا لم يعرف بعد هذا الألم
اطلعي سريعا يا شمس وجه الحبيب، فقد اكتأب قلبنا بسبب الليل الحالك
كاد عمرنا يبلغ نهايته، فتعال يا حبيبي واجلس في حضني
أيها الباحث عن الله، اجث عن اليقين الذي من شأنه أن يسكر قلبك
واجث عن يقين يكون لك سيلا جارفا، وليكن حبك كله لله
واجث عن يقين يُشعل نارا تحرق كل من سوى الله تعالى
بفضل اليقين يُنال الزهد والعرفان، فقد شرحت لك ذلك سرا وعلنا
إن دينك ميت بدون اليقين، وإن رأسك مليء بالكبر وقلبك بالرياء
إن نفسك بغير اليقين تكون كالكلب الذي ينشط عند كل فساد
كل من كان بعيدا عن الحبيب كان عرضة للنفس الدنيئة دائما
إذا كنت ترغب في رؤيته وَجَّهَكَ فكن طاهر القلب وهذا ليس صعبا قط
كيف تبحث عن هذا المقصود بقوة العقل؟ إن وحي الله وحده يستطيع أن
يمحو سواد الوجه
الخلق كله يملك العقل فلا تعتز به، فهناك كثيرون من أمثالك
إن علاج القلب هو كلام الحبيب، وأي علاج سواه يوصف فهو باطل
وعبث
تذوق سم الهجر والخسران، ومع ذلك تنكر الوحي والإلهام!

كادت نفسك تزهق لعدم شربك الماء، ومع ذلك تعرض عن ماء الحياة!
 إن دواء كل شك يخالج القلب موجود في مستشفى وحي الله تعالى
 منة الإلهام على العقل أن صلحت به كل فكرة خاطئة
 اقتصر العقل على الظن، والإلهام أظهر كل شيء بجلاء، وما قاله العقل سرا
 فقد كشفه الإلهام جهرا
 ذاك أسقط على الأرض، وهذا أعطى في اليد، ذاك هيّج الأطماع وهذا حقق
 الثمن

الشيء الذي كسر كل وثن في قلبنا، إنما هو وحي الله الذي لا نظير له
 والذي أرانا وجه الحبيب، إنما هو إلهام الله الودود
 والذي سقا القلب كأس يقين، إنما هو كلام ذلك الحبيب
 وصال الحبيب ونشوة كأس خمره، لنناه كله بإلهامه هو
 يا من قطعت آمالك من الله، تُب وتوقف عن هذا الفساد
 إن عيش هذه الدنيا الدنيئة ليس إلا لحظات معدودة، ولا مرجع إلا إلى الله
 في نهاية المطاف
 اترك البُغض والكبر والدلال حتى لا يجرّك هذا التصرف إلى الضلال في
 الأخير

حين ترحل من هذه الدنيا لن تعود إلى مدنها وبلادها أبدا
 يا أيها الغافل عن الدين، فليحزنك أمر الدين، لأن نجاتك منوطة بالدين
 وحده

ألا لا تغفل عن هذا الحزن، فإنك في مواجهة صعاب الأمور
 واجعل قلبك جريح هذا الألم والحزن، بل اجعل النفس فداء له، فضلا عن
 القلب

إن أمورك كلها مرتبطة بذات واحدة، هيهات كيف تصبر بعيدا عنها
 إن إعراضك عنها من شقاوتك، ونجاحك كله يكمن في التواضع

يا خليع الرسن إلى الأطماع، لم لا تتوقف عن إشباع أهوائك؟
 إن ثروة العمر في زوال مستمر، وأنت تقلق لجمع المال والثروة
 إن في العلاقات والقبائل خداعًا كبيرًا، ولكنك قطعت علاقتك بالله من
 أجلها

كلها تنوي قتلك، فأحيانا تقتلك بالصلح وأحيانا أخرى بالحرب
 إن أمورك كلها مرتبطة بالله تعالى في آخر الأمر، فلست نصيرا لأحد ولا
 أحد نصير لك

من كان له حبيب فلا يستقر له قرار بدون وصاله
 ولا يصبر ما لم يره، وإن سيل العشق يجرف به كل حين وآن
 أنى يقرّ لقلوب العشاق قرار، وأنى لهم أن يتنازلوا عن رؤية الحبيب
 لقد همس جمال الحبيب في أذن قلوبهم سرا لا يمكن بيانه
 هم ناجحون ولكنهم من ملذات الدنيا برآء، إنهم سليمو القوى ويطيرون
 بعيدا عن شراكها

قد تحرروا من نفوسهم وصاروا مهبط نور الله الخاص
 كل من يمسك عباتك صدقا وإخلاصا، تطر على بابه وجدرانه نورا
 فيلمع ذلك النور مثل القمر في جبينه، فيستنير وجهه كله بعشق الله
 إن عشق ذلك الحبيب صار مقصد مهجته، وابتعد قلبه عن غير الله
 إن ألطافك لا تهجر الطالبين، ولا يتكبد السالك على طريقك خسارة
 من أمسك بتلك العتبة سُوِّيت له الأمور كلها، وتحققت مئات أمانيه
 هل رأيت حبيبا مثله في أي مكان؟ فكيف تطيق فراقه؟
 الأفضل أن تختار الطريق إليه فورا، قبل أن توافيك المنية
 تفكّر أين صار العمر الذي مضى، وتأمل ما الذي فقدته بانقضائه
 لقد مضى حين من الدهر في الطفولة، ومضيت حيناً منه في العصيان والتمرد
 ذهبت مجبوحة العيش وحلّ الفقر، الأعداء في فرح والأصدقاء في الترح
 أدرك نظرا إلى حالة الدنيا الفانية، ما تبينه بلسان حالها

أن هذه الدار ليست وفية لأحد، ولا تصبر ما لم تفصل الإنسان عن نفسها
فلو أصغيتَ لسمعتَ مئات التأوهات الصادرة من القلب الميت السيئ الحال
بداخلك

يقول لماذا أعرضتُ عن الله وتوجهتُ إلى الأشياء التي انفصلت عني
كذلك ستواجه يوما ما ساعة مثلها، والقبر يناديك كما ينادي القريب قريبا
اذكر وقت الرحيل ومغادرة الدنيا، حين تكون في حالة النزع، وفي البيت
نحيبٌ وعويل

حين تذرف الزوجة دما، ويكي الولد من وراء الجدران
وتبكي البنت حاسرة رأسها، ويكون الأقارب كلهم مثل الأموات
فيعلو صوت أليم بغتة، أن فلانا قد فارق الدنيا
ترك الأولاد يتامى، وبقيت الأرملة المسكينة لتحمل آلاف الآلام
هذا هو مآل حياة الدنيا، وإن كنت لا تدري فاسأل عاقلا
يا أيها الجاهل إن قدمك على شفا حفرة من القبر، فعد إلى صوابك حتى لا
تكون عاقبتك وخيمة

إن هذه الدنيا كجيفة، وطلابها متربصون في كل حذب وصوب كالكلاب
ومن تحرر من هذه الجيفة وصار ترابا ليرضى الحبيب، فقد نجا
إن لطف الله يحالف طالبيه دائما، والسالك في سبيله لا يكابد خسارة
كل من تخلى عن نفسه رزقه الله قربه، هذا سرٌ ليت أحدا يفهمه.

فملخص هذا الكلام كله أنه لا يسع الإنسان نوال النجاة في دار الظلمات
هذه أبدا إلا إذا وصل - بعد أن يتشرف بمكالمات الله أو بصحبته لأحد من
أصحاب المكالمات اليقينية والآيات البينات - إلى العلم القاطع واليقين أن له إلهًا
قادرا وكرهما ورحيما، وأن الدين (أي الإسلام) الذي هو ثابت عليه، إنما هو دين
صادق في الحقيقة، وأن يوم الجزاء والجنة والنار كلها حق. صحيح أن المسلمين
يؤمنون كقصص وتقاليد بأن الله تعالى موجود ورسوله حق، ولكن لا أساس يقينيا
لهذا الإيمان. فمن المستحيل أن تظهر نتيجة هذا الإيمان الضعيف أمارات

اليقين، والنفور الصادق من الذنوب. وما دام قد مضى 1300 عام على فجر الإسلام فقد أصبحت المعجزات القديمة كالقصص والتقاليد. ومع أن القرآن الكريم معجزة عظيمة الشأن، إلا أنه بحاجة إلى وجود شخص كامل مطلع على جواهره المعجزة. لا شك أن القرآن الكريم كسيف عديم النظير ولكنه بحاجة إلى يد وساعد قويتين لإظهار قدرته. والآية الكريمة: ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ * شاهدة على ذلك. أي أنه لا يؤثر في قلوب غير المطهرين بصورة معجزة إلا إذا وُجد في القوم أحد قادر على إظهار تأثيره. وهذا القادر لن يكون إلا الذي يحظى بمكاملة الله ومخاطبته مثل الأنبياء.

باختصار، فإن الوسيلة الوحيدة لنوال البركات كلها والحصول على اليقين إنما هي مكاملة الله ومخاطبته. ولا يمكن حياة الإنسان الدنيوية المليئة بالشكوك والشبهات أن تصل بحال من الأحوال إلى ينبوع اليقين الصافي للمكاملة والمخاطبة التي يستطيع الملهم القول عنها حالفا بالله إنما المكاملة نفسها التي جرت مع آدم ثم مع شيث ثم مع نوح وإبراهيم وإسحاق وإسماعيل ويعقوب ويوسف، ثم بعد أربع مئة سنة مع موسى ويوشع بن نون، ثم مع داود وسليمان والنبي اليسع ودانيال، وفي نهاية السلسلة الإسرائيلية مع عيسى بن مريم، ثم كانت مع سيدنا محمد ﷺ بوجهه أتم وأكمل من جميع الأنبياء. ولكن إذا كان الكلام أدنى من مرتبة اليقين فإنه كلام الشيطان لا كلام الرب. فكما تعرفون أنه حين تطلع الشمس وترسل أشعتها إلى الأرض يقع ضوءها على الدنيا بجلاء تام بحيث لا يشك في طلوعها أحد، ولا يسع أحدا القول بأن الشمس التي طلعت البارحة كانت يقينية وأما شمس اليوم فمشكوك فيها. فهل يمكنكم الشك في إلهام فيه نور وجه الله الكريم؟ هل طلوع كلام الله أقل درجة من طلوع الشمس؟ معلوم أنه لا شيء يمكن أن ينفصل عن صفاته الذاتية، فكيف إذن يمكن ذلك في كلام الله الذي هو كلام حي؟ هل يمكنكم القول بأن شمس كلام الله تعالى كانت تطلع في الأزمنة الماضية على وجه اليقين ولكن لم يعد فيها الجلاء نفسه الآن؟ وكأنه لم تبق وسيلة للوصول إلى المعرفة اليقينية في المستقبل، بل اقتصرت على الأزمنة الخالية فقط؛ وكأن سلطنة الله وحكمه وإفاضته قد انقطعت بعد فترة وجيزة. ولكن كلام الله تعالى

يشهد على عكس ذلك لأنه يعلم دعاء: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ؛ ففي هذا الدعاء قد أعطى الله تعالى أملا بالإِنعام الذي أُعطيهِ الأنبياء والرسل من قبل. ومعلوم أن أعظم تلك الإِنعامات كلها إنما هو إِنعام الوحي اليقيني، لأن كلام الله يقوم مقام رؤيته ﷻ، وبواسطته يطلع الإنسان على وجود الله. فإذا لم يحظَ أحد من الأمة بالوحي اليقيني، ولا يستطيع أحد منهم أن يتجرأ على اعتبار وحيه وحيا يقينيا وقطعيا كوحي الأنبياء عليهم السلام، ولم يكن وحيه من النوع الذي يضُرُّ الدنيا إهمالُهُ وتركُهُ اتباعه والعمل به - على غرار وحي الأنبياء - فإن تعليم مثل هذا الدعاء ليس إلا خداع محض لأنه لو لم يُرد الله تعالى أن يشارك الأمةَ وفق الدعاء ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ في إِنعامات أُعطيَ بها الأنبياءُ عليهم السلام فلماذا علّم الدعاء أصلا؟ ولماذا رغب في الدعاء الذي لا يمكن تحقيقه؟ فلو لم يكن تعليم هذا الدعاء لإكرامكم بنعمة اليقين والمعرفة، بل كان كلاما معسولا فقط، لثبت أنكم أتعس الأمم كلها حظًا، وأن الله تعالى لا يريد أن ينجيها بسقائها ماء عين اليقين، بل يريد هلاكها بتركها تهيم في متاهات الشكوك والشبهات. ولكن اعلّموا يقينا أنه قد قُطع لهذه الأمة نصيب من الإِنعامات التي أُعطيها الأنبياء من قبل، لأنه لو لم يُودع في فطرة الكُمّل من المسلمين نصيب منها، لما وُجدت في قلوبهم رغبة الوصول إلى مرتبة حق اليقين في معرفة الله تعالى. وإن أعظم الإِنعامات المذكورة سابقًا، إِنعام المكالمات والمخاطبات اليقينية التي بسببها يتقدم الإنسان في معرفة الله ﷻ وكأنه يراه، فيؤمن به ﷻ إيمان الرؤية. عندها يعمل جلال الله عمله في قلبه على أكمل وجه. وكما لليقين والرؤية ميزات مستديمة فإن هذه الميزات تعمل في الإنسان عملها، وبذلك تزول ظلمة الشكوك والشبهات كما يزول الظلام بطلوع الشمس. عندها لا يكون أحد على وجه الأرض، تقيا مثله، ولا أكثر منه براءة من الذنب، ولا أكثر منه حبا لله الخالق الأحد، ولا وفيا مثله لذلك الحبيب ﷻ، ولا مثيل له في التوكل عليه تعالى، ولا أخلص منه في العلاقة به ﷻ.

وكما يتبين من كلام الله أن الأمة قد وُعدت بالوحي اليقيني والقطعي إلى يوم القيامة، كذلك إن العقل أيضا يراه ضروريا لنوع البشر، لأنه لا علاج للذنوب ولا

حيلة إزاء الفسق والفجور إلا أن ينكشف على الإنسان جمال الله وجلاله بصورة يقينية. والسبب في ذلك أن التجربة تشهد أنه لا يَخْلُص من الذنب والمعصية إلا الحب الصادق، ولا تمنع من العصيان إلا الهية الصادقة. فالحب الصادق أيضا يتضمن نوعا من الخوف من قطع العلاقة مع الحبيب. والذي غلبه الحب الصادق والهيبة الصادقة بصورة يقينية، أو الذي كان على صلة متينة مع هذا الشخص ومحبا له وتحت نفوذه، فيُخَلَّص من الذنب دون شك. أما كل مَنْ سواه من الناس في الدنيا فلا يخلو أحد منهم من سم الذنب. صحيح أن بعضهم يقول على سبيل المخادعة إننا خلَّوْنا من الذنوب ولا نجاسة في قلوبنا، ولكنهم كاذبون فيما يدَّعون ويريدون أن يخدعوا الله وخلقَه. إنَّ التخلص من الذنب مستحيل دون أن يرد على قلب الإنسان موتٌ بسبب هية الله الناتجة عن أشعة اليقين القوية، ويترسخ الحب الصادق والهيبة الحقيقية في قلبه، وأن يتصبغ القلب بصبغة جلال الله وجماله. ولكن هاتان الحالتان لا تردان على القلب ما لم ينشأ اليقين بوجود الله تعالى وبكلا النوعين من صفاته وَعَجَلًا. فتبين من ذلك أن أصل النجاة ووسيلتها هو اليقين وحده. فاليقين هو الذي يُخضع العنق للطاعة، حتى في مواجهة البلايا والآفات، ويجعل الإنسانَ جاهزا للقفز في النار. وإنه اليقين الذي يجعله عاشقا ويجعله مستعدا لقبول الموت. إنه اليقين الذي بسببه يترك الإنسان جانب الراحة من أجل الله تعالى ويستغني عن مدح الناس وثنائهم، ويجعل الدنيا كلها عدوا لدودا له من أجل الواحد الأحد. وبسبب اليقين وحده يستخدم الأشياء المباحة أيضا متخوفا وحذرا، ويكفُّ لسانه عن منهيات القول وكأن في فمه الحصوات. واليقين إنما يتأتى إما بالرؤية أو بكلام الله اليقيني الذي يُثبت بقوته وشوكته وصفاته الجذابة وخوارقه أنه كلام الله حقا. وبدون ذلك لا يحصل اليقين بوجود الله ولا بصفاته. وما دام قد اعترُف بأن الله قادر على أن ينزِّل كلامه اليقيني على عبدٍ من عبادِه، ولما كان وعده **﴿أَنعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾** يؤكد على إمكانية هذا الإنعام، ولما كانت النجاة أيضا مقتصرة على كلام الله اليقيني، وأن فطرة الإنسان عطشى له، فلماذا يحرم اللهُ تعالى الأمة من هذه البركة والإنعام؟ ألم توهَّب فطرة الإنسان

حماسا لتوقن بوجود الله وتطلع على وسيلة تعرف بها أنه وَعَلَيْكُمْ موجود فعلا بكل صفاته الحسنة؛ ولكن هل يمكن أن يكون خلق السماء والأرض، وحده تلك الوسيلة؟ كلا، لأن أكثر ما يؤدي إليه هذا الخلق هو أن يشعر الإنسان بسببها بضرورة وجود خالق، وليس أن ذلك الخالق موجود في الحقيقة. إن الدليل على ضرورة الخالق لا يشكل دليلا قاطعا على وجوده، لذا فقد مسّت الحاجة إلى الأنبياء والآيات السماوية؛ لأن الأدلة العقلية تهب الإنسان معرفة الله إلى درجة معينة. فالنظر إلى المخلوقات وما فيها من تركيب محكم وبلغ يؤكد على أنه يجب أن يكون لها خالق. ولكن تلك الأدلة لا تثبت أن ذلك الخالق موجود في الحقيقة. وهناك فرق بين ما هو "موجود فعلا" وبين ما "يجب أن يكون". كذلك لا يمكن القول بأن الكتب والمعجزات السابقة تشكل دليلا قاطعا على وجود الله تعالى، لأن تلك المعجزات ليست من قبيل المشاهدات البديهية في الوقت الحالي، ولا ينزل حاليًا ذلك الكلام أيضا. غير أن القرآن الكريم معجزة، ولكنه يقتضي شخصا يُظهر حقيقة تلك المعجزة، وذلك الشخص لا يمكن أن يكون إلا الذي يُطهّر بالكلام الموحى إليه. فما دامت فطرة الإنسان وضميره وروحه، لا تقبل أن تموت موت الشك والشبهات، وهي عطشى لليقين البين في سبيل الله.. يتبين من ذلك أن القادر الحكيم الذي جعل الإنسان عطشانًا لليقين قد قدر مسبقا أن يوصله إلى مرتبة اليقين أيضا.

هنا يطرح سؤال نفسه: ما هي الوسيلة الموصلة إلى اليقين؟ دعوني أقول صدقا وحقا، إن الوسيلة الوحيدة منذ خلق الدنيا إلى يومنا هذا، هي كلام الله الذي يؤيده ويصدّقه فعله وَعَلَيْكُمْ الخارق للعادة. ولا تتخدعوا بأن تعتبروا أن في كلام الله الذي نزل مرة أو بضع مرات في الأزمنة الخالية كفايةً للحصول على اليقين دون الحاجة لنزوله مجددا. إن الأرياسماج (الهندوس) أيضا واقعون في الوسوسة نفسها، لأنهم يعتبرون "الفيدا" كلام الله، ويقولون إن الفيدا نزل مرة في ذلك الزمان ولا حاجة لنزوله مرة أخرى. ولكنهم وأشياعهم كلهم مخطئون. ويشاركهم في هذا

الخطأ المسيحيون أيضا الذين يقولون إن التوراة قد أدّت حق التعليم ولا حاجة للقرآن.

والجواب على تلك الأوهام كلها هو أن الله تعالى يهدف من وراء إنزال هذه الكتب أن يهب اليقين حتى يوقن الناس بذاته وصفاته وسبل مرضاته وسخطه، فيؤمنوا برحمته بركة هذا اليقين إيمانا كاملا ويجتنبوا السيئات كلها وينالوا البر كاملا. فعندما ينقضي زمن النبوة ويؤخذ كلام الله مأخذ القصص، يضع هذا الهدف وتفقد القلوب اليقين بذلك الكلام، كما ترون اليهود؛ فالتوراة في أيديهم والزيغ في قلوبهم. هل لكم أن تقولوا كم من المسيحيين يديرون الخد الثاني إثر تلقي اللطمة على الأول، وهم جاهزون لتقديم معطف لمن يطلب الرءاء، ويحبّون عيونهم من النظر السيئ ولا يعيرون الآخرين، وليست قلوبهم معوجة، وليسوا مكارين إلا من شذ وندر منهم ويجتنب السيئة بطبعه وليس نتيجة تعليم الإنجيل.

فكما أن الإنسان يحتاج إلى طعام طازج كل صباح كذلك حين يتضاءل مع مرور الوقت نور الإيمان الذي هو اليقين، يقرأ الناس كلام الله ولكنه لا يجاوز حناجرهم. ففي هذه الحالة يبعد عنهم كلام الله ولا يمسه ولا يترك فيهم أثرا طيبا، وكأنه يتركهم ويصعد إلى السماء. عندها يُخلَق شخص غير عادي فيجذبه الكلام وتوصله قوة كلام الله إلى مرتبة اليقين الكامل. عندها يعود بواسطته إلى الأرض من جديد، العلم الذي كان قد ارتفع إلى السماء. هكذا يظل اليقين يتولد مجددا نتيجة المكاملة الإلهية المتجددة. وحين ينسخ الله شريعة تُمسَخ قلوب أتباعها ولا يبقى فيهم أحد جديرا بأن ينزل عليه الكلام المتجدد. عندها يصبح ذلك الكتاب كماء آسن اختلط به كثير من الوحل والقذارة. فلا تنفع هذه الشريعة الناس شيئا، لأنه لا تبقى في أيديهم عندئذ إلا القصص ولا يأتيهم الماء السماوي الجديد (أي الكلام الإلهي المتجدد). ومن هنا يُفهم أن الله تعالى قد تركهم.

فملخص الكلام أن علامة الدين المردود أنه لا يوجد فيه نور كلام الله المتجدد، فيعتمد الناس على الكلام القديم، الذي لا يصدق كلام الله الجديد ولا الآيات المتجددة فتبقى قلوبهم ميتة. ولا يقرُّهم نور اليقين الذي يحرق الذنوب.

فملخص البيان كله أن الكلام الإلهي المتجدد هو عماد الشريعة الإلهية، ويوصل بسرعة إلى بر الأمان السفينة الموشكة على الغرق بسبب الذنوب.

فأكرر وأقول، لكيلا ينسى الناس، ن المراد من كلام الله هو ذلك الكلام الذي ينزل بصورة متجددة في كل عصر، ويؤكد للملهم وجلسائه بناء على ميزته الطبيعية أنه كلام الله حتما. والملهم بطبيعة الحال لا يجد فرقا بين وحيه وكلمات الله الأخرى التي نزلت على الأنبياء من قبل، وإن كانت هناك بعض الفروق من أوجه أخرى. وليكن معلوما أنه يـُستثنى من بياننا هذا، إلهامات عامة الناس المبنية على الشكوك والأوهام التي لا تصحبها الآيات الإلهية ولا ترافقها التأييدات السماوية المتواصلة التي تعززها الشهادة الفعلية. كما لا يكون الملهم نفسه متيقنا منها يقينا كاملا بل يشك دائما إذا كان ذلك الإلهام من الشيطان أو الرحمن.

هنا يجب الانتباه جيدا إلى أن الإلهامات الضعيفة التأثير التي تبقى مشتبهة على الملهم فيما يتعلق بكونها من الله أو الشيطان، تكون من الشيطان في الحقيقة، أو تشوبها شائبة من الشيطان. وضالٌّ مَن يعتمد عليها، وشقيٌّ من ابتلي بهذا الابتلاء الخطير، لأن الشيطان يعبث به ليهلكه. يتساءل كثير من الناس: ما هي علامة إلهام الرحمن إذن؟

الجواب هو أن له علامات كثيرة، منها:

أولا: أنه يكون مصحوبا بالقوة والبركة الإلهية التي توحى بكل قوة أنها من الله تعالى وإن لم تكن الأدلة قد ظهرت بعد. وتسخر قلب الملهم بحيث لو أُلقي في النار أو سقط عليه البرق لما اعتبر إلهامه من الشيطان أو حديث النفس أو مشوبًا بشائبة الشك أو الظن؛ بل تعلن روحه في كل آن أنه يتسم باليقين وأنه كلام الله حتما.

ثانيا: يتسم كلام الله تعالى بشوكة وعظمة خارقة للعادة.

ثالثا: ينزل على القلب بقوة وبصوت مجلجل.

رابعا: تكون فيه متعة ولذة.

خامسا: تبدأ فيه في معظم الأحيان سلسلة السؤال والجواب، إذ إن العبد يسأل والإله يجيب، ويحدث العكس أيضا وهكذا دواليك. وعندما يتلقى العبد جوابا من الله تعالى يغلبه النعاس، ولكن مجرد جريان الكلام على اللسان في حالة النعاس ليس دليلا على كونه وحيا قطعيا من الله، لأن هذا النوع من الإلهام قد يكون من الشيطان أيضا.

سادسا: يأتي هذا الإلهام أحيانا بلغات لا يكون الملهم ملما بها قط.
 سابعا: يكون في الإلهام الإلهي جذبٌ من الله، فيجذب الملهم أولا إلى عالم الانفراد والانقطاع، ويمتد تأثيره رويدا رويدا فيقع على طبائع المبايعين السليمة، عندها تنجذب الدنيا إليه وتتصبغ أرواح كثيرة بصبغته بقدر استطاعتها.
 ثامنا: الإلهام الصادق يجتّب صاحبه الأخطاء ويعمل عمل الحكيم، ولا يخالف القرآن الكريم في أي شيء أو بيان.

تاسعا: النبوءة التي يتضمنها الإلهام الإلهي تكون صادقة في حد ذاتها، وإن أخطأ الناس في فهمها.

عاشرا: الإلهام الصادق يزيد من تقوى صاحبه وقواه الأخلاقية ويجعله راغبا عن الدنيا وينفّر من المعاصي.

أحد عشر: لما كان الإلهام الصادق كلام الله، فيأتي معه فعل الله تأييدا له، ويحتوي في معظم الأحيان على نبوءات عظيمة وصادقة، وتجري باجتماع القول والفعل أنهار من اليقين. وينقطع الإنسان من الحياة السفلية ويتحلى بصفات ملائكية.

وأكتب فيما يلي قدرا يسيرا مثالا على ما تلقيته من الإلهام اليقيني المحتوي على الخوارق والنبوءات، أي سأكتب نموذجا من آيات ظهرت بين فينة وأخرى مع الوحي الذي نزل عليّ، وهي التالية:

الوحي الذي مُنِحَتْهُ قد أكرمني بهذه النبوءات الخارقة للعادة التي تحققت أمام الدنيا، وهناك آلاف الناس عليها من الشاهدين وكتبنا أسماء بعضهم هنا.

النبوءة: رقم 1 مع تفصيل الحدث:

زمن بيانها: عام 1874م

زمن تحققها: لا تزال تتحقق إلى هذا اليوم

كان والدي المرحوم ميرزا غلام مرتضى زعيما معروفا في هذه المنطقة، وكان يتلقى معاش التقاعد من الحكومة الإنجليزية، وبالإضافة إلى ذلك كان يتلقى منحة قدرها 400 روبية. وكان يملك أربع قرى زراعية. كان معاش التقاعد والمنحة مرتبطتين بحياته هو. وكان الشركاء في طور الاستعداد لرفع القضايا من أجل السيطرة على القرى الزراعية. ففي هذا الأثناء مرض والدي في عمر يقارب 85 عاما، ثم شُفي من المرض ولم يبق إلا زحار خفيف. كان اليوم يوم السبت حين غلبنى نعاس خفيف وتلقيتُ من الله تعالى إلهاما نصه: "والسماء والطارق"، وألقي في روعي أنها نبوءة عن والدي وأنه سيموت بعد غروب شمس ذلك اليوم، وأن هذا الكلام عزاء من الله تعالى. فخطر ببالي - بمقتضى البشرية - إثر تلقي الوحي، أن وفاته سوف تكون ابتلاء كبيرا لي، لأن أسباب الدخل التي كانت مشروطة بحياته سوف تنقطع كلها، أما الأراضي الزراعية فسيسيطر الشركاء على معظمها، ولا يُدرى ما هو المقدر لنا بعد ذلك. وبينما كنت في ذلك إذ غلبنى النعاس مرة أخرى، وتلقيت إلهاما نصه: "أليس الله بكاف عبده". عندها نزلت السكينة على قلبي. ثم نزلتُ لصلاة الظهر - كان الشهر حزيران والصيفُ شديد الحرارة - وإذ بوالدي جالس سليما معافاً تماما، ولم يكن محتاجا إلى أي سند من أجل القيام والقعود. فاستغربت وقلْتُ في نفسي كيف يمكن أن تُحدث الوفاة اليوم؟ ولكن حين رجع والدي من المرحاض مساء، وكانت الشمس قد غربت، وكان جالسا على السرير، إذ طرأت عليه حالة النزاع. فقال لي: تُرى ما هذه

الحالة؟ ثم استلقى ولم ينبس بعد ذلك ببنت شفة. وفي بضع دقائق انتقل من هذه الدنيا الفانية إلى رحمة ربه.

لقد مضى إلى اليوم الموافق 10 آب/أغسطس 1902م ثمانية وعشرون عاما على وفاة والدي الكريم. بعد أن تفرغت من مراسيم دفنه توجهتُ إلى حفر الوحي الإلهي عن وعد التكفل - أي "أليس الله بكاف عبده" - على فص خاتم واحتفظت به. فوالله الذي نفسي بيده قد تحققت النبوءة بشكل خارق للعادة تماما. وكل من يعرف عن فترة حياتي حين كنت أعيش في كنف والدي يستطيع أن يشهد - بالإضافة إلى شهادتي أنا - أنه ما كان أحد يعرفني حينذاك. أما بعد وفاته* فقد أخذ الله بيدي وكفلني بحيث لم يكن لأحد أن يتصور أن ذلك ممكن؛ فقد أعاني الله ونصرني في كل موطن. كنت قلقا على مائدتي وطعامي، ولكن حدث بعد ذلك أن أكل إلى الآن مئات مئات الآلاف من الناس على مائدتي. ثم اسألوا مكتب البريد لتعرفوا كم من النقود أرسل (الله ﷻ) إلي، فإنها لا تقل عن مليون بحسب تقديري. قولوا الآن أمانةً أليست هذه معجزة؟

شهود العيان الأحياء عليها: هناك جماعة كبيرة شاهدة عيان على هذه النبوءة، ولو كتبتُ بالتفصيل ل زاد العدد على ألف شخص. ولكن بعد وفاة والدي المحترم - وقد مضى عليه 28 عاما - صُنع الخاتمُ بحفر هذا الإلهام على فصّه، وهو لا يزال موجودا عندي. وفيما يلي نقشه:



ولا حاجة لدليل أكبر من ذلك، لأن هذا الخاتم كان قد صُنع بواسطة أحد الآريين (الهندوس) الذي لا يزال حيا واسمه ملاوا مل. كما يشهد على ذلك شخص آخر من قومه اسمه شرمبت. لقد ذهب الهندوسي المذكور بإلهامي هذا مع

* من يستطيع أن يقول من خارج الأسرة سوى بضعة أشخاص بأنه كان يعرفني؟

رسالتي إلى حكيم محمد شريف الكلانوري في أمرتسّر حيث صُنع الخاتم على يد صانع الخواتم. إن أصدقاء حكيم محمد شريف وأولاده أيضا يذكرون هذا الحادث جيدا. ومن فُكّر وحقّق - بمقتضى الحياء والإيمان - إذا كنتُ شيئا مذكورا قبل 28 عاما، أي في حياة والدي، ثم فُكّر كيف ربّاني الله بعد وحيه: "أليس الله بكاف عبده" فلا أظن أنه يستطيع أن ينكر هذه المعجزة، إلا من بلغ ذروة عدم الحياء.

النبوءة رقم 2:

زمن بياها: 1880 و 1882م

زمن تحقيقها: قد تحققت نصره الله وإقبال الخلق من كل جانب بعد عشرين سنة من هذه النبوءة.

نصها: "لا تيأس من روح الله، ألا إن روح الله قريب ألا إن نصر الله قريب. يأتيك من كل فج عميق. يأتون من كل فج عميق. ينصرك الله من عنده. ينصرك رجال نوحى إليهم من السماء. لا مبدل لكلمات الله." (انظروا: البراهين الأحمدية ص 241 طبعة 1880 - 1882م، مطبعة سفير هند أمرتسّر)

أي لا تقنط من فضل الله، ولا تيأس من أنه لا يتوجّه إليك أحد ولا ينصرك. واعلم أن فضل الله ونصره قريب. وستصلك النصره من كل السبل التي لن تُقطع. وسيأتي الناس من كل الطرق التي لن تُسدّ، بل ستغور نتيجة كثرة سير الناس. أي سيأتيك الناس بكثرة حتى تغور الطرق. وهذه استعارة لبيان أن إقبال الناس لن ينقطع أبدا.

تعود هذه النبوءة إلى زمن لم يعرفني فيه أحد إلا ما شذ وندر من الذين كانت لهم معرفة بي منذ زمن قديم. ولم يخطر ببال الحكومة أيضا أن جماعتي سوف تكبر إلى هذا الحد. ولم يكن بوسع أحد في البلاد أن يتنبأ أن هذا التقدم غير العادي سوف يحصل يوما لا محالة. إنه فعل الله الذي صرف إليّ عباده رغم وضع آلاف العراقيين من قبل القوم والمشايخ. استجابة لدعائي: "ربّ لا تدرني فردا" (المذكور

في البراهين الأحمدية ص 242) حين دعوته ﷺ ألا يتركني فردا وحيدا قال: لن أتركك وحيدا. وحين دعوته ﷺ: أنا فقير فأعني بالأموال، قال: تأتيك الأموال من كل فجٍ عميق. وكذلك كان حتى خرب الشارع مرارا لكثرة سير العربات، واضطرت الحكومة لتعبيده. وقبل ذلك كان مرور عربة واحدة على الشارع المؤدي إلى قاديان بحكم النادر، أما الآن فيغور الطريق كل سنة لكثرة مرور العربات. وقد أوصل الله تعالى عدد الجماعة في السنة نفسها إلى ما يقارب ستين ألفا. مَن من المعارضين يستطيع أن يثبت أنه حين نزل هذا الوحي في بداية الأمر، كان معي حتى سبعة أشخاص؟ ثم بايع في هذه الأيام آلاف من الناس، وإن تصوّر مبايعة الناس أفواجا في أيام الطاعون خاصة، لمشهدٌ عجيب لقدرة الله، وكأن الطاعون جاء لحصد الآخرين وزيادتنا، ولا ندري ما هي الترتيبات التي سنحوزها ببركة الطاعون في مستقبل الأيام. لقد قطع المبايعون في العام نفسه عهدا على أنفسهم أنهم سيقدمون للجماعة ما تيسر لهم من المساعدة المالية كل شهر. ففي هذا العام وحده جاءت الأموال بالآلاف وانضم إلى الجماعة ألوف من الناس ولا يزالون ينضمون. وقد تحقق في أيام الطاعون تماما إلهامُ نصح: "يأتيك من كل فج عميق ويأتون من كل فج عميق". لو قرأ أحد كتابي البراهين الأحمدية وسأل الهندوس والمسلمين كلهم في قاديان عن حالتي من الفقر والعزلة التي كنت فيها في أيام تأليف البراهين الأحمدية، أو تفحص سجلات الحكومة الإنجليزية ليعلم متى أقرت الحكومة بعظم جماعتي لأدرك على وجه القطع واليقين دون أي شك أن هذه النصرة الإلهية العظيمة - بحسب مضمون النبوءة - ومبايعة سبعين ألفا من الناس مع أن المشايخ أثاروا ضجة وعويلا، إنما هي معجزة دون أدنى شك. وإلا فإن الله كان قادرا على أن يجد من تقدم هذه الجماعة ويحقق مخططات المشايخ ويهلكني. ثم يثبت تحقق قول الله تعالى: "يأتيك من كل فجٍ عميق ويأتون من كل فج عميق" من وجهة أخرى أيضا؛ وهي أنه ما من مدينة من مدن البنجاب أو الهند إلا وقد حضر قاديان أحد من سكانها في غضون العشرين السنة الماضية، كما لم تبق جهة لم تأت منها مساعدة مالية.

فتفكروا الآن، هل يملك كلام أحدٍ سوى الوحي الإلهي قدرةً على أن يُنبئ بتحقيق أنباء الغيب كهذه بعد مرور أمد بعيد؟ وإذا كان الإنسان قادراً على ذلك، فأتوا بنظير أن أحداً نشر في العالم كله - في زمن خمولٍ كخمولي وقبل تحقق النبوءة بعشرين عاماً - كما قلتُ بأنه سيأتي يومٌ تزول فيه حالة الخمول كلها وستأتي الهدايا بالآلاف، وسيأتي الناس أيضاً بالآلاف للقائي من بلاد نائية قاطعين مسافات بعيدة. ولكني على يقين أن لا أحد يستطيع أن يقدم نظير ذلك.

شهود العيان الأحياء عليها: إن بيان هذه النبوءة وتحقيقها ثابت من شهادة كتاب البراهين الأحمديّة نفسه إذ قد وردت هذه النبوءة في الصفحة 241 منه، وقد نُشر "البراهين الأحمديّة" في هذه البلاد قبل 22 عاماً تقريباً حين كنت منزوياً في زاوية الخمول، إذ لم يكن هناك ضيف ولا دار ضيافة، الأمر الذي تعلمه القرية كلها. ولا يسع أحداً إنكار ذلك إلا من لا دين له. أيسعُ أحداً القول أن مئات الناس الذين يأتون حالياً ويذهبون، ومنهم من يبقى، قد كانوا هنا آنذاك؟ وافحصوا في سجلات مكاتب البريد لتعرفوا هل كانت النقود تأتي بهذه الكثرة حينذاك؟ أو هل جاء الناس أيضاً بهذه الكثرة؟

ونكتب فيما يلي كشهود عيان أسماء الأخوة الأكارم الذين يرون تحقيقها بأمر أعينهم، لأن هذه النبوءة القديمة تتحقق في هذه الأيام بكل قوة وشدة، وهم السادة: المولوي الحكيم نور الدين البهيري، المولوي عبد الكريم السيالكوتي، المولوي محمد علي، نواب محمد علي (من مالير كوتله)، خواجه كمال الدين المحامي، مير ناصر نواب الدهلوي، المولوي محمد أحسن الأمروهي، مرزا خدا بخش من جهنغ، سيته عبد الرحمن من مدراس، المولوي مبارك علي من معسكر سيالكوت، شيخ رحمة الله التاجر صاحب المحل "مومباي هاوس" بـلاهور، خليفة نور الدين من جامون، وغيرهم الذين يربو عددهم على عشرة آلاف شاهد.

النبوءة رقم 3:

زمن بيانه: 1880 و 1882م

زمن تحقيقه: هذه النبوءة تحققت بصورة أتم وأكمل حين تفشّى الطاعون في البنجاب.

نصه: "لا تصعّر لخلق الله ولا تسأم من الناس" (انظروا: البراهين الأحمدية ص242) أي سيُقبل إليك الخلق، فلا تُدِرْ عنهم وجهك ولا تسأم من كثرتهم. ففي هذا الإلهام بشارة أن الناس سيأتونك أفواجا، ويمكن أن تؤدي لقاءاتهم المتواصلة إلى ملكك بمقتضى البشرية، ويمكن أن تسأم من ازدحامهم لأنهم سيأتون بكثرة. ولكن عليك ألا تفعل ذلك ولا تسأم من كثرة الناس. كل شخص يستطيع أن يبحث ويتحقق كما يشاء، أنه لم يكن هناك أي إقبال للناس عليّ في زمن تأليف البراهين الأحمدية الذي مضى على نشره 20 أو 22 عاما، بل ما كنت من الذين يُذكرون في الدنيا. إن قول الله تعالى: "لا تسأم من الناس" قد تحقق بعد النبوءة بعشرين عام تماما.. أي في هذا الوقت الذي بدأ فيه ألوف من الناس يتوافدون إلى قاديان، ولا يزالون يتوافدون.

النبوءة رقم 4:

زمن بيانه: 1880 - 1882م

زمن تحقيقه: لقد تحققت هذه النبوءة بعد نحو عشرة أعوام من بيانها.

نصه: "أصحاب الصفة، وما أدراك ما أصحاب الصفة. ترى أعينهم تفيض من الدمع. يصلّون عليك. ربنا إننا سمعنا مناديا ينادي للإيمان. وداعيا إلى الله وسراجا منيرا. أملوا". (أي اكتبوا) (انظروا: البراهين الأحمدية الصفحة 242)

حين نُشرت هذه النبوءة في البراهين الأحمدية لم تكن عندها صُفّة ولا أصحاب صفة. ثم هاجر المخلصون بعد ذلك إلى قاديان وأُعدّت لهم الصُفّات ودور الضيافة. لاحظوا كم هي عظيمة هذه النبوءة، إذ قد أُنبئت بهذه الأمور حين لم يكن ليخطر على بال أحد قط أنه سيأتي وقت يجتمع فيه المخلصون في قاديان وتُعدّ لهم الصُفّات.

النبوءة رقم 5:

زمن بيانه: 1880 و 1882م

زمن تحققة: لقد بدأ تحققة منذ عام 1888م

نصه: "سبحان الله تبارك وتعالى. زاد مجدك، ينقطع آباؤك ويُبدأ منك."

(انظروا البراهين الأحمدية، ص 490)

قولوا بالله الآن، أليس صحيحا أن صيتي ذاع أكثر من صيت عائلتي بكثير؟ إذ قد أدخل الله تعالى مئات الآلاف من الناس في رِبقة طاعتي. مَنْ كان يعرف قبل يومنا هذا - وخاصة في زمن "البراهين الأحمدية" حين لم تكن هناك جماعة ولا دعوة، ولا صيتٌ - أن هذه الجماعة ستنتال التقدم والازدهار إلى هذا الحد. فالأسف كل الأسف على الذين لا يفهمون ولا يفكرون في عجائب قدرة الله.

شهود العيان الأحياء عليها: الشاهد الناطق على كل هذه النبوءات هو كتاب "البراهين الأحمدية" نفسه. وجميع الناس في هذه القرية وفي المناطق المجاورة يعلمون جيدا أنه لم يكن لشهرتي أثر على الإطلاق في الزمن الذي أُنبئت فيه بهذه الأنباء. وإن أهل البنجاب يدركون هذا الأمر جيدا؛ فما هم جاءوا إلى قاديان في ذلك الزمن قط، وما رأوا الناس يقدمون إليها ولم يسمعوا عن ذلك شيئا. وإن أكبر دليل على ذلك هو السجلات الحكومية. والدليل على النبوءة الخامسة ظاهر للعيان تلقائيا، إذ قد رزقني الله تعالى بعدها بأربعة بنين وأذاع صيتي مقرونا بشرف وإكرام ما أعطيه أحد من عائلتي.

النبوءة رقم: 6

زمن بيانه: 1880 و 1882م

زمن تحققة: قبل ثمانية أعوام من اليوم

نصه: "أردتُ أن أستخلف فخلقت آدم. إني جاعل في الأرض خليفة"

(انظروا البراهين الأحمدية، ص 492) الحديث في هذه النبوءة يدور حول مفهوم

"آدم"، لأن الملائكة استعجبوا خلافة آدم، ولكن الذي رُفِض جُعل خليفة ولم يُسمَع للمنكرين قط، بل سُمِّي أشدهم إنكارا شيطانا. ففي كلمة "آدم" إشارة إلى

تلك الواقعة، بمعنى أن هذا ما سيحدث الآن أيضا والله تعالى سيقم الخلافة في الأرض بيديه. والجزء الآخر من النبوة قد ورد في كتابي "إزالة أوهام" إلهامًا نصه: "قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء. قال إني أعلم من الله ما لا تعلمون." أي أردت أن أجعل في الأرض خليفتي فجعلت آدم، أي هذا العبد المتواضع، خليفة لي. إني جاعل هذا الآدم خليفتي في الأرض. وسيقول الناس لماذا تجعل خليفة من هو مفسد وسفك الدماء؟ أي أنهم سيتهموني بسفك الدماء. وهذا ما فعله، بحسب النبوة، الجهلاء من الناس أخيرا في قضية ليكهرام والدكتور مارتن كلارك وآتهم مثلا. ثم يقول الله تعالى بأنه سينبهم بأنهم مخطئون، إني أعلم عنه ما لا تعلمون. إن هذه النبوة تدل بصراحة تامة على أن الناس سيفرضوني ويرمونني بتهم باطلة ولن يقبلوني؛ وهذا ما حدث بالضبط. وقد سماني الله "آدم" لتحقيق الصلة بين الأول والآخر. كما كان هناك تشابه آخر بيننا؛ أن آدم وُلد توءمًا مع أنثى؛ وولدت الأنثى قبل الذكر، للإشارة إلى ازدهار سلسلة البشرية. كذلك وُلدت أنا أيضا توءمًا، وقد وُلدت بنتٌ قبلي، ليشير هذا الوضع إلى نهاية سلسلة الولادة البشرية. فأنا الأخير كما كان آدم هو الأول. أما عيسى بن مريم فكان بينه وبين آدم تشابه واحد، وذلك في الولادة بغير الأب. ولكن هذا التشابه أيضا ناقص؛ إذ إن أمه كانت موجودة. أما أنا فبدون أبٍ وأمٍ من حيث الروحانية، أي ليس لي مرشد يكون بمنزلة الأب وليس لي عائلة نبوة لتكون بمنزلة الأم. وولدت توءمًا مثل آدم، أما عيسى عليه السلام فما كان توءمًا. كذلك اتُّهمْتُ بسفك الدم كما اتُّهم آدم، ولم يُتَّهم به عيسى عليه السلام. واتصفتُ بصفة الجمال وصفة الجلال مثل آدم، أما عيسى عليه السلام فكان يتصف بصفة الجمال وحدها. لذا فأنا المظهر الأتم لآدم، أما عيسى عليه السلام فلم يكن كذلك. ولما كان من المفروض أن تنتهي سلسلة البشرية - بحكم الدورية - من حيث بدأت، فحُلِّق المظهر الأتم لآدم في نهاية سلسلة البشر لكي تكتمل عليه دائرة خلق الإنسان. وكذلك لما سبق أن حُلِّق الذكر والأنثى، لذلك خلقتني الله تعالى ذكرًا مع أنثى، أي خلقتني توءمًا لكي يتم التشابه بين الأول والآخر. لم يخلقني في عائلة نبوة لتكون بمنزلة

الأم، ولم يجعل لي معلماً مرشداً يعلِّمني التعليم الروحاني فيكون بمنزلة الأب الروحاني. غير أنه ما كان ضرورياً أن أولد بغير الأب مثل عيسى عليه السلام كما لم يكن ضرورياً للنبي ﷺ أن يجعل من العصا ثعباناً، بل اعتُبرت معجزة القرآن الكريم بمنزلة العصا، لأن الله تعالى لا يريد أن يظهر الآيات السابقة من جديد إلا بصيغة أخرى.

شهود العيان الأحياء عليها: لقد سبق البيان عن إثبات النبوة رقم 5، وأما النبوة رقم 6 فتشير إلى أنه ستُوجَّه الاعتراضات إليّ أيضاً كما وُجِّهَتْ إلى آدم، وتُعَدُّ عيوبي ولكن الله تعالى سيُظهر عزِّي في نهاية المطاف، وهذا ما كان بالضبط؛ فقد واجه العيَّابون خيبة وخسرانا، بينما أيدني الله تعالى. مع أن التأييد الإلهي هو آية في حد ذاته، ولكن لو أُنبئ به قبل الأوان لكان نورا على نور؛ لأن تحقق النبوة يؤكد أنها تحققت بتأييد من الله تعالى وكانت من الله ولم تكن وليدة صدفة. باختصار، فإن إثبات منصب الخلافة أو النبوة للمرسل أو المبعوث من الله يقتضي تأييدا من الله مصحوبا بالنبوة، ويكون بحاجة إلى نبوة يرافقها التأييد الإلهي. ولا حاجة لشيء آخر لإثبات المطلوب.

النبوة رقم 7

نصها: "وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر. واستيقنتها أنفسهم، وقالوا لات حين مناص" (انظروا البراهين الأحمدية ص 498) أي عندما يرون آية يقولون إنه ليس بأمر غريب أو خارق للعادة. لقد وردت الآية: ﴿وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعَرِّضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾* في سورة القمر في بيان معجزة شق القمر. قد شاهد الكفار حينها معجزة شق القمر التي كانت نوعا من الخسوف، وقالوا: ما الغرابة في ذلك إذ لا يزال يحدث ذلك منذ القدم وليس فيه ما يخرق العادة. فقد أورد الله في هذا الإلهام الآية نفسها وأشار إلى أن هؤلاء

الناس أيضا سيُرون آية الخسوف وسيقول المنكرون ما قاله أبو جهل وأشياعه إن الكسوف والخسوف ما زالا يحدثان منذ القدم، فكان يجب أن يحدث ما يفوق العادة وإلا لن نؤمن. فانظروا ما أعظمها من نبوءة أنبيئ بها قبل الكسوف والخسوف باثني عشر عاما.

شهود العيان الأحياء عليها: إن الإلهام الوارد في الصفحة 498 من البراهين الأحمدية لخبر شاهد على أنني قد أنبأتُ بوقوع الكسوف والخسوف قبل 12 عاما. ومع أن هذه النبوءة مسجلة في الدارقطني قبل ألف عام تقريبا كما سجلت في كتاب "إكمال الدين" الموثوق به عند الشيعة بالقدر نفسه من الزمن، ولكن الناس لم يقبلوها مع أنها وردت قبل هذه المدة الطويلة، وقالوا يجب أن يقع الخسوف في الليلة الأولى (أي يجب أن ينخسف الهلال) وأن تنكسف الشمس في منتصف الشهر تماما (أي في الخامس عشر منه) ولكنه وقع بحسب العادة المستمرة منذ القدم. وذلك مع أنه لم يرد في الحديث ما يشير إلى كون الكسوف والخسوف خارقين للعادة، غير أنهم لجهلهم يستنتجون من "أول ليلة" ومن "في النصف" هذا المعنى الخاطيء، مع أن مراد الحديث واضح أن خسوف القمر سيقع في أول ليلة من ليالي الخسوف المحددة في قانون الطبيعة، وأن كسوف الشمس سيحدث في اليوم الكائن في منتصف أيام الكسوف.. أي في اليوم 28 من الشهر. وهذا ما حدث على صعيد الواقع. وقد سبق أن حُدِّدت علامة المسيح الموعود الصادق أنه عندما يُكذَّب بعد دعواه ويكون بحاجة إلى آية عندها سيقع الكسوف والخسوف في الأيام المحددة من رمضان. والمعلوم أن الكسوف والخسوف لا يحدثان في رمضان دائما، وإن حدثا فيه فبعد مئات السنين، أما حدوثهما في هذه الأيام تحديدا فهذا أيضا يحتاج إلى مئات السنين. ومعنى الحديث هو أن هذه العلامات المميزة لن تجتمع في وقت مدَّع كاذب، ولا في أي زمن إلا في زمن ظهور المهدي المعهود. وهذا ما حدث فعلا. ومعلوم أنه كان يكفي علامة للمهدي المعهود أن يقع الكسوف والخسوف في بداية عهده في تلك الأيام المحددة من رمضان دون الحاجة لنقض أي قانون من قوانين الطبيعة.

أما قضية أن هذا الحديث ضعيف، فلو افترضنا ذلك جدلاً فلا بد من الانتباه أيضاً إلى أن الحديث نفسه ورد في "إكمال الدين" أيضاً. إضافة إلى ذلك، لا اعتبار لتصديق المحدثين للحديث أو تكذيبهم؛ فما دام الله تعالى قد صدّق الحديث فلا يجوز بعد ذلك لمحدث أن يكذّبه. ثم إذا تحققت النبوءة بجلاء فلا بد من قبولها حتى لو وردت في الإنجيل أو التوراة مع تعرضهما للتحريف والتبديل. بل حتى إذا وردت النبوءة في "عزتها" كتاب السيخ - مع كونه مجموعة من الغث والسمين - ثم تحققت فلا بد من قبولها. وعليه فهل تصديق أو تكذيب الإنسان للحديث أولى من تصديق الله له أو تكذيبه.

النبوءة رقم 8

زمن بيانها: 1880-1882م

زمن تحقيقها: هذه النبوءة تحققت بعد عشرين عاماً في زمن تفشي الطاعون. **نصها:** "يا عبد القادر إني معك أسمع وأرى. غرست لك بيدي رحمتي وقدرتي. وألقيت عليك محبة مني. ولتُصنع على عيني، كزرع أخرج شطأه فاستغلظ فاستوى على سوقه." (انظروا البراهين الأحمدية، ص 514) بمعنى أنك كبذرة، أي ما زلت وحيداً لم تتفرع بعد، ولكن ظهرت بعض الخضرة فقط. ولكن هذه الخضرة سوف تغلظ وتستوي فروعها على السوق وتصير دوحة عظيمة.

لاحظوا الآن كيف تحققت هذه النبوءة بجلاء، إذ قامت هذه الجماعة بعظمة خارقة رغم العراقيل الشديدة والمعارضة المريرة من قبل المعارضين. لقد تفرعت هذه الغرسة كثيراً بحسب مضمون النبوءة وانتشرت في البنجاب والهند ولا تزال تنتشر. لقد ورد في البراهين الأحمدية مراراً أنك وحيد حالياً ليس معك أحد، كما ذكر الله تعالى في مكان آخر دعائي الذي نصه: "ربّ لا تذرني فرداً وأنت خير الوارثين." فقد شهد الله في هذه الفقرة أنني كنت وحيداً عند نزول هذا الإلهام فوعدني بأنك لن تبقى وحيداً بل إن عالماً سيستظل تحت أغصانك.

شهود العيان الأحياء عليها: إن البراهين الأحمدية خير شاهد على كل هذه النبوءات ولا يسع أحدا إنكارها. إن هذه النبوءات تعود إلى زمن لم يكن فيه لذلك الإقبال والعزة والنجاح أي أثر البتة، وقد ظهرت آثاره الآن في عام 1901م و1902م.

النبوءة رقم: 9

زمن بيانها: 1880-1882م

زمن تحققها: بدأت هذه النبوءة تتحقق في زمن رُفعت فيه ضدي قضايا القتل وغيرها من القضايا الزائفة.

نصها: "أليس الله بكافٍ عبده. فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها." (انظروا البراهين الأحمدية ص516)

لقد تحققت هذه النبوءة حين وُجِّهت إليَّ تهمة القتل في زمن الكابتن دوغلوس نائب المفوض، ولكن الله تعالى برّاني منها. ثم ألصقت بي تهمة في زمن مستر دوئي نائب المفوض وبرّاني الله منها أيضا. ثم اتُّهمْتُ بالجهل فثبت جهل المشايخ المعارضين أنفسهم. اتهمني المولوي مِهْر علي بالسرقة فثبت أنه هو السارق. فعلى هذا المنوال لن تمضي هذه الأيام ما لم يُر الله تعالى القلوب المعوجة أن هذا العبد منه ﷺ. عندها تفتح عيون الكثيرين، ولكن ما الفائدة بعد فوات الأوان؟! ترجمة بيت فارسي:

يمكنك أن تقدّم الآن ألف عذر للذنب، ولكن لا يليق أن تُدعى الفتاة عذراء بعد الزواج.

شهود العيان الأحياء عليها: القضايا الزائفة التي برّأ الله تعالى ساحتي فيها كانت قد بُنيت على افتراءات وخطط مدروسة ومتفق عليها، ولا حاجة لكتابتها هنا فهي مذكورة في السجلات الحكومية. وقد ذُكرت مئات الآيات التي برّاني الله تعالى فيها من تهمة الكذب والافتراء والجهل، وبعضها مذكور في هذه القائمة وتكفي المنصف العادل.

النبوءة رقم 10:

زمن بيانها: 1880-1882م

زمن تحققها: تحققت تحققا كاملا في زمن تفشي الطاعون.

نصها: "إنا أعطيناك الكوثر" أي سنعطيك عددا كبيرا من المريدين، وستعطى جماعة كبيرة. انظروا، فقد مضى على هذه النبوءة عشرون عاما، ولم تتكوّن هذه الجماعة إلا الآن، وقد بلغ عددها سبعون ألفا، بل قُرِبَ من مئة ألف وما وُجد واحد منهم في تلك الأيام.

النبوءة رقم: 11

زمن بيانها: 1880-1882م

زمن تحققها: منذ تأليف الكتب العربية.

نصها: "يا أحمد فاضت الرحمة على شفتيك." (انظروا البراهين الأحمدية ص

517)

أي ستفيض الرحمة على شفتيك يا أحمد، وتُعطى البلاغة والفصاحة والحقائق والمعارف. ومعلوم أن كلامي أظهر معجزةً لم يقدر أحد على مواجهتها. بعد هذا الإلهام ألفتُ أكثر من عشرين كتابا أو كتبيا في العربية البليغة والفصيحة وما قدّر أحد على المبارزة. فقد سلب الله ألسنتهم وقلوبهم وأعطانيتها.

النبوءة رقم: 12

زمن بيانها: 1880-1882م

زمن تحققها: تحققت في زمن تفشي الطاعون.

نصها: "وقالوا أتى لك هذا. إن هذا إلا سحر يؤثّر. لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة. لا يصدّق السفیه إلا سيفه الهلاك. عدو لي وعدو لك. قل أتى أمر الله فلا تستعجلوه." (انظروا البراهين الأحمدية ص518-519)

أي يقولون: من أين لك هذه الدرجة والمقام؟ ليس هذا إلا خداع ومكر... ولن يؤمنوا ما لم يروا آية الموت. فقل لهم إن الموت أي الطاعون مقبلٌ فلا تستعجلون. لقد أنبأت بهذه النبوة قبل الطاعون بعشرين عاما.

النبوءة رقم: 13

زمن بيانها: 1880-1882م

زمن تحققها: أيام الطاعون.

نصها: "أمرض الناس وبركاته" (انظروا البراهين الأحمدية ص 519)

ففي ذلك إشارة إلى أنه سيأتي زمن يتفشى فيه الوباء الشديد، ويحدث في النهاية أن الذين يتوجهون إلى مبعوث الله بصدق القلب والإخلاص الكامل سينقذون. والذين سينالون نصيبا أكبر من العافية نسبيا يكونون أكثر عددا على أية حال. فهذه إشارة إلى زمن تفشي الطاعون. والذين يعيشون إلى عاقبة الأمر سيرون أن بركات الله تعالى الخاصة ستحالف المخلصين من هذه الجماعة في أيام الطاعون وسيكونون نسبيا بعيدين جدا عن هذه النار المضطربة.

شهود العيان الأحياء عليها: كما سبق أن كتبنا أن هذه النبوءات كلها

مسجلة في البراهين الأحمدية مع ذكر شهود العيان عليها الذين تحققت النبوءات أمام أعينهم. وقد ورد في البراهين الأحمدية نبأ عن تفشي الطاعون وها قد بدأ بالتفشي في البلاد، وهو على أشده في بعض مناطق البنجاب في الوقت الحالي أي 20 آب/أغسطس 1902م. ولا يُدرى ما الذي سيحدث في الشتاء. ففكروا الآن، هل الأمور الغيبية في يد الإنسان؟ هل كان أحد يعلم قبل عشرين عاما أن الطاعون سيضرب هذا البلد بهذه الشدة؟ كذلك قد أُنبئت بالتقدم والازدهار في وقت كنت فيه منزويا في زاوية الخمول. فتفكروا مرة أخرى، هل الإنسان قادر على ذلك؟

النبوءة رقم: 14

زمن بيانها: 1880-1882م

زمن تحققها: بعد عشرين عاما في زمن الطاعون

نصها: "تَبَحَّرْ فَإِنْ وَقَتَكَ قَدْ أَتَى، وَإِنَّ قَدَمَ الْمُحَمَّدِيِّينَ وَقَعَتْ عَلَى الْمَنَارَةِ الْعُلْيَا." ○ (انظروا البراهين الأحمديّة ص 522) أي قُمِ الآن وابْرُزْ فَإِنْ وَقَتَكَ قَدْ دَنَا، وَحَانَ الْأَوَانُ أَنْ يُنْشَلَ الْمُحَمَّدِيُّونَ مِنَ الْهَوَةِ، وَسَتَقَعُ قَدَمُهُمْ عَلَى مَنَارَةِ عَلِيَا وَرَاسِيَةِ. وَإِلَى جَانِبِ ذَلِكَ فِي الْبَرَاهِينِ الْأَحْمَدِيَةِ إلهام آخر بِالْإِنْجِلِيزِيَّةِ مَعْنَاهُ: "الْأَيَّامُ آتِيَةٌ حِينَ يَنْصَرِكُ اللَّهُ. اللَّهُ ذُو الْجَلَالِ خَالِقُ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ." تعود هذه النبوءة إلى زمن لم يكن فيه للجماعة أي أثر أبدا. فهل ذلك من قدرة الإنسان؟

النبوءة رقم: 15

زمن بيانها: 1880-1882م

زمن تحققها: تحققت في اليوم نفسه الذي أُنبئ بها.

تفصيلها: : ذات مرة تلقيتُ إلهاما قطعيا أنه ستصل اليوم إحدى وعشرون روبية لا أقل منها بلميم ولا أكثر، فأخبرتُ الآريين في قاديان بمجيء هذه النقود لإتمام الحجة عليهم. فذهب أحدهم للبحث في الأمر وعاد ساخرا مستهزئا وقال: لم تأت إلا خمس روبيات فقط. ثم تلقيتُ إلهاما مرة أخرى بأنه قد جاءت إحدى وعشرون روبية. عندها ذهب هندوسي آخر إلى مكتب البريد وجاء بالخبر أنه قد جاءت عشرون روبية إلا أن العاملين في مكتب البريد قالوا خمس روبيات خطأ منهم. وفي الوقت عينه بالضبط أعطاني مريضٌ اسمه وزير سنغ روبيةً واحدةً للعلاج وبذلك اكتمل عدد إحدى وعشرون روبية. علما أن العشرين روبية المذكورة كان قد أرسلها لي منشي إلهي بخش المحاسب. حين تحققت النبوءة بجلاء عظيم وصار الهندوس عليها من الشاهدين، اشتريتُ الحلويات بروبية واحدة وأطعمتها الآريين ليذكروا النبوءة دائما. (انظروا البراهين الأحمديّة ص 524)

النبوءة رقم: 16

○ هذه ترجمة المسيح الموعود ﷺ لإلهامه بالفارسية ونقلناها من كتابه الاستفتاء.

المترجم.

زمن بيانها: 1880-1882م

زمن تحققها: بعد 11 يوما من بيانها.

حين كان كتاب البراهين الأحمدية في طور الطباعة لم أكن أملك أية نقود قط، بينما كان الناشر يطالب بها. عندها توجَّهت إلى الدعاء فتلقيت إلهاما تعريبه: "سأري القدرة بعد عشرة أيام" وإلى جانب ذلك تلقيت إلهاما آخر نصه: "Then will you go to Amritsar" أي ستسافر في اليوم نفسه إلى أمريتسر أيضا. فأطلعْتُ عليه الآريين ووضَّحت لهم الأمر جيدا. فلم يصل ولا ملِّيم واحد إلى عشرة أيام. وحين طلع اليوم الحادي عشر وصلت مئة وعشرون روبية من قِبَل محمد أفضل خان من راولبندي، وفي اليوم نفسه أرسل شخص آخر عشرين روبية أخرى، ثم جاءني في اليوم نفسه استدعاء واضطرت للسفر إلى أمريتسر للإدلاء بشهادة. (انظروا البراهين الأحمدية ص 469)

شهود العيان الأحياء عليها: أقرأوا بإمعان ما تتضمنه النبوة رقم 15 من قدرة الله والإنباء عن الغيب. أما النبوة رقم 16 فواضحة تماما في حد ذاتها. هل يقدر الإنسان على بيان الغيب والتنبؤ أنه لن يأتي ولا ملِّيم واحد إلى عشرة أيام، وفي اليوم الحادي عشر ستأتي النقود حتما، وسأضطر للسفر إلى أمريتسر أيضا؟ وأي دليل أقوى من أن الآريين الذين هم ألد أعداء الدين شاهدون على هذه النبوة بمن فيهم لاله شرمبت ولاله ملاوا مل من سكان قاديان، وما زالا حيَّين ومطلعين على هذه الآية جيدا. وإن الإدلاء بالشهادة لمصلحة الإسلام مصيبة كبيرة لهم، ولكن لو فُتحت لهم تلك الصفحة من البراهين الأحمدية وطُلب منهم أن يحلفوا بأولادهم - لأنه ليس في قلوبهم خوف الله - لما كذبوا. أليست معجزة أن يُنبئ الله بعد استجابة الدعاء ويُري تأييده المصحوب بآية السفر إلى أمريتسر؟ أما النبوة رقم 17 فيشهد عليها الحافظ نور أحمد والحافظ حامد علي وغيرها.

النبوة رقم: 17

زمن بيانها: 1880-1882م

زمن تحققها: لقد بَيَّنْتُ هذه النبوءة عند الفجر وتحققت بعد الظهر.

تفصيلها: ذات مرة جاء المدعو نور أحمد من تلامذة المولوي غلام علي الأمرتسري إلى قاديان، وكان ينكر تلقي بعض أفراد هذه الأمة وحيا صادقا ويقينيا من الله تعالى. طلبتُ منه أن يقيم في قاديان بضعة أيام، وقلتُ بأني سأدعو الله تعالى ولعله ﷻ ينزل عليّ إلهاما يشمل نبوءة. فاستجيب الدعاء وتلقيت إلهاما بالإنجليزية حكاية على لسان الغير ما نصه: "I am quarreler" أي سأرفع قضيةً وأتساجر. كذلك تلقيتُ إلهاما آخر نصه: "هذا شاهد نَزَّاعٌ" (انظروا البراهين الأحمدية ص 472) أي أن هذا الشاهد سيسبب دمارا. وأُفهِمْتُ أن هناك قضيةً ما سترُفع ويريد صاحبها أن يجعلني شاهدا فيها. فذكرتُ كل هذه الأمور لميان نور أحمد قبل تحقق النبوءة. في ذلك اليوم كان الحافظ نور أحمد مستعدا للسفر إلى أمرتسر، ولكن المطر حال دون إرادته. ففي المساء جاءت بحضوره رسالة من المدعو رجب علي مدير مطبعة "سفير هند" في أمرتسر، وكانت مرفقة مع استدعاء باسمي للإدلاء بالشهادة. فعلم من ذلك أن القسيس رجب علي قد جعلني شاهدا في القضية. كانت الدعوى حَقًّا، وكانت شهادتي مدعاة لدمار المدعى عليه. فهذا كان معنى إلهام: "هذا شاهد نَزَّاعٌ". وبذلك سمع الحافظ نور أحمد - الذي كان من معارضينا - النبوءة وشهد تحققها أيضا. والآريا الهندوس المذكورون من قبل - الذين كانوا يزوروني كل يوم أيضا - شاهدون عليها، وكذلك خَدَمي ومعارفي.

فَكِّرُوا الآن، إن الغيب خاص بالله تعالى، فإذا لم تكن هذه الإلهامات من الله ﷻ أفيكون الشيطان قادرا على هذا النوع من الغيب الجلي والصريح؟ بينما يقول الله تعالى: ﴿فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ﴾ * أي لا يُطْلَعُ على الغيب الصريح إلا الرسلُ الأصفياء، فإذا كان أحد يُعَدُّ هذا الكلام باطلا فليعلم أنه قد مضى على نشر هذه الإلهامات عشرون عاما، وقد وردت في

الكتاب أسماء الشهود أيضا ولم يجرؤ أحد على التكذيب. ومعلوم أن الإنسان لا يستطيع الصبر على الكذب ولا يزال معظم هؤلاء الشهود أحياء، فإن لم يطمئن المكذِّب بعد ذلك أيضا فله الخيار أن يطلب الحكم قائلا: لعنة الله على الكاذبين.

النبوءة رقم: 18

زمن بيانها: 1880-1882م

تفصيلها: ذات مرة تلقيت عند الفجر إلهاما أن النقود ستأتي اليوم من أحد أقارب الحاج أرباب محمد لشكر خان. فسردت هذا النبأ لشربت وملاوا مل من الآريين المذكورة أسماؤهم من قبل، ولكن الآريين أصروا على أن يذهب واحد منهم إلى مكتب البريد ليتأكد إذا كانت النقود قد وصلت فعلا من شخص كما أُنبئ. فذهب ملاوا مل للتأكد من الأمر وأحضر رسالة جاء فيها: لقد أرسل سرور خان عشر روبيات. ولكن الهندوس أنكروا اعتبار سرور خان من أقارب محمد لشكر خان. فاضطررنا أن نبعث رسالة إلى منشي إلهي بخش المحاسب مؤلف "عصا موسى" وكان يسكن في "هوتي" في منطقة "مردان"، بأن هناك أمرا قيد البحث، والمطلوب هو: هل لسرور خان صلة قرابة بمحمد لشكر خان أم لا؟ فكتب منشي إلهي بخش من "هوتي" أن سرور خان هو ابن أرباب لشكر خان. عندها ما كان للهندوسيين إلا أن يلزما الصمت. (انظروا البراهين الأحمدية ص474-475)

شهود العيان الأحياء عليها: لقد وردت النبوءتان المذكورتان أعلاه في الصفحة 474 و475 من البراهين الأحمدية، وما زال كلاهما من الآريين الهندوس والمعارضين للدين - بل أعداؤه - على قيد الحياة، ويَتَوَقَّعُ أنهما لن يكذبا إذا استُحلفا. فالخوارق والمعجزات هي تلك التي يشهد عليها الأعداء. وكذلك إن منشي إلهي بخش مؤلف "عصا موسى" أيضا من المعاندين، ولكنه سوف يضطر لصدق المقال إذ استُحلف. وعلاوة على ذلك فقد مضى على النبوءة عشرون

عاما، ولو كان قد حدث في أثناء هذه المدة شيء خلاف ما قلت، لما كان للآريين أن يصبروا على ذلك، ولنشروا حتما ردا على ذلك مقرونا بالحلف وقالوا إن هذا البيان خلاف للواقع.

النبوءة رقم: 19

زمن بيانها: 1880-1882م

زمن تحققها: في فترة ما بعد الطاعون

تفصيلها: في الفترة التي كان كتاب البراهين الأحمدية قيد الطبع وكنت أعاني من شح مالي في كل خطوة، إذ لم تكن هناك جماعة حتى تُطلب منهم التبرعات، بقيت مسودة الكتاب على حالها إلى مدة لا بأس بها. ومن ناحية ثانية كانت الإلهامات تُطمئن أن هذه الأمور كلها سوف تتم وتكون هناك جماعة. فمنها بعض الإلهامات باللغة الإنجليزية التي لست ملما بها، بل أجهلها جهلا تاما ولا أعرف جملة واحدة منها. ومع ذلك تلقيت بصورة خارقة للعادة الإلهامات التالية:

I love you. I am with you. I shall help you. I can, what I will do. We can, what we will do. (Page 480-481) God is coming with His army. He is with you to kill enemy. (Page 484) The days shall come when God shall help you. Glory be to the Lord. God maker of earth and heaven (Page 522) Though all men should be angry, but God is with you, He shall help you. Words of God can not exchange. (Page 554) I love you. I shall give you a large party of Islam. (Page 556)

(انظروا في البراهين الأحمدية الصفحات المذكورة أعلاه)

الترجمة: "أحبك. أنا معك. سأنصرك. أستطيع أن أفعل ما أريد. نستطيع أن نفعل ما نريد. إن الله آتٍ مع الأفواج. هو معك لقتل العدو، أي ليجعله مغلوبا ومخذولا. الأيام آتية حين ينصرك الله، الله ذو الجلال خالق الأرض والسماء. سيكون الله معك وإن سخط عليك الناس جميعا. سينصرك في نهاية المطاف. لا تبديل لكلمات الله. إني أحبك، سأعطيك جماعة كبيرة من الإسلام.

فَكِرُوا الآن، كم كانت الفترة التي تلقيت فيها هذه الإلهامات بالإنجليزية فترة خمول وضعف وعدم حيلة، أما اليوم فقد تحققت هذه الوعود. لقد وعدني الله تعالى بجماعةٍ حين لم يكن معي أحد، والآن فقد زادت الجماعة على سبعين ألفاً. لقد قال تعالى في الإلهام بالإنجليزية بأنه لو سَخِطَ عليك الناس جميعاً سيكون الله معك ويكون نصيرك في نهاية المطاف. ففي ذلك إشارة إلى أن معك فضل الله الخاص الذي يحالف المحبين والمحبوبين. الحق أن فعل الله تعالى في الدنيا ينقسم إلى ثلاث شعب:

(1) بصفته إلهاً (2) بصفته صديقاً (3) بصفته عدواً.

إن الأفعال التي تتعلق بعامّة الناس تكون بصفته إلهاً فحسب. والأفعال التي تتعلق بالمحبين والمحبوبين لا تقتصر على صفته إلهاً بل تغلب عليها صبغة الصداقة، فتشعر الدنيا بوضوح تام أن الله تعالى ينصر هذا الشخص كصديق. أما الأعمال التي تتعلق بالأعداء فيصحبها عذاب أليم، وتظهر آيات يتبين منها بجلاء أن الله تعالى يعادي هذا القوم أو الشخص.

أما معاملة الله مع أحد أحبائه فتكون بأن يجعل الدنيا كلها عدواً له في بعض الأحيان ويسلِّط عليه أيديهم أو ألسنتهم لبعض الوقت، ولكن الله الغيور لا يفعل ذلك لأنه يريد أن يهلك حبيبته أو يهينه ويخزيه، بل لكي يُري الدنيا آياته وليعلم المعاندون المتجاسرون أنهم قد أخرجوا كل ما في جعبتهم في العداوة ومع ذلك لم يتمكنوا من المساس به.

النبوءة رقم: 20

زمن بيّناها: 1880-1882م

زمن تحقّقها: لقد تحققت هذه النبوءة بصورة كاملة في عام 1901 و1902م.

نصّها: "ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ" (انظروا ص 556) أي سَتُعْطَى جماعتين. جماعة تؤمن قبل نزول الآفات وجماعة أخرى تدخل سلسلة البيعة أفواجا

بعد رؤية الآيات. قولوا الآن، أَوَلَمْ يحدث كما جاء في هذه النبوءة تماما؟ يجب ألا تغمضوا عيونكم كالعميان. اجثوا في الأمر، وافحصوا سجلات الحكومة إذا شئتم، هل كان معي حتى سبعة أشخاص في زمن تأليف البراهين الأحمدية؟ ثم أليس في بيعتي الآن سبعون ألف شخص أم لا؟ فهذه ليست نبوءة فقط بل هي مصحوبة بتأييد الله ورحمته.

شهود العيان الأحياء عليها: إن أول شاهد على النبوءة رقم 19 هو كتاب البراهين الأحمدية نفسه الذي سُجِّلَت فيه النبوءة. يستطيع كل عاقل أن يفكر - بالنظر إلى هذا الزمن والزمن الذي أُلِّفَ فيه البراهين الأحمدية - بالحالة التي كانت سائدة في ذلك الزمن ثم ما آلت إليه بعد ذلك كما كتبنا أكثر من مرة. إن النبوءات التي قال الله تعالى فيها بأني سأجعل هذه الجماعة قوما كبيرا كان تحققها في عام 1901 و1902م، أظهر من الشمس. والمعلوم أولا أن الزمن الذي سُجِّلَت فيه تلك النبوءات في البراهين الأحمدية لم يكن فيه للجماعة أي أثر قط، كما دُكر هذا الأمر في البراهين الأحمدية نفسه. وقد ورد فيه دعاء أيضا نصه: "رَبِّ لا تذرني فردا وأنت خير الوارثين".

بالإضافة إلى ذلك، مَنْ يستطيع أن يدّعي من البنجاب أو الهند أنه كان على علاقة المريدية بي في زمن تأليف البراهين الأحمدية، بل ما زاد عدد معارفي عن بضعة أشخاص فقط. ثم الحكومة نفسها شاهدة على أنه ما كان أحد يأتي قاديان من أجلي.

كذلك إن تحقق النبوءة رقم 20 أيضا يتبين من التدبر في البراهين الأحمدية لأنه يبين بوضوح أن زمن تأليفه كان زمن العزلة والخمول، أما الآن فينتهي إلى جماعتنا ألوف من الناس.

النبوءة رقم: 21

زمن بيانها: 1865م

زمن تحققها: في عام 1880م، أي بعد بيانها بخمس عشرة سنة.

تفصيلها: قبل تأليف كتاب "البراهين الأحمدية" بخمس عشرة سنة تقريبا، أُخبرْتُ أثناء زيارتي للنبي ﷺ في الرؤيا أني سأؤلف كتابا يلقي قبولا عاما بين المسلمين ولن يقدر المعاندون على مواجهته. فأُلف البراهين الأحمدية بعدها بخمس عشرة سنة ويشمل هذا الذكر كله. (انظروا، البراهين الأحمدية ص248-249)

النبوة رقم: 22

زمن بيانها: 1868م

زمن تحققها: بعد ستة أشهر

تفصيلها: لقد سُجن المدعو بشمبر داس - أخو لاله شرميت أحد الآريين الذي سبق ذكره - وشخص آخر اسمه خوشحال خان في قضية. فطلب المستغيثُ شرميت مني الدعاء، كما جرت عادة الهندوس في حالة الاضطراب، وسألني عن النتيجة أيضا. وبعد الدعاء كشف الله عليَّ ليلا حقيقة القضية كلها وأظهر لي أن الدعاء سيُستجاب على النحو التالي: سوف تُخفف عقوبة بشمبر داس إلى النصف. وملف القضية سيعود من المحكمة العليا إلى المحكمة التابعة، وفي هذه المحكمة ستُلغى نصف عقوبته ويبقى نصفها الآخر. أما زميله المدعو خوشحال خان فسيقضي مدة عقوبته كاملةً قبل أن يُطلق سراحه، ولن يُنقص منها يوم واحد، ولن يُطلق سراحه دون عقوبة. لقد أُخبرْتُ على الفور العديد من الناس بهذه الرؤيا وقد أُخبر شرميت بوجه خاص. ثم حدث كما أُنبئ بالضبط. (انظروا البراهين الأحمدية ص251)

شهود العيان الأحياء عليها: لقد ذكرنا تحقق النبوة رقم 20، أما الشهود على تحقق النبوة رقم 21 فهم أولئك الذين ذُكرت لهم النبوة، وبعضهم ما زالوا على قيد الحياة. كذلك إن كتاب "البراهين الأحمدية" أيضا شاهد على ذلك، لأن القبول العام المذكور في الصفحة 248 و249 من الكتاب الذي بشرت به الرؤيا لم يكن له عند نشره أي أثر قط، بل كنت أواجه صعوبة مالية. ولكن الكتاب نال بعد مدة من الزمن قبولا واسعا وذاع صيته بين الناس.

وإن النبوءة رقم 22 حدث معروف في القرية كلها، وكثير من المسلمين مطلعون على النبوءة. أما بالنسبة إلى النبوءة رقم 22 و 23 فتكفي شهادة شرمبت - شقيق بشمير داس - الذي طلب مني الدعاء فحُفِّفت عقوبته إلى النصف. وقد أخبرْتُ شرمبت بنتيجة القضية قبل الأوان بإعلام من الله تعالى وقلت إن ملف القضية سوف يعود وستُخَفَّف عقوبة بشمير داس إلى النصف ولكن لن يُطَلَق سراحه دون عقوبة. وإن هذا التخفيف سيكون نتيجة للدعاء فقط. أما زميله المدعو خوشحال خان فلن يُطَلَق سراحه ولن يُنْقَص من عقوبته ولا يوم واحد.

النبوءة رقم: 23

زمن بيانها: 1868م

زمن تحققها: تحققت بعد شهرين

تفصيلها: كانت القضية المذكورة أعلاه التي سُجن فيها بشمير داس قد رُفِعت في المحكمة العليا، وقد أذاع أخوه المدعو "دهنبت" في القرية أن مرافعتهم قد قُبِلَتْ ولذلك قد أُطِيق سراح بشمير داس. ذاع هذا الخبر وقت العشاء وكنْتُ حينها في المسجد. ولما كان الأمر يناقض نبوءتي فقد أَفْلَقَنِي إلى حد كبير. بينما كنت في تلك الحالة من الكرب والاضطراب إذ تلقيت في السجود إلهاما نصه: "لا تخف إنك أنت الأعلى". وفي نهاية المطاف ثبت بطلان الخبر ولم يُطَلَق سراح بشمير داس وإن حُفِّفت عقوبته. (انظروا البراهين الأحمديّة ص 550)

النبوءة رقم: 24

زمن بيانها: 1868م

تفصيلها: كنا قد رفعنا قضية في محكمة منطقة بتاله على بعض الورثة في قطع الأشجار من المزرعة. وقد أُخْبِرْتُ أن القضية سَتُحَسَّم لصالحنا. ثم اتفق أنْ حَضَرَ الفريق الآخر المحكمة عند صدور الحكم ولم يحضرها أحد من طرفنا. ثم أدلى الفريق الثاني وشهودهم - وكان عددهم قرابة 15 شخصا - بيانا في السوق عند عودتهم من المحكمة مساء أن قضيتنا قد رُفِضت. فسُرَّ بذلك المدعو شرمبت وغيره من

الآريين - الذين كنت حدثتهم بالنبوءة - على أنهم قد تمكنوا اليوم من المساس بي. أما أنا فقد أصابني قلق شديد لأن مُشهري الخبر كانوا 15 شخصا. كان الوقت عصرا وكنت وحيدا في المسجد. ففي هذه الأثناء تناهى إلى أذني صوتٌ مجلجلٌ خِلْتُهُ من الخارج. كلمات الصوت كانت (أردية، وتعريبها): **لقد رجحت القضية، مسلم؟ أي لم لا توقن؟ هل من أحد أصدق من الله قولاً؟ وهذا ما تبين صدقه في نهاية المطاف إذ كان الحكم قد صدر في حقنا وقد أخطأ الفريق الثاني في الفهم.** (انظروا البراهين الأحمدية ص 552)

شهود العيان الأحياء عليها: إن الملف المتعلق بالنبوءة رقم 24 موجود في مكتب الحكومة ويشهد عليها شربيت وغيره من الآريين. لقد رفض الحاكم - الذي كان اسمه الحافظ هدايت علي - قضيتنا في البداية بناء على بيان المدعى عليهم أن من حقهم قطع الأشجار بحسب حكم المفوض. فقرأ عليهم الحكم وصرفهم مع شهودهم. فأذاعوا في القرية أن القضية رُفِضت. ولكن حين خرجوا من غرفة المحكمة، قام موظف المحكمة - الذي كان خارج المحكمة صدفةً عند صدور القرار - بإخبار الحاكم بخطئه في الحكم في القضية. الحق أن قرار المفوض الذي قدمه الفريق الثاني كان قد أُلغي بحكم مفوض المالية، وقُدِّم إليه الملف أيضا. عندها غيّر هدايت علي رأيه ومزّق حكمه وحكم لصالحنا. هذه كلها مشاهد قدرة الله. وسنذكر تحقق النبوءة رقم 24 لاحقا في ذكر النبوءة عن ليكهرام.

النبوءة رقم: 25

زمن بيانها: 1880-1882م

زمن تحققها: بعد 15 عاما

تفصيلها: "إني سأري بريقي، وأرفعك من قدرتي. جاء نذير في الدنيا، فأنكروه أهلها وما قبلوه، ولكن الله يقبله ويظهر صدقه بصول قوي شديد، صول بعد صول. الفتنة ههنا. فاصبر كما صبر أولو العزم." أي ستكون فتنة في تلك الأيام، فعليك أن تصبر كأولي العزم من الرسل. هذه النبوءة تشير إلى حادث ليكهرام لأنه قيل فيها: "وأرفعك من قدرتي". فبعد أن أثبت الضجة حول آتهم تحققت النبوءة

عن ليكهرام بشوكة وهيبة حتى اسودَّت وجوه الأعداء كلهم. أرادوا أن يُسقطوني ولكنه ﷺ رفعني بيده وأرى آية باهرة. والنبوءة التي تحققت عن ليكهرام كانت في الحقيقة بريق من الله تعالى، وكأنه تعالى بنفسه نزل وحارب من أجل رسوله. ولكن حمي وطيس عداوة الآريين الأشقياء أكثر من ذي قبل، لدرجة أنهم تسببوا في التفتيش والبحث في بيتي بعد موت هذا الآري الجاهل. فإلى ذلك أشير في النبوءة القائلة: "الفتنة ههنا، فاصبر كما صبر أولو العزم". (انظروا البراهين الأحمدية ص 557)

لقد أخبر الله تعالى في هذه النبوءة بأمرين.

(1) أن الدنيا سوف تتصدى لي بكل قوة، وتزعم أنها ستُسقطني أرضاً، وتتهمني بالكذب كالضجة التي أثارها الجهال من المسلمين بالتواطؤ مع المسيحيين بعد مرور مدة النبوءة المشروطة عن آتهم، وزعموا أنهم أسقطوني، ولكن الله رفعني مرة أخرى بقتل ليكهرام.

(2) لقد وعد الله تعالى في النبوءة قائلاً بأني سأظهر صدق هذا المرسل بصولات قوية. فتلك الصولات القوية هي ظهور الآيات الباهرات وموت الأعداء. لقد أخرج الأعداء من القوم كل ما في جعبتهم لإطفاء هذا النور، ولكن هذه الجماعة - التي كانت تتألف من بضعة أشخاص فقط في البداية - قد بلغ عددها الآن سبعين ألفاً. وقد قضت يد غضب الله على ثلاثة أخماس أئمة المعاندين. قال المولوي إسماعيل من عليغره إن الكاذب منا (أي أنا وهو) سيموت قبل الصادق، فمات قبلي. ثم كذَّبني المولوي غلام دستغير في كتابه "فتح رحمانى" ودعا الله ليموت الكاذب، فلم يعيش بعد نشره المباهلة، بل مات في غضون بضعة أيام. (انظروا، فتح رحمانى ص 26-27)

ثم نشر محيي الدين من لكهوكي إلهاما بالمعنى نفسه، كما يلي: "السيد الميرزا فرعون"، ولكنه مات بحسب نبوءتي المنشورة في جريدة "الحكم" 24 يولو/تموز 1901م ص 5 عمود 2.

كذلك عَمِي رشيد أحمد كنكوهي بعد نشر إعلانه. أما المعاند المدعو شاه دين من لدهيانه فأصيب بالجنون. كذلك كتب ضدي محمد حسين من قرية بهين - على كتاب: إعجاز المسيح - كلمات "لعنة الله على الكاذبين" فأخذ على الفور بلعنة تفوه بها ومات. كذلك مات ثلاثة مشايخ من لدهيانه وهم: عبد الله، عبد العزيز، ومحمد، ماتوا جميعا بعد أن نشروا ضدي إعلانات قذرة. هذه هي صولات الله القوية التي ينجلي بها الصدق. ولم ينته الأمر إلى هذا الحد، بل هناك صولات أخرى أيضا. ولن تعيا السماء ما لم تترك الدنيا تجاسرها.

شهود العيان الأحياء عليها: إن تحقق هذه النبوة واضح بجلاء لأن الله تعالى قد أثبت بقتل ليكهرام أن عبده هذا مرسل منه ﷺ.

النبوة رقم: 26

زمن بيانها: 1880-1882م

زمن تحققها: بعد سنة واحدة

نصها: "اشكر نعمتي رأيت خديجتي" (البراهين الأحمديّة ص558)

هذه البشارة التي جاءت قبل سنوات كانت تبشر بالزواج الذي تم في عائلة السادات في دلهي، وقد رُزقت بعده بأربعة بنين بفضل الله تعالى. وأطلق الله تعالى على زوجي اسم "خديجة" لأنها أم نسل مبارك، كذلك وعدت أنا أيضا بنسل مبارك. وكان في ذلك إشارة أيضا أن تلك الزوجة تكون من قوم السادات. وبهذا الصدد هناك إلهام آخر أيضا نصه: "الحمد لله الذي جعل لكم الصهر والنسب".

النبوة رقم: 27

زمن بيانها: 1880-1882م

زمن تحققها: قُرْب زمن تفشي الطاعون

نصها: "مبارك ومبارك وكل أمر مبارك يُجعل فيه. ومن دخله كان آمنا".

(البراهين الأحمديّة ص559)

هذا الإلهام يتضمن ثلاثة أنواع من الآيات.

(1) لقد بيّن الله فيه تاريخ بناء المسجد.✽

(2) تخبر هذه النبوءة أن أمور جماعة عظيمة ستُنجز في هذا المسجد. فقد بايع إلى الآن في هذا المسجد نفسه آلاف الآلاف من الناس بيعة التوبة، وفي المسجد نفسه تُبَيّن مئآت المعارف، وفي المسجد نفسه يوضّع أساس تأليف الكتب الجديدة. وفي هذا المسجد نفسه تصلي جماعة كبيرة من المسلمين خمس مرات يوميا ويسمعون النصائح، ويدعون الله تعالى بحرقه القلب. ولم يكن لأيٍّ من هذه الأمور أدنى أثر عند بناء هذا المسجد.

(3) يدل هذا الإلهام على أن آفةً ستُنزل في مستقبل الأيام. وكل من دخل هذه الجماعة بإخلاص سيُنقذ من تلك الآفة. وقد تبَيّن من مواضع أخرى في البراهين الأحمدية أن تلك الآفة هي الطاعون. ويتبين من هذه النبوءة أيضا أن الذي يدخل هذا المسجد بإخلاص يحبه الله سوف يُنقذ من الطاعون، أي من الموت بالطاعون.

شهود العيان الأحياء عليها: إن النبوءة رقم 25 يشهد عليها عدد كبير من الناس ويعرفون كيف كانت الحالة في بداية الأمر وماذا آلت إليه فيما بعد. أما النبوءة رقم 26 عن الزواج الذي تم في دلهي قبل 18 عاما فيشهد عليها المدعو شرمبت وملاوا مل من الآريين وعديد من الإخوة الآخرين الذين أخبروا بها قبل الأوان. لقد تلقيت ثلاثة إلهامات عن هذا الزواج. أولها هذا الذي نحن بصددده وهو مسجّل في الصفحة 558 من البراهين الأحمدية. وجاء في الإلهام الثاني ما نصه: "الحمد لله الذي جعل لكم الصهر والنسب". ونص الإلهام الثالث: "بكرٌ وثيّبٌ" أي قُدّرت لك بكرٌ وثيّبٌ. يجب الانتباه جيدا إلى أنني حكيتُ هذا الإلهام للمولوي محمد حسين في بيته في بتاله حين سألني صدفةً إذا كان هناك إلهام جديد، عندها سردتُ له هذا الإلهام. وبحسب النبوءة رقم 27 قد صلّى

✽ إن مجموع حروف "مباركٌ ومباركٌ وكل أمر مبارك يُجعل فيه" في حساب الجُمَّل هو 1300، وفي هذه السنة الهجرية بُني المسجد المبارك. المترجم

في هذا المسجد أكثر من خمسين ألف شخص إلى الآن فأنقذهم الله من الطاعون ومن كل وباء.

النبوءة رقم: 28

زمن بيائها: 1880-1882م

زمن تحققها: تحققت قبل أربعة أعوام

نصها: "يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون"

(انظروا البراهين الأحمدية ص 240)

جاءت هذه النبوءة في زمن لم يكن في المعارضين ضد هذه الجماعة ثورة ولا حماس، ولكنهم ثاروا بعد عشر سنين من هذه النبوءة وبلغوا الذروة في ذلك. فقد أصدروا فتاوى التكفير والقتل ونشروا مئات الكتب والمجلات. وأصبح جميع المشايخ تقريبا من المعارضين ولم يتركوا لتدميري أية مكيدة مهما كانت دنيئة ومنحطة إلا وكادوها. ولكن النتيجة ظهرت على عكس مبتغاهم دائما وظلت هذه الجماعة تتقدم بما يفوق العادة.

شهود العيان الأحياء عليها: لقد بينا تحقق النبوءة رقم 27، أما تحقق النبوءة

رقم 28 فواضح جلي بحد ذاته؛ أن جميع المشايخ أخرجوا كل ما في جعبتهم لاستئصال هذه الجماعة ولكنها ازدهرت وتقدمت في النهاية.

النبوءة رقم: 29

زمن بيائها: 1880-1882م

زمن تحققها: 1895-1897م

نصها: "ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبّع ملتهم. وخرقوا له بنين

وبنات بغير علم. قل هو الله أحد، الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا

أحد. ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين. الفتنة ههنا، فاصبر كما صبر أولو

العزم." (انظروا البراهين الأحمدية ص 241)

أي لن يرضى المسيحيون الذين يملكون صفات القساوسة الذين يزعمون أنهم أنصار المسيحية، وكذلك المسلمون المتّسمون بصفات اليهود الذين يزعمون مثل اليهود أنهم عاملون بالحديث، ما لم تعتنق دينهم... هذه النبوءة تشير إلى فتنة أثارها المسيحيون والمسلمون أولاً في قضية آتهم، ومن ثمّ في قضية محاولة قتل المدعو كلارك التي رُفعت ضدي، وتواطأ الجميع فيها. وقد تكون هناك فتنة أخرى مقدرة بأيديهم لأن ثورتهم لم تهدأ بعد.

النبوءة رقم: 30

زمن بيّانها: 1880-1882م

نصها: "إن لم يعصمك الناس فيعصمك الله من عنده، يعصمك الله من عنده وإن لم يعصمك الناس." (انظروا البراهين الأحمدية ص510)
أي سيخلق الله تعالى من عنده أسباباً لحمايتك وعصمتك وسيعصمك حتماً، وإن لم يعصمك الناس وحاولوا أن يدمّروك. انظروا الآن، ما أعظمها وما أقواها هذه النبوءة إذ ورد فيها وعد متكرر بالحماية. وقد وُعد بكل وضوح أن الناس سيحاولون أن يهلكوك ويدمروك، وسينحتون شتى المكائد، ولكن الله تعالى سيكون معك ويمزّق مكائدهم ويعصمك. ففكّروا الآن، هل من مكيدة ادّخروها؟ لقد نسجوا لهلاكهم وتدميرهم صنوف المكائد ورفعوا ضدي مختلف أنواع قضايا القتل الزائفة، وخططوا خططا كثيرة لإهانتني وحاولوا لتفرض عليّ الضرائب. أُصدِرت فتاوى التكفير والقتل، ولكن الله تعالى خيَّبهم جميعاً فلم يفلحوا في أي مكيدة من مكائدهم. فالطوفان القوي الذي ثار فيما بعد، قد أنبأ الله به قبل الأوان.

اتقوا الله واصدّقوا القول؛ أليس ذلك كله من علم الغيب والتأييد الإلهي؟ وإن قلتم بأن تحقق وعد العصمة كان يقتضي ألا يتمكن الناس من إلحاق أي نوع من الأذى، ولكنهم رفعوا القضايا وتسببوا بالأذى في حضوركم المحاكم، وكالوا شتائم كثيرة وألحقوا خسائر مالية بسبب القضايا.

فالجواب هو أن المراد من العصمة هو الإنقاذ من الآفات الكبيرة التي كان الأعداء يهدفون إلحاقها. ثم انظروا أن النبي ﷺ أيضا وُعد بالعصمة ومع ذلك أصيب ﷺ بجروح بالغة في معركة أحد، والمعلوم أن ذلك حدث بعد وعد العصمة. كذلك وعد الله تعالى عيسى ﷺ قائلا: ﴿وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ﴾ أي اُذْكُر حين عصمتك من بني إسرائيل الذين أرادوا قتلك. ولكن من الثابت تواترًا أن اليهود اعتقلوا المسيح ﷺ وعلقوه على الصليب ولكن الله أنقذ حياته في نهاية الأمر. فهذا هو المراد من: ﴿إِذْ كَفَفْتُ﴾ كما هو معنى: "والله يعصمك من الناس".

شهود العيان الأحياء عليها: لقد وردت في الصفحة 241 من البراهين الأحمدية نبوءة عني بأن القساوسة والمسلمين المتصفين بصفات اليهود سيثيرون فتنة بتعاونهم المشترك، ولكن الله تعالى سيكشف الحقيقة. فاولاً: حدث ذلك في قضية آتهم، إذ حاولوا أن يكذبوا النبوءة ولكن الله تعالى أظهر الحقيقة. لقد تراجع آتهم بحضور حشد من الناس عن تسميته النبي ﷺ دجالاً وظل خائفاً مرعوباً إلى حد كبير، الأمر الذي لا يسع أحداً إنكاره. ولم يحلف (على عدم تراجعهم عن موقفهم) مع أننا وعدناه بإعطائه أربعة آلاف روية إذا حلف على ذلك. ثم مات في حياتي كما كان مدلول النبوءة. كانت النبوءة تتلخص في أن الكاذب من الفريقين سيموت قبل غيره، وقد ارتحل من هذه الدنيا منذ مدة، وبذلك ختم على أنه كاذب في المناظرة.

(2) المكر السيئ الثاني الذي قام به القسس والمسلمون كان برفع الدكتور كلارك قضية زائفة ضدي بمحاولة القتل وآزره جميع المسلمين المعاندين لي، وأدلى بعض المشايخ بشهادات في المحكمة ضدي ولصالحه. ولكن تبين في نهاية المطاف زيف القضية ورُفِضت. فانظروا إلى عظمة هذه النبوءة إذ قد نُبِئْتُ قبل هذه القضايا بسنوات عديدة أن القساوسة والمسلمين سيرفعونها ضدي بتعاون مشترك،

وأن الله تعالى سيمزق مكرهم، وكذلك كان. فقد تبين صدق النبوة رقم 30 أيضا، حيث إن المعاندين رفعوا ضدي قضايا القتل الزائفة أيضا ولكن الله عصمني.

النبوة رقم: 31

زمن بياها: 1880-1882م

زمن تحققها: حين نشر المولوي محمد حسين البطالوي فتوى التكفير ضدي، وأفتى بذلك المولوي نذير حسين الدهلوي.

نصها: "وإذ يكر بك الذي كفر. أوقد لي يا هامان لعلِّي أطلع إلى إله موسى وإني لأظنه من الكاذبين. تَبَّتْ يدا أبي لهب وتبَّ. ما كان له أن يدخل فيها إلا خائفا. وما أصابك فمن الله. الفتنة ههنا. فاصبر كما صبر أولو العزم. ألا إنها فتنة من الله ليحب حُبًّا جَمًّا حُبًّا من الله العزيز الأكرم، عطاءً غير مجذوذ. شاتان تُذبحان وكل من عليها فان".

أي سيمكر بك الذي هو مصدر تكفيرك وينكر بعد الإقرار.. أي المولوي محمد حسين البطالوي، وسيقول لرفيقه.. أي للمولوي نذير حسين الدهلوي: أوقد لي يا هامان نارا، أي أصدر فتاوى التكفير... هنا قد سماني الله "موسى" ليشير إلى أنه كما نظر فرعونُ إلى موسى نظرة ازدراء وتحقير وقال أنا الذي ربَّيته وأنا الذي سأهلكه، كذلك تمامًا قال محمد حسين. كذلك في الإلهام إشارة إلى الفتح الذي كان من المقدر أن أناله كما ناله موسى على فرعون. ثم عدَّني ﷺ محمداً ﷺ وقال: "تبت يدا أبي لهب وتب" أي شلَّت يدا أبي لهب وهلك أيضا.. أي سقط في هوة الضلال...

تفكروا الآن في هذه النبوة بعدل وإنصاف؛ فقد أُنبئت بها في زمن سبق تقريظ المولوي محمد حسين كتابي البراهين الأحمدية، وكان قد قرأ أيضا هذه النبوة الواردة فيه. هل بوسع أحد سوى الله ﷻ أن يُطلع على خبر الغيب الذي لم يعلمه أحد؟ (انظروا البراهين الأحمدية ص150)

شهود العيان الأحياء عليها: لقد قدّم المولوي محمد حسين البطالوي نفسه دليلاً على صدق النبوءة رقم 31 إذ كتب ضدي فتوى التكفير وكفّري. ثم مُنع من التكذيب والتكفير بأمر من الحاكم كما جاء في النبوءة.

النبوءة رقم: 32

تاريخ بياها: 6 شباط عام 1898م

تفصيلها: لقد كشف الله ﷻ عليّ بوحيه الخاص في عالم الرؤيا أن أشجارا سوداء تُزَرَع في شتى مناطق البنجاب وهي كريمة المنظر مخيفة المظهر قصيرة الطول. سألت بعض هؤلاء الزارعين: ما هذه الأشجار؟ فقالوا: إنها أشجار الطاعون الذي سيتفشى في البلاد عن قريب. وتلقيتُ إلهاماً نصه: "الأمراض تُشاع والنفوس تضاع. إن الله لا يُغيّر ما يقوم حتى يُغيّروا ما بأنفسهم، إنه آوى القرية".

أي إن هذا الطاعون الذي قد بدأ في البلاد لن يزول، بل سينتشر هذا المرض ويتسبب في وفيات كثيرة ما لم يصلح الناس أفعالهم. ولكن الله القادر قد حمى قاديان من التشتت والتفريق، أي لن يحلّ بها دمار يتركها خراباً يباباً ويؤدي إلى تشييتها. ويمكن أيضاً أن تُحفظ قاديان من الطاعون كلياً، ولكن بشرط التوبة، أي إذا تاب كل الناس من سوء الكلام والأعمال وأنواع الخبث. (انظروا الإعلان المنشور عن الطاعون بتاريخ 6 شباط عام 1898م و 17 آذار 1901م)

لقد أُريتُ هذه الرؤيا وأُهِمت هذا الإلهام، ثم انتشر الطاعون في البنجاب بشكل عام بعد الإعلان المنشور في 6 شباط 1898م بأربع سنوات. فقد تفشى ما بين 1 تشرين الأول 1901م إلى 19 تموز/يوليو 1902م أي في مدة تسعة أشهر وثلاثة أرباع الشهر في 23 محافظة من محافظات البنجاب. (انظروا سجلات الحكومة عن الطاعون في البنجاب)

لقد أُنبئ بهذه النبوءة في زمن، أي في شباط 1898م، لم يكن فيه للطاعون أي أثر إلا في محافظتين من البنجاب فقط. (انظروا جريدة "أخبار عام" 2 آب/أغسطس 1902م وقد نُشرت فيها هذه الشهادة الحكومية)

شهود العيان الأحياء عليها: لقد سبق البيان عن النبوة رقم 31، أما النبوة رقم 32 فقد نشرناها في إعلاننا بتاريخ 6 شباط/فبراير 1898م و 17 آذار/مارس 1901م، وقد تحققت بكل جلاء. عندما نُشرت هذه النبوة بتاريخ 6 شباط/فبراير 1898م لم يُعثر على الطاعون إلا في محافظتين فقط من البنجاب، أما بعدها فقد تفشى في 23 محافظة في إقليم البنجاب. وأصيب 316021 شخصا خلال تسعة أشهر وثلاثة أرباع الشهر، ومات 218799 شخصا (انظروا البيان الحكومي)

النبوة رقم: 33

زمن بيانها: قبل تسع سنوات من اليوم

زمن تحققها: بعد بضعة أعوام تفشى الطاعون في مومباي.

تفصيلها: حين لم يكن للطاعون أي أثر في مومباي دعوت لحلوله واستُجيب الدعاء. فقد ورد في عام 1311 من الهجرة الذي مضى عليه تسع سنوات في كتابي "حماسة البشرى" بيت من الشعر يتضمن الدعاء التالي:

"فلما طغى الفسق المبيد بسيله تمنيتُ لو كان الوباء المتبر"

أي حين تفاقم الفسق دعوت الله تعالى لحلول الطاعون. (انظروا الصفحة 1 من القصيدة في حماسة البشرى)

النبوة رقم: 34

زمن بيانها: 1897م

زمن تحققها: تفشى الطاعون في البنجاب بعد بضعة أعوام من هذه النبوة.

تفصيلها: لقد أنبأت بحلول الطاعون في الصفحة 59 من كتابي "سراج منير" وجاء فيه أن الذين لم يقبلوا النبوة عن ليكهرام سيحل بهم أيضا بلاء الطاعون كما يقول تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذَلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ ♦، والمراد من حلول الغضب في الدنيا هو الطاعون. وفي الصفحة 60

من الكتاب نفسه ورد عن الطاعون إلهام نصه: "يا مسيح الخلق عدوانا". أي سيقول الناس عند شدة الطاعون: يا أيها المسيح اشفع لنا. وقد مضى على نشر هذا الكتاب من اليوم أي 18 تموز/يوليو 1902م خمسة أعوام، ولم تكن في ذلك الزمن أية علامة ملحوظة لتفشي الطاعون قط. فانظروا كم هي عظيمة الشأن أنباء الغيب هذه التي تُنشر باستمرار منذ 22 عاما، وقد أُنبئ باستمرار أن الطاعون على وشك التفشي في البلاد.

شهود العيان الأحياء عليها: إن في بيانات الحكومة التي سبق ذكرها شهادة كافية على تحقق النبوة 33 و34.

النبوة رقم: 35

زمن بيّناها: 1312 من الهجرة

زمن تحقّقها: تحققت في أيام الطاعون

تفصيلها: قبل تسعة أعوام دعوت في الصفحة 62 من كتابي "سر الخلافة" لحلول الدمار بالمعاندین ونزول الطاعون بهم، وقد هلك ودُمّر إلى الآن ألوف منهم بالطاعون والآفات الأخرى. كان الدعاء كما يلي:

وَحْذُ رَبِّ مَنْ عَادَى الصَّلاحَ وَمَفْسَدًا *** وَنَزَلَ عَلَيْهِ الرِّجْزَ حَقًّا وَدُمِّرَ

وَفَرَّجْ كَرْوِي يَا كَرِيمِي وَنَجِّنِي *** وَمَزِّقْ خَصِيمِي يَا إِلَهِي وَعَقِّرْ

أي أنزل يا ربّ على كل مفسد طاعوناً أو أهلكه بموت من نوع آخر أو حاسبه بطريقة أخرى، وخلصني من الهموم ومزّق عدوي تمزيقا ومزّغ أنفه بالتراب. فنزل الطاعون في البلاد ومات به ألوف من المعاندین الذين كانوا يعادون جماعتنا، ولا نعلم ماذا سيحدث في المستقبل. وبالإضافة إلى ذلك فقد عمي بعض المشايخ البارزين واعوّر بعضهم، وأصاب بعضهم الجنون، وكثير منهم ماتوا. فبحسب هذا الدعاء أصيب المولوي شاه دين بالجنون، وعمي رشيد أحمد، ومات محمد بنش بالطاعون. كذلك هلك ثلاثة مشايخ من لدهيانه؛ فقد أهلك محمد حسن من قرية "بجين"، وغلام دستغير القصورى، ومحيي الدين اللكهوكي، وفُقِّت عيُنُ أصغر علي. أما المولوي محمد حسين فصار عرضة لدعاء "عقّر" لأن "عقّر" تعني:

مرغّه في التراب، إذ مُنع من التكفير بأمر من الحاكم، وعُقر بتراب الحراثة، لأن التمرغ بالتراب من مستلزمات الزراعة فالزارع يتعامل مع التراب كل حين. هذا ما حدث إلى الآن ولا ندري ماذا سيحدث في مستقبل الأيام.

شهود العيان الأحياء عليها: تكفي بيانات الحكومة لإثبات تحقق النبوة رقم 35 الواردة في كتاب "سر الخلافة".

النبوة رقم: 36

زمن بياها: 1311 من الهجرة.

زمن تحققها: تحققت في أيام الطاعون

تفصيلها: لقد أنبأ الطاعون في الصفحة 35 إلى 38 من كتاب نور الحق بناء على الإلهام، وقد تحقق هذا النبأ بعد ستة أعوام من بياها. فقد وردت في الصفحة 35 من الكتاب فقرة نصها: "اعلم أن الله نفث في رُوعي أن هذا الخسوف والكسوف في رمضان آيتان مخوفتان لقوم اتبعوا الشيطان... ولئن أبوا فإن العذاب قد حان." أي قد ألقى الله تعالى في قلبي أن الخسوف والكسوف علامة العذاب أي الطاعون الموشك.

شهود العيان الأحياء عليها: لقد سبق البيان عن تحقق النبوة رقم 35، والبيان نفسه ينطبق على النبوة رقم 36.

النبوة رقم: 37

زمن بياها: 1883م

زمن تحققها: 30 تشرين الأول 1883م وذلك بعد بياها بثلاثة أشهر تقريبا

تفصيلها: قد أنبأ بموت بانديت دياند زعيم الآريين قبل وفاته بثلاثة أشهر وحكيّت النبوة للاله شربت وغيره من الآريين المقيمين في قاديان. (انظروا البراهين الأحمدية ص535) ولو استُحلفوا لصدقوا القول. لقد تأسفنا على موت البانديت دياند كثيرا لأنه مات قبل أن يجيب على بعض أسئلتنا التي منها:

(1) إن التغير في الخلق عقوبةٌ على سوء الأعمال، والتحول إلى ديدان وكلاب وغيرها أمر يواجهه الآريون منذ ملايين السنين بحسب قولهم، ولكنهم لم

ينالوا النجاة إلى الآن على قلة عددهم الذي يحصى على الأصابع، وكان عددهم محدوداً. فهذا يعني أن إلههم إما أنه لا يريد أن ينجيهم، أو أنه لا يوجد في الفيدا قانون للنجاة. والمعلوم أن الإنسان لا يستطيع أن يكفّ عن الذنب بدون اليقين، ولما كان الفيدا لم يقدّم وسيلة لليقين بالإله فليس لدى الآريين سبب يقيني لمعرفة الإله، وربما لهذا السبب لم تنفد الديدان والحشرات وغيرها بعد.

(2) يجوز للمرأة من فئة الآريا أن تبقى على علاقة غرام مع شخص آخر في حال وجود زوجها. أليست هذه ديوثية؟

(3) إذا لم يكن الإله خالق الأرواح، وكان ممكناً للأرواح أن تنال النجاة في وقت من الأوقات ففي هذه الحالة ليس للعالم أن تدوم - بحسب مبدأ الفيدا - وسيصبح الإله عاطلاً بلا عمل لأن كل من يحوز النجاة يفلت من يد الإله، لأنه لو لم يبق له ذنب لما عاد إلى الدنيا. وهذا أمر يكذّبه مبدأ الفيدا القائل بعودة الأرواح إلى الدنيا بصورة متكررة.

لم يؤد دياند على أي من هذه الأسئلة ومات في مدينة أجمير ميتة الخيبة والخسران.

شهود العيان الأحياء عليها: إن الشاهد على هذه النبوءة هو الهندوسي لاله شرمبت وبعض من المسلمين، غير أن شهادة شرمبت أقوى ولكنه بحاجة إلى أن يُستحلف.

النبوءة رقم: 38

زمن بياها: 1880-1882م

تفصيلها: ذات مرة جرى على لساني وحيّ: "عبد الله خان؛ ديره إسماعيل خان". كان الوقت صباحاً وصادف أن كان بعض الهندوس موجودين حينذاك بمن فيهم المدعو "بشنداس". فأخبرت الجميع على الفور بأن الله تعالى أخبرني أنه ستأتي اليوم نقود من شخص بهذا الاسم. فقال بشنداس من فوره: أنا سأتحقق من هذا الأمر، وسأذهب بنفسه إلى مكتب البريد. كان البريد في تلك الأيام يصل قاديان بعد الظهر فذهب المذكور إلى مكتب البريد على الفور وجاء بالجواب بأنه

علم من مدير مكتب البريد أن شخصا اسمه عبد الله خان - نائب المفوض الإضافي في مدينة "ديره إسماعيل خان" - قد أرسل نقودا. عندها سألتني مستغربا أشد الاستغراب: كيف علمت ذلك؟ قلت: أخبرني الله الذي لا تعرفونه. (انظروا البراهين الأحمدية ص226)

شهود العيان الأحياء عليها: الشاهد على النبوة رقم 38 هو "بشنداس" نفسه الذي يقيم في قاديان ولا يزال حيا يُرزق.

النبوة رقم: 39

زمن بيانها: 1880-1882م

زمن تحققها: خلال أسبوع واحد

تفصيلها: ذات مرة أصيب المدعو مللا من قاديان - وهو أحد الآريين النشطاء - بمرض السل الذي لم يكده يفارقه، وبدأت آثار اليأس تطرأ عليه. فجاءني للعلاج وبدأ يبكي باضطراب شديد يائسا من حياته. فدعوت الله تعالى له وتلقيت من الله جوابا نصه: "قلنا يا نار كوني بردا وسلاما". فشفي في غضون أسبوع واحد ولا يزال حيا يُرزق. (انظروا البراهين الأحمدية ص 227)

النبوة رقم: 40

زمن بيانها: 1880-1882م

زمن تحققها: مُنع الكتابُ من النشر لثلاث سنوات.

تفصيلها: حين صارت بعض أجزاء كتاب البراهين الأحمدية جاهزة خطر ببالي نشرها ولكن ما كنت أملك النقود لهذا الغرض، فتوجّهت إلى الدعاء في حضرة الله تعالى. فغلبنى نعاس خفيف وتلقيت جوابا تعرييه: "ليس بالفعل". ثم لم يرسل أحد ولا مليما واحدا رغم محاولات مضنية بهذا الصدد ومضت فترة طويلة على هذا المنوال. (انظروا البراهين الأحمدية ص225)

شهود العيان الأحياء عليها: الشاهد على النبوة رقم 39 هو الهندوسي

مللا مل نفسه. ولا بد أن يتذكر الحالة الميئوس منها التي أخبرته فيها بهذا الإلهام

ثم شفي في أسبوع واحد. أما الشهود على النبوة رقم 40 فكثيرٌ عددهم، وبعضهم موجودون هنا أيضا.

النبوة رقم: 41

زمن بيانها: 1880-1882م

زمن تحققها: بعد ثلاث سنوات

تفصيلها: حين أعلمني الله تعالى بأنك لن تُعان بالفعل، لم يُقبل عليَّ أحد إلى فترة من الزمن، وعاملني الناس بإعراض ولا مبالاة وأُجِّل نشر الكتاب. وذات مرة ثار في قلبي حماس شديد للدعاء عند صلاة المغرب، فجرى على لساني من الله تعالى وحي نصه:

"هزَّ إليكَ بجذع النخلة تساقط عليكَ رطبا جنيا." (انظروا البراهين الأحمدية ص 226)

عندها بعثت الرسائل إلى بعض الأشخاص البارزين فجاءت النقود بقدر حتى استطعت أن أنشر الجزء الأول والثاني من البراهين الأحمدية. ولكن كانت حالتي في ذلك الوقت كأني شخص عادي، غير أن معرفة بعض الناس السابقة بهذه العائلة العريقة تسببت نوعا ما في تحريك قلوب بعضهم بأمر الله تعالى. ثم شاء الله تعالى بعد ذلك أن يذيع صيتي في العالم مقرونا بالعظمة. عندها تلقيت الإلهامات التالية كلها التي سبق أن سُجِّلَت في البراهين الأحمدية ونصها: "ألقيت عليك محبة مني، ولتُصنع على عيني. سينصرك رجال نوحى إليهم من السماء. يأتون من كل فج عميق. يأتيك من كل فج عميق. ولا تصعّر لخلق الله، ولا تسأم من الناس." (البراهين الأحمدية ص 241-242)

ثم ظلت هذه النبوة تتعاظم كبذرة حتى تجاوز عدد الجماعة في هذه الأيام أي عام 1320 من الهجرة مئة ألف[©] نسمة مقارنة مع العدد في ذلك الوقت الذي

[©] كنت أظن أن عدد المبايعين في دائرة مومباي لا يربو على ستة أو سبعة أشخاص، ولكن قد تبين الآن من مذكرة حكومية أن عدد المبايعين في الدائرة المذكورة هو: 11087

لم يكن فيه على علاقة بي إلا شخصان أو ثلاثة أشخاص وقد جاءوا في زمن متأخر منه. كلما أتى شخص من أي جانب أو جاءت هدية من شخص جديد فإنها بمنزلة آية جديدة. ولما كان عدد الذين جاءوا إلى هنا وبيعوا لا يقل عن خمسين ألفا وكذلك النقود والهدايا التي جاءت في أوقات مختلفة لا تقل عن مليون، فمن الصحة والصدق تماما أن هناك مليون آية على الأقل - علاوة على ما كتبناه في هذه القائمة - يثبت صدقها من إلهام نصح: "يأتيك من كل فج عميق". وهناك سلسلة أخرى من الآيات التي تحققت نتيجة إلهام آخر نصح: "إني مهينٌ من أراد إهانتك".

وهناك نقطة أخرى جديرة بالانتباه أن هذا الوحي: "هزّ إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا" تلقته مريم حين أنجبت ابنها عيسى عليه السلام وكانت تشعر بالضعف. وقد سماني الله تعالى أيضا "مريم" في كتاب البراهين الأحمدية وأمرني على غرار مريم الصديقة ما نصح: "وكن من الصالحين الصديقين" (انظروا البراهين الأحمدية ص 242) لذا فإن إلهامي: "هزّ إليك بجذع النخلة" يشير إلى أن الابن الذي وُلد من حمل الصديقة وسمّي عيسى، ظلت الصفات المريمية تربيّه ما دام ضعيفا، وعندما حاز قوة نودّي بما نصح: "يا عيسى إني متوفيك ورافعك إليّ" (انظروا البراهين الأحمدية ص 556). هذا هو الوعد نفسه الذي جاء في سورة التحريم. وكان لا بد من أن يسمّى أحد "مريم" في هذه الأمة بحسب الوعد المذكور، ثم يتولد منها عيسى بعد المرور بمراحل التقدم فيدعى ابن مريم، فهذا هو ذا أنا. لقد أُوحي إلى مريم: "هزي إليك" وأُوحي إليّ أيضا بالمعنى نفسه. والفرق

شخصا. (مذكرة حكومية رقم 19143 بتاريخ 2 أيلول 1902م من مدينة بونا، ردا على مكتوب مؤرخ في 13 آب عام 1902م رقم ٥٠٠ هـ (مفتي محمد صادق) مساعد سكرتير أنجمن إشاعة إسلام جاء فيه: "إن عدد أفراد الفرقة الأحمدية في الإحصائيات السابقة كان 11087" (توقيع المدوّن المسؤول نيابة عن مراقب الإحصائيات الإقليمي). منه.

الوحيد بيننا هو أن مريم حينها كانت تعاني من ضعف جسدي، أما أنا فكنت أعاني من ضعف مالي.

النبوءة رقم: 42

تفصيلها: من آيات الله العظيمة آية أظهرها الله القادر عن عبد الله آثم. وكان السبب وراء ذلك أن تقرّر عقدُ مناظرةٍ بين الإسلام والمسيحية في أيار وحزيران 1893م برغبة من الدكتور مارتن كلارك. ووقع خيار المسيحيين على عبد الله آثم ليمثلهم في المناظرة، أما أنا فكنت ممثلاً للمسلمين. وقبل المناظرة ببضعة أيام وصف عبد الله آثم نبينا الأكرم ﷺ بكلمة "دجال" في كتابه "أندرونه بايبل" كما ورد هذا الذكر في الصفحة الأخيرة من كتاب "جنغ مقدس" (الحرب المقدسة). لم أنس طيلة أيام المناظرة تجرّؤه ووقاحته هذه، كنت أود من كل قلبي ونفسي أن أتلقى نبوءة عن معاقبته. وقد أخذت عهداً خطياً من آثم ألا يسعى - مثل المسيحيين الآخرين - إلى المحكمة بُغية إيدائي بعد النبوءة. فانشغلت في المناظرة إلى 15 يوماً، ولكن ظللت أدعو سرّاً لمعاقبته. حين انتهت أيام المناظرة أخبرني الله تعالى أن آثم إذا لم يتب ولم يتراجع عن التجرؤ والوقاحة - إذ نعت النبي ﷺ بـ"الدجال" - فسوف يُلقى في الهاوية في مدة 15 شهراً. ففي اليوم الأخير للمناظرة قلتُ لعبد الله آثم، بعد إعلام من الله - بحضور جماعة كبيرة تضم نحو ثلاثين مسيحياً بالإضافة إلى الدكتور مارتن كلارك، وقرابة ثلاثين أو أربعين شخصاً من جماعتنا بمن فيهم أخي في الله: المولوي نور الدين، وأخي في الله: المولوي عبد الكريم، وأخي في الله: شيخ رحمة الله، وأخي في الله: منشي تاج الدين، المحاسب في مكتب القطار، وأخي في الله: عبد العزيز خان، الموظف في مكتب المراقب في سكك الحديد بلاهور، وأخي في الله: خليفة نور دين وغيرهم - إن المناظرة قد انتهت اليوم من حيث العقل والنقل، ولكن بقيت مواجهة من نوع آخر.. أي مع الله؟ وهي أنك سَمَّيتَ نبينا الأكرم ﷺ دجالاً في كتابك "أندرونه بايبل" بينما أنا أوّمن به ﷺ رسولا صادقاً، وأؤمن بأن الإسلام دينٌ من الله تعالى. فهذه هي المواجهة التي سيفصل فيها الحكم السماوي. والمراد من الحكم

السماعي هو أن الكاذب منا، الذي يكذب الرسول الصادق بوجه غير حق ويدعوه دجالا وهو عدو للحق، سيُلقي في الهاوية في 15 شهرا من اليوم - في حياة الصادق الذي هو على الحق - إن لم يرجع إلى الحق، أي إن لم يتراجع عن تسميته النبي الصادق دجالا، ولم يمتنع عن إساءته وبذاءة لسانه.

وقد قيل ذلك لأن مجرد إنكار دين في الدنيا لا يستلزم العقوبة، بل الإساءة والتجاسر وبذاءة اللسان هي التي تجعل الإنسان مستحقا للعقوبة.

على أية حال، حين أُخبر آثم بهذه النبوءة في مجلس يضم أكثر من سبعين شخصا شحب وجهه وارتعشت يداه، فأخرج لسانه على الفور ووضع يديه على أذنيه وبدأ يهز رأسه مع يديه كما يفعل المجرم الخائف من الإدانة، منكرا ارتكاب الجريمة، مظهرًا تواضعه وتوبته النصوح. وكان يقول مرارا بلسان مرتعش: التوبة، التوبة، أنا لم أرتكب هذه الإساءة، ولم أَسَمِ النبي دجالا قط، وكان يرتعش عند قوله هذا. وهذا المشهد لم يشهده المسلمون فقط، بل حضرته جماعة كبيرة من المسيحيين الذين شاهدوا تواضعه وانكساره الشديد. كان يبدو أنه يقصد من إنكاره هذا أن عبارته التي كتبها في كتابه "أندرونه بايبل" تعني شيئا آخر.

على أية حال، تراجع في مجلس بحضور سبعين شخصا تقريبا عن التفوه بكلمة "الدجال" التي كانت السبب وراء النبوءة المذكورة آنفا. لذا فقد وُقي من الموت في 15 شهرا لأنه نبذ كلمة الإهانة والإساءة التي كانت مدعاة للنبوءة. ففي هذه الحالة كان مستحيلا أن ينسى الله تعالى شرطا وضعه بنفسه. وكان يكفيه هذا القدر من أجل الاستفادة من شرط التراجع، ولم يكتف بالامتناع عن قوله "دجالا"، بل امتنع تماما عن الهجوم على الإسلام من يوم سماعه النبوءة، وظل يزداد خوفا من مغبة النبوءة، حتى استولى عليه الرعب وفقد سكونه واستقراره وغيّر حالته وتخلّى نهائيا عن عاداته بالدوام على مناظرة المسلمين وتأليف الكتب ضد الإسلام. وكفّ لسانه عن التفوه بكلمات الإساءة والاستخفاف، كأنه حُتم على لسانه، وظل يقضي أوقاته مهموما مغموما. وقد بلغ به الهم مبلغا حتى يئس من

حياته، وكان يسافر في حالة اضطراب من مدينة إلى أخرى هائما على وجهه كالمجانين بغية زيارة أقربائه زيارة أخيرة حتى مات في فيروز بور أثناء السفر.

أما السؤال: ما دام قد تراجع عن الكلام المسيء والتجاسر في مجلس عام ونبد قوله "الدجال" مظهرا تواضعا وانكسارا متزايدا مرارا، فلماذا بُطش به مع ذلك؟ ولماذا مات سريعا في تلك الأيام؟

فالجواب هو: لأنه كان قد صار عرضة للمباهلة، فكان موته - محتوما بحسب النبوءات التي وردت في الصفحة الأولى من كتابي "انجم آتهم" (عاقبة آتهم) التي أنبأت بها- في حياة آتهم - بعد مرور الـ 15 شهرا. وذلك لأنه قد ورد في تلك النبوءات بكلمات صريحة أن آتهم سيموت سريعا بعد رفضه الحلف وكتمانه الشهادة وإعادته الإساءة. فلما ارتكب هذه الجرائم كلها مات بعد سبعة أشهر من إعلاننا الأخير. وكان موته ضروريا على أية حال لأن النبوءة تضمنت أن الكاذب سيموت قبل الصادق. وقد استفاد من التراجع بأنه لم يمّت في 15 شهرا. ولكنه لما لم يعد ثابتا على تراجع بعد مضي الـ 15 شهرا ولم يعد في قلبه الخوف الذي استولى عليه أثناء الـ 15 شهرا السابقة، وكذب أيضا حين قال بأنه لم يخف النبوءة قط، ثم لم يحلف حين دعوته للحلف ووعدته بإعطائه أربعة آلاف روبية نقدا؛ فقد أماته الله تعالى خلال سبعة أشهر - أي في الـ 15 شهرا - بعد إعلاني الأخير بسبب إنكاره وكتمانه الشهادة وتجاسره، فانتهدت حياته بتاريخ 27-7-1896م في مدينة فيروز بور. وبذلك بقيت مدة الـ 15 شهرا قائمة على أية حال، إذ مات آتهم في أثناء الـ 15 شهرا المحددة في النبوءة. إن هذه النبوءة الإلهية كانت في صبغة الجمال، أي كانت في حُلّة الرفق والليونة. ولما اختار آتهم الليونة في تصرفاته ولم يلجأ إلى بذاءة اللسان مثل ليكهرام، فقد عامله الله تعالى أيضا برفق وأرى آية الجمال بإمهاله وإماتته في الأخير. أما ليكهرام فكان سليط اللسان وبذيعه بشدة، لذا فقد أرى الله تعالى في حقه آية الجلال. وحين لم يقدر الجهلاء والعمهون حق القدر آية الجمال التي ظهرت بحق آتهم أظهر الله ﷻ بعدها آية الهيبة والجلال بموت ليكهرام.

شهود العيان الأحياء على النبوة 42: إن ثبوت النبوة رقم 42 (أي التي تنبأت بها عن عبد الله آتهم) مذكور في كتيب المناظرة نفسه بعنوان "جنگ مقدس" (الحرب المقدسة). ويتبين من الكتيب السبب وراء النبوة وهو أن آتهم سَمَّى النبي ﷺ دجالا. ولكنه بعد سماعه النبوة تراجع عن موقفه بحضور قرابة سبعين شخصا بمن فيهم أخي في الله: المولوي الحكيم نور الدين، وأخي في الله: المولوي عبد الكريم، وأخي في الله: شيخ رحمة الله مالك مومباي هاوس بلاهور، وأخي في الله: خليفة نور الدين تاجر من جامون، وأخي في الله: منشي ظفر أحمد من كبورتله، وأخي في الله: خواجه كمال الدين، المحامي بفشاور، وخليفه رجب الدين من لاهور، وميان جتھو لاهور، ومنشي تاج الدين من لاهور، والمولوي إله ديا من لودهيانه، ومنشي محمد أرورا من كبورتله، وميان محمد خان من كبورتله، شيخ نور أحمد محرر جريدة "رياض هند" أمرتسر ومالك مطبعة "رياض هند" أمرتسر، وميان نبي بخش تاجر الحرير من أمرتسر، وميان قطب الدين، النحاس من أمرتسر، ومفتي محمد صادق، وصاحبزاده سراج الحق، وقاضي ضياء الدين، والمولوي عبد الله السنوري، وشيخ جراغ علي وغيرهم، فكلهم شهود على هذه النبوة.

النبوة رقم: 43

زمن بيانها: 20 شباط 1886م و20 شباط 1893م

زمن تحققها: تحققت بعد ستة أشهر من نشر إعلاننا الأخير. كذلك تحققت بعده بأربعة أعوام أي بتاريخ 6 آذار 1897م.

تفصيلها: حين أراد النصارى كتمان آية كانت واضحة وجلية عن عبد الله آتهم ظلما وافتراء منهم، وتحالف معهم المسلمون السذج أيضا، ولم يقبلوا آية الله العظيمة بل خلقوا فتنة كبيرة، ولم يفكر أحد منهم أن مغزى الآية أن يموت الكاذب في حياة الصادق، وهو ما حصل. ولم يفكروا أيضا أن آتهم تراجع عن

استخدام كلمة "الدجال" في اجتماع حاشد، وهو ما كان الدافع وراء النبوءة أصلاً؛ فكيف لا يستفيد من الشرط؟

باختصار، حين سعى الناس للتعتيم على نبوءة إلهية، فقد أظهر الله تعالى نبوءة أخرى شهادةً، أي النبوءة عن ليكهرام التي ظهرت بكل قوة وشوكة وبصورة جلالية.

فمن الآيات المهيبة والعظيمة الشأن آية موت البانديت ليكهرام التي وردت النبوءة الأساسية عنها في كتيبي مثل بركات الدعاء، وكرامات الصادقين، ومرة كمالات الإسلام، وقد أُخبر فيها قبل الأوان أن ليكهرام سيرتحل من هذه الدنيا مقتولاً في أثناء ست سنوات، وسيحدث ذلك في اليوم الذي يلي يوم العيد ليدل على أن اليوم الذي يحتفل به المسلمون عيداً سيحدث في اليوم الذي يليه مأتمٌ في بيت الهندوس. وهذه النبوءة ليست مذكورة في كتيبي فحسب، بل نقلها ليكهرام في كتبه أيضاً، وبذلك أشهرها في قومه قبل تحققها. والحق أن بيان هذه النبوءة لم يكن أقل ذيوفاً من أخبار تحقُّقها؛ فقد حدث مأتم كبير عند الهندوس لدى تحققها، فروّجوها أكثر بمأتمهم، الأمر الذي أوجب على كافة الهندوس والمسلمين والنصارى في الهند البريطانية بل الحكومة أيضاً، أن يكونوا عليها من الشاهدين.

الله الله، أعظم بها من آية مهيبة ومدهشة ظهرت للعيان وأرت أولي الأبصار وجهه الله بجلال.

ليكن معلوماً أن ليكهرام كان عدواً لدوداً لبنينا ﷺ وكان بذيء اللسان، وكان محامياً كبيراً للهندوس وخطيباً يخطب هنا وهناك، وقد ألّف عدة كتب أيضاً ضد الإسلام. ولكنه كان عَجْلاً محضاً لم يقربه الفهم والعلم، ولم يملك إلا بداءة اللسان وفحش الكلام والسباب المخجل للغاية. لقد جاء إلى قاديان من أجل المناظرة وطلب الآية. وحين قلْتُ في الإعلان في 20 شباط 1886م بأني سأكتب عن ليكهرام الفشاوري وغيره من الآريين في قضاء الله وقدره فيهم، وإذا كان ذلك شاقاً على أحد فليخبرنا حتى لا تُنشر النبوءة عنه، وصلّني بطاقة من ليكهرام جاء فيها

أني أسمح بنشر النبوءة بموتي ولكن يجب أن تحدّد المدّة فيها. عندها نشرت في كتاب "كرامات الصادقين" طبعة صفر 1311 من الهجرة نبوءة نصها: "وعندي ربي واستجاب دعائي في رجل مفسد عدو الله ورسوله المسمى ليكهرام الفشاوري، وأخبرني أنه من الهالكين. إنه كان يسبّ نبيّ الله ويتكلم في شأنه بكلمات خبيثة فدعوته عليه فبشّرني ربي بموته في ستّ سنين، إن في ذلك لآية للطالبيين."

ثم وردت نبوءة أخرى في إعلان بتاريخ 20 شباط 1893م تضمّن كتاب "مرآة كمالات الإسلام"، جاء فيها أن ليكهرام أرسل إليّ بطاقة بكل تجاسر بعد إعلائي في 20 شباط 1886م قال فيها: أنشُر بحقي ما يحلو لك من نبوءة. عندها توجّهت إلى الله تعالى بالدعاء بحقه وتلقيت منه ﷻ إلهاما نصه: "عجل جسد له خوار، له نصب وعذاب". أي إنه خلّو عن الروحانية تماما ولا حياة فيه، وعاقبته العذاب مثل عاقبة عجل السامري. وقد تضمن ذلك إشارة إلى أنه كما مرّق عجل السامري يوم السبت كذلك سيمرّق هو الآخر أيضا على الشاكلة نفسها ثم يُحرق في النار. فكانت هذه إشارة إلى قتله أي أنه سيمرّق مثل عجل السامري إربا دون هوادة. وهذا ما حدث فعلا. وقد قُتل ليكهرام بكل قسوة يوم السبت، وكان اليوم الذي قبله عيدا للمسلمين. وقد سبق أن مرّق عجل السامري أيضا في اليوم نفسه أي يوم السبت، يوم عيد اليهود. ولما كان عجل السامري قد أُحرق بعد التمزيق.. كذلك تماما حدث مع ليكهرام إذ قطع قاتله أمعاءه أولا ثم وسّع الجرحَ حُرْحَها بالمبضع ثم جرى على جثته مبضع التشريح ثم أُحرق في النار، وفي نهاية المطاف دُري في البحر مثل عجل السامري. وكما تفشى طاعون جارف في بني إسرائيل بعد واقعة عجل السامري لأنهم عظّموا هذا الوثن مقابل الله تعالى كذلك حين عظّم القوم ليكهرام تعظيما، تفشى الطاعون بعد ذلك لأنهم نظروا إلى نبوءة الله ذي الجلال نظرة تحقير وازدراء، وذكروا بعظمة كبيرة شخصا سماه الله عجل السامري.

وقد قيل في الإعلان المذكور بعد ذكر الإلهام بأني توجهت اليوم بتاريخ 20 شباط 1893م للاطلاع على موعد نزول العذاب على ليكهرام فكشف الله تعالى علي أن عذابا خارقا للعادة يختلف عن المعاناة العادية ويضم في طياته الهيبة الإلهية نازل على هذا الشخص خلال مدة ستة أعوام من اليوم نتيجة الإساءات التي ارتكبتها بحق رسول الله ﷺ. وقد تم التأكيد في الإعلان أنه لو ثبت أنني كاذب في هذه النبوءة لكنت جاهزا لتحمل أي نوع من العقاب، وسأكون جاهزا لأن أُقتل شنقا. ولم تكن هذه النبوءة مشروطة بأي شرط كالنبوءة عن عبد الله آتهم، بل كانت قطعية غير قابلة للزوال، وقبلتُ لنفسي أقصى عقوبة ممكنة في حالة عدم تحققها. كذلك كتبتُ قصيدة على رأس الإعلان المنشور بتاريخ 20 شباط 1893م تعلن كيفية موت ليكهرام بأعلى صوت؛ حيث وردت كلمة "سيف صارم" في هذه القصيدة ورُسمت يدٌ تشير إلى ليكهرام وتبيّن أن هذا الشخص سيموت مقتولا. نقل فيما يلي تلك القصيدة - معربة من الفارسية - حرفًا حرفًا، مع رسم اليد من كتابي "مرآة كمالات الإسلام" المنشور منذ تسعة أعوام وهي:

إن أعجب الأنوارِ هو نورُ نفسِ محمدٍ ﷺ

وإن أروعَ الجواهرِ لجواهرُ معدنِ محمدٍ ﷺ

تتطهر من جميع الظلمات..

قلوب أولئك الذين يصيرون من طائفة محمد ﷺ

إنني لأستغرب لأولئك الجاهلين

الذين يُعرضون عن مائدة محمد ﷺ

لا أرى أحدا في كلا العالمين

يبلغ سمو وعظمة محمد ﷺ

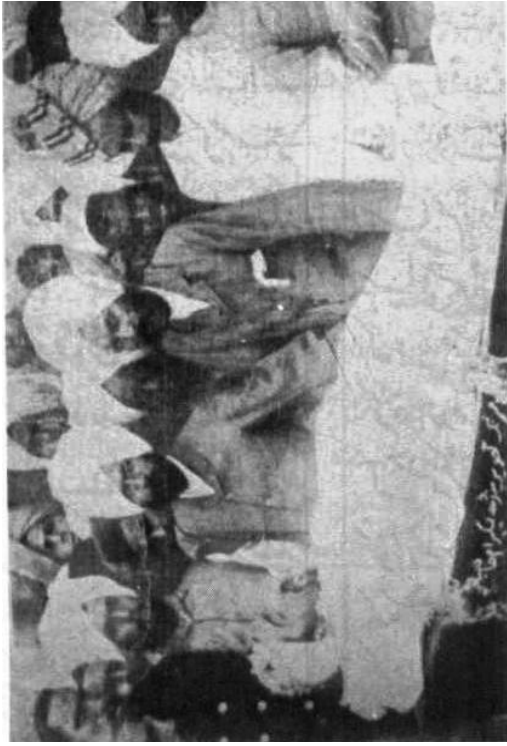
إن الله بريء من ذلك

القلب الذي يُكنّ العداوة لمحمد ﷺ

سيحرق الله تلك الدودة الخسيسة
 التي تصير من أعداء محمد ﷺ
 إذا أردت التخلص من سكرات النفس
 فاهلم إلى السكارى بعشق محمد ﷺ
 وإذا أردت أن يُثني عليك إلهك الحق
 فكن ممن يمدح محمدًا ﷺ
 وإذا طلبت على صدقه دليلًا فكن من عشاقه
 لأن وجوده هو أكبر دليل على صدق محمد ﷺ
 إن رأسي فداء غبار أحمد ﷺ
 وقلبي فداء في سبيل محمد ﷺ
 بل أنا فداء شعر رسول الله ﷺ
 وأنا فداء وجه محمد ﷺ
 إنني وإن أُقتل في هذه السبيل وأُحرق
 فلن أُولي دُبري عن إيوان محمد ﷺ
 لا أخشى أحدا في سبيل الدين
 لأنني مصطبغ بصبغة إيمان محمد ﷺ
 ما أسهل الانقطاع عن الدنيا كلها
 من أجل ذكرِ حسن وإحسانِ محمد ﷺ
 إن كل ذرة من كياني فداء في سبيله
 لأنني قد شاهدت أخفى محاسن محمد ﷺ
 لا أعرف أحدا من الأساتذة
 فقد تعلمت في مدرسة محمد ﷺ
 مالي ولأي حبيب آخر
 فإني قتيل جمال محمد ﷺ
 إنني أتوق إلى نظرة من عين محمد ﷺ

وليست أرضي إلا رياض محمد ﷺ
 لا تبحثوا عن قلبي الملتاع في جنبي
 لأنني قد أوثقت بأذيال محمد ﷺ
 أنا من طيور القدس السعيدة
 التي اتخذت أعشاشها في بستان محمد ﷺ
 يا نفس محمدٍ قد نورت نفسي بعشقك
 فدّى لك نفسي يا نفس محمد ﷺ
 إنني ولو فديت بمئة نفس في هذه السبيل
 لما لاق ذلك بعظمة محمد ﷺ
 ما أروع الهيبة التي وهبها الله لهذا الفتى
 إذ لا أحد يجرؤ على مبارزة محمد ﷺ
 التمسوا صراط الله المستقيم الذي ضل عنه الناس
 في آل وأعوان محمد ﷺ
 احذر أيها العدو الجاهل الغبي الضال
 وخف السيف الصارم لمحمد ﷺ
 حذار يا من تنكر شأن محمد ﷺ، ويا من تنكر نورا مبينا لمحمد
 لا شك أن الكرامات والخوارق قد اختفت اليوم من العالم غير
 أنك تستطيع أن تراها عند غلمان محمد ﷺ





صورة جثة ليكهرام التي نشرها الآريون بأنفسهم.

الجثة التي ترونها في الصورة كان صاحبها هندوسيا متعصبا عدوًا لدودا للإسلام، وقد تنبأ عني في كتبه أن هذا الشخص سيموت بالكوليرا إلى ثلاثة أعوام. وتنبأت أنا أيضا عنه بأنه سيقتل بالسكين إلى ستة أعوام. فانظروا الآن أن إله المسلمين غلب إله الهندوس الزائف، إذ ما زلتُ حيًّا أرزق، وقد مات خصمي وثبت بطلان نبوءته الشيطانية. إن جثته تقدم دليلا بيّنا على صدق الإسلام. فاتقوا الله أيها الآريون واتركوا إلهًا ضعيفا. منه.

ليكن معلوما أن هذه الأبيات واليدُ المرسومة في نهايتها هي نفسها التي تنبئ بموت ليكهرام والتي قد سجلتها في كتابي "مرآة كمالات الإسلام" قبل خمس سنوات من قتله، ولم نغيّر فيها شيئا عند نقلها هنا، إلا أن كلمة "ليكهرام" قد كتبتُ هنالك بأحرف عريضة ووُضعت مثل الصورة، أما هنا فقد نقلنا صورة الجثة نفسها التي نشرها الآريون بأنفسهم للمشاهدة.

يتبين من هذه الأبيات أنه قد أُشير فيها إلى السيف الصارم فيما يتعلق بموت ليكهرام. ثم بُيِّنَت النبوءة نفسها بكل وضوح في صفحة الغلاف لكتابي "بركات الدعاء"، في سياق الرد على اعتراضات الجريدة "أنيس هند" الصادرة في مدينة ميرته. ففيما يلي نقل من صفحة الغلاف لكتاب "بركات الدعاء" العبارة بعينها التي نُشرت قبل موت ليكهرام بعدة سنوات وهي كما يلي:

نموذج الدعاء المستجاب

جريدة "أنيس هند" الصادرة في مدينة "ميرته" واعتراضها على نبوءتي

لقد وصلني عدد 25 آذار 1893م للجريدة المذكورة وقد ورد فيه نقد نبوءتي التي كنت نشرتها عن ليكهرام الفشاوري. وعلمت أن كلمة الحق هذه كانت شاقة على بعض الجرائد الأخرى أيضا. والحق أن ذلك مدعاة لسعادي لأن معارضينا أنفسهم يذيعونها. وأرى أنه يكفي أن أكتب هنا ردا على هذا النقد، أن الله تعالى فعل كما أراد وشاء، ولا دخل لي في ذلك. أما السؤال بأن نبوءة كهذه لن تكون ذات فائدة بل ستبقى فيها بعض الشبهات، فأعلم جيدا أن هذا الاعتراض سابق لأوانه. إنني أقر وأكرر إقرارى هذا أنه لو اقتضت نتيجة النبوءة على حُمَّى عادية أو وجعٍ عادي أو كوليرا - كما يزعم المعارضون - ثم استعاد ليكهرام صحته، لما اعتُبر ذلك نبوءة أصلا، بل عُدَّت خديعة وزيفا دون شك، لأنه لا يخلو أحد من أمراض من هذا القبيل، بل كلنا يمرض بين حين وآخر. وفي هذه الحالة سأكون دون أدنى شك جديرا بالعقوبة التي ذكرتها. أما لو ظهرت النبوءة بصورة تتراءى فيها أمارات غضب الله بوضوح وجلاء تام، فاعلموا أنها من الله. والحق أن عظمة النبوءة وهيبته الذاتية ليست بحاجة إلى تحديد الأيام أو الوقت لظهورها، بل يكفي تحديد فترة نزول العذاب فقط. ثم لو تحققت النبوءة بهيبة عظيمة لجذبت القلوب تلقائيا. وبذلك تتلاشى الأوهام والانتقادات التي تنشأ في القلوب قبل الأوان، ويتراجع المنصفون وأهل الرأي السديد عن آرائهم منفعلين.

أضف إلى ذلك أني أنا أيضا تابع لقوانين الطبيعة، فلو كانت نبوءتي مبنية فقط على أني نشرتها تخميناً وتخريصاً وهذياناً، واضعاً بعض الاحتمالات في الاعتبار، لكان بإمكان الشخص الذي تخصصه النبوءة أن يتنبأ هو أيضا بنبوءة عني، بل سأكون راضيا أيضا أن يحدد بالنسبة لي مدة عشر سنوات بدلا من الستة أعوام التي حددتها له. إن ليكهرام يبلغ من العمر 30 عاما على أكثر تقدير، وهو شاب عملاق وبصحة جيدة، أما عمري فيزيد قليلا عن 50 عاما. ثم إنني ضعيف البنية ومصاب بأمراض مزمنة وأعاني من أعراض مختلفة. ولكن سيتبين من هذه المواجهة تلقائيا أي القولين من الله، وأيهما من الإنسان.

أما قول المعارض إن هذا الزمن ليس لهذا النوع من النبوءات، فإنما هو كلام عادي يتفوه به الناس عادة، أما في رأيي فإنه زمن قد لا يوجد له نظير من الأزمنة السالفة من حيث قبول الناس الحقائق القوية والكاملة، غير أنه زمنٌ لا تحفى فيه على الناس خديعةٌ ولا مكيدة، الأمر الذي يسبب سعادة أكبر للصادقين، لأن الذي يستطيع أن يميز بين الصدق والكذب، هو الذي يحترم الحق من الأعماق ويسعى إلى الحق ويقبله بكل سعادة وسرور. مما لا شك فيه أن في الحق جذبا يُجبر الناس على قبوله تلقائيا.

والمعلوم أن الناس في العصر الراهن يقبلون أموراً استجدت لم يقبلها آباؤهم. فإذا لم يكن العصر الراهن عطشاً للحقائق، فلماذا حدث فيه انقلاب عظيم الشأن؟ لا شك أن الزمن يحب الحقائق دائما ولا يعاديها. أما القول أن الناس في هذا العصر صاروا أذكاء وأنه قد مضى زمن السذج، فما ذلك إلا ذم للدهر بتعبير آخر، وكأن العصر الراهن سيئ لدرجة لا يقبل الحقائق ولو بعد الاطلاع على صدقها فعلا. ولكني لا أقبل هذه الفكرة مطلقا لأنني أرى أن معظم المقبلين عليّ والمستفيدين مني إنما هم من أصحاب الثقافة الحديثة، وقد وصل بعضهم إلى درجة البكالوريوس وبعضهم إلى مرتبة الماجستير. وأرى أيضا أن حزب هؤلاء المثقفين بثقافة حديثة يقبلون الحقائق بكل سعادة. ولا يقتصر الأمر على ذلك فقط، بل إن فئة الأوروبيين

الإنجليز من حديشي الإسلام والمتقفين الذين ينتمون إلى جماعتنا من سكان دائرة "مدراس" يؤمنون بالحقائق كلها.

أظن أنني قد كتبت إلى الآن كل الأمور التي تكفي لفهم شخص يخشى الله. وللآريين خيار كامل أن يعلقوا كما يحلو لهم على مقالي هذا ولا اعتراض لي على ذلك لأني أعلم أن الثناء على النبوءة أو شجبها سواسية في الوقت الحالي. فإذا كانت من الله - وأعرف جيدا أنها منه ﷺ - فلسوف تتحقق بآية مهيبة وتحز القلوب. أما لو لم تكن منه ﷺ لأسفرت عن خزيي وذلي. ولو قمت عندها بتأويلات ركيكة لكان ذلك مدعاة لخزي على خزي.

إن ذلك الإله الحي القيوم والطاهر القدوس الذي في يده القدرة كلها لا يُكرم الكاذب أبدا. من الخطأ تماما القول بأني أكنُ عداوة شخصية لليكهرام. أنا لا أعادي أحدا عداوة شخصية بشكل من الأشكال، والحق أن هذا الشخص يعادي الحق والصدق، وقد ذكر الكامل والمقدس الذي هو مصدر كل صدق وحق بكلمات مسيئة، لذا فقد أراد الله أن يُظهر في العالم مكرمة حبيبه ﷺ. والسلام على من اتبع الهدى.

كذلك ورد في هامش كتاب: "بركات الدعاء" كشف رأيته في 2 نيسان 1893م. فقد رأيت فيه شخصا عملاقا مربع الهيئة وكان وجهه يقطر دما، وهو ليس إنسانا بل أحد الملائكة الشداد الغلاظ، قام أمامي واستولى على القلوب رعبه. فسألني حين رأيته: "أين ليكهرام؟" وذكر أيضا اسم شخص آخر وسأل عن مكانه. عندها فهمت أن هذا الرجل قد أُسندت إليه مهمة عقاب ليكهرام والشخص الآخر. انظروا صفحة غلاف كتاب "بركات الدعاء" طبعة أبريل/نيسان 1893م. ثم مات ليكهرام مقتولا بتاريخ 6 مارس/آذار 1897م. وقد تأكد لي حينها وعلمت يقينا وبصورة قاطعة أنه قد تقرر في السماء، استجابةً لدعائي، أن ليكهرام سيقتل بعذاب أليم، فوجَّهت في كتابي "بركات الدعاء" سيد أحمد خان - الذي كان ينكر استجابة الدعاء بناء على عقيدته الباطلة - إلى هذا الأمر وقدمت له مثال موت ليكهرام نتيجة دعائي حين كان ليكهرام حيا. فخاطبت سيد أحمد خان في كتابي

"بركات الدعاء" وقلت: لقد دعوت لهلاك ليكهرام وقد استُجيب لي، فيكفيك هذا الدعاء المستجاب مثالا. ولكن اتُخذ كلامي مأخذ الاستهزاء والسخرية لأن ليكهرام كان حيا وسليما معافي تماما ونشيطا في الإساءة إلى الإسلام. فخاطبت سيد أحمد خان بأبيات فارسية لكي يحفظ الناس هذه النبوءة. وقد سُجّلت الأبيات في كتابي "بركات الدعاء" وفيما يلي تعريبها:

وجه الحبيب لا يبقى خافيا على الطالبين، فهو يلمع في الشمس ويسطع في القمر أيضا

ولكن ذلك الوجه الجميل يبقى خافيا على الغافلين، فيجب أن يكون هناك عاشق صادق حتى يُرفع الحجاب من أجله.

لا يمكن الوصول إلى ذاته الطاهرة بالكبر، فلا سبيل للوصول إليه إلا بالتواضع وإظهار الألم والاضطراب.

السبيل إلى ذلك الحبيب الأزلي صعب جدا، فإذا كنت تريد سلامتك فاترك العصيان والتمرد.

إن فهم الأغبياء وعقلهم لا يدرك كلامه، ولا يهتدي إلى هذا السبيل إلا تارك الأنانية

إن أهل الدنيا لا يقدرّون على أن يحلّوا عُقد القرآن الكريم، ولا يدرك طعمه إلا النشوان الذي يشرب تلك الخمر.

يا مَنْ لم يُعطَ أنوار العلوم الباطنية، لا نعتبُ عليك مهما قلتَ عنا

لقد قلنا هذا موعظة ونصحا لك، لعل ذلك الجرح الفاسد يندمل بهذا المرهم

بالدعاء عالِجَ مرض إنكار الدعاء، كما يعالج سُكْرُ الخمر ونشوتها بالخمر نفسها

يا مَنْ تقول: أين تأثير الدعاء، فَرِّ إلى سَأْرِيكُهُ كالشمس الساطعة

ألا، لا تنكر أسرار قدرات الله، واقصِر الكلام ولا حظ عندنا دعاءً مستجابًا.

(أي الدعاء عن قتل ليكهرام).

إن توضيح النبوءة لا يقتصر على أنه قد أُنبئ فيها بالموت المهيب بالسيف

الصارم، بل قد أُخبر بيوم موته وتاريخه في بيت من الشعر في كتابي "كرامات

الصادقين" الذي نُشر في جميع الأمم قبل قتل ليكهرام بأربع سنوات. وقد أثارت جريدة هندوسية ضجة كبيرة على إثر قتله، والبيت هو:

وبشّرني ربّي وقال مبشّرًا ستعرف يوم العيد والعيد أقرب

باختصار، فإن هذه النبوة العظيمة، وبعد أن شاعت بهذه القوة والانتشار العام، قد تحققت في 6-3-1897م؛ إذ طعن شخص بطن ليكهرام بسكين في لاهور مساء السبت الذي كان يلي يوم العيد، واختفى في وضح النهار ولم يُعثر له على أثر إلى يومنا هذا مع أنه سكن مع ليكهرام لفترة لا بأس بها. وبانتشار خبر قتله استولى الرعب والهيبة على الهندوس والمسلمين والمسيحيين، وأثار الهندوس ضجة كبيرة، وتسببوا في تفتيش مكاتب المؤسسات وبيوت المسلمين البارزين، وعقدوا اجتماعات حاشدة في كل مكان مواصلة للمقتول. وأخذوا القرارات لتحديد يوم معين حدادًا عليه حتى لا تُمحي من القلوب ذكرى هذا الحدث، وكتبوا المراثي نظمًا ونثرًا. ولقد سمح الله تعالى بكل ذلك لكي تترسخ عظمة النبوة في القلوب لأنه كلما عظم المقتول عظمّت النبوة. فإذا كان المقتول شخصًا ذليلاً مهاناً فلا تُذكر النبوة بشيء من العظمة، بل تصبح نسياً منسياً سريعاً. فأراد الله تعالى أن يعظم ليكهرام قومه كثيرًا، حتى تتبين عظمة النبوة بتلك العظمة، وألقى في قلوب الآريين * ليقيموا له ذكرى دائمة.

* من عجائب قدر الله أن الآريا نالوا نصيباً كبيراً من نبوءاتي. فقد أخبرت لاله شربت الآري من قاديان الذي لا يزال على قيد الحياة أن عقوبة شقيقه بشمبر داس ستُخفف إلى النصف بسبب دعائي أنا. وقلت له أيضاً بأن الله تعالى أخبرني أن ملف مرافعته سيعود من المحكمة العليا إلى محكمة إقليمية حيث سيُلغى نصف عقوبته. أما زميله فلن يُلغى ولا يوم واحد من عقوبته. كذلك أخبرته قبل الأوان بموت البانديت ديانند سُرستي. وكذلك أصيب لاله ملاوا مل بالسل فدعوت له وأخبرته بأنه سيُشفى، فشفي من ذلك المرض الفتاك.

فيا أيها الآريون اسألوا أخويكم هذين مستحلفينهما، هل هذا صدق وحق أم لا؟ يا قساة القلوب، لقد شهدتم هذه الآيات الثلاث، وقد تمت عليكم حجة الله. وإن تكذبيكم

باختصار، إن هذه النبوءة عظيمة الشأن جدا وتشبه معجزة النبي ﷺ التي هلك كسرى نتيجة لها. فكلما تدبر فيها الباحث عن الحق اقترب أكثر إلى مرتبة حق اليقين. اقرأوا إعلانا في كتابي "مرآة كمالات الإسلام" عن هذه النبوءة، ثم تدبروا في عبارة وردت في "بركات الدعاء"، ثم انظروا إعلانا رُسمت بجانبه يدٌ تشير إلى جثة ليكهرام، ثم اقرأوا بإمعان الكشف المسجل في الصفحة الأخيرة من كتاب "بركات الدعاء". ثم اقرأوا بيت: "... ستعرف يوم العيد والعيد أقرب". وقرأوا كذلك نبوءة وردت في الصفحة الأخيرة من كتاب "كرامات الصادقين" ثم فكروا بأمانة هل يسع مفتريا بيان أمور غيبية بهذا القدر؟ وهل يقدر أحد على أن يأتي بناء على تخطيطه هو، بأمر تخرق العادة وتفوق قدرة الإنسان، ثم تتحقق أيضا في نهاية المطاف؟

نورد فيما يلي إعلانا نُشر في مرآة كمالات الإسلام عن موت ليكهرام قبل أن يحين، ليطلع القراء الكرام على قوته وعظمته:

نبوءة عن ليكهرام الفشاوري

فليتضح أن الإعلان المنشور في 20 شباط 1886م الذي ألحقته بهذا الكتاب قلْتُ فيه للمدعو "إندَرْمَن" من مراد آباد، وليكهرام الفشاوري أني سأنشر بعض النبوءات عن قدرهما إذا رغبنا في ذلك. فأعرض "إندَرْمَن" بعد الإعلان ومات بعد فترة وجيزة. أما ليكهرام فبعث إلي بطاقة بكل تجاسر قال فيها: أسمح لك أن تنشر عني ما يحلو لك من النبوءات. فتوجهت إلى الدعاء بحقه وتلقيتُ من الله جلَّ شأنه إلهاما نصه:

"عجلْ جسدْ له خوار، له نصَبٌ وعذابٌ"

أما اليوم - الاثنين الموافق لـ 20 شباط 1893م - فقد توجهت إلى الدعاء للاستعلام عن وقت العذاب، فكشف الله عليَّ أن عذابا شديدا سيحل به في ستة

أعوام من هذا اليوم، عقوبةً على بذاءة اللسان والإساءات التي ارتكبتها في حق رسول الله ﷺ. فبنشر هذه النبوءة أؤكد لكافة المسلمين والهندوس والمسيحيين والفرق الأخرى أنه إن لم ينزل على هذا الشخص خلال ستة أعوام من اليوم، عذابٌ* خارقٌ للعادة يختلف عن المعاناة العادية ويضم في طياته هيبة إلهية، فاعلموا أنني لست من الله، وأن نطقي ليس بروح منه. ولو ثبت كذبي في هذه النبوءة لكنت جاهزا لتحمل أي نوع من العقوبة، وسأكون راضيا أن أُقتل شنقا.

والظاهر أيضا من إقراري هذا أنه لو ثبت كذب أحد في نبوءته، لكان ذلك مدعاة خزي له ما بعده خزي. ولا يسعني أن أقول أكثر من ذلك.

ليكن معلوما أن هذا الشخص ارتكب في حق رسول الله ﷺ إساءات كبيرة تقشعر لتصورها الأبدان. إن كتبه مليئة بأسوأ أنواع التحقير والازدراء والشتائم. هل من مسلم يقرأ كتبه ولا يتمزق قلبه وكبده! إن هذا الشخص مع كل تجاسره ووقاحته جاهل تماما وليس لديه أدنى إلمام بالعربية، بل ليس قادرا حتى على الكتابة بالأردية الراقية أيضا. وهذه النبوءة ليست وليدة صدفة، بل قد دعوت الله تعالى لهذه البُغية بوجه خاص واستُجيب دعائي. فهذه النبوءة آية للمسلمين أيضا لعلمهم يدركون الحقيقة وتلين قلوبهم. أما بعد فأفصح كلامي باسم الله ﷻ الذي بدأت به باسمه.

والحمد لله والصلاة والسلام على رسوله محمد المصطفى، أفضل الرسل وخير الوري، سيدنا وسيد كل من في الأرض والسماء.

العبد المتواضع ميرزا غلام أحمد من قاديان محافظة غورداسبور

20 شباط/فبراير 1893م

شهود العيان الأحياء عليها: هناك مئات الآلاف من الشاهدين على النبوءة رقم 43 لأنها نُشرت على نطاق واسع جدا عن طريق الإعلانات والكتب المذكورة آنفاً. كذلك نشرها ليكهرام نفسه أيضا في كتابه، كما نُشرت في جرائد عديدة، وقد شهد على تحقيقها بالفعل مئات الناس الذين ليسوا من جماعتنا وكثير منهم كانوا من

* يجب على الآريين الآن أن يدعوا دعاء جماعيا ليرفع هذا العذاب عن محاميهم. منه.

الهندوس. وقد كتبت أسماء بعضهم (300 تقريباً) في كتابي: "ترياق القلوب". وهنا نكتب أسماء بعضهم على سبيل المثال، وإلا فالحق أنه لا يكاد يكون بيت للهندوس أو المسلمين أو المسيحيين أو أتباع أديان أخرى لم تصله أخبارها. وفيما يلي تلك الأسماء: خان بهادر سيد فتح علي شاه نائب محصل فرع الأنهار محافظة شاه بور، حكيم علاء الدين المقيم في شيخوبوره دائرة بهيره، شيخ فضل إلهي قاضي الشرف في بهيره، جيون سنغ عمدة القرية بهاتانواله، ملاوا مل شرميت الآري من قاديان، ملاوا مل اللاهوري، جوالا سنغ عمدة القرية كوتلومان دائرة رعية، المولوي الحكيم نور الدين البهيري، المولوي عبد الكريم السيلكوتي، خواجه كمال الدين المحامي في فشاور، المولوي محمد علي المحامي من قاديان، المولوي غلام قادر نائب المحرر من فشاور. مير ناصر نواب الدهلوي، مفتي محمد صادق، خليفة نور الدين تاجر الكتب من جامون، منشي ظفر أحمد من كبورتله، شيخ رحمة الله من مومباي هاوس بلاهور، منشي تاج دين من لاهور، ميان نبي بخش من أمريتسر، الدكتور قاضي كرم إلهي من أمريتسر، الدكتور خليفه رشيد الدين الجراح المساعد من رركي، سيد حامد شاه من سيالكوت، شيخ محمد خان من وزير آباد، الدكتور مرزا يعقوب بيك الأستاذ في كلية الطب في لاهور، منشي نواب خان موظف في محافظة غجرات، ميان معراج الدين من لاهور، شودري رستم علي مراقب في محكمة انباله، منشي عبد العزيز محافظ مكتب دهلي، سيته عبد الرحمن من مدراس، زين الدين محمد إبراهيم مهندس من مومباي، شيخ نور أحمد، مالك مطبعة "رياض هند" أمريتسر، ميان عبد الخالق من أمريتسر، ميان قطب الدين النحاس من أمريتسر، الدكتور عباد الله من أمريتسر، شيخ عبد الرحمن القادياني، شيخ عبد الرحيم، بير منظور محمد، صاحبزاده بير سراج الحق نعماني، ميان نجم الدين البهيري، الدكتور مرزا يعقوب بيك الأستاذ في كلية الطب بلاهور، منشي نواب خان موظف في محافظة غجرات، شودهري رستم علي مراقب المحكمة في انباله. لقد نُشرت النبوءة عن ليكهرا قبل الأوان في كثير من الكتب والإعلانات التي سبق ذكرها وتشهد عليها الهند البريطانية كلها.

النبوءة رقم: 44

زمن بياها: 24 أيار/مايو 1897م

زمن تحققها: تشرين الأول/أكتوبر 1899م

تفصيلها: لقد أنبأت في إعلاني بتاريخ 24-5-1897م أن تصرفات كثير من أعضاء السلطنة العثمانية مضرّة بالحكومة. وورد في الإعلان نفسه أن السبب في ذلك هو أن شخصا يدعى حسين بك كامي نائب القنصل كان يقيم في كراتشي ويشغل منصب السفير للسلطنة العثمانية كان قد جاء لزيارتي في قاديان. وكان يزعم أنه وأباه مخلصان للسلطنة جدا وأمينان ووفيان لها. ولكن حين جاءني تفرّستُ أنه ليس أميناً ولا مخلصاً باطنياً. وفي الحال ألقى ربي في قلبي أن السلطنة العثمانية في خطر بسبب سوء أعمال هؤلاء. فتبرأتُ منه بشدة ولكنه طالب بمحادثتي على انفراد. ولما كان ضعيفا علينا لم أرفض طلبه مراعاة لمقتضى الأخلاق. فطلب مني الدعاء على انفراد، وأجبت عليه الإجابة نفسها التي وردت في الإعلان بتاريخ 24-5-1897م، وكانت تتضمن نبوءتين اثنتين:

- (1) إن تصرفاتك وأشياحك ليست جيدة، وأنتم محرومون من الصفات الحسنة التي تتطلبها الأمانة والإخلاص.
- (2) لو دامت حالتك على هذا المنوال لما جنيّت ثمرات طيبة، ولكانت عاقبتك وخيمة.

وكتبت كذلك في الإعلان المذكور أنه لو لم يأتني لكان أفضل، لأن ذهابه من عندي بهذا الكلام السيئ مدعاة لشقاوته الكبيرة. فاستاء من نصيحتي وذكرني بكلام سيئ بعد عودته. ثم كتبتُ في إعلان بتاريخ 25-6-1897م:

ألا يمكن أن يكون ما قلته عن النظام الداخلي للسلطنة العثمانية صحيحاً فعلاً؟ وأن يكون من أعضائها من يخونها في الوقت الحاسم؟

هذه كانت إلهاماتي التي نُشرت بين مئات الآلاف من الناس بواسطة الإعلانات. ولكن من المؤسف حقاً أن آلاف المسلمين ومحربي جرائد المسلمين انقضّوا عليّ

بحماس مفرط وكتبوا عن حسين كامى أنه نائب لخليفة السلطنة العثمانية وأنه نور متجسد لصفاء باطنه، وقالوا عني بأني أستحق القتل.

ولكن تحققت هذه الأنباء كلها بعد هذا الحادث بعامين، وثارت ضجة كبيرة في الهند كلها عن خيانة حسين كامى وغصبه الأموال. ففي هذا الصدد أنقل مقتبسا وجيزا مما ورد في جريدة "نير آصفى" الصادرة في مدينة "مدراس" بتاريخ 12-10-1899م، جاء فيها:

"لقد هضم حسين كامى بكل وقاحة وتجاسر النقود.. أي كل التبرعات التي جُمعت في الهند لمنكوبي "كرت"، غير أن عضو اللجنة قد استعادها منه فراسته بعد جهد جهيد. وكانت النقود قرابة ألف وست مئة روبية، وقد استُعيدت ببيع أراضيهِ بالمزاد العلني، وقد عُزل من منصبه بسبب غصبه تلك النقود."

شهود العيان الأحياء عليها: الشهود على هذه النبوة هم السادة: التاجر شيخ رحمة الله من مومباي هاوس بلاهور، مفتي محمد صادق، صاحبزاده سراج الحق نعماني، شيخ عبد الرحيم، الدكتور يعقوب بيك، خواجه كمال الدين، المولوي نور الدين، المولوي عبد الكريم، شيخ يعقوب علي وغيرهم.

النبوءة: رقم 45

زمن بياها: 1894م

زمن تحقّقها: 1899م

تفصيلها: لقد توفّي ابن رضيعٍ لحبي وأخي في الله المولوي الحكيم نور الدين فأثار المعاندون ضجة على ذلك. فدعوت له وأُريت في المنام ولداً يلعب في حضنه وعلى جسمه بثور كبيرة وخطيرة. فنُشرت هذه النبوءة في الصفحة 26 من كتيب "أنوار الإسلام" حيث نُشر فيه إلهام أن المولوي نور الدين المحترم سوف يُرزق بابن على جسمه بثور. فُرزق بعد ذلك بخمس سنوات بابن سُمّي عبد الحي، وخرجت على جسمه بثور خطيرة، وآثارها موجودة إلى الآن، فليرها من يشاء. ما أعظمها من

معجزة ظهرت؛ إذ أنبئ بولادة ابن في سن متقدم جدا وفي حالة اليأس، وأُخبر أن بثورا كبيرة ستظهر على جسمه فور ولادته لتكون آية.

شهود العيان الأحياء عليها: الشهود على هذه النبوءات هم السادة: صاحبزاده سراج الحق، المولوي الحكيم نور الدين، مفتي محمد صادق، المولوي عبد الكريم، المولوي الحاج حكيم فضل الدين، خليفة رجب الدين من لاهور، قاضي ضياء الدين. ولقد اشتهرت هذه النبوءة بين ألوف من الناس بعد أن نُشرت في كتاب "أنوار الإسلام".

النبوءة رقم: 46

زمن بياؤها: 1880م

زمن تحققها: لا تزال تتحقق باستمرار

نصها: "إني مهين من أراد إهانتك" إنها لنبوءة عظيمة الشأن وظلت تتحقق بأساليب مختلفة وفي أقوام مختلفة. فكل من أراد إهانة هذه الجماعة لقي الإهانة وخاب وخسر. فمثلا قد أدلى المولوي محمد حسين بشهادته ضدي أمام الكابتن دوغلوس وأراد إهانتني، ولكن نائب المفوض في المحكمة نهره بشدة وأهانته على طلبه الكرسي في المحكمة.

وحين عدّني المشايخ المعارضون جاهلا وَّقني الله تعالى لتأليف الكتب بالعربية الفصحى والبلغية ووقَّقني لأتحدّاهم جميعا، ولم يقدر أحد منهم على المواجهة إلى يومنا هذا. لقد أراد "بير مهر علي" إهانتني، فلقي الإهانة أولا لعدم تمكنه من كتابة الرد على كتابي "إعجاز المسيح" ثم لقي خزيا آخر عند سرقة عبارات شخص ميت ونشرها باسمه. فما أشنعها من إهانة لقيها إذ قام بالسرقة! والأغرب من ذلك أنه قام بسرقة نجاسة، لأن كلام المتوفّي محمد حسن كان كله خطأ، وقد سرقة مِهْر علي، فواجه أشنع أنواع الخزي بهذه السرقة، وهي:

(1) سرقة نتاج شخص ميت.

(2) ولما كان النتاج المسروق كله مزيفاً فأصابه خزي آخر، إذ تبين من ذلك أنه لا يملك عين البصيرة من الناحية العلمية مطلقاً.

(3) الخزي الثالث الذي أصابه هو أنه قد قال في كتاب "سيف جشتيائي" أن الكتاب من تأليفه، ثم تبين فيما بعد أنه كاذب في قوله هذا، إذ لم يكن الكتاب من تأليفه، بل ألفه المتوفى محمد حسن، الذي ترك وراءه نموذج جهله بعد موته. أما مهر علي فقد سَوَّدَ جبين محمد حسن وكذلك جبينه هو، إذ قد حاول أن يُعَدَّ شيخاً، ولكنه فقد مكانته السابقة أيضاً.

كان من مصاديق نبوءة "إني مهينٌ من أراد إهانتك" أنْ أهلك الله على الفور المتوفى محمد حسن، حين هبَّ للرد على كتابي "إعجاز المسيح". وقد دعا عليّ غلام دستغير في الصفحة 27 من كتابه "فتح رحمني" فأهلكه الله أيضاً، كذلك دعا عليّ المولوي محمد إسماعيل من عليغره، فأماته الله ﷺ، وقد دعا عليّ محيي الدين الكهوكي، فأهلكه الله. ثم سعى مهر علي ليشبني سارقاً، فثبت أنه هو السارق. وأراد محمد حسن، من بهين، إهانتني بالرد على كتابي، فلقي الإهانة بحيث لم يجعل الله عقوبته مقصورة على موته، بل كلما أشار إلى خطأ لي بحسب زعمه، ثبت أنه كان هو المخطئ في ذلك. وقد تسبب هذا الشقي في هلاك مهر علي أيضاً معه.

النبوءة رقم: 47

زمن بياها: 20 شباط 1886م

زمن تحققها: 1897 و 1898م

تفصيلها: نشرت في إعلانٍ في 20 شباط 1886م بدايةً ثم في 12 آذار 1897م ثانية، نبوءةً تلخص في أن سيد أحمد خان ك. ص. س. أ. سيُكابد أنواع البلايا والمصائب. وهذا ما حدث، إذ واجه في الأيام الأخيرة من عمره صدمة حزنٍ قاسيةً بوفاة ابنه في عز الشباب، ثم خائنه هندوسي شرير - كان موضع ثقته من قبل - وعرضه لصدمة كبيرة بغضبه مئة وخمسين ألفاً من أموال المسلمين مودعة عنده

أمانةً، الأمر الذي أدّى إلى سلب كافة قواه الداخلية دفعةً واحدة والقضاء عليه سريعاً.

شهود العيان الأحياء عليها: لقد نُشرت هذه الأنباء قبل أوانها بالإعلانات بين آلاف الناس.

النبوءة رقم: 48

زمن بياها: 12 آذار 1897م

زمن تحققها: 25 آذار 1897م

تفصيلها: لقد كشفت في إعلان نشرته في 12 آذار 1897م بإعلام من الله العليم الخبير، أن موعد وفاة سيد أحمد خان ك. ص. س. أ. قريب. فورد فيه: مع الأسف لن يتم الاجتماع بيننا، فعلى سيد أحمد أن يقرأ هذا الإعلان بتعمق فإنه يعوض اللقاء.

وبعد هذا الإعلان بسنة مات سيد أحمد.

النبوءة رقم: 49

زمن بياها: 1 كانون الثاني 1888م

زمن تحققها: 12 كانون الثاني 1889م

تفصيلها: لقد بشرني الله تعالى بولادة ابن، فنشرت النبوءة بإعلانٍ قبل ولادته. ثم وُلد الابن وأسميناه "محمود أحمد" بناء على الرؤيا، وهو الابن البكر.

النبوءة رقم: 50

زمن بياها: 10 كانون الأول 1892م

زمن تحققها: 20 نيسان 1893م

تفصيلها: ثم تلقيت إلهاما عن ولادة الابن الثاني ونُشر هذا الإلهام أيضا قبل ولادته ونصه: "سيولد لك الولد، ويُدنى منك الفضل". لقد سُجل هذا الإلهام في

الصفحة 266 من كتابي "مرآة كمالات الإسلام" أيضا. ثم وُلد الابن الثاني الذي اسمه بشير أحمد.

النبوءة رقم: 51

زمن بيانها: 5 أيلول 1894م

زمن تحققها: 24 أيار 1895م

تفصيلها: ثم بشرني ﷺ بالابن الثالث فقال ما نصه: "إنا نبشرك بغلام" وقد نُشرت هذه النبوءة قبل الأوان في كتيب "أنوار الإسلام". فبحسب هذه النبوءة رزقني الله بالابن الثالث واسمه شريف أحمد.

شهود العيان الأحياء على النبوءة 49 و 50 و 51: لقد نُشرت كل هذه الأنباء بين آلاف من الناس عبر الإعلانات المطبوعة وقد تحققت، وهناك آلاف من الناس الأحياء شهود عيانٍ عليها، بمن فيهم على سبيل المثال لا الحصر السادة: المولوي الحكيم نور الدين، المولوي عبد الكريم، المولوي محمد علي، المفتي محمد صادق، قاضي ضياء الدين، صاحبزاده سراج الحق وغيرهم.

النبوءة رقم: 52

زمن بيانها: كانون الثاني عام 1897م

زمن تحققها: 14 حزيران 1899م

تفصيلها: ثم بشرني الله ﷻ بالابن الرابع، بالإلهام الذي أثار عبد الحق الغزنوي بعض الاعتراضات بعد نشره. فنشرت الأمر نفسه بكل قوة وشدة في الصفحة 58 من كتابي "ضميمة أنجم آثم" وقلت: لا بد أن يبقى "عبد الحق" حيا إلى تحقُّق هذه النبوءة. فولد الابن الرابع في حزيران عام 1899م بحسب النبوءة، واسمه مبارك أحمد، والحمد لله على ذلك.

يا لخصوصية هذه النبوءة عند الله!! إذ قد رُبِطَتْ ولادة شخص ببقاء شخص طاعن في السن على قيد الحياة، وهذا ما حدث بالضبط. وذلك كما ذُكرت - في النبوءة: 45- ولادة ولد مقرونة بظهور البثور على جسمه ، وكذلك حدث.

النبوءة رقم: 53

زمن بيائها: 15 آذار 1897م

زمن تحققها: لا تزال هذه النبوءة تتحقق كل يوم إلى يومنا هذا.

تفصيلها: حين أثار الآريون ضجة كبيرة بعد قتل ليكهرام بحسب نبوءتي ونسجوا مؤامرات لقتلي أو اعتقال، قام بعض أصحاب الجرائد أيضا بنشر كلامهم في جرائدهم، فتلقيت من الله تعالى إلهاما تعرييه: "عليك السلام يا بطل السلام". فنشرتُ هذا الإلهام في إعلان، وعصمني الله تعالى من مكائد المعاندين ومؤامراتهم ومكرهم السيئ.

النبوءة رقم: 54

زمن بيائها: 1901م

زمن تحققها: 1901-1902م

تفصيلها: لقد تلقيتُ عن كتاب "إعجاز المسيح" إلهاما نصه: "من قام للجواب وتتمّر فسوف يرى أنه تندّم وتدمّر"، أي من هبّ للرد على هذا الكتاب مستشيطا غضبا، فسيُرى أنه خاب وخسر وانتهى أمره بالحسرات. فقد أذاع المدعو محمد حسن فيضي - المقيم في قرية بهين دائرة جكوال محافظة جهلم، المدرس في مدرسة النعمانية الكائنة في المسجد الملكي في لاهور - بين الناس أنه سيكتب الرد على هذا الكتاب. وبعد هذا التباهي بدأ بتدوين رؤوس الأقلام، وكتب "لعنة الله على الكاذبين" على بعض الحقائق التي سجّلناها في كتابنا.. فهلك سريعا. لاحظوا أنه لعني ولكن مات بنفسه موتا ملعونا في أسبوع واحد. أليست هذه آية من الله؟

شهود العيان الأحياء عليها: كانت النبوءة رقم 52 قد نُشرت في كتاب

"ضميمة أنجم آثم" وانتشرت في مئات الآلاف من الناس. أما الشهود على النبوءات المذكورة آنفا فأناس كثيرون من جماعتنا مثل صاحبزاده سراج الحق، والحكيم نور الدين وغيرهم الكثير.

النبوءة رقم: 55

زمن بياها: 20 شباط 1902م

زمن تحققها: آب 1902م

تفصيلها: بعد مدة طويلة، كتب بير مهر علي غولروي - بالأردية - ردا على كتاب "إعجاز المسيح"، ثم ثبت بعد ذلك أن عباراته مسروقة كلمة كلمة من كتاب محمد حسن من بهين ، وبذلك لقي مهر علي إهانة كبيرة فتحقق الإلهام المذكور بحقه أيضا.

النبوءة رقم: 56

زمن بياها: أيار 1893م

زمن تحققها: هذه النبوءة تتحقق في كل حين وأن.

تفصيلها: لم يكن معي آنذاك إلا بضعة أشخاص، فدعوت مئات المشايخ للمباهلة، فبرز منهم عبد الحق في الميدان وباهل، فكانت النتيجة أن زاد عدد من معي الآن على مئة ألف، ولا يزال هذا العدد يزداد يوما بعد يوم. ومقابل ذلك يجب أن نرى كم من الناس معه؟ وما مدى عزته وإكرامه؟ أليست هذه آية من الله؟

شهود العيان الأحياء على النبوءة رقم : 55 و 56:

يشهد على هاتين النبوءتين أيضا مئات الآلاف من الناس بمن فيهم شيخ رحمة الله، منشي ظفر أحمد، المولوي محمد حسين البطالوي، شيخ نور أحمد محرر جريدة "رياض هند" أمترسّر، مفتي محمد صادق، حكيم فضل الدين البهيروي. سيد حامد شاه وغيرهم.

النبوءة رقم: 57

زمن بياها: 21 كانون الأول 1897م*

* هذا خطأ من الناسخ، والصحيح: 1896م كما في نص النبوءة. (الناشر)

زمن تحققها: 27 كانون الأول 1897م *

تفصيلها: في كانون الأول عام 1896م عُقد في لاهور، عاصمة البنجاب، مؤتمر حاشد للأديان، اجتمع فيه كبار المحامين والرجال البارزون من أماكن قريية وبعيدة، ليُثبِتوا أي الأديان المعاصرة حقٌّ وأعظمها نفعا للبشرية، وأكثرها تحقيقا للغاية المنشودة من حياة الإنسان.

فكتبْتُ أنا أيضا مقالا ليُقرأ في المؤتمر، وتلقيت بصدده - قبل أوانه - إلهاما تعرييه: "لقد فاق المقال الجميع". وتلقيت إلهاما آخر أيضا نصه: "الله أكبر، خربت خبير. إن الله معك، إن الله يقوم أينما كنت."

فُنشر هذا الإلهام من أقصى البلاد إلى أقصاها في إعلان طُبِع بتاريخ 21 كانون الأول - أي قبل المؤتمر بيومين - وأُطْلِع الجميع على أن مقالي هذا سيفوق جميع المقالات، وكذلك كان. وقد فاق مقالي جميع المقالات التي أُلقيت في المؤتمر. وقد أدلى المتحدثون من الأديان الأخرى أيضا مجتمعين على المنصة بشهاداتهم أن مقال السيد الميرزا كان غالبا على جميع المقالات. كذلك إن الجريدة الإنجليزية "سيفل ايند ملترى غازيت" و"بنجاب أبزيرفر" وغيرهما قد شهدت بكل قوة وشدة أن مقالي كان غالبا على الجميع.

شهود العيان الأحياء عليها: نُشرت هذه النبوءة في الإعلان قبل أوانها، وقد شهد تحققها حينذاك آلاف من الناس من كل دين وملة الذين كانوا موجودين في المؤتمر وأقروا أن مقالي كان الغالب على الجميع. وقد صدّقت الجرائد الإنجليزية والأردية الأمر نفسه مشيرة إلى مقالي بأنه فاق الجميع.

النبوءة رقم: 58

زمن بياها: 1886م

زمن تحققها: ولادة الابن الرابع بتاريخ 14 حزيران 1899م

تفصيلها: في عام 1883م تلقيت إلهاما تعرييه: "جاعلُ الثلاثة أربعة، مبارك". وقد أعلن به قبل الأوان. وقد أفهمْتُ أن الله تعالى سيرزقني أربعة بنين من الزوجة

الثانية، وسيكون اسم الرابع "مبارك". حين تلقيت هذا الإلهام لم يكن لي من تلك الزوجة أيُّ من الأبناء الأربعة. والآن يوجد أربعة أبناء بفضل الله تعالى.

النبوءة رقم: 59

زمن بيانها: 10 تموز عام 1888م

زمن تحققها: بعد النكاح بستة أشهر

تفصيلها: لقد أُعلن بتاريخ 10 تموز 1888م أنه لو أنكح أحمد بيك ابنته أحدًا غيري لمات خلال ثلاث سنوات. وسيموت قبله بعض أقاربه الآخرين. وهذا ما حدث بالفعل، فمات أحمد بيك سريعاً بعد تزويج البنت ضمن المدة المحددة. ومات قبله عدد من أقاربه الآخرين أيضاً. نعم، بقي أن يتحقق جزء من الأجزاء الثلاثة للنبوءة ويجدر انتظاره. ولما كان الإلهام نفسه يتضمن ثلاثة أجزاء للنبوءة فقد أكد تحقُّق الجزأين على صدق النبوءة.

شهود العيان الأحياء على النبوءة 58 و 59

لقد نُشرت هاتان النبوءتان قبل تحققهما في الإعلانات، وتلك الإعلانات موجودة عندنا والشهود عليها أيضاً كثيرون: مثل السيد حامد علي، منشي ظفر أحمد، ميان محمد خان، منشي رستم علي وغيرهم الكثير. أما النبوءة رقم 60 فقد أُخبر بها ما يقارب خمس مئة شخص قبل الأوان، وفيما يلي أسماء بعض منهم: حضرة المولوي نور الدين، حضرة المولوي عبد الكريم، والمولوي محمد علي.

النبوءة رقم: 60

زمن بيانها: 29 تموز 1897م

زمن تحققها: بعد الرؤيا ببضعة أيام

تفصيلها: في 29 تموز 1897م رأيت في المنام صاعقة متجهة إلى بيتي من المغرب رويدا رويدا مثل نجم منير دون أن يصحبها صوت أو ضرر. وحين قربت رأيتها نجما صغيرا في حين كنت أحسبها صاعقة. عندها تلقيت إلهاما نصه: "ما هذا

إلا تهديد الحكام". أي سُرِّف عليّ قضية، ولكنها سرعان ما تتلاشى بعد أن يبلغ الأمر إلى استفسار الحكام. ثم تلقيت إلهاما آخر نصه: "إني مع الأفواج آتيك بغتةً. يأتيتك نصرتي. إبراءً. إني أنا الرحمن ذو المجد والعلى". أي سأتيك بغتة مع جنودي (أي الملائكة) وستأتيك نصرتي في هذه القضية، وسأبرئ ساحتك في الأخير... ثم تلقيت إلهاما آخر نصه: "بلجت آياتي"، وإلهاما آخر نصه: "لواء فتح"، وإلهاما آخر نصه: "إنما أمرنا إذا أردنا شيئا أن نقول له كن فيكون". لقد أخبرت خمس مئة شخص قبل هذه النبوة بأن ابتلاء على وشك الحلول ولكن سوف تُبرأ ساحتني في نهاية المطاف ويحالفني فضل من الله. وقد سُجلت هذه الإلهامات كلها في كتابي "كتاب البرية" وقد أسمعُها الإخوة قبل الأوان. ثم ألّفت "كتاب البرية" من أجلهم لكي يحفظوا دائما أن النبأ الذي أخبروا به من قبل عن رفع القضية قد تحقق بكل جلاء أمام أعينهم.

وبيان هذه القضية: أنه بتحريض من المسيحيين، أدلى شخص يُدعى عبد الحميد بشهادات أمام القاضي في محافظة أمرتسر أن ميرزا غلام أحمد قد أرسلني لقتل الدكتور هنري مارتين كلارك. فأصدر القاضي أمرا باعتقالي في 1 آب/أغسطس. وبسماع هذا الخبر خرج معارضونا إلى الشوارع ومحطات القطار في أمرتسر وبتالة ليروا ذلتي. ولكن شاء قدر الله أولا: أن ضاع أمر الاعتقال ولم يُعثر عليه في أي مكان. ثانيا: علم قاضي محافظة أمرتسر فيما بعد أنه قد صدر منه خطأ كبير في إصدار الأمر باعتقال شخص من محافظة ليست في دائرة حكمه. فأرسل برقية إلى قاضي محافظة غورداسبور بتاريخ 6 آب/أغسطس أن يُوقِف تنفيذ أمر الاعتقال فورا. فاستغرب الجميع وتساءلوا: أي أمر اعتقال؟ ثم استدعاني قاضي غورداسبور بواسطة استدعاء عادي عند وصول ملف القضية وقدم لي كرسيًا من عنده إظهارا للاحترام. لقد فهم قاضي المحافظة الكابتن م. و. دوغلوس فورا لكونه ذكيا وعادلا أن القضية لا أساس لها من الصحة بل هي زائفة تماما، وقد شَهِدَته في مكان آخر ببيلاطوس، بل كان أكثر منه شجاعة وعدلا. وبمزيد من فضل الله ﷻ اعترف عبد الحميد بنفسه في المحكمة أن المسيحيين حرَّضوه على الإدلاء بهذه الشهادة وأن بيانه أنني حُرِّضْتُ على

القتل كذب صُراخ. فاعتبر قاضي المحافظة البيان الأخير صحيحاً وكتب حكماً قوياً وشديد اللهجة برأ به ساحتي وهنأني في المحكمة مبتسماً، فالحمد لله على ذلك.

شهود العيان الأحياء عليها: هم السادة: مفتي محمد صادق، حكيم فضل الدين، خواجه كمال الدين، المولوي شير علي، الحافظ عبد العلي، مير ناصر نواب، منشي تاج دين، حكيم فضل إلهي، خليفة رجب الدين، الدكتور ميرزا يعقوب بيك أخو ميرزا أيوب بيك، منشي تاج دين الموظف وجماعتنا في لاهور، حكيم حسام الدين، سيد حامد شاه المراقب في مكتب المحافظة، شيخ مولا بخش التاجر وجماعتنا في سيالكوت. شيخ رحمة الله من لاهور، منشي ظفر أحمد، ميان محمد خان، منشي محمد أرورا، خليفة نور الدين وجماعتنا في جامون. شودهري رستم علي المراقب في المحكمة، سيد أمير شاه نائب المراقب، وغيرهم الكثير. وقد كتبنا بعض هذه الأسماء على سبيل المثال فقط.

النبوءة رقم: 61

زمن بياها: 29 تموز 1897م

زمن تحققها: 20 آب 1897م

تفصيلها: كان من ضمن الإلهامات المذكورة آنفاً إلهام آخر تعريه: "شتات في صفوف الأعداء، وخزئ شخص متنافسٍ وذلك وإهانتة ولوم الخلق." وقد تحقق جزء من هذا الإلهام، إذ حدثت الفرقة بين معارضينا (أي بين عبد الحميد - المذكور في النبوءة السابقة - ومحرضيه المسيحيين) واعترف عبد الحميد بصراحة تامة قائلاً: إن هؤلاء القوم لقنوني شهادة الزور هذه، وأن الحقيقة ليست كذلك، بل قلت ذلك بإغوائهم فقط. وقد أخبر بهذا الإلهام أكثر من 300 شخص قبل الأوان وهم على قيد الحياة.

شهود العيان الأحياء عليها: يوجد ألاف من الشهود على هذه الأنباء من الموافقين والمعارضين وفيما يلي أسماء بعض هؤلاء السادة: حضرة المولوي الحكيم نور

الدين، شيخ رحمة الله، صاحبزادة سراج الحق، مفتي محمد صادق، خليفة نور الدين،
خواجه كمال الدين، المولوي شير علي، والمولوي محمد علي وغيرهم.

النبوءة رقم: 62

زمن بياؤها: 29 تموز 1897م

زمن تحققها: 13 آب 1897م

تفصيلها: تحقق الجزء الثاني من الإلهام المذكور حين مَثَلَ في المحكمة لمعارضتي
المولوي محمد حسين، كمحامى المتحالفين ضدي وكشاهد لصالح المسيحيين أثناء
القضية ورأى تكريمي على عكس ما كان يتوقعه، فسوّكْتُ له نفسه أن يطلب كرسياً
لنفسه أيضاً. فقال فور دخوله بأنه يجب أن يحصل على كرسي في المحكمة. ولكن
للأسف الشديد نهره نائب المفوض بشدة متناهية وقال: لا يمكن أن تنال كرسيًا.
فكان ذلك آية من الله أن لقي محمد حسين نفسه، ما أراده لي.

النبوءة رقم: 63

زمن بياؤها: 29 آذار 1897م

زمن تحققها: 12 أيلول 1899م

تفصيلها: في سلسلة الإلهامات المذكورة كانت نبوءة نصها: "بلجت آياتي"، أي
ستظهر آياتي وتبين أدلة صدقها أكثر فأكثر. وهذا ما حدث بالضبط. فبعد سنة
ونصف من الحادث المذكور آنفاً، اعتُقل المتهم عبد الحميد مرة أخرى وأُخذت إفاداته
مجدداً في أثناء الاعتقال، ولكنه مع ذلك أدلى بشهادة أن إفاداته الأولى كانت مبنية
على الكذب، وكان قد أدلى بها بإغواء من المسيحيين. وبذلك أكمل الله براءتي.
وكان المراد من الإلهام أن آيات الله الأخرى أيضاً ستظهر إظهاراً لبرائتي، وكذلك
كان.

شهود العيان الأحياء عليها: هناك شهود كثيرون على هذه الأنباء بمن فيهم

منشي تاج دين، مير ناصر نواب، المولوي عبد الكريم، المولوي محمد أحسن، المولوي

قطب الدين، الحافظ عبد العلي، مير محمد إسماعيل، صاحبزاده منظور أحمد وغيرهم كثيرون.

النبوءة رقم: 64

زمن بياها: 1879م

زمن تحققها: 1897م

تفصيلها: تحققت في القضية التي وُجِّهت إليّ فيها تهمّة القتل نبوءة إلهامية وردت في كتابي "البراهين الأحمدية" قبل عشرين عاما من القضية. ونص الإلهام المشار إليه هو: "فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها". أي سيرى الله ساحته من التهمة التي تُلصق به لأنه وجيه في حضرة الله. فكانت آية عظيمة من الله تعالى بحيث أجمعت الأقوام على إهانتني، إذ هبّ المولوي محمد حسين من قبل المسلمين، وكان لاله رام بهجدت محاميا للهندوس، ونهض الدكتور هنري مارتن كلارك من قبل المسيحيين مع جماعته كلها، وهاجمتني هذه الأقوام كلها متكاتفين على غرار غزوة الأحزاب، ولكن الله تعالى مع ذلك أخزاهم جميعا وأخرج الحق من فم عبد الحميد، كما خرج الحق من فم زليخا مقابل يوسف عليه السلام، أو كما خرج من فم امرأة مفترية مقابل موسى عليه السلام. ليتحقق ما أشير إليه في النبوءة الإلهامية التي نصها: "فبرأه الله مما قالوا."

النبوءة رقم: 65

زمن بياها: 1886م

زمن تحققها: 1887م

تفصيلها: ذات مرة أُرِيْتُ في المنام نارا مشتعلة في أرضية بيت شيخ مهر علي زعيم هوشيار، وأطفأها برش الماء عليها مرارا. وللتو ألقى الله في رُوعي تفسيراً يقينياً للمنام أن مصيبة كبيرة ستحل بعرضه، وستُرفع تلك المصيبة والبلاء بدعائي فقط. فأخبرت شيخ مهر علي بالتفسير في رسالة مفصلة. ثم حدث أن أُلصقت به تهمّة

بعد ستة أشهر وقد حُكم عليه بالإعدام. ففي ذلك الوقت العصيب دعوت له بطلب من ابنه، ثم كتبت إليه بشارَةً بإطلاق سراح أبيه، ثم أُطلق سراحه بالفعل.

شهود العيان الأحياء على النبوة رقم 65: الشاهد على هذه النبوة هو شيخ مهر علي نفسه وابنه ومئات آخرون في محافظة هوشيار بور وغيرها. (انظروا الإعلان المنشور في 25 شباط 1893م

النبوة رقم: 66

زمن بيّانها: 1880م تقريباً

زمن تحققها: 1880م تقريباً

تفصيلها: ذات مرة أُريْتُ في الكشف أربعين أو أربعاً وعشرين رويّة، ثم أُهِمْتُ أن مرسلها هو ابنٌ ماجهي خان، وشمسُ الدين محصل الضرائب الزراعية في محافظة لاهور. ثم وصلت بعد ذلك بطاقة جاء فيها أن أربعين رويّة هي من قبل ابن ماجهي خان، وأربع أو ست روبيات من قبل شمس الدين محصل الضرائب الزراعية. وقد جاءت النقود بحسب هذا التفصيل تماماً.

شهود العيان الأحياء على النبوة رقم 66 و 67:

الشهود على هذه الكرامة هم السادة: شيخ حامد علي المقيم في قرية غلام نبي، وكودا الساكن في محافظة أفرتسر، ومعظم سكان قاديان.

النبوة رقم: 67

زمن بيّانها: 1897م شباط

زمن تحققها: آذار عام 1897م

تفصيلها: حين كانت ابنتي "مباركة" في بطن أمها أصابنا القلق بسبب خطأ في التقدير، وبلغ الحزن مبلغاً لا يطاق، ظنّاً منا أنه قد يكون ذلك مرض آخر. فتوجّهت إلى الله تعالى بالدعاء وتلقيت إلهاماً بالفارسية تعريبه: "سيأتي يوم مبارك حتماً". وأُفهِمْتُ أن ابنة ستولد، فُولدت في 27 رمضان 1314 من الهجرة وأسميناها "مباركة".

الشهود على ذلك هم: المولوي نور الدين والمولوي عبد الكريم وغيرهما الكثيرون.

النبوءة رقم: 68

زمن بياها: 1897م

زمن تحققها: 1897م

تفصيلها: الآية العظيمة الأخرى التي ظهرت إظهارا لصدقي هي أن أحدا من المشايخ دعا عليّ قائلا: "كسرّه الله"، في هامش كتاب "نبراس" تأليف صاحب "زمرّد". والمراد من هذا الدعاء أن يهلك الشخص الذي دُعي عليه ويهلك أولاده جميعا ويصير أبتر. فلم يكد هذا الشيخ يكمل الهامش حتى مات أولاده جميعا وصار أبتر، وقد رزقني الله ابنا آخر.

النبوءة رقم: 69

زمن بياها: 1897م

زمن تحققها: بعد نحو ثلاثة أشهر من إعداد الكتيب.

تفصيلها: كذلك دعا عليّ المولوي غلام دستغير في الصفحة 27 من كتابه "فتح رحمان"، وكانت نتيجة الدعاء أنه مات سريعا.

النبوءة رقم: 70

زمن بياها: 1893م تقريبا

زمن تحققها: 1894م تقريبا

تفصيلها: كذلك عدّني المولوي إسماعيل العليغري ظالما ومفتريا في كتابه، ودعا عليّ فيه على سبيل المباهلة فأهلكه الله. انظروا كتيب المولوي إسماعيل.

النبوءة رقم: 71

زمن بياها: 1890م تقريبا

زمن تحققها: 1893م تقريبا

تفصيلها: كذلك نشر محيي الدين اللكهوكي إلهامه: "السيد الميرزا فرعون" ورجا دماري كفرعون، فبطش به الله سريعا وأهلكه. وقد أخبرته بموته برسالة قبل أوامه.

النبوءة رقم: 72

زمن بياؤها: 1901م

زمن تحققها: 1902م

تفصيلها: كذلك باهلني المولوي محمد حسن فيضي الساكن في قرية "بھين" كاتباً "لعنة الله على الكاذبين" على كتابي "إعجاز المسيح"، فأهلكه الله بمرض خطير في شهرين. وهناك آيات كثيرة جداً من هذا القبيل ولكن لا يسع المجال لبيائها هنا.

شهود العيان الأحياء عليها: الشهود على تحقق هذه الآيات هي كتب الناس المتوفين أنفسهم وكتيباتهم وإعلاناتهم التي نشروها في عداوتنا، وكذلك إلهاماتنا التي نُشرت عن هلاك هؤلاء بين آلاف الناس قبل الأوان. ومن الشهود الأحياء عليها أيضاً السادة: المولوي عبد الكريم، وصاحبزاده سراج الحق وغيرهم من الإخوة، وكذلك لاله شربت وملوا مل من قاديان.

النبوءة رقم: 73

زمن بياؤها: 1878م تقريباً

زمن تحققها: 1895م

تفصيلها: من الآيات التي أظهرها على يدي خالق الأرض والسماء أنني رأيت باوانانك في المنام وقد أظهر أنه مسلم. ورأيت أن هندوسياً يستقي من ينبوعه. فقلت له إن هذا الينبع كدرٌ فاشرب من ينبوعنا. وقد مضت ثلاثون سنة على هذه الرؤيا التي رأيت فيها باوانانك مسلماً، وقد سردتها لمعظم الهندوس في حينها. وكنت على يقين أنه سيظهر للعيان ما يؤكد صدقها. ثم تحققت النبوءة بكل جلاء بعد مدة من الزمن ووجدنا لباس باوانانك بعد 300 عام، وهو يشكّل دليلاً صريحاً على كونه مسلماً. كان هذا اللباس على شكل عباءة، وهو محفوظ عند سلالته في "ديره نانك" بكل احترام للتبرُّك. وقد ورد في كتب التاريخ الموثوق بها عند السيخ أن باوانانك كان

يلبس هذا اللباس، وقد كُتِب عليه العديد من آيات القرآن الكريم منها قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ وآية أخرى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ و﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾. وألبسة كهذه كان يلبسها في زمن باوانانك، النساك الذين كانوا يدعون أنهم فانون في الإسلام. إذن، فإن لباس باوانانك هذا لا يدل على كونه مسلما عاديا فقط، بل يؤكد كونه مسلما كاملا. يقول بعض الشيخ ردًا على ذلك إن هذه العبادة انتزعتها باوانانك من قاض غصبًا عنه. ولكن هذا الجواب جد سخيف، إذ إن الشيخ لا يدرون إلى الآن أن القضاة لا يقتنون عباءات كهذه، بل إن اقتناءها كان من عادة النساك المسلمين في ذلك الزمن. فالأصح هو أن مرشد باوانانك الذي كان مسلما قد أهدها هذه العبادة. ومن الممكن - بل قد ورد في جنم ساكهي (كتب الشيخ المقدسة) أيضا - أنه لما كان باوانانك إنسانا صالحا جدا، وكان قد قطع علاقته مع الهندوس بكل شجاعة، وكان بطلا عظيما، وقد تزوج من بنت أحد الأفغان واسمه حيات خان، واعتكف على قبور بعض الأولياء المسلمين في مدينة "ملتان" والأماكن الأخرى، فإنه قد أعدّ هذه العبادة بإلهام من الله تعالى، وهذا يعود إلى كرامته، وكأن العبادة نزلت من السماء. أما إظهار باوانانك نفسه مسلما في رؤيائي فكان المراد منه أن إسلامه سينكشف للناس في زمن من الأزمان، ولهذا الهدف ألّفْتُ كتاب "ست بجن" (القول الحق). أما قولي للهندوس إن هذا الينبوع كدّر فاشربوا من ينبوعنا، فالمراد من ذلك أنه قُرِبَ الزمن الذي تنكشف فيه حقانية الإسلام جليا للهندوس والشيخ، وسوف يُنظَّف على يدي ينبوع باوانانك الذي كان الشيخ قد كدّره لقلّة فهمهم. وأما قطع باوانانك علاقته مع الهندوس بكل شجاعة فسيبيّن ذلك مجددا. وأما كتابة باوانانك على لباسه أنه لا نجاة إلا بالإسلام، فلو تنبه أتباع الديانة السيخية إلى هذه الجملة وحدها لنهجوا منذ مدة طويلة منهجا نصح به باوانانك. الحق أن الشيخ لم يقدّروا شخصية باوانانك حق التقدير. إن كثيرا من الناس يدركون صدق الإسلام بواسطة الكتب، أما باوانانك فقد اطلع عليه بإلهام من الله. من الغريب حقا أن يصبح بعيداً عن الإسلام بعدا كبيرا قومٌ كان مقتداهم نقي

القلب ومؤيِّداً للإسلام إلى هذا الحد بحيث شهد على صدق الإسلام وتحمل في هذا السبيل معاناة كبيرة.

شهود العيان الأحياء عليها: هناك عدد كبير من الناس الذين سمعوا إلهامات عن هذه الآية قبل الأوان بمن فيهم السادة: صاحبزاده سراج الحق نعماني، شيخ حامد علي، شيخ عبد الله السنوري، منشي تاج الدين، والمولوي نور الدين وغيرهم الكثير. إن الدليل على تحققها هو لباس باوانانك الذي لا يزال موجوداً في "ديره باوانانك"، وكل من أراد أن يراه فله ذلك، ويستطيع أن يقرأ الآيات القرآنية التي سجَّلْتُها في كتابي "ست بجن".

النبوءة رقم 74

زمن بياها: 1878م تقريباً

زمن تحققها: 1878م تقريباً

تفصيلها: ذات مرة جاءني صديق للمولوي محمد حسين، وهو "نجف علي" وهو ذو ثقافة إنجليزية، وسبق أن سافر إلى كابول ولعله ما زال هناك.. جاء برفقة حبي في الله مرزا خدا بخش، فذهبنا نحن الثلاثة للتنزه، فعلمت في الطريق - كشفاً - أن نجف علي قال شيئاً في معارضي وكان مبنيّاً على النفاق. فسردتُ له الكشف فاعترف أن ذلك كان صحيحاً.

شهود العيان الأحياء عليها: السيد مرزا خدا بخش شاهد بنفسه على هذه الآية.

النبوءة رقم: 75

زمن بياها: 1874م

زمن تحققها: بدأت تتحقق بعد زمن بياها بخمس سنوات تقريباً

تفصيلها: قبل 28 عاماً رأيت في الرؤيا ملاكاً على هيئة فتى جالساً على مصطبة عالية وفي يده خبزٌ لامع جداً، فأعطانيه وقال ما تعريه: "إن هذا الخبز لك وللدراويش معك". هذه الرؤيا تعود إلى زمن ما كنت فيه معروفاً بين الناس وما كنت

أعلنت شيئاً، وما كانت معي جماعة من الدراويش، أما الآن فمعي جماعة كبيرة من الذين قدموا الدين على الدنيا وجعلوا أنفسهم دراويش، وهجروا أوطانهم وبُعدوا عن أصدقائهم وأقاربهم القدامى وسكنوا بجواري للأبد.

ففسّرتُ "الخبز" أن الله تعالى بنفسه سيتكفّلني وجماعتي ولن يكفّر ضيقُ الرزق صفوّنا. وهذا ما هو حادث منذ سنوات طويلة.

شهود العيان الأحياء عليها: يشهد على هذه النبوءة الحافظ حامد علي وغيره من سكان قاديان.

النبوءة رقم: 76

زمن بياؤها: 20 آب 1875م

زمن تحقّقها: 20 آب 1875م

تفصيلها: حين قرب موعد وفاة أبي ميرزا غلام مرتضى ولم يبق من حياته سوى سويغات قليلة أخبرني الله بوفاته بكلمات نصّها: "والسما والطارق"، أي أشهد السماء والحادث الذي سيحدث بعد الغروب. فتحققت هذه النبوءة إذ توفّي والذي بعد غروب الشمس.

شهود العيان عليها الأحياء: الشاهد على هذه النبوءة هو لاله شرمبت وملاولا.

النبوءة رقم: 77

زمن بياؤها: 1880م

زمن تحقّقها: 1880م

تفصيلها: أُصبت مرة بمرض شديد حتى أُسمِعْتُ سورة يس ثلاث مرّات بطريقة مسنونة ظنّا أنه حان وقتي الأخير ويُسّ الجميع من حياتي، حتى كان بعض الأقارب يكون وراء الجدران، عندها علّمني الله بالإلهام دعاء نصّه: "سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم، اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد" وأُلقي في رُوعي أن ألقِي يدك في ماء النهر المختلط بالرمل ورَدَدَ كلمة الشهادة، وامسح به صدرك وظهرك

ويديك ووجهك فُتشفى. فعملتُ بذلك، ولم ينته الماء الموجود في الوعاء حتى شُفيتُ تماماً.

ثم تلقيت إلهاما آخر نصه: "وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بشفاء من مثله".

شهود العيان الأحياء عليها: يشهد على هذه الآيات: شيخ حامد علي ولاله شرميت وملاوا مل كهتري وكثير من الآخرين الذين أخبروا بهذا الوحي.

النبوءة رقم: 78

زمن بياها: 1880م تقريبا

زمنه تحققها: 1884م

تفصيلها: من آيات الله ﷻ العظيمة أني قد أُخبرت منذ نحو 20 عاما بوحي مقدس أن الله تعالى سيزوجني من عائلة السادات الأشراف وسيبارك في تلك الزوجة وسأرزق منها بأولاد. ثم أُلهمت بالفارسية: "هر چه بايد نو عروسی را سامان كنم" أي سأهيئ لك كل ما هو ضروري للزواج الجديد، وسأدبر كل شيء بنفسي، وسأؤمن كل ما تحتاج إليه. فبحسب هذا الوعد أراحني ﷻ بعد الزواج من كل عبء، وظل يريحني على الدوام. وقد تيسرت لي جميع الأسباب لحسن العشرة، ولم أتعرض لأية مشكلة بل تيسرت كافة أسباب الراحة.

والآية الثانية، والكبيرة في ذلك: هي أنه حين نزل عليّ الوحي المقدس بأمر الزواج، كنت أشعر بضعف ذهني وقلبي وجسدي شديد، وما كانت آثار السُّكْرِ والدُّوار وتشنج القلب والسُّلَّ قد زالت تماما. وعندما تزوجت في هذه الحالة من الضعف الشديد تأسف بعض الناس لظنهم أن قواي الجنسية كانت شبه معدومة، وكنت قد بلغت من الكبر عتياً. فبعث إلي المولوي محمد حسين رسالة - لا تزال في حوزتي - كتب فيها: كان عليك ألا تتزوج حتى لا تتعرض للابتلاء. ولكن الله تعالى وهبني قوة كاملة وصحة وقدرة على كل أنواع الضعف، ورزقني أربعة أبناء.

النبوءة رقم: 79

زمن بياها: شباط 1897م

زمن تحققها: آذار 1897م

تفصيلها: ذات مرة جاء شخص من أهل التشيع - كان يعرف نفسه بشيخ نجفي - إلى لاهور وشرع في إثارة الضجة ضدي وبدأ يطالب بآية. فوعده في إعلان نُشر في 1 شباط 1897م أن الله تعالى سيريك آية إلى أربعين يوما. فكان من منة الله تعالى أنه لم يمض على ذلك أربعون يوما حتى ظهرت آية هلاك ليكهرام الفشاوري، ففرّ شيخ نجفي الضال من لاهور فورا.

شهود العيان الأحياء عليها: الشهود على هذه الأنباء هم السادة: حكيم فضل دين، منشي تاج دين، مفتي محمد صادق، المولوي نور الدين، شيخ حامد علي، ميان عبد الله السنوري، منشي ظفر أحمد، المولوي محمد حسين وغيرهم.

النبوءة رقم: 80

زمن بياها: في عام 1877م تقريبا

زمن تحققها: 1897م

تفصيلها: قبل القضية المتعلقة بـ "مارتن كلارك" بنحو 25 عاما، رأيت في الرؤيا أنني مثَلْتُ أمام قاض في إحدى المحاكم، فحانت الصلاة فاستأذنته لها فسمح لي برحابة الصدر. وبحسب هذه الرؤيا، حين استأذنت "الكابتن دوغلاس" للصلاة، والقضية جارية، أذن لي بأدائها بكل سرور.

النبوءة رقم: 81

زمن بياها: 11 نيسان 1900م

زمن تحققها: 11 نيسان 1900م

تفصيلها: تلقيتُ صبيحة يوم العيد إلهاما أن أخطب بالعربية، فأخبرت كثيرا من الإخوة بالأمر، علما أنه لم يسبق لي أن خطبت بالعربية قط. ولكن حين قمْتُ في ذلك اليوم لإلقاء خطبة العيد بالعربية أطلقَ الله لساني بكلام عربي فصيح وبلغ مليء بالمعارف، وهو مسجل في كتابي "الخطبة الإلهامية". وتحتوي هذه الخطبة على عدة

أجزاء ألقيتها في الوقت نفسه مشافهة وارتجالا. وقد سمّاها الله تعالى "آية" في إلهامه، لأن تلك الخطبة الشفوية كانت بقوة بحثٍ من الله وَجَّهًا. ولا أتصور مطلقا أن أحدا من الفصحاء والعلماء والأدباء العرب يستطيع أن يلقي خطبة مثلها مشافهة وارتجالا. ويوجد حاليا 150 شخصا تقريبا من الشاهدين على هذه الخطبة.

شهود العيان الأحياء عليها: لقد أخبر كثيرٌ من الإخوة بهذا الإلهام قبل الأوان. فيشهد عليها كل من السادة: شيخ رحمة الله، مفتي محمد صادق، المولوي عبد الكريم، المولوي نور الدين، المولوي محمد علي، شيخ عبد الرحمن، الأستاذ عبد الرحمن، المولوي شير علي، الحافظ عبد العلي، وغيرهم الكثير جدا ممن شهدوا هذه الآية بأمر أعينهم.

الآية رقم: 82

زمن بياها: 1902م

زمن تحقّقها: شباط 1902

تفصيلها: ذات ليلة تلقيت كإخبارٍ على لسان شخص آخر إلهاما نصه: "إني أفرّ مع أهلي إليك"، فسردته على جميع الإخوة. وفي اليوم نفسه وصلت من "خليفة نور الدين" من جامون، رسالة جاء فيها أن الطاعون أصبح حامي الوطيس في هذه المدينة فأرجوكم أن تأذنوا لي بالحضور إلى قاديان مع الأهل والأولاد.

شهود العيان الأحياء عليها: هناك كثير من الناس الشهود على هذا الإلهام، وقد كانوا موجودين عندها في قاديان، بمن فيهم السادة: المولوي نور الدين، المولوي عبد الكريم، المولوي محمد علي، مفتي محمد صادق، حكيم فضل دين، المولوي شير علي وغيرهم.

النبوءة رقم: 83

زمن بياها: 20 آذار 1888م

زمن تحقّقها: تشرين الأول عام 1890م

تفصيلها: ذات مرة أصر الآريون في قاديان كثيرا على أن أريهم آيةً، وكذلك طالب بها شركاؤنا المعارضون أيضا. عندها أنبأت بإلهام من الله وإتماما للحجة عليهم جميعا أنه

سيحل بميرزا إمام الدين وميرزا نظام الدين مصيبة كبيرة خلال 31 شهرا، أي سيموت من أولادهم شخص يكون موته سببا للمصيبة والفرقة. فكان كذلك، إذ أنه حين بقي 15 يوما فقط من مضي الـ 31 شهرا ماتت ابنة ميرزا نظام الدين - وهي ابنة أخ ميرزا إمام الدين - عن عمر يناهز 25 عاما تاركة وراءها ابنا صغيرا، الأمر الذي تسبب في صدمة كبيرة لهم وكان آية عظيمة لهم وللآريين.

شهود العيان الأحياء عليها: يشهد عليها ميرزا إمام الدين وميرزا نظام الدين وكثير من الآريين في قاديان.

النبوءة رقم: 84

زمن بياها: 1884م

زمن تحققها: هذه النبوءة لا تزال تتحقق باستمرار

تفصيلها: لقد شرفني الله تعالى قرب عام 1884م بوحى نصه: "ولقد لبثت فيكم عمرا من قبله أفلا تعقلون". وقد أشار الله عالم الغيب فيه إلى أن المعارضين لن يتمكنوا من الطعن في سيرتك. فلا يستطيع أحد إلى اليوم - وقد بلغت من العمر 65 عام تقريبا - سواء القاصي أو الداني من العثور في حياتي السابقة على عيب من أي نوع. بل جعل الله تعالى المعارضين يشهدون بطهارة حياتي السابقة، كما أثنى المولوي محمد حسين البطالوي مرارا في مجلته "إشاعة السنة" عليّ وعلى عائلتي بكلمات قوية، وادّعى قائلا: لا أحد يعرف هذا الشخص وعائلته أكثر مني، ثم كال المديح بمقتضى العدل على قدر معرفته؛ فإن المعارض من الدرجة الأولى في تكفيري، قد صدّق النبوءة التي نصها: "ولقد لبثت فيكم".

النبوءة رقم: 85

زمن بياها: 1877م

زمن تحققها: 1877م

تفصيلها: لقد رفع علينا ميرزا أعظم بيك - نائب المفوض الإضافي - قضية نيابة عن بعض شركائنا لاستعادة حق التملك في عقاراتنا، حيث كانوا قد فقدوه من قبل. وشرع

أخي المرحوم ميرزا غلام قادر في إعداد المرافعة واثقا من فوزه فيها. وحين دعوت الله تعالى بهذا الصدد تلقيت إلهاما نصه: "أجيب كل دعائك إلا في شركائك"، فجمعتُ الأقارب كلهم وبيّنت لهم أن الله العليم قد أخبرني بأنكم لن تربحوا القضية، فمن الأفضل الانسحاب منها. ولكن أخي لم يقدرّ قولي نظرا إلى الأسباب وظاهر الأمور، وشرع في متابعة القضية واثقا من نجاحه. وحدث أن لقي بعض النجاح أيضا في المحكمة التابعة، ولكن ما كان ليحدث ما يخالف وحي الله عالم الغيب، ففي النهاية خسر القضية في المحكمة العليا. وبذلك تبين صدق الإلهام على الجميع.

شهود العيان الأحياء على النبوة رقم 85: إن كثيرا من أهل قاديان شاهدون عليها.

النبوة رقم: 86

زمن بياها: 1898م

زمن تحققها: 1900م

تفصيلها: حين فشل خواجه جمال الدين - الذي ينتمي إلى جماعتنا - في امتحان القضاء، شعر بخيبة ويأس وحزن شديد، فتلقيت عنه إلهاما نصه: "سيُغفَر" أي أن الله تعالى سيُذهب عنه حُزنه. فبحسب ذلك نال في ولاية كشمير ترقية سريعة، بنيله منصبا كان أفضل له من منصب القضاء؛ إذ صار مراقبا على المدارس في ولاية جامون وكشمير كلها، ولا يزال قائما على هذا المنصب.

شهود العيان الأحياء على النبوة رقم 86: إن كثيرا من إخواننا شاهدون عليها

بمن فيهم السادة: المولوي الحكيم نور الدين، المولوي عبد الكريم، خواجه كمال الدين، مفتي محمد صادق، المولوي محمد علي، المولوي شير علي، وحكيم فضل دين وغيرهم.

النبوة رقم: 87

زمن بياها: 1887م

زمن تحققها: 1887م تقريبا

تفصيلها: ذات مرة كنت مسافراً في القطار إلى لدهيانه، فتلقيت إلهاما *بالفارسية*، تعريبه: "نصف لك ونصف للعماليق"، وأفهمْتُ على إثرها أن امرأة اسمها "إمام بي بي" - التي هي من شركائنا في الورثة من الآباء - ستموت، ونُعطى نصف أراضيها، ويُعطى شركاؤنا الآخرون نصفها الآخر. وقد أخبرت به الإخوة الذين كانوا يرافقوني آنذاك. فحدث بعد ذلك أن ماتت المرأة المذكورة وأُعطينا نصف أراضيها وأُعطي شركاؤنا الآخرون نصفها الآخر.

لا شك أن كل شخص يموت يوماً من الأيام، ولكن هذا الموت يضم في طياته ثلاث آيات عظيمة.

(1) الإخبار بالحادث قبل أوانه، وموت المرأة في مقتبل عمرها.

(2) بقائي على قيد الحياة إلى ذلك الحين.

(3) تقسيم الأراضي على حسب ما جاء في النبوءة.

شهود العيان الأحياء على النبوءة 87: الشاهدون على هذه الآية هم السادة:

المولوي الحكيم نور الدين، شيخ حامد علي ومعظم أفراد عائلتنا رجالاً ونساء.

النبوءة رقم: 88

زمن بيانها: 1895م

زمن تحققها: 1895م

تفصيلها: كنت خائفاً كثيراً على عينيّ بسبب مرض السكري لأن شدة هذا المرض تؤدي إلى ضعف البصر والدُماع. فدعوت الله تعالى نظراً إلى هذا الخطر المحدق وتلقيت إلهاما نصه: "نزلت الرحمة على ثلاث، العين وعلى الآخرين." فقد ورد هنا ذكر العين ولكن لم يُصرَّح بالعضوين الآخرين. يقول الناس عادة: إن متعة الحياة تكمن في سلامة العين والأذن والروح. ويمكن معرفة كيفية تحقق هذا الإلهام، علماً أني مصاب بهذا المرض منذ نحو 18 عاماً. ويعلم الأطباء جيداً مدى خطورته على العينين. فأية قوة أخبرتي بأن هذا القانون سيُتجاوز من أجلك؟ ثم فعلتُ كما قالت تماماً، هل هذا

فعل الإنسان؟ مَنْ ذا الذي يستطيع أن يدّعي حتى في الشباب وحالة الصحة التامة - ودون الإصابة بهذا النوع من المرض - أن عينيّ ستبقيان محفوظتين إلى زمن كذا وكذا؟

شهود العيان الأحياء على النبوة 88 لا حاجة للشهود على هذا الإلهام إذ يمكن الاستفسار من الأطباء عن عواقب الداء السكري، أما العيان فالرحمة نازلة عليهما.

النبوة رقم: 89

زمن بياها: في عام 1893م تقريبا

زمن تحققها: في عام 1893م تقريبا

تفصيلها: كانت لي ابنة اسمها عصمت بي بي، وقد تلقيت عنها ذات مرة إلهاما نصه: "كُرم الجنة، دوحة الجنة"، وأفهمْتُ أنها لن تعيش، وهذا ما حدث. ولكي لا ينشأ عن آيات كهذه اعتراض في قلوب قليلي الفهم فيقولوا: لماذا لم تدعُ لِيُطال عمرُها؟ وإذا دعوت فلماذا لم يُستجب..؟ أريد أن أوضح أن الملهَمين يواجهون بطبيعة الحال حالتين اثنتين بعد تلقيهم مثل هذه الإلهامات؛ ففي بعض الأحيان يوهَبون من الغيب تركيزا وحامسا للدعاء، ويكون علامة على أن الله تعالى يريد أن يستجيب لهم، وأحيانا أخرى لا يستجيب لهم بل يريد أن يُظهر مشيئته، فيجعل الانقباض في طبيعة الداعي، ولا يسمح أن تتسنى له الأسباب والتركيز والحماس للدعاء.

شهود العيان الأحياء عليها: قد سردتُ هذا الإلهام لكثير من الرجال والنساء، ولا بد أن يكون في قاديان كثيرون ممن يمكن أن يشهدوا على ذلك.

النبوة رقم: 90

زمن بياها: 6 كانون الثاني عام 1900م

زمن تحققها: 20 آب 1901م

تفصيلها: عندما أقام شركاؤنا المعارضون - ميرزا إمام الدين وميرزا نظام الدين - أمام باب مسجدنا جدارا، تسبب في إيذاء شديد لنا ولضيوفنا، رفعنا في المحكمة قضية

استمرت عاما كاملا. وقد تلقيت قبل بضعة أيام من بناء الجدار إلهاما كان يشير إلى أننا سنواجه قريبا مشكلة من هذا القبيل، وسيكون النصر حليفنا في نهاية المطاف. وكان نص الإلهام كما يلي:

"الرحى تدور وينزل القضاء. إن فضل الله لآتٍ، وليس لأحد أن يردّ ما أتى. ظفر مبيّن. وإنما يؤخرهم لأجل مسمّى."

لقد نشرت هذه الإلهامات في جريدة "الحكم" بتاريخ 7 كانون الثاني وكتابي "أربعين رقم 3" وسردتها للإخوة جميعا في حينها. فأقيم الجدار بتاريخ 7 كانون الثاني 1900م مما أدى إلى سد طريقنا، وواجه ضيوّنا صعوبة كبيرة إذ كانوا يصلون إلى المسجد مرورا من أزقة بعيدة. وفي الأخير هُدم الجدار بتاريخ 20 آب 1901م بأمر من المحكمة، واضطر معارضونا لدفع نفقات القضية أيضا، فالحمد لله.

شهود العيان الأحياء عليها: الشهود على هذه الإلهامات هم السادة: سيد فضل شاه، المولوي عبد الكريم، المولوي الحكيم نور الدين، المولوي محمد علي، مفتي محمد صادق، المولوي شير علي، وغيرهم الكثير مثل شيخ يعقوب علي، حكيم فضل الدين، مير ناصر نواب، سيد عبد المحيي عرب الحويري وغيرهم.

النبوءة رقم: 91

زمن بيّانها: 1871م، أي قبل 31 عاما.

زمن تحقّقها: 1872م أي قبل 30 عاما.

تفصيلها: رأيت ذات مرة في الرؤيا أخي غلام قادر مصابا بمرض شديد، فسردت الرؤيا لكثير من الناس. ثم مرض أخي بعد ذلك بمرض شديد، فشرعت في الدعاء له، ورأيت في المنام مرة أخرى أن أحدا من أقاربنا الميتين يدعوه. والمعلوم أن مناماً كهذا قد يُفسّر بالموت أيضا، فتفاهم مرضه إلى حد كبير حتى صار كهيكل عظمي. قلقْتُ على هذا الوضع كثيرا وتوجهت إلى الله تعالى بالدعاء له، وكنت أهدف من وراء ذلك إلى ثلاثة أمور.

(1) أردتُ أن أعرف هل يُستجاب دعائي أم لا.

(2) هل يشفي الله تعالى مريضا مثله أم لا.

(3) كنت أريد أن أتأكد أيضا إذا كانت الرؤيا المنذرة التي كانت تهدد بموته، يمكن أن تنزل أم لا.

فعندما عكفت على الدعاء رأيت في الرؤيا بعد بضعة أيام أن أخي المذكور يمشي في البيت كشخص سليم معافى دون أي سند؛ فشفاه الله تعالى وعاش بعد ذلك إلى 15 عاما.

شهود العيان الأحياء عليها: يشهد على هذه الآية كثير من الرجال والنساء من قاديان ولا يزالون على قيد الحياة.

النبوءة رقم: 92

زمن بياها: 1887م

تفصيلها: كنت في أمرتسر حين قرب موعد وفاة أخي بعد الـ 15 عاما، فرأيت في المنام أن كأس حياته قد مُلئت إلى آخرها. فسردت الرؤيا لحكيم محمد شريف الأمرتسري، وبعثت إلى أخي أيضا رسالة: أن عليك الآن أن تتوجه إلى أمور الآخرة. وهو بدوره أطلع أهل البيت على مضمون الرسالة، ثم مات في بضعة أسابيع.

شهود العيان الأحياء عليها: إن كثيرا من الرجال والنساء في قاديان شاهدون على أن رسالتي المذكورة قد وُجدت في صندوقه عند وفاته.

النبوءة رقم: 93

زمن بياها: قبل 12 عاما من اليوم

زمن تحققها: قبل 12 عاما من اليوم أي بعد التنبؤ ببضعة أيام.

تفصيلها: لقد فتح السيد علي محمد خان الزعيم في منطقة "جَهَجَر" محلا لتجارة الحبوب في لدهيانه، ولكنه خسر الزبائن كلهم بسبب مكيدة أحد الأشخاص، وبار محله وواجه خسارة كبيرة. فتوجه إلي طالباً الدعاء. ولكن قبل أن تصلني رسالة منه للدعاء في هذا الأمر بوجه خاص، تلقيت من الله تعالى خبراً أن رسالة بهذا المضمون ستأتي من قبل السيد نواب. واستباقاً لهذا الموضوع أرسلت رسالة إلى المرحوم نواب محمد علي خان* لأخبره به. ثم اتفق أن أرسلت رسالتي وفي اليوم نفسه أرسلت إلي رسالته المحتوية على الأمر الذي كنت رأيته في المنام وسبق أن أخبرته به؛ أي حين أرسل رسالته، وصلته في الوقت نفسه رسالتي المذكور فيها مضمون رسالته التي أرسلها هو. فأصيب نواب محمد علي خان* بصدمة كبيرة واستغرب كيف كشف محتوى رسالته السرية لي، قبل وصولها. وبذلك قوى الله تعالى عالم الغيب لإيمانه كثيراً. ثم أخبرني مراراً أن إيماني بالله تعالى قد قوي كثيراً بسبب تلك الرسالة، وكان يحتفظ بها دائماً في دفتري الجيبى تبرُّكاً. وذات مرة كشف هذه الرسالة لخليفة محمد حسين، الذي كان رئيس الوزراء في ولاية بتياله، بكثير من الاستغراب. وكذلك أرايتها قبل وفاته بيوم واحد، وقال بأني كنت قد احتفظت بها في دفتري الجيبى.

والآية الأخرى إلى جانب تلك الآية هي أنه حين رأيتُ في الكشف رسالته الثانية التي أظهر فيها قلقاً واضطراباً شديداً، دعوت الله تعالى بعد قراءتها، وتلقيتُ إلهاماً أن هذا العائق سيُرْفَع لبعض الوقت وسيُخَلَّص من الغم. فكتبت له هذا الإلهام في الرسالة نفسها، الأمر الذي أثار استغرابه أكثر من ذي قبل. ثم تحقق الإلهام سريعاً، وبعد بضعة أيام فقط استعاد محلُّه رونقه وبهاءه إلى حد كبير وزال العائق. والحق أن في هذه الآية ظهرت آيتان.

أولاً: الإنباء قبل الأوان أن حادثاً من هذا القبيل سيحدث قريباً.
ثانياً: الإخبار باستجابة الدعاء أن محله التجاري سوف يزدهر من جديد.

* سهو من الناسخ، والصحيح: نواب علي محمد خان. (الناشر)

شهود العيان الأحياء عليها: كان نواب المحترم قد سجّل هذا الحادث في دفتره، وكشف أيضا لمحمد حسين خان - الوزير في بتياله - دفتره بحضوره. فالناس من حاشية الوزير وكثيرا من أهل لدهيانه شاهدون على هذا الحادث.

النبوءة رقم: 94

زمن بيانها: 1901م

تفصيلها: رأيت في الكشف مرة أن ابني الرابع، مبارك أحمد، قد سقط قرب البساط وأصيب بجروح بالغة حتى ابتلّ قميصه بالدم. فمن عظيم قدرة الله أنه لم تمض على الكشف أكثر من ثلاث دقائق، إذ خرجت من باحة الدار ووجدت مبارك أحمد - ربما كان عمره آنذاك عامين وربيع عام - واقفا قرب البساط فانزلت قدمه إثر قيامه بتصرف صياني وسقط على الأرض وابتلّت ثيابه بالدم، وحدث كما رأيت في الكشف تماما. وتشهد على هذا الحادث كثير من السيدات والخادمة في بيتنا.

النبوءة رقم: 95

زمن بيانها: عام 1901م

تفصيلها: رأيت ذات مرة في المنام أن ابني الرابع، مبارك أحمد، قد توفي. وبعد بضعة أيام أصيب مبارك أحمد بالحمى الشديدة حتى أُغمي عليه 8 مرات. وبدأ في النبوءة الأخيرة من الإغماء كأن روحه قد زهقت. فتوجهت إلى الدعاء، وبينما كنت في الدعاء إذ قال الجميع إن مبارك أحمد قد توفي. فوضعت عليه يدي ولم أشعر بنفسي ولا بنبضه، وقد شخّصت عيناه كميّة. ولكن الدعاء أبدى تأثيرا خارقا للعادة إذ صارت الحياة ملحوظة فيه بمجرد وضع يدي عليه حتى أحيي الطفل وبدأت فيه آثار الحياة. عندها قلت للحضور بصوت عال:

إذا كان عيسى عليه السلام قد أحيّا ميتا، فليس إحياءه أكثر من هذا قط، أي يكون الميت قد أحيي على هذا النحو فقط، وليس الذي صعدت روحه إلى السماء وأوصلها ملاك الموت إلى دار القرار.

شهود العيان الأحياء: إن كثيرا من سكان قاديان - رجالا ونساء - شاهدون على هذا الحادث.

النبوءة رقم: 96

تفصيلها: أصبْتُ ذات مرة بمرض شديد وتدهورت حالتي إلى درجة كان البرء منه يبدو مستحيلا، عندها تلقيت إلهاما نصه: "ما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله، وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض." فشفاني الله تعالى بحسب وعده في حالة اليأس تماما. لا شك أن ألوفا من الناس يُشَفُّون، أما الإعلان - في حالة ميئوس منها - أمام مئات الناس بكل تحد وقوة أن الشفاء سيحصل حتما فليس ذلك بوسع الإنسان قط.

النبوءة رقم: 97

زمن بيانها: 1897م

تفصيلها: أُريْتُ في أوائل تشرين الأول/أكتوبر أني أُحضِرْتُ عند حاكم إنجليزي للإدلاء بالشهادة وسألني ما اسم والدك؟ ولكن لم يطلب مني أن أحلف للإدلاء بالشهادة كالمعتاد. ثم أُريْتُ في المنام في 8 تشرين الأول عام 1897م أن شرطيا جاء باستدعاء بشأن القضية. فحكيتُ هذه الرؤيا في المسجد للجماعة كلها. ثم حدث ذلك تماما إذ جاء شرطي باستدعاءٍ وعُلم أن محرر جريدة "ناظم الهند" بلاهور قد طلبني شاهدا، حيث كان المولوي رحيم بخش - السكرتير الخاص لنواب بهاولبور - قد رفع عليه قضية هتك العرض في مدينة مُلتان. فحين حضرْتُ المحكمة بعد وصولي إلى ملتان للإدلاء بالشهادة، حدث ذلك تماما إذ سها الحاكم أن يستحلفني وبدأ بتسجيل إفاداتي.

شهود العيان الأحياء عليها: هناك عدد كبير من الشهود على هذه الآية بمن فيهم السادة: خواجه كمال الدين المحامي في فشاور، المولوي نور الدين، المولوي عبد الكريم، المولوي شير علي وشيخ عبد الرحمن.

النبوءة رقم 98

زمن بياها: 1900م

زمن تحققها: ستة أشهر بعد بياها.

تفصيلها: كان صديقنا العزيز ميرزا أيوب بيك مريضاً منذ فترة، وتدهورت حالته كثيراً في أواخر عام 1900م، فسافر إلى أخيه ميرزا يعقوب بيك، الجراح المساعد في مدينة "فاصلُكا". وبعد بضعة أيام وصلتني رسالة منه يطلب فيها الدعاء، فدعوتُ له؛ ورأيت في المنام شارعا وكأنه صُنع بجمع قُطع من القمر، وأن شخصا وسيما يأخذ العزيزَ المرحومَ في جانب من ذلك الشارع الذي يؤدي إلى السماء. كان تفسير المنام أن عاقبته ستكون حسنة وأنه من أهل الجنة، وأن ذلك الشخص ذا الوجه النوراني كان ملاكا، ويأخذه إلى الجنة. كتبتُ هذه الرؤيا إلى ميرزا يعقوب بيك ونشرتها أيضا في جماعتي. فتَوَيَّ هذا العزيز بعد ستة شهور. وحين وصلتني البرقية بنعيه وبدأت بكتابة رسالة التعزية، ذهب وهلي إلى كيفية غياب هذا العزيز أمام أعيننا فجأة، فتلقيت في هذه الحالة إلهاما تعرييه: "مبارك ذلك الشخص الذي يدخل من هذا الباب". وكانت هذه إشارة إلى أن وفاة العزيز المرحوم كانت على الخير بكل معنى الكلمة. لقد كان المرحوم شابا سعيد الحظ، وصالحا يتحلى بصفات أولياء الله.

شهود العيان الأحياء على النبوة 98، الشهود عليها هم السادة: ميرزا يعقوب بيك الجراح المساعد، المولوي الحكيم نور الدين، المولوي عبد الكريم، المولوي محمد علي، مفتي محمد صادق، المولوي شير علي، حكيم فضل دين، مير ناصر نواب، شيخ عبد الرحمن القادياني، شيخ عبد الرحيم وغيرهم الكثيرون من جماعة لاهور وكفورتهله وسيالكوت وغيرها.

النبوة رقم: 99

زمن بياها: تموز 1897م

زمن تحققها: تموز 1897م

تفصيلها: حين قدّم عزيزي ميرزا يعقوب بيك الامتحان الأخير في تموز 1897م كجراح مساعد ودعوتُ له، تلقيت إلهاما تعرييه: "قد نجحت"، وكانت هذه إشارة إلى

أنه قد نجح في الامتحان، لأن مثل هذه التعابير تُستعمل عن المريدن المخلصين الواصلين إلى درجة الفناء. وقد وردت النبوءات من هذا القبيل في الإنجيل أيضا. وفي نهاية الأمر نال العزيز نجاحا باهرا في الامتحان وعُيِّن جراحا في كلية الطب بـلاهـور.

شهود العيان الأحياء عليها: إن كثيرا من أفراد جماعتنا شاهدون على هذه الآية، وكذلك زملاء ميرزا يعقوب بيك في الدراسة.

النبوءة رقم: 100

زمن تحققها: بعد التنبؤ ببضعة أيام.

تفصيلها: إن لنا صديقا مخلصا اسمه ميرزا محمد يوسف بيك يسكن في منطقة "سامانه" في ولاية بتياله - وهو على صلة معنا منذ مدة طويلة ونأمل أن يبقى عليها طول عمره، وأن يرحل من الدنيا وهو عليها - قد مرض ابنه ميرزا إبراهيم بيك ذات مرة، فبعث إليّ برسالة طالبا دعاءً، فدعوت له؛ ورأيت في الكشف أن إبراهيم جالس بقربي ويقول "يَلْغُونِي سَلاما من الجنة"، وأُلقي في رُوعي معناه أن حياته موشكة على الانتهاء. فأبلغت ميرزا يوسف بيك بالحادث بعد تأمل طويل، وإن كان طبعي لا يرغب في الإبلاغ. وبعد بضعة أيام، وأمام عيني، رحل هذا الولد الشاب الطيب والمطيع، من هذه الدار الفانية.

شهود العيان الأحياء عليها: إن ميرزا يعقوب بيك ما زال حيا يُرْزق وهو شاهد على هذا الحادث كما يشهد عليه غيره الكثيرون.

النبوءة رقم: 101

زمن بيانها: قبل عامين من الآن.

زمن تحققها: قبل عامين من الآن.

تفصيلها: عندما عجز المشايخ المعارضون كلهم عن كتابة التفسير بحداثي، وقام "مهر علي شاه الغولروي" بتصرفات مخجلة عديدة، فقد أعطاني الله معجزة كتاب تفسير القرآن أنا وحدي دون غيري، فألّفت كتاب "إعجاز المسيح" في سبعين يوما. وظهرت في هذه الفترة عراقيل كثيرة، وقضيتُ وقتا طويلا في حالة المرض. لقد أخذ

إخوتنا في قاديان نصيبا أكبر من هذه الآية لكونهم مطلّعين على ظروفنا المتجدّدة كل يوم.

فملخص الكلام أني تلقيت في تلك الأيام عن الكتيب المذكور إلهاما نصه: "منعه مانع من السماء". فتحقق الإلهام بجلاء تام بحيث لم يتمكن ميان مهر علي من الرد عليه، كما لم يقدر على ذلك أحد من أعوانه. بل كل ما استطاع القيام به هو أن ألّف كتابا بالأردية ثم ثبت فيما بعد، وبالأدلة الخطية، أن هذا الكتاب أيضا لم يكن نتاج علمه، بل كان سرقة ملاحظات المتوفّي محمد حسن بعينها، وقد اعتبر هذا الغبي أخطائه المخجلة أيضا صحيحة، وسمّى المادة المسروقة ومجموعة الأخطاء "سيف جشتيائي"، ولكنه كان سيفاً جرى عليه.

ترجمة بيتين: لقد هلك الشقي بهجومه هو، وقد فُطع رأسه بسيفه

لقد انكشفت حقيقة السيف كلّها، فقلّلوا الآن من الاعتزاز بذلك الهالك

شهود العيان الأحياء عليها: الشاهد الأول على هذه الآية هو كتاب "إعجاز

المسيح" نفسه، وكذلك كثير من المخلصين الموجودين آنذاك بمن فيهم - على سبيل المثال - السادة: المولوي نور الدين، المولوي عبد الكريم، مفتي محمد صادق، المولوي محمد علي، حكيم فضل دين، يئر منظور محمد وير سراج الحق.

النبوءة رقم: 102

زمن بيانها: قرب 1892م

زمن تحقيقها: قرب 1892م

تفصيلها: واجه "خليفة سيد محمد حسن" رئيس الوزراء في ولاية بتياله بلاء ومشكلة وحزنا، فظل يطلب الدعاء مني بصورة متواصلة. وفي أحد الأيام تلقيت صدفة إلهاما تعريه: "يهب الآن نسيم الرحمة، فكل دعاء تدعوه اليوم فهو مُجاب".

عندها خطر ببالي أن أدعو له في ذلك اليوم خاصة ففعلتُ، وأخبرته ذلك برسالة، فنجّني من البلاء بعد فترة وجيزة، وأخبرني بنجاته بمكتوب، وإني لأظن مكتوبه موجودا في إحدى حقائبني إلى الآن، وهو الشاهد الكامل على هذا الأمر.

النبوءة رقم: 103

زمن بياها: 1881م

زمن تحققها: في اليوم الثاني من التنبؤ

تفصيلها: قبل وفاة أخي ميرزا غلام قادر بيوم واحد تلقيت إلهاما: "الجنابة" وأخبرت به كثيرا من الناس، وفي اليوم الثاني توفي أخي. وهناك أناس كثيرون شاهدون على هذا الحادث.

النبوءة رقم: 104

زمن بياها: 1897م على التخمين

زمن تحققها: بعد التنبؤ ببضعة أيام

تفصيلها: من الآيات التي ظهرت بفضل الله تعالى على يدي أنه حين نشر المسيحيون كتاب "أمهات المؤمنين" أرسل أعضاء "أنجمن حماية الإسلام" بـلاهور مذكرة إلى الحكومة طالبوا فيها بحظر المقال ومؤاخذه مؤلفه. ولكني كنت أعارض مذكرتهم بشدة وقلت في كتاباتي بصراحة إن هذا الأسلوب ليس صحيحا، ولكنهم لم يقبلوا اقتراحي بل ذكروني بسوء. ففي هذا الأثناء تلقيت إلهاما نصه: "ستذكرون ما أقول لكم وأفوض أمري إلى الله". كان ذلك إشارة إلى أنكم ستفشلون بشأن مذكرتكم. أما الأسلوب الذي اخترته أنا - أي دحض اعتراضات المعارضين والرد عليها - فأفوضه إلى الله. لقد أخبرت جماعة كبيرة من الناس بالإلهام قبل الأوان. ثم حدث كما ورد فيه تماما أي رفض طلب "الأنجمن".

شهود العيان الأحياء عليها: هناك كثير من الناس شاهدون على هذه الأحداث بمن فيهم السادة: مفتي محمد صادق، المولوي محمد علي، المولوي شير علي.

النبوءة رقم: 105

زمن بياها: 1882م

زمن تحققها: 1882م

تفصيلها: في الفترة التي كان فيها خبر مجيء "دليب سنغ" إلى البنجاب، مشهورا بين الناس، أُريت أنه سيفشل في إرادته هذه ولن يتمكن من أن يضع قدما في الهند. فأطلعت

على هذا الكشف لاله شربت - وهو من الآريين وقيم في قاديان - وعديدا من الهندوس والمسلمين ونشرته أيضا في إعلان، في شباط 1882م. وكذلك حدث؛ إذ رجع دليب سنج من "عدن" لكون عرضه وراحته في خطر كبير، وقد أخبرت مئات الناس بذلك.

شهود العيان الأحياء عليها: إن معظم الناس في قاديان شاهدون على هذه الآية، وكذلك إعلاني المنشور في شباط 1882م.

النبوءة رقم: 106

زمن بيانها: قرب 1887م

زمن تحققها: قرب 1887م

تفصيلها: ذات مرة ظهرت على مرأى من صديقنا المخلص ميان عبد الله السنوري - محصل الضرائب الزراعية في ولاية بتياله - آية من الله؛ فقد أُرِيَتْ أولا في الكشف بأني كتبتُ عديدا من أوامر القضاء والقدر المتعلقة بحسنات أهل الدنيا وسيئاتهم، وكذلك المتعلقة بي وبأصدقائي، وتمنيْتُ أن تحدث الأحداث كما أريدها تماما. ثم رأيت الله تعالى - الذي لا مثيل له ولا نظير - على سبيل التمثيل، وقدمت تلك الورقة أمام الله جل شأنه لكي يوقع عليها لتحدث كل الأمور المذكورة في الطلب. فوقع الله تعالى عليها بالحبر الأحمر، وهزَّ القلم لإزالة الحبر الزائد من على ريشته. وعلى إثر الهزة سقطت قطرات الحبر الأحمر على ثيابي وثياب ميان عبد الله. ولأن الإنسان في حالة الكشف ينال نصيبا من اليقظة أيضا، رأيت تلك القطرات بأم عيني. فاغرورقت عينايا دموعا متأثرا بتوقيع الله تعالى على طلبي، وكانت الرقة مستولية على قلبي بكل معنى الكلمة. عندها أيقظني ميان عبد الله من تلك الحالة متسائلا: من أين سقطت علينا هذه القطرات الحمراء؟ فرأيت على قميصي وقبعته قطرات حمراء رطبة لم تجف بعد، وسردتُ له تفصيل الكشف كلّهُ. بحثنا جيدا في كل حذب وصوب، ولكن لم نعثر على شيء يمكن أن تسقط منه القطرات. عندها تيقن ميان عبد الله أيضا أن القطرات الحمراء هي على سبيل المعجزة. ولا تزال بعض تلك

الثياب في حوزة ميان عبد الله، الذي ما زال حيا يُرزق بفضل الله تعالى، ويسكن في قرية غوث غره في منطقة بتياله ويمكنه أن يؤكد تلك الحالة حالفا بالله.

أما السؤال: إلام تشير القطرات الحمراء؟ فجوابه أن هذه الآية أُظهرت قبل الأوان للإشارة إلى أن آيات قاهرة ستظهر من السماء، وتحدث وفيات مهية آية، مثل موت بانديت ليكهرام، وحصد الطاعون الناس حصداً.

شهود العيان الأحياء عليها: الشاهد عليها هو ميان عبد الله السنوري وكثير من الناس الآخرين الذين شاهدوا هذا القميص.

النبوءة رقم: 107

زمن بياها: 1887م تقريبا

زمن تحققها: 1887م تقريبا

تفصيلها: لقد بعث إليّ البانديت أغني هوتري - معلّم بارز للبراهمة سماج - رسالة من لاهور قال فيها إنه يريد الرد على الجزء الثالث من البراهين الأحمدية. لم تكن الرسالة قد وصلت إلى هنا إلا وقد أطلعني الله تعالى على مضمونها إلهاما. فجمعت كثيرا من الآريين الهندوس وأخبرتهم بالأمر. ثم أرسل إلى مكتب البريد مساءً أحد الآريين أنفسهم، ليكون شاهدا على ذلك. فحين جاء بالرسالة وجدتها محتوية على المضمون نفسه، الذي كنت قد أطلعت الناس عليه قبل الأوان، بعد الإلهام من الله. فكشفت الرسالة للجميع، وبعثت الرد عليها إلى البانديت أغني هوتري أن الإلهام الذي تنوي دحضه، قد أطلعني الله تعالى به على مضمون رسالتك قبل وصولها، وبإمكانك أن تأتي إلى قاديان وتؤكد من ذلك من إخوتك الآريين الهندوس.

شهود العيان الأحياء عليها: يشهد على هذه الآية عدد كبير من الآريين في قاديان.

النبوءة رقم: 108

زمن بياها: 1899م تخمينا

زمن تحققها: بعد النبوءة ببضعة أيام

تفصيلها: رُفعت عليّ قضيةٌ من قبل الحكومة يَوْشِيٍّ من بعض المعارضين لفرض الضريبة عليّ، وأدليْتُ بشهادتي فيها. وبينما كنتُ ذات يوم جالسا مع بعض الأصحاب في مسجد صغير، وكنا نحسب الدخل والنفقات، استولت عليّ حالة الكشف، وأُريْتُ فيها أن الموظف في مكتب المحافظة- الذي رُفعت القضية أمامه- قد نُقل إلى مكان آخر، ليجلس مكانه على الكرسي شخص آخر مسلم. وإلى جانب هذا الكشف، ظهرت أيضًا بعض الأمور الأخرى التي كانت تبشّر بالفتح والانتصار. وعلى الفور، حكيت الكشف للحضور بمن فيهم خواجه جمال الدين مراقب المدارس في جامون وكشمير، وللعديد من أفراد الجماعة. ثم حدث بالفعل أن نُقل ذلك الموظف الهندوسي بغتة، وحلَّ محله "ميان تاج الدين" الذي أَمَاطَ اللثام بأمانةٍ عن وجه الحقيقة، وأرسل تقريراً على ما توصّل إليه بعد التحقيق، إلى مستر دكسون، نائب مفوض محافظة غورداسبور. وكان من حسن الحظ أن الأخير أيضاً، كان إنساناً ذكياً وعادلاً، فكتب أن فرقة ميرزا غلام أحمد معروفة ولا يسعنا أن نسيء بهم الظن. أي أن الإفادة التي قُدمت، إنما هي صحيحة تماماً، لذا أشطب الضريبة وأرفض القضية.

شهود العيان الأحياء عليها: الشهود على هذه الآية هم السادة: خواجه جمال الدين، المولوي محمد علي، المولوي عبد الكريم، المولوي نور الدين، المولوي شير علي وشيخ عبد الرحمن.

النبوءة رقم: 109

زمن بياها: 1887م تخميناً

زمن تحققها: 1887م تخميناً

تفصيلها: اتفق لي أن أردت السفر ذات مرة إلى قرية كُنَجْران في محافظة غورداسبور وأن يرافقني في السفر شيخ حامد علي الساكن في قرية "غلام نبي". وعندما عزمنا على السفر صباحاً تلقيت إلهاماً أنك ورفيقك ستكابدان بعض الخسارة في أثناء السفر. ففقد شيخ حامد علي رداءه في الطريق كما فقدتُ أنا منديلاً، ولم يملك حامد علي آنذاك إلا ذلك الرداء.

النبوة رقم: 110

زمن بيائها: نحو 1900م

زمن تحققها: نحو 1900م

تفصيلها: ذات مرة مرض ابن الدكتور "نور محمد" صاحب مصنع "همدن صحة" بمرض شديد وكانت والدته قلقة ومضطربة جدا، فأشفقت على حالتها كثيرا ودعوت لها، فتلقيت إلهاما تعرييه: "سوف يُشفى". حكيت الإلهام لجميع الموجودين هناك في الحال، وكذلك كان؛ إذ شُفي الولد تماما بفضل الله تعالى.

شهود العيان الأحياء عليها: إن كثيرا من الرجال والنساء شاهدون على هذه الآية بمن فيهم السادة: المولوي نور الدين، المولوي عبد الكريم، المولوي شير علي، وشيخ عبد الرحمن القادياني وغيرهم.

النبوة رقم: 111

زمن بيائها: نحو 1898م

زمن تحققها: بعد النبوة بأسبوع واحد

تفصيلها: ذات مرة أصيب ابني بشير أحمد بمرض شديد في عينيه، فسقطت أهداب أجفانه وكانت عيناه تدمعان بغزارة. فدعوت الله تعالى، فتلقيت إلهاما نصه: "بَرِّقْ طفلي بشير"، أي شُفيت عينا ابني بشير. فشفاه الله تعالى بعد أسبوع من الإلهام وتحسنت عيناه تماما. أما قبل ذلك فكنا قد عالجناه بالعلاج الكيميائي والتقليدي، ولكن دون جدوى، بل كانت حالته في تدهور مستمر.

شهود العيان الأحياء عليها: إن كثيرا من الرجال والنساء في قاديان شاهدون عليها.

النبوة رقم: 112

زمن بيائها: عام 1898م تخمينا

زمن تحققها: عام 1898م تخمينا

تفصيلها: مرة تلقيت إلهاما تعرييه: "الإغماء، ثم العَشْيَةُ، ثم الموت". وأُفهِمْتُ أن أحدا من أخلص مريدنا سيتعرض لمثل هذا الحادث، أي سِيْغَمِي عليه أولا ثم يُغشى عليه ثم

يموت. فسردت هذا الإلهام لكثير من الإخوة المقيمين هنا، وأُشيع في الخارج أيضا عبر الرسائل. ثم مات مريدنا المخلص جدا، الدكتور "محمد بوريجان" الجراح المساعد في مدينة "قُصُور" في غضون أسبوع أو أسبوعين كما ورد في الإلهام تماما؛ إذ أغمي عليه أولا ثم دخل في غيبوبة ثم توفّي بغتة، وجاءت البرقية بنعيه.

شهود العيان الأحياء عليها: إن كثيرين شاهدون على هذه الآية هنا وفي أماكن أخرى أيضا، مثل السادة: المولوي عبد الكريم، المولوي نور الدين، مفتي محمد صادق، المولوي محمد علي والمولوي شير علي.

النبوءة رقم: 113

زمن بياها: نحو عام 1888م

زمن تحققها: نحو عام 1888م

تفصيلها: اتفق لنا ذات مرة أن سافرنا من مدينة لدهيانه إلى بتياله. وقد تلقيت قبل السفر إلهاما تعريبه: "ستواجه في هذا السفر شيئا من الخسارة والهم والغم"، فأخبرت رفاقي بالنبوءة. وعندما كنا عائدين من بتياله حانت صلاة العصر فخلعتُ عباءتي للوضوء من أجل الصلاة وأعطيتها خادما للسيد "محمد حسن خان" الوزير في ولاية بتياله. وعندما أنهيت الصلاة ووضعت يدي في الجيب لشراء التذاكر، أدركتُ أن المنديل الذي كانت فيه النقود قد سقط. عندها تذكرتُ ذلك الإلهام، وأنه لا بد من مواجهة الخسارة. ثم حين ركبنا القطار ووصلنا محطة "دوراهة" قال أحد المسافرين الإنجليز لرفيقنا خدعةً ولمصلحة له: "قد وصلنا محطة لدهيانه" فنزلنا في تلك المحطة. وحين غادر القطار علمنا أن المحطة ليست محطاتنا المنشودة. وعانينا جميعا بسبب النزول في مكان شبه صحراء، وبذلك تحقق الجزء الثاني أيضا من الإلهام.

شهود العيان الأحياء عليها: الشاهدون على هذه الآية هم السادة: شيخ حامد علي، شيخ عبد الرحيم المقيم في معسكر أنباله وفتح خان أحد الأفغان.

النبوءة رقم: 114

زمن بياها: نحو 1887م

زمن تحققها: نحو 1887م

تفصيلها: ذات مرة وصلتني رسالة من شقيق زوجتي: سيد محمد إسماعيل - البالغ من العمر آنذاك عشرة أعوام- من بتياله، ورد فيها أن والدته قد توفيت، وأنه ليس هناك أحد للاهتمام بأخيه الأصغر محمد إسحاق، ثم ورد في نهاية الرسالة أن محمد إسحاق قد توفي أيضاً، لذا يجب أن تحضروا هنا فور تلقيكم الرسالة. فقلقتُ لذلك كثيراً، لأن زوجتي كانت حينها مصابة بالحمى الشديدة، فلم أستطع أن أخبرها بموتين مباغتَيْن، وأصابني قلق شديد على أن التي طلبوا حضورها، مصابةٌ بحمى شديدة. وخفتُ أن يُشكَّل إخبارها بمضمون الرسالة في مرضها خطراً على حياتها. فلم يكحل النوم عيني ليلاً بسبب التفكير فيما عساني أفعل؛ إذ ما كان لي أن أخفي الرسالة أيضاً. وحين مضى هزيع من الليل أصاب قلبي اضطراب لدرجة لا يمكن بيانها. كنت في حالة قلق، وغلبني النعاس، فتلقيتُ إلهاماً نصه: "إن كيدكن عظيم". ما كان بوسعي أن أكشف لزوجتي عن مضمون الرسالة، لأنه كان من شأن الاطلاع على تلك المصيبة أن يشكل خطراً على حياتها. وقد أفهمتُ للتو أن هذه المكيدة قد نُسجت خلافاً لواقع الأمر. فسردت القصة كلها لحبي في الله المولوي عبد الكريم، الذي كان عندئذ موجوداً في قاديان، كما أرسلت سراً إلى بتياله خادمي "شيخ حامد علي" الذي بين عند عودته أن كلاً من محمد إسحاق ووالدته حيٌّ يُرزَق، وإنما بُعثت الرسالة خلافاً للحقيقة، وللمجرد القلق إثر الإصابة بمرض لبضعة أيام، ورغبةً في اللقاء فقط.

شهود العيان الأحياء عليها: الشاهدون على هذه الآية هم السادة: المولوي عبد الكريم، شيخ حامد علي، مير محمد إسماعيل ووالدته، وكثير من النساء والرجال الآخرين.

النبوءة رقم: 115

زمن بيانها: نحو 1898م

زمن تحققها: نحو 1898م

تفصيلها: ذات مرة طلب مني صديقنا المخلص سيته عبد الرحمن - التاجر في مدينة مدراس - دعاءً له لقلق أصابه. وحين دعوت له تلقيت إلهاما - بيتاً من الشعر- تعريه:

"هو قادر، يصلح ما فسد ويدمّر ما صلّح، ولا يدرك أحد أسراره"

كانت هذه بشارة عن رفع غمّه. فخلّصه الله تعالى في بضعة أسابيع من الحزن الذي أصابه. ثم بعد مدة من الزمن واجه ابتلاء شديدا حسبما ورد في الشطر الثاني من البيت الإلهامي ونأمل أنه ﷺ سيخلصه منه أيضا في وقت من الأوقات كيفما يشاء.

شهود العيان الأحياء عليها. الشاهد على هذه الآية هو سيته عبد الرحمن نفسه، المولوي عبد الكريم، المولوي نور الدين، مفتي محمد صادق، المولوي محمد علي، المولوي شير علي وكثير من الإخوة الآخرين.

النبوءة رقم: 116

زمن بياها: 1885م

زمن تحقّقها: 1885م

تفصيلها: ذات مرة واجه ميان عبد الله السنوري - الذي يعمل محصلا للضرائب الزراعية في منطقة بتيالة- أمراً، وبذل بصدده قسارى جهده، وأصبح لديه أمل أيضا في النجاح فيه، ثم توجّه إلّي طالباً الدعاء. وحين دعوت له، تلقيت للتو إلهاما تعريه: "كم من أمنيات صارت رمادا". فأخبرته بأن هذا الأمر لن يتم أبدا، وحكيته له الإلهام أيضا. وهذا ما حدث في النهاية، وحالت بعض العراقيين دون تحقّقه بعد أن كان على وشك أن يتم.

شهود العيان الأحياء عليها: الشاهد على هذه الآية هو شيخ حامد علي وعبد الله السنوري.

النبوءة رقم: 117

زمن بياها: 1888م

زمن تحققها: 1888م

تفصيلها: ذات مرة احتجتُ - كحاجة أهل الفقر والتوكل بمثل هذه الظروف - لخمسين روبية، ولم أملك عندها شيئاً. وعندما خرجت للتزّه صباحاً، أثارت الحاجة في نفسي حماساً لأنّ أدعو في تلك الفلاة. فدعوت الله تعالى في مكان منعزل على شاطئ النهر الكائن على بُعد ثلاثة أميال من قاديان باتجاه بتاله. وعندما أُنْهِيت الدعاء تلقيت إلهاماً تعريبه: "لاحظ كيف أستجيب أدعيتك سريعاً"، فعدت إلى قاديان سعيداً مسروراً، وتوجهت إلى السوق لأستعلم من مكتب البريد إذا ما جاءت اليوم نقود باسمي أم لا. فوجدت رسالة جاء فيها أن شخصاً ما قد أرسل خمسين روبية من لدهيانه، ووصلتني تلك النقود في اليوم نفسه أو اليوم التالي.

شهود العيان الأحياء عليها: الشاهد على هذه النبوءة هو شيخ حامد علي.

النبوءة رقم: 118

زمن بياؤها: 1900م

زمن تحققها: 1900م

تفصيلها: كنت مصاباً بالسُّكَّرِيّ، فاشتد المرض مرّةً، فاحتجت في بعض الأحيان للتبول مئة مرة في اليوم، وظهرت على الكتفين آثارٌ تندر بخطر الجُمرة، فانصرفت إلى الدعاء، وتلقيت إلهاماً نصه: "والموت إذا عسعس" أي أقسم بالموت الذي يُزال. وقد تحقق هذا الإلهام بحيث إن كل ثانية من حياتي منذ ذلك الوقت هي بمنزلة آية.

النبوءة رقم: 119

زمن بياؤها: 13 نيسان 1899م

زمن تحققها: 13 حزيران 1899م

تفصيلها: قبل ولادة ابني الرابع "مبارك أحمد" بشهرين، تلقيت إلهاماً نصه: "رَبِّ أَصِحَّ زوجتي هذه"، أي: يا رَبِّ، انقذ زوجتي من المرض، واشفها. عندما

تلقيت هذا الإلهام كانت زوجتي سليمة معافاة، وكأن الإلهام كان يشير إلى أن هناك خطراً بإصابتها بالمرض، ولكنها سُشِّفِي منه. فتحقق هذا الإلهام بعد شهرين حرفياً؛ إذ أصاب زوجتي مرضٌ شديد بكل ما في الكلمة من معانٍ، وصارت حالتها تنذر بالخطر، ولكن الله تعالى شفاها أخيراً.

شهود العيان الأحياء عليها: الشهود عليها هم السادة: المولوي عبد الكريم، المولوي نور الدين، المولوي محمد علي ومفتي محمد علي ❖ والمولوي شير علي وغيرهم من الإخوة، وكذلك أُشيعت هذه الإلهامات في المدن الأخرى أيضاً عبر الرسائل.

النبوءة رقم 120

زمن بياؤها: 1901م

زمن تحققها: 1901م

تفصيلها: مرة أُلِهُمْتُ ما نصه: "رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تَحْيِي الْمَوْتَى، رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ مِنَ السَّمَاءِ".

لقد أُنْبِئَ في هذا الإلهام أنه سيأتي زمنٌ أضطر فيه لهذا الدعاء وسيُستجاب. فحدث مرةً أن مرض ابني "مبارك أحمد" بمرض شديد حتى قال الجميع أنه مات. فقمتُ وبدأت أدعو وأمرّر يدي على الولد في أثناء الدعاء فبدأ الولد يتنقّس. وبالإضافة إلى ذلك تحقق هذا الإلهام من ناحية أخرى أيضاً، وهي أن الله تعالى قد أحيا على يدي آلافاً من الأموات الروحانيين ولا يزال يحييهم.

شهود العيان الأحياء عليها: هناك شهود كثيرون على هذه الآية من الرجال والنساء بمن فيهم المولوي نور الدين، مرزا خدا بخش، صاحبزاده سراج الحق، شيخ عبد الرحمن القادياني، مفتي محمد صادق، شيخ حامد علي، المولوي عبد الكريم، المولوي محمد علي، شيخ يعقوب علي، منشي ظفر أحمد ومير ناصر نواب،

خليفة نور الدين، منشي تاج الدين، شيخ رحمة الله، مير حامد شاه، حكيم حسام الدين، شيخ يعقوب علي محرر جريدة "الحكم"، ميان محمد جان من كفورتهله، ميان فتح دين، ميان عبد الله الفشاوري، وخواجه كمال الدين وغيرهم الكثيرون.

النبوءة رقم: 121

زمن بيأها: 1878م تقريبا

زمن تحققها: بعد النبوءة ببضعة أعوام

تفصيلها: قبل 25 عاما تقريبا رأيت في الرؤيا- في غورداسبور- أني جالس على سرير، وعلى يسار السرير يجلس المولوي عبد الله الغزنوي. وفي هذا الأثناء خطر ببالي أن أنزل الغزنوي عن السرير، فبدأت أدفعه شيئا فشيئا حتى نزل وجلس على الأرض. وفي هذا الأثناء ظهر ثلاثة ملائكة من السماء أحدهم اسمه "خيرائي"، وجلسوا على الأرض مثل المولوي عبد الله. أما أنا فبقيت جالسا على السرير. عندها قلت لهم جميعا: أنا أدعو، وقولوا أنتم: آمين. ثم دعوت ما نصه: "رب اذهب عني الرجس، وطهرني تطهيرا". فأمن الملائكة الثلاثة والمولوي عبد الله، ثم طار الملائكة والمولوي عبد الله إلى السماء، ثم استيقظت. تيقنت بعد الاستيقاظ أن وفاة المولوي عبد الله قريبة، وأنه أُرِيد لي في السماء فضل خاص، ثم ظللت أشعر على الدوام أن جذبا خاصا يعمل عمله بداخلي إلى أن بدأت سلسلة الوحي الإلهي. وفي تلك الليلة بالذات أصلحني الله تعالى بالتنام والكمال، وحدث في نفسي تغير لا يمكن حدوثه بيد الإنسان أو إرادته. ويبدو لي أن المولوي عبد الله الغزنوي كان قد جذب إلى البنجاب للشهادة على ذلك النور، فشهد بحقي أنا. كذلك أدلى بالشهادة نفسها: الحافظ محمد يوسف وأخوه محمد يعقوب أيضا، ولكن غلب عليهما حب الدنيا فيما بعد.

وأقول حلفا بالله، الذي لا يخلف به كذبا إلا الملعونون؛ إن المولوي عبد الله، صدق دعواي في رؤيائي. وأدعو الله تعالى إن كان هذا الحلف كذبا: أن أهلكني

يا رب بعذاب شديد في حياة أولاد المولوي عبد الله ومريديه وتلاميذه، وإلا فاجعلني غالبا، واجعلهم يندمون أو يهتدون. وكانت الكلمات التي خرجت من فم المولوي عبد الله نفسه - في رؤيا رأيته بعد وفاته ببضعة أيام-: "لقد أُعْطِيت سيف آيات سماوية وأدلة أخرى. حين كنت في الدنيا، كنت أمل أن يُرسل من الله إلى الدنيا، شخصٌ كمثلك." هذه هي رؤيائي. إلعن من كذب، وأيد من صدق.

النبوءة رقم: 122

زمن تحققها: هذه النبوءة لا تزال تتحقق باستمرار.

تفصيلها: حين توفي المولوي عبد الله الغزنوي بحسب رؤيائي المذكورة أعلاه، رأيته في المنام بعد بضعة أيام ورأيتني أسرد له رؤيائي بينما هو واقف في سوق مدينة كبيرة. ثم جئت معه إلى مسجد ومعه جمع غفير من الناس كلهم ضيخام وأقوياء جسداً، يلبسون أزياء رسمية على غرار رجال الشرطة، وهم مسلحون. أحدهم هو المولوي عبد الله، الذي يبدو قويا وضخماً وشاباً، لابساً زياً رسمياً ومدججاً بالأسلحة ومعه سيف مُغمَد. وشعرت في قلبي أن هؤلاء الناس ينتظرون أمراً عظيم الشأن. وذهب وهلي إلى أن الآخرين كلهم ملائكة، وهناك استعداد لأمر مهيب. عندها سردتُ إحدى رؤيائي للمولوي محمد عبد الله، وقلت له إني رأيت في المنام أن في يدي سيفاً لامعاً ومنيراً جداً، نصُّله في السماء وقبضته في يدي، ويخرج من السيف ضوء قوي شديد كضوء الشمس، وأضرب به يمينا حيناً ويسارا حيناً، ويُحصَد آلاف الناس بكل ضربة. ويبدو أن السيف يعمل عمله في أنحاء الدنيا لكونه طويلاً جداً، وهو كالبرق الذي يبرق إلى آلاف الأميال في لمح البصر، ورأيت أن اليد يدي، ولكن القوة من السماء، وكلما ضربت به يمينا ويسارا سقط الخلقُ مُقَطَّعِينَ إرباً.

لقد سردتُ هذه الرؤيا للمولوي عبد الله، وسألته عن تفسيرها، ففسَّرها أن المراد من السيف هو إتمام الحجة وتكميل التبليغ، وأنه سيف أدلتي القاطعة. وأن

ما رأيْتُ أن السيف يضرب في أنحاء الأرض يمينا؛ فالمراد من ذلك الأدلة الروحانية، من قبيل الخوارق والآيات السماوية. وأما ما رأيْتُ أنه يضرب في أنحاء الأرض يسارا؛ فالمراد منه الأدلة العقلية وغيرها، التي تتم بها الحجة على كل الفرق. وقال أيضا "حين كنت في الدنيا، كنت آمل أن يُرسل من الله إلى الدنيا، شخصٌ كمثلك. ثم استيقظتُ. إن الحافظ محمد يوسف وأخاه محمد يعقوب أيضا صدقا جزءا من هذه الرؤيا. ولربما سردتها لأكثر من مئة شخص. ونرى اليوم تحقق تلك النبوءة، وقد فتح ذلك السيف الروحاني قلوب أكثر من مئة ألف شخص ولا يزال يفتح باستمرار.

النبوءة رقم: 123

زمن بياها: 17 شباط 1883م و كانون الثاني 1884م

زمن تحقيقها: بعد تسع سنوات من الرسائل تقريبا

تفصيلها: كنتُ أطلعُ سيد عباس علي الدهيانوي مسبقا، في رسائلني الابتدائية بناء على كشوفي، أن عاقبته لا تبدو حسنة، بينما كان في تلك الأيام يُظهر أنه فاني في هذا السبيل.

وفيما يلي نورد بعض الجمل التي وردت في تلك الرسائل: "بنظرة الكشف رأيْتُ انقباضا في قلبك"، "لا تضطرب إذا واجهك أمرٌ جديد فإنك لن تجتنب الابتلاء"، "اعتبار الإنسان نفسه حسنَ الظن أمر سهل ولكن العمل به صعب"، "ما أشقى ذلك الإنسان الذي لا تتسم نهايته بحماس مثل البداية".

كان واضحا جليا من هذه الفقرات أن عاقبته ليست محمودة، فارتد بعد بضع سنين. إن رسالتي الموجهة إليه لا تزال موجودة، وقد ظهر سوء عاقبته بعد النبوءة المذكورة فيها بعدة سنين. ووُجدتْ هذه الرسالة في مكتبته بعد وفاته، وسيعلم كل شخص بالاطلاع عليها، كم هي مقام عبرة هذه الدنيا! حين تأتي على الإنسان أيام الشقاوة لا يبصر مع أنه يرى. والذي أُخبر مسبقا أنه سوف يرتد ويتعثر، فقد ارتد ولم يستفد من النبوءة.

شهود العيان الأحياء عليها: الشهود على هذه الآيات هم السادة: منشي
ظفر أحمد، الحافظ محمد يوسف، محمد يعقوب، منشي محمد خان، وعبد الله
السنوري وغيرهم من الإخوة.



بسم الله الرحمن الرحيم
نحمده ونصلي على رسوله الكريم

ضميمة كتاب "نزول المسيح"

المحررة في 6 شعبان 1320 من الهجرة، يوم السبت المطابق 8 تشرين الثاني

1902م¹، ومعها إعلان جائزة قدرها عشرة آلاف روبية

ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين

أيها القراء الكرام، أرشدكم الله، ليتضح لكم أنه قد مست الحاجة لتأليف هذا الكتاب لأن اثنين من مريديّ المخلصين سافرا إلى قرية "مُدّ" في محافظة "أمرتسار" للمناظرة بإصرار من منشي محمد يوسف المحترم. لقد تقرر أن يكون المولوي محمد سرور المحترم ممثلاً لنا، وأما الفريق الثاني فقد دعا الشيخ ثناء الله من "أمرتسار". لولا خيانة الشيخ ثناء الله وكذبه في هذه المناظرة لما احتجت لتأليف هذا الكتاب. ولكن لما رأى الشيخ المذكور الكذب واجباً عليه لتكذيب نبوءاتي فوجهني الله لتحرير هذا المقال ليسود وجه الكاذب.

أيها المنصفون، لا يخفى على الذين قرؤوا كتابي "نزول المسيح" الذي سجلت فيه 150 آية سماوية مع شهادات مئات الشهود أن آيات الله الكاملة والمقدسة تنزل في تأييدي مثل المطر. لو أحصى عدد الشهود على تحقق تلك النبوءات

¹ لقد اضطرت للسفر إلى بناله بتاريخ 7 تشرين الثاني 1902م للإدلاء بشهادة لذا تأخرت في كتابة هذا المقال، منه.

لزاد عددهم على ستة ملايين على ما أظن. ولكن الأسف كل الأسف أن التعصب وحب الدنيا مرض لعين لا يبصر معه الإنسان وإن كان يرى، ولا يسمع وإن كان يستمع، ولا يعقل مع أنه عاقل. أقول حلفا بالله الذي نفسي بيده؛ لو جُمع الشهود على الآيات التي أظهرت لي وظهرت في تأييدي لما وُجد ملك في العالم يزيد عدد جيشه على عدد هؤلاء الشهود. ولكن الناس يكذبون تلك الآيات أيضا كما تُرتكب أنواع الذنوب على وجه الأرض.

لقد شهدت لي السماء والأرض أيضا، ولكن معظم الناس في الدنيا لم يقبلوني. أنا الذي عُطِّلَت العشار في زمنه، فتحققت النبوة الواردة في الآية الكريمة: ﴿وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾¹، وأرت النبوة الواردة في حديث "وليتركن القلاص فلا يسعى عليها" بريقها الكامل حتى صرخ محررو الجرائد من العرب والعجم بأعلى صوته في جرائدهم؛ أن مشروع القطار قيد العمل بين المدينة ومكة إنما هو تحقيق لهذه النبوة التي وردت في القرآن الكريم والحديث الشريف بالكلمات المذكورة آنفا على أنها علامة وقت ظهور المسيح الموعود. كذلك قد أخبر في جميع كتب الله أن في زمن المسيح الموعود سينتشر الطاعون ويُمنع الحج، ويظهر المذنب، وأن ذلك الموعود الذي قدّر له أن يظهر في شرقي دمشق، سيظهر على رأس الألفية السابعة وعلى رأس القرن حين يكون الدين الصليبي حائزا على غلبة هائلة. فقد تحققت اليوم هذه الأمور كلها، وقد أظهر الله تعالى على يدي آيات عظيمة. إن موت "آثم" كان آية عظيمة ظهرت حسب النبوة. وقد أشير إليها في كتابي "البراهين الأحمدية" قبل اثني عشر عاما، وكان هناك حديث أيضا يشير إلى هذا الحادث، ولكن الأشرار من الناس سخروا منه ولم يقبلوه. إن موعد تحقق هذه النبوة كان مشروطا بشرط. وما أنبئ بهذه النبوة لكونه مسيحيا فقط، بل كان السبب وراءها - كما جاء في كتيب يحتوي على وقائع هذه المناظرة وسماها المسيحيون "الحرب المقدسة" - أن آثم سَمِيَ النبي ﷺ دجالا في كتابه "اندرونه بايبل". فقد

¹ التكوين: 5

أخبر بحضور نحو سبعين شخصا عند الإنباء أن السبب وراء هذه النبوءة هو أنك سميت نبينا ﷺ دجالا، وإن لم تتراجع عن موقفك فلسوف تهلك في غضون 15 شهرا. فتراجع آثم في المجلس نفسه وقال: معاذ الله، لم أقل كلمة من هذا القبيل في حق حضرته. ورفع يديه وأخرج لسانه وأنكر ذلك بلسان مرتعش، الأمر الذي لا يشهد عليه المسلمون فقط بل أكثر من أربعين مسيحيا أيضا. أفلم يكن ذلك ترجعا؟ أليس في تخوفه وتركه المناقشات كليًا - أثناء ميعاد النبوءة - التي كان يخوضها دائما معي ومع المرحوم شيخ غلام حسن الزعيم الأعلى في أمرتسار، وميان غلام نبي أخ المرحوم أسد الله المحامي في أمرتسار أيضا دلالة كافية على أنه كان خائفا حتما؟ ألا تدل مغادرته مدينة "أمرتسار" ليعيش في زاوية الخمول والغربة، وبكاؤه في معظم الأوقات على أنه كان مذعور القلب؟ ألا يشكّل دليلا على خوفه عدم حلفه مع عرضي عليه أربعة آلاف روبية ومع أنه قد أثبت له جواز الحلف في المسيحية وأن المسيح وبولس أيضا حلفا؟ ألم يثبت إلى الآن تراجع عن قوله "الدجال"؟ وهل لأحد أن يثبت أنه ذكر النبي ﷺ بعد ذلك بكلمة "الدجال" طول مدة النبوءة؟ ثم مع كل ذلك ألم يمت في حياتي كما جاء في النبوءة أن الكاذب سيموت في حياة الصادق؟ إذا لم تكن النبوءة صادقة فأروني أين آثم اليوم؟ كان عمره مثل عمري، أي يقارب 64 عاما؛ فإن كنتم في شك من ذلك فاطّلِعوا على أوراق تقاعده في الدوائر الحكومية لتعلموا متى وفي أي عمر تقاعد. إذا لم تكن النبوءة صادقة فلماذا مات قبلي؟ ألا لعنة الله على الكاذبين! فإذا ترك الإنسان الحياء فليقل ما شاء؛ فلا وازع له ولا رادع.

انظروا، لقد أنبئ بصراحة تامة في نبوءة عن "ليكهرام" أنه سيهلك مقتولا في ست سنوات وفي يوم متصل بيوم العيد، ثم كيف تحققت بجلاء تام حتى كتب السيد "فتح علي شاه" - المسؤول في فرع الضرائب وغيره من الأشراف الذين يصل عددهم إلى ما يقارب أربعة آلاف شخص - مذكّرًا وقالوا إن النبوءة قد تحققت بكل جلاء، مع أن كل هؤلاء الناس كانوا من جماعة الخصوم. ولكن مع

ذلك فإن هؤلاء المشايخ الذين لا يخشون الله لا يؤمنون. هناك شهادات مكتوبة بأيدي إخوانهم، بل قد اشترك في كتابة المذكرة المذكورة أنفاً كثير من الهندوس أيضاً، ولكن التعنت يُعمي الإنسان. إنها لنبوءات تسيل دموع الصادق لسماعها، أما هؤلاء القوم فيقولون إنه لم تتحقق أية نبوءة ولا يفكرون أنهم مَيّتون يوماً ما. إن الآيات التي أُظهرت لهم لو أُظهرت لقوم نوح لما أُغرقوا. ولو اطلع عليها قوم لوط لما أمطروا حجارةً. ولكن هؤلاء القوم يرون الشمس ثم يقولون ليس هذا إلا دجى، لقد سبقوا اليهود أيضاً. إن تكذيب آيات الله ليس أمراً هيناً لئناً؛ فما كانت عاقبته حسنة في زمن من الأزمان، أفتكون حسنة الآن؟ إن الإلحاد منتشر في هذه الأيام، وقد قست القلوب فلا يخافون. بمن أُشبه هؤلاء القوم؟ إنهم يُشبهون أعمى ينكر وجود الشمس ولا ينتبه إلى عماه. إنهم كاليهود والنصارى الذين لا يرون مئات التأييدات الإلهية والمعجزات التي ظهرت على يد النبي ﷺ ويقدمون معركة أُحُد وحادث صلح الحديبية، شأنهم في ذلك شأن اليهود مع عيسى ﷺ.

لقد نُشر مؤخراً كتاب لمؤلف يهودي - وهو في حوزتي الآن - يبدو وكأنه من تأليف محمد حسين البطالوي أو ثناء الله الأمرتساري. يقول في كتابه إنه لم تظهر أية معجزة على يد هذا الشخص أي عيسى (ﷺ) ولم تتحقق له أية نبوءة، إذ قال (ﷺ) بأنه سيعطى كرسي داود؛ فمتى أُعطي ذلك الكرسي؟ وقال أيضاً إن اثني عشر حوارياً سيجلسون على اثني عشر كرسيًا في الجنة، فمتى جلس عليها كلهم؟ وقد انشق يهوذا الإسخريوطي مقابل ثلاثين قطعة فضية، وفُصل عن الحوارين. وكذلك لعن بطرس المسيح ثلاث مرات، فهل بقي أهلاً للكرسي. وقال المسيح أيضاً إنه لن يموت الناس المعاصرون قبل أن أعود، ولكن متى عاد؟

ثم يقول هذا المؤلف اليهودي إنه كفى بالمسيح كذباً ما أخبرنا به في سفر النبي ملاخي أن المسيح الصادق الآتي في اليهود لن يأتي ما لم يُعد النبي إيليا إلى الدنيا ثانية. ثم يتساءل: متى وأين نزل إيليا من السماء؟ ثم يثير المؤلف ضجة كبيرة

ويناشد الناس ويقول: انظروا، كانت هناك نبوءة في سفر النبي ملاخي أن إيليا بنفسه سيأتي إلى الدنيا ثانية وهذا الشخص يقول إن يوحنا - المعروف باسم يحيى عند المسلمين - هو إيليا نفسه، أي يعدُّه مثيلاً له ولكن الله لم يخبرنا بمجيء المثل بل قال بصراحة إن إيليا سيأتي بنفسه. فلو استجوبنا الله يوم القيامة لوضعنا هذا الكتاب أمامه ولقلنا: أين كتبت في الكتاب يا ربّ، أن مثيل إيليا سيرسل قبل المسيح؟

وبعد إيراد هذا الكلام يستخدم لسانا بذيئاً جداً ضد المسيح عليه السلام. إن هذا الكتاب موجود عندي، فلينظر فيه من يشاء.

قولوا الآن، بالله عليكم، ألا يماثل قلبُ هذا اليهودي قلب الشيخ محمد حسين وميان ثناء الله أم لا؟ إنهما يكذبان كثيراً عن عدم تحقق بعض نبوءاتي مع أن الحق أنه ما بطلت نبوءة من نبوءاتي قط، بل تحققت جميعها بكل جلاء ووضوح. فقد تحققت النبوءات المشروطة حسب شروطها، والتي لم تكن مشروطة مثل النبوءة عن "ليكهرام" فقد تحققت كما هي وستظل تتحقق في المستقبل أيضاً. هذه هي حقيقة نبوءاتي. أما الاعتراضات التي أثارها هذا العالم اليهودي حول نبوءات عيسى عليه السلام فهي قاسية جداً، بل منها ما لا نعرف جوابه نحن أيضاً. ولو استطاع الشيخ ثناء الله أو الشيخ محمد حسين أو أحد من القساوسة الرد عليها لأعطيته مئة روية جائزة يدا بيد. هذه هي حالة نبوءاته عليه السلام - مع أنه اعتُبر إلهاً مزعوماً - التي تتركنا نحن أيضاً حيارى في أمرنا. ثم لا يمكن تطبيق مبدأ النسخ أيضاً على تلك النبوءات حتى يُظنَّ أنها كانت قد نُسخَت.

أما نبوءاتي بالوعيد مثل النبوءة عن آثم، أو عن أحمد بيك وصهره فهي من نوع النبوءات التي يمكن أن يتأخر تحققها حسب القرآن الكريم والتوراة أيضاً. وإن تأجيلها لا يستلزم كذبها لأن الله تعالى قادر على إلغاء وعيده كما يعتقد المسلمون والمسيحيون أيضاً، وذلك لأن النبوءة التي أنبا بها النبي يونس عليه السلام كانت تنذر بالعذاب ولم تكن مشروطة بشرط ومع ذلك زال العذاب، ولا يسع أحداً من

المسلمين أو المسيحيين أن يكذب النبيُّ يونس عليه السلام. انظروا سفر النبي يونان، وكتاب "الدر المنثور".

من الغريب حقا أن معارضيَّ يوجهون إليَّ اعتراضات مألها اضطراهم لترك الإسلام نهائيا. لو كان في قلوبهم شيء من التقوى لما أثاروا قط اعتراضات يقع معظمها على الأنبياء الآخرين أيضا. ومما يدعو للاستغراب هو أنهم لا ينظرون إلى آلاف الأنبياء التي تحققت بجلاء تام، وإذا لم يفهموا نبوءة لغباوتهم فلا يزالون يكررون عرضها. هل هذا هو مقتضى الإيمان والأمانة؟ لو كانوا طلاب حق لكان سبيل الحكم في الأمر في غاية السهولة؛ فما كان عليهم إلا أن يأتوا إلى قاديان بأنفسهم - ولدفعت نفقات سفرهم أيضا إيابًا وذهابًا ولأنزلتهم ضيوفا عندي - لبيحثوا في الموضوع كما يشاؤون لتطمئن قلوبهم. إن توجيه الاعتراضات جالسين بعيدا ودون تحري الحقيقة ليس دافعه إلا الحمق والتعنت.

هذا ما أدى ذات مرة بخمس مئة من الأغبياء تقريبا من أمثالهم إلى الارتداد عن المسيح عليه السلام زاعمين أن نبوءاته لم تكن صادقة. الحق أن هذا كان السبب وراء ارتداد يهوذا الأسخريوطي أيضا لأن الأسلحة قد اشترت عمليا ولكن لم يتحقق شيء، ولم تتحقق النبوءة عن الحصول على كرسي داود، مما أدى إلى ارتداده مكتئبا. ولم يعلم المسيح عليه السلام أنه سوف يرتد فوعده بكرسي في الجنة عبثا.

كذلك يعترض بعض المعارضين على سفر النبي ﷺ إلى الحديبية ويقولون بأن هذه النبوءة لم تتحقق، بينما يدل اختيار النبي ﷺ هذا السفر الطويل على أن النبي ﷺ كان ميالا إلى أنه سيُسمح له بالطواف بالكعبة كما في النبوءة، فارتد على إثر ذلك بعض الأشقياء. وبقي عمر ﷺ أيضا في حالة الابتلاء إلى بضعة أيام، غير أنه قام بعد ذلك بأعمال صالحة كثيرة استغفارا لهذه الزلة كما يبدو من قوله ﷺ.

فهذه الأمثلة موجودة ليعتبر بها هؤلاء الأشقياء، ولكن مع ذلك يسعى المعارضون الجهلاء إلى الشقاوة التي غلبت عليهم؛ فلا يكفون عن اختلاق

الاعتراضات. فيقولون مثلاً: قد أقررتَ في "البراهين الأحمديّة" - قبل ادعائك بأنك المسيح الموعود - بمجيء عيسى عليه السلام.

فيا قليلي الفهم، لماذا تفسدون عاقبتكم؟ أين ورد في ذلك الإقرار أنني قلت ذلك بناء على وحي من الله؟ ومتى ادّعت أنني أعلم الغيب؟ فما لم يوجهني الله تعالى ولم يفهمني بال تكرار أنك أنت المسيح الموعود وأن عيسى قد مات؛ كنت أعتقد الاعتقاد نفسه الذي يعتقده عامة الناس. لذلك كتبتُ في "البراهين الأحمديّة" عن المجيء الثاني للمسيح بكل بساطة. ولكن حين كشف الله تعالى لي حقيقة الأمر تراجعت عن تلك العقيدة. ولم أترك ذلك الاعتقاد التقليدي إلا بعد اليقين الكامل الذي استولى على قلبي وملأني نورا؛ مع أنني كنت قد سُمِّيتُ عيسى في كتاب "البراهين الأحمديّة" نفسه، وسُمِّيت خاتم الخلفاء أيضاً، وقيل عني بأنك أنت الذي سيكسر الصليب. وأُخبرْتُ أيضاً أن النبأ عني موجود في القرآن الكريم والحديث الشريف، وأني المصداق للآية: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾¹، مع أن هذا الإلهام كان مذكوراً بصراحة تامة في البراهين الأحمديّة، ولكن حكمة الله تعالى أخفته عن عيني، ولذلك صرّحت في البراهين الأحمديّة بعقيدة المجيء الثاني لعيسى عليه السلام بسبب الذهول الذي أُلقي على قلبي مع أنني كنت قد سُمِّيتُ في كتاب "البراهين الأحمديّة" نفسه مسيحاً موعوداً بكل صراحة ووضوح وجلاء. فمما يدل على بساطتي المتناهية وذهولي البالغ أن الوحي الإلهي كان يعدُّني مسيحاً موعوداً ولكنني مع ذلك سجّلت في البراهين الأحمديّة تلك العقيدة التقليدية نفسها. إنني لأستغرب بنفسي كيف كتبت هذه العقيدة التقليدية في البراهين الأحمديّة مع أن الوحي الإلهي البين المذكور في الكتاب نفسه كان يعتبرني مسيحاً موعوداً؟!

ثم ظلمت غافلاً وذاهلاً تماماً إلى اثني عشر عاماً - وهي مدة طويلة - عن حقيقة أن الله تعالى كان قد عدّني بوضوح تام وفي صراحة متناهية مسيحاً موعوداً

في البراهين الأحمدية، وظللت متمسكا بالاعتقاد التقليدي عن المجيء الثاني لعيسى عليه السلام. وبعد مرور اثني عشر عاما حان الأوان لتكشف الحقيقة عليّ، فبدأت الإلهامات تنزل عليّ بالتواتر قائلةً بأنك أنت المسيح الموعود.

فحين بلغ الوحي الإلهي بهذا الشأن منتهاه، وأمرت: "فاصدع بما تؤمر"، وأعطيت آيات كثيرة، وألقي في روعي يقينٌ قوي وبوضوح تام كوضح النهار؛ بلّغْتُ هذه الرسالة للناس. إن هذا التدبير الإلهي كان دليلا على صدقي وآية على بساطتي وعدم تصنّعي. إذا كان ذلك من صنع الإنسان ومؤسّسا على تخطيط البشر لا دعيْتُ عند تأليف البراهين الأحمدية أني أنا المسيح الموعود، ولكن الله تعالى صرفني عن ذلك. لم أستطع أن أفهم من الوحي الوارد في البراهين الأحمدية أنه يعدّني مسيحا موعودا. كانت تلك بساطتي وبرهانا عظيما على صدقي، وإلا فليخبرني الذين يعارضونني لماذا لم أدّعِ بذلك حتى 12 عاما مع أني جعلت مسيحا موعودا في "البراهين الأحمدية"؟ ولماذا كتبتُ على عكس الوحي الإلهي الوارد فيه؟ أليس ذلك جديرا بالتأمل؟ أليس من الخيانة أنهم يقدمون تلك العبارة من "البراهين الأحمدية" حيث ذكرتُ المجيء الثاني للمسيح بناء على الاعتقاد التقليدي، ولا يقدمون ما وُجد في البراهين الأحمدية نفسه من ادّعاءٍ بأنني المسيح الموعود؟

هذا استدلال لطيف ودقيق جدا أعدّه الله تعالى لي مسبقا في البراهين الأحمدية. ولإلّا أعداء أيضا أن يشهدوا أني كنت غافلا في زمن تأليف "البراهين الأحمدية" عن كوني المسيح الموعود، فلم أدّعِ ذلك حينها. فكيف يمكن التشكيك في الإلهامات التي تجعلني مسيحا موعودا في زمن كنت فيه جاهلا وغافلا عن ذلك، والظن بأنها قد تكون من افتراء الإنسان؟ فلو كان كذلك لاستفدت منها في البراهين الأحمدية نفسه وقدمت ادّعائي. فكيف يُعقل أن أكتب في "البراهين الأحمدية" نفسه أن عيسى عليه السلام سيأتي إلى الدنيا ثانية؟ إن اجتماع الأمرين المتناقضين في كتاب واحد وعدم ادّعائي بكوني المسيح الموعود يجبر المنصف على

تبَيُّ الرأي بأننى فى الحقيقة ظللتُ غافلاً عن الوحي الإلهى المذكور فى "البراهين الأحمديّة" بكونى المسيح الموعود، مما اقتضى أن أجمع فيه أمرين متناقضين. لو ورد فقط فى "البراهين الأحمديّة" أن عيسى عليه السلام نفسه سيأتى إلى الدنيا ثانية، دون أن يرد أى ذكر بكونى المسيح الموعود؛ لكان لمتسرع أن يستغلّ ذلك إلى حد ما ويقول: لماذا تخلّيت عن الاعتقاد الأول بعد تأليف "البراهين الأحمديّة" باثني عشر عاماً؟ مع أن قوله هذا عبث ولغو فى حد ذاته لأن الأنبياء والملمّهمين مسؤولون عن صدق الوحي فقط، ولا يؤاخِذون إذا ظهر أمر خلافَ اجتهداهم الشخصى أو ثبت بطلانه، لأن الاجتهاد يمثّل رأيهم الشخصى ولا يمثّل كلام الله، وإن كان من الممكن أن يُخدع به عامة الناس. أما الآن فلا يوجد مثل هذه الاعتراضات السخيفة موضع قدم لأنّى قد سُمِّيتُ المسيح الموعود فى عدة أماكن من البراهين الأحمديّة قبل ادعائى باثني عشر عاماً، الأمر الذى يشكّل للمنصف حجة بيّنة على صدقي.

فباختصار، كان من الممكن أن ينخدع جاهلٌ من ذكر المجيء الثانى لعيسى عليه السلام فى البراهين الأحمديّة لو لم يُذكر فيه كونى المسيح الموعود، ولكن قد ورد هذا الذكر بجلاء تام لدرجة أنْ اعترض عليه فى الفترة نفسها المشايخ من لدهيانه وهم: الشيخ محمد وعبد العزيز وعبد الله؛ حيث قالوا إن هذا الشخص يسمى نفسه عيسى، وينسب إلى نفسه جميع الأنبياء الواردة بحقه عليه السلام. وقد ردّ الشيخ محمد حسين فى تعليقه على هذا الاعتراض قائلاً: إن هذا الاعتراض واهٍ لأنه قد ورد فى البراهين الأحمديّة نفسه ذكر المجيء الثانى لعيسى عليه السلام أيضاً.

نفسى فداءً حِكْمَةَ الله الذى هياً منذ البداية أسباباً لبراءتي بأساليب دقيقة وغريبة. لو لم يرد فى البراهين الأحمديّة ذكر المجيء الثانى لعيسى عليه السلام واقتصر الأمر على ذكر كونى المسيح الموعود لثارت فى الحال الضجة نفسها التى ثارت بعد عدة أعوام، ولأُعِدَّتْ فتاوى التكفير فى حينها. كذلك لو ورد فى البراهين الأحمديّة ذكر المجيء الثانى للمسيح عليه السلام فحسب، دون أن ترد فيه إلهامات عن كونى المسيح

الموعود؛ لكنت في أيدي الجهال حجة ليقولوا إنك قد أوردت في "البراهين الأحمديّة" إقرارك بالحيء الثاني للمسيح ﷺ فكيف أنكرت إذن مجيئه بعد اثني عشر عاما؟ والواقع أن الوحي الإلهي قد جعلني في البراهين الأحمديّة من ناحية؛ مسيحا موعودا، ومن ناحية أخرى؛ فإن ذكرى خلاف ذلك - وحسب العقيدة الشائعة - المجيء الثاني للمسيح ﷺ يمثل للعقل أمرا يستطيع أن يفهم منه بسهولة أن ذلك تدبير إلهي محكم. لقد جعلتني الحكمة الإلهية أخطئ إذ ذكرت المجيء الثاني للمسيح ﷺ في الكتاب نفسه الذي ورد فيه ذكر كوني المسيح الموعود، وبذلك أظهرت بساطتي وعدم افتراضي. وإلا كان هناك مجال للشك وحمل جميع الإلهامات الواردة في البراهين الأحمديّة التي تجعلني مسيحا موعودا على أنها افتراء مني. أما الآن فلن يقبل عقل سليم أن الادعاء بالمهدوية وكوني المسيح الموعود الذي أعلنت به بعد اثني عشر عاما من تأليف "البراهين الأحمديّة" كان مخطئا منذ تلك المدة الطويلة.

فإن ذكر المجيء الثاني للمسيح ﷺ في الكتاب نفسه الذي ذكر فيه كوني المسيح الموعود أيضا؛ شاهد حي على بساطتي وعدم افتراضي.

الأسف كل الأسف أن خصومنا قد فقدوا صوابهم لدرجة تمسكهم بجزء واحد من كل شيء وتركهم جزأه الآخر. فمثلا عند ذكرهم "آتهم" المسيحي لا يذكرون الشرط الوارد في النبوءة بحقه ولا يذكرون كذلك موته حسب النبوءة ودخوله القبر، الأمر الذي أخبر به قبل الأوان، ولا يذكرون أيضا الأحداث الدالة على تراجع آتهم عن تسميته النبي ﷺ دجالا، فلا يذكرون تلك الأحداث لا إشارة ولا تلميحا بل يخفونها قصدا. وحين يذكرون صهر أحمد بيبك؛ لا يخبرون الناس قط أن جزءا من النبوءة بحقه قد تحقق فعلا، أي مات أحمد بيبك في المدة المحددة، أما الجزء الثاني فلا بد من الانتظار لتحقيقه. ولا يخبرون الناس أيضا أن النبوءة كانت تحتوى على الوعيد، وكانت مشروطة بشروط كما يتبين من الإلهام "توبي توبي فإن البلاء على عقبك" الذي نُشر مرارا وتكرارا.

والمعلوم أنه كان من الطبيعي تماما أن يصيب المرأة ذعرٌ شديد بموت أحمد بيك. وهذا الذعر والخوف هو الذي أدى إلى التأخير في تحقق الجزء الثاني من النبوة كما جرت عادة الله في نبوءات الوعيد. ولكن هؤلاء المعارضين لا يذكرون هذه الأمور مطلقا، بل يشوهون الحقيقة مثل اليهود ويقدمونها بطريقة توسوس في قلوب الجهال. بل الحق أنهم سبقوا اليهود أيضا في ذلك لأنهم يفترون في كل صغيرة وكبيرة كما فعل الشيخ "ثناء الله" في مناظرة عُقدت في قرية "مُد"، وقال مخادعا إن هذا الشخص كتب في إحدى نبوءاته أن ولدا سيولد في بيته ولكن وُلدت بنت، ثم وُلد له الابن ومات فتثبت بطلان النبوة.

يجب أن يُطالب هؤلاء الأشرار أن يقدموا ذلك الإلهام - إذا لم يكن اعتراضهم هذا مبنيا على الخيانة والكذب - الذي أخبر الله فيه أن ولدا سيولد من هذا الحمل حتما، أو أخبر ﷺ أن الولد الذي سيولد بعد البنت سيكون هو الابن الموعود دون غيره. ولو كنت خلْتُ أيضا أن هذا هو الابن الموعود؛ فمع ذلك لا معنى لما ذهب إليه وهلي ما لم يكن هناك وحي يبين من الله تعالى. لقد ذهب وهلي النبي ﷺ أنه سيهاجر إلى اليمامة ولكن ذلك لم يكن صحيحا بل كانت الهجرة إلى المدينة. فلو كان المراد في نبوءتي أن ذلك الابن سيولد من الحمل الأول حتما؛ لكان ضروريا أن ترد هذه الكلمات في الوحي الإلهي، ولكن هل لأحد أن يُري مثل هذه الكلمات في الوحي؟

من المعلوم أن عديدا من أنبياء بني إسرائيل قد تنبأوا بولادة النبي ﷺ ولكنه بُعث في الأخير وبعد هؤلاء الأنبياء جميعا، فهل لأحد أن يعترض أن نبوءاتهم كانت باطلة لأنه ﷺ وُلد بعد موسى ﷺ بألفي عام تماما؛ مع أن اليهود كانوا يظنون بناء على النبوة في التوراة أن ذلك النبي سيولد قريبا، ولكن هذا لم يحدث، بل جاء أثناء تلك الفترة أنبياء كثيرون. إذن، فإن اعتراضات كهذه لا يثيرها إلا من كان مجنوناً أو من بلغ القمة في الخبث، ولا يخاف الله أدنى خوف.

لقد أثار الشيخ ثناء الله مثل هذه الأمور في قرية "مُدّ" أثناء المناظرة. فكل من يخشى الله يستطيع أن يدرك بالنظر إلى تلك الأمور مدى تمادي هؤلاء القوم. إنهم نتيجة تعنتهم لا ينتبهون إلى معايير صدق الأنبياء المحددة والمعروفة مسبقاً، بل كل اعتراض من اعتراضاتهم إنما هو كذبٌ بحت وكيد الشيطان. فإذا كانوا صادقين فليأتوا إلى قاديان ويثبتوا كذب أية نبوءة إذا استطاعوا، وسوف نعطيهم مئة روبية لكل نبوءة يثبتون كذبها، وذلك علاوة على نفقات سفرهم إياباً وذهاباً. ولكن يجب أن يجعلوا معايير صدق الأنبياء هو المعيار لاختبار الصدق من الكذب. أقول بكل يقين إنهم إن اعتبروا معجزاتي ونبوءاتي غير صحيحة؛ لاضطروا لإنكار نبوءات جميع الأنبياء، وسيموتون على الكفر في نهاية المطاف.

من المؤسف حقاً أنهم لا يخافون الله، ويحملون معهم أكواماً من نجاسة الكذب، ويخذون حذو اليهود والنصارى. كان المسيحيون يقولون: إذا كان في القرآن نبأ انتصار النبي ﷺ؛ فلماذا إذن خاض ﷺ الحروب، ولماذا قتل الأعداء متذرعاً بأعدار؟ واليوم يثير هؤلاء القوم الاعتراضات نفسها، فيقولون مثلاً: لماذا تمت المحاولة لتأليف قلوب عائلة "أحمد بيك" بطرق مختلفة بُغية الزواج من ابنته؟ ولماذا بُعثت إلى أحمد بيك رسائل بهذا الموضوع؟ ولكن للأسف الشديد لا يدرك كلا الفريقين - أي المسيحيون واليهود الجدد - أن السعي المشروع لتحقيق النبوءات ليس محرماً. وإذا أخبر الله أحداً أن مريضاً ما سيشفى، فليس ممنوعاً عليه أن يتداوى؛ لأنه من الممكن أن يكون شفاؤه مقدراً بالدواء. فإن هذا النوع من السعي ليس ممنوعاً عند اليهود ولا عند النصارى ولا عند المسلمين.

لقد أثار الشيخ ثناء الله أثناء المناظرة في قرية "مُدّ" اعتراضاً آخر أيضاً أن النبوءة عن ذلة الشيخ "محمد حسين" والمدعو "جعفر زتلي" ورفيقهما "أبو الحسن التّبيّتي" لم تتحقق. إنهم إن لم يثيروا مثل هذه الاعتراضات لما تحققت مماثلتهم مع اليهود؛ فكان ضرورياً عندي أن تُثار مثل هذه الاعتراضات.

فيا أيها الشرير، ما دام قد عُثر في أثناء القضية نفسها على عبارة له تناقض ما كَفَرَنِي من أجله بفتواه، أفلا تكون أصابته ذلةٌ ومهانةٌ كونه شيخًا؟ أي قد عدَّ عند مواجهتي إنكار المهدي الموعود كفرا في "إشاعة السنة"، وأثار ضجة وقال عني إن هذا الشخص يخالف معتقد الإسلام المسلّم به، وأن المهدي الموعود سيظهر حتماً، والمسيح سينزل من السماء، ثم أنكر مجيء المهدي فيما بعد إرضاء للحكومة. وقد عُثر على جريدته تلك، وبناء عليها أفتى إخوته بتكفيره.

قل الآن، هل نال ذلة أو مكرمة بسبب هذا النفاق السافر؟ ليس المراد من الذلة أن يُضرب أحد بالأحذية على رأسه في السوق. بل الحق أنه لا ذلة أكبر من أن يثبت النفاق في سيرة شخص يدّعي كونه شيخاً وتقياً؟ وما من أحد أذل من المنافق لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾¹. كم هي وصمة سوداء على جبين المرء أن يقول أمام الناس أن مجيء المهدي حقٌّ وإنكاره كفر، وستكون هناك حروب كثيرة، ثم يقول لإرضاء الحكومة إن هذا كله كذب! فإن لم تصبه ذلة إلى الآن فلا بد من الاعتراف بأنه فاقد الإحساس تماماً لا يتأثر بأي تصرفٍ مهما كان سيئاً. أما فيما يتعلق بعرض المدعو "جعفر زتلي" وأشياعه؛ فلا وجود مستقلاً لهم بل كلهم أظلال محمد حسين كونه محامياً لهم. فلما ثبتت ذلة محاميتهم؛ لم يبق شك في ذلتهم أيضاً، لأن الظل يتبع الأصل دائماً، فلو سقطت الشجرة فأثْقُ لظلها أن يبقى قائماً؟ وإذا ارتاب أحد في كلامي هذا فعندي كِلا البيانيين لمحمد حسين - أحدهما لإرضاء القوم والآخر لإرضاء الحكومة - فله أن يراهما بأم عينه، ثم ليقل عدلاً وإنصافاً؛ هل في سلوكه النفاقي عزة له أم ذلةٌ مع اعتباره نفسه شيخاً ومحامياً للموحّدين؟

لقد رأينا اليهود في هذا العصر، وقد آمنّا أن الآية: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ كانت تشير إلى أنه سيكون يهود مغضوب عليهم في هذا القوم أيضاً حتماً؛ فكانوا فعلاً، وبذلك تحققت نبوءة النبي ﷺ. ولكن هل هذه الأمة شقية إلى هذا

الحد بحيث لم يُكْتَب في نصيبها إلا أن يكونوا يهودا؟ لا يسعنا أن ننسب هذه الفعلة إلى الله تعالى أبداً أن يجعل أبناء هذه الأمة يهودا مردودين دون غيرهم، وأما المسيح فيرسله من بني إسرائيل! إن هذا الوضع يجلب العار والشنار على هذه الأمة، ولا تبقى جديرة بأن تُسمى أمة مرحومة. فإن كون هذه الأمة يهودا، كما يفهم من الآية: ﴿عَبْرَ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ يقتضي أن يأتي في هذه الأمة أيضا مثل للمسيح الذي جاء إلى اليهود المغضوب عليهم. فهذا ما يشير إليه قوله تعالى: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾. من المؤسف حقا أن الحديث الذي جاء فيه: "علمائهم شر من تحت أديم السماء .."؛ أيضا تحقّق في الزمن الراهن. فكيف نتأسف على اليهود الذين سبقوا، إلا أنهم كانوا يقدمون كتاب الله عند توجيههم الاعتراض - وإن كانوا لا يفقهون معناه - أما هؤلاء القوم فيقدمون ما يختلقونه من عند أنفسهم. ثم كانت لدى اليهود من الاعتراضات في قضية عيسى عليه السلام ونبوءاته ما يتركنا نحن أيضا في حيرة من أمرنا للرد عليها إلا أن نقول بأنه نبي حتما، لأن القرآن الكريم يعدّه نبيا، ولا يقوم دليل على نبوته، غير أن هناك أدلة كثيرة على بطلان نبوته. ولقد منّ القرآن الكريم عليه منّة عظيمة إذ عدّه في قائمة الأنبياء، ولهذا السبب نؤمن به نبيا صادقا ومصطفى وبريئا من التهم التي وُجّهت إليه وإلى أمه. ويتبين من القرآن الكريم أن هناك تهمتين كبيرتين وُجّهتا إليه:

(1) إن ولادته ملعونة، والعياذ بالله، أي أنه ولد غير شرعي.

(2) إن موته أيضا ملعون لأنه مات على الصليب، وقد ورد في التوراة أن ولد الزنا ملعون ولن يدخل الجنة أبدا، ولن يُرفع إلى الله تعالى. وورد فيها أيضا أن من علّق على الخشبة، أي مات على الصليب، فهو ملعون أيضا ولا يُرفع إلى الله.

وكلا الاعتراضين قاسٍ جدا، وقد ردّ عليهما القرآن الكريم في مكان واحد فقال: ﴿وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا * وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ﴾ (النساء: 157-158)

ففي هاتين الآيتين جواب على كِلا الاعتراضين، وتتلخصان بأن ولادة عيسى ليست غير شرعية، ولم يمت أيضا على الصليب بل ظنَّ خطأ أنه مات. لذا فإنه مقبول في حضرة الله وقد رُفِعَ إلى الله مثل الأنبياء الآخرين. أين الآن المشايخ الذين يرفعون جسده إلى السماء؟ فكانت القضية كلها تتعلق بروحه ولا علاقة لها بالجسد مطلقا.

زبدة الكلام أن القرآن الكريم يعدُّ المسيح عليه السلام صادقا، ولكن أقول مع الأسف الشديد أن اليهود يوجهون اعتراضات شديدة إلى نبوآته ولا يسعنا دحضها بشكل من الأشكال، إلا أننا قد قبلنا مستندينا إلى القرآن الكريم وآمنا به بصدق القلب وليس في أيدينا دليل على صدقه سوى ذلك. إن المسيحيين يصرخون بأعلى صوته لإثبات ألوهيته مع أن إثبات نبوته أيضا أمر متعذر. يا ويلنا، مَنْ نندب أمامه على أنه قد ثبت بطلان ثلاثة من نبوءات عيسى عليه السلام بكل وضوح. وما من أحد على سطح الأرض إلى اليوم يستطيع أن يحلّ هذه المعضلة. فويل للذين يجعلون الصدق كذبا في قضيتي. إن الله تعالى قد أنعم على نبينا ﷺ فضلا عظيما؛ فلا يخجل أمام الناس أبدا شخصٌ يتبع بصدق هذا النبي المصطفى. ماذا أقول لهؤلاء الجهلاء وكيف أملاً قلوبهم بحب الصدق وهم يتجولون هنا وهناك كالمقلّدين وليس لهم شغل إلا الاستهزاء وشيئتهم السخرية؟ إن مئات الآيات تلمع مثل الشمس ولكنهم يزعمون أنه لم تظهر آية قط. لقد سمعتُ - بل رأيت - عبارة مكتوبة بيد الشيخ ثناء الله الأمرتساري التمس فيها أنه جاهز من الأعماق للبتّ في الأمر بأن يدعو الفريقان - أي أنا وهو - أن يموت الكاذب منا في حياة الصادق. وأظهر رغبته أيضا في إعداد كتاب على غرار كتابي "نزول المسيح" بلغة فصيحة بليغة مثله ويضمّن هذين المطبلين كليهما. فإذا كان الشيخ ثناء الله أظهر رغبته هذه بصدق القلب وليس على سبيل النفاق؛ فلا سبيل أفضل من ذلك، بل سيمنّ بهذه الطريقة منّة كبيرة على هذه الأمة في زمن افتراقها؛ إذ سيكون - كالأبطال - سببا للحكم بين الحق والباطل بهذين

الأسلوبين. على أية حال، لقد توصّل الشيخ إلى اقتراح جيد، ولكن بقي أن نرى هل سيبقى قائما عليه أم لا؟

فلو ارتحل من الدنيا كذّاب واهتدى بسببه الآخرون فسينال مبارزُهُ أجر نبيٍّ، ولكننا لا نستطيع أن نقدم من عندنا تحديا للموت بالمباهلة، لأنّ التعهد مع الحكومة يمنعنا من ذلك. غير أن الشيخ ثناء الله وغيره من المعارضين ليسوا ممنوعين من أن يُجبرونا على الرد عليهم بتقديمهم تحديا كهذا، سواء أكان الشيخ ثناء الله أو غيره، من المشايخ المعروفين ومحل احترام في جماعاتهم ويشهد على إعلانهم خمسون شخصا على الأقل من أشرف القوم مصدّقين. وما دام الشيخ ثناء الله على أتم الاستعداد لهذا التحدي - كما كتب - فلا مانع عندنا من أن يقدم هذا التحدي، بل أسمح له بذلك لأنّ تحديه وحده يكفي للحكم في الأمر. ولكن بشرط ألا يكون الموت بالقتل بل بسبب المرض؛ مثل الطاعون أو الكوليرا أو غيرها حتى لا يسبب الأمر قلقا للحكام. وسندعو أيضا أن يُحمى الفريقان من هذا النوع من الموت وأن يموت الكاذب بالمرض. ويجب أن يختار الفريق الآخر أيضا المسلك نفسه.

وليكن واضحا أن نبوءة القتل التي أنبأت بها من قبل كانت نبوءة محددة وتتعلق بليكهرام فقط. وقد كشف الله تعالى في تلك النبوءة أنه سيموت مقتولا كما نشرنا. ويخيّل إليّ أن السر في قتله كان استخدامه لسانا سليطا وبذيئا جدا بحق نبينا الأكرم ﷺ وغيره من الأنبياء. ولقد رأى الله تعالى أن سلاطة لسانه قد بلغت منتهاها، ولم يترك نبيا إلا وقد كال له الشتائم حتى تمثّل لسانه الحاد في سكّين وقع عليه في الأخير. وكانت آية عظيمة. ولقد ارتكب ذنب عظيم على الأرض إذ أنكر أهل الدنيا مثل هذه النبوءات المنيرة.

فإذا كان الشيخ ثناء الله جاهزا لهذا التحدي فلن تكفيه كتابة رسالة، بل عليه أن ينشر إعلاناً¹ مطبوعاً يذكر فيه أنني أعدُّ هذا الشخص (وهنا يجب أن يكتب اسمي بصراحة) كذاباً ودجالاً وكافراً، وأني أحسبه فيما يدّعيه من كونه المسيح الموعود وتلقي الإلهام والوحي كاذباً؛ فيا ربّ أدعو في حضرتك إن كان اعتقادي هذا غير صحيح، وكان هذا الشخص هو المسيح الموعود في الواقع، وكان عيسى عليه السلام قد مات فعلاً فأمتني قبله. أما إذا كنتُ صادقاً في هذا الاعتقاد وكان هذا الشخص دجالاً وملحداً وكافراً ومرتداً في الحقيقة، وأن المسيح عليه السلام موجود في السماء وسيعود في زمن مجهول؛ فأهلكُ هذا الشخص حتى تزول الفتنة والفرقة، ولكي لا يتضرر الإسلام من دجال ومُغوٍ ومضل، آمين، ثم آمين.

لقد سبق أن قام الشيخ غلام دستغير القصوري أيضاً بهذا النوع من المباهلة في الصفحة 27 من كتابه "فتح رحماني"، ثم دخل القبر في حياتي بعد بضعة أيام من مباہلته، وموته أثبت صدقي. ولكن للمولوي ثناء الله أن يجرب بنفسه إذا شاء، فما دام مستعداً بنفسه لهذا الأمر فليترك غلام دستغير وشأنه وليجرب بنفسه.

إن هذا التحدي الذي يتضمن المباهلة في الحقيقة يجب أن يكتبه حرفاً حرفاً حسبما سجلته آنفاً، دون أن يزيد فيه كلمة أو ينقص منه كلمة. أما إذا أراد أن يغيّر فيه شيئاً معيناً فلا بد أن يتفق معي على ذلك بالمراسلة الشخصية. ثم يجب أن يحمل إعلان المباهلة هذا توابع خمسین شخصاً محترمين، وينبغي أن توزّع في البلاد 700 نسخة على الأقل من هذا الإعلان، وليبعث لي أيضاً عشرين نسخة بالبريد المسجل.

لا حاجة لي أن أتحداه مباہلاً أو أباهله من طريقي؛ إذ تكفي لصدقي مباہلته التي أظهر استعدادها، لأن الله تعالى قد جعلها لي آية في "البراهين الأحمديّة" الذي مضى على تأليفه 23 عاماً على وجه التقريب. وإنني أقرّ بأني لو غلبتُ في

¹ وليكتب أيضاً أنني أتقدم لهذه المواجهة وأقدم هذا التحدي بالإصرار، وإلا لن نهتم ببيانه السخيف والمتسم باللف والدوران، منه.

هذه المواجهة فعلى جماعتي التي يربو عددها على مئة ألف شخص أن ينفصلوا عني متبرئين، لأنه إذا أهلكني الله بإظهار كذبي فلا أريد أن أكون مقتدى ولا إماما مع كوني كاذبا، بل سأكون عندها أسوأ من يهودي أيضا ومدعاة للعار والشنار لكل شخص.

والذي يرفع الفتنة بهذا التحدي - بشرط أن يظهر صدقه - سيبقى اسمه محفورا في صحيفة العالم بكل احترام وإكرام. أما الذي كان دجالا وملحدا ومفتريا؛ فسترتاح الدنيا بموته كما تقول مقولة فارسية شهيرة. ماذا عساني أن أكتب أكثر من ذلك؟ وإذا فاتني شيء يقتضيه العدل فيجب إخباري به، ولسوف أقبله بطيب خاطر إلا إذا كان الأمر سخيفا وتُشَمُّ منه رائحة الأعذار الواهية أو كان مبنيا على غير التقوى مثل حيل الناس الماديين الماكرة. الله أعلم أي أريد أن يتجلى الحق. مع أنني أرى آيات الله كروية أحدكم الشمس، وأؤمن بوحى الله هذا كماؤمن بالقرآن الكريم، ولكني أريد أن أتم الحجة على المنكرين من كل باب.

فيا إلهي الذي ترى أعمالي وتنظر ما في القلوب، ولا تخفى أسراري عن نظرك الدقيق، احكم بيننا وبين معارضينا، ولا تضيع من كان صادقا في نظرك، فإن عالمًا سيضيع بضيايع الصادق. فاذن يا ربي القادر القدير واجلس على كرسي عدلك، واقطع نزاعات تندلع كل يوم. مع أنه ليس أمام الناس إلا ظاهرنّا، إلا أن حقيقة أمرنا مكشوفة أمامك. كيف لي أن أقول وأنت لقلبي أن يقبل بأنك ستُقبّرُ الصادق بذلة، وأصحاب حياة اللامبالاة ينالون الفتح؟ أقسم بذاتك بأنك لن تفعل ذلك.

إن شكواي كلها أمام الله في كل ما أساء إليّ الشيخ ثناء الله أثناء المناظرة في قرية "مُد" باعتراضاته وأحلافه الكاذبة، ولست حزينا على تكذيبه لأنهم ماداموا يعتبرون عيسى عليه السلام أيضا كاذبا؛ فأني تأسف عليهم لو كذبوني؟ يقولون عن عيسى عليه السلام بأنه كذب كذبا صريحا في جوابه عند الله حين سأل: ﴿أَأَنْتَ قُلْتَ

لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ؟ فقال: ﴿كُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾. ولا أدري ما الذي حدث بعدي. فمن أكذب من الذي يكذب أمام الله تعالى حين يجلس ﷺ على عرش العدل يوم القيامة. وهل من كذب أسوأ من أن يأتي إلى الدنيا قبل القيامة ويقيم فيها أربعين عاما ويحارب النصارى ويكسر الصليب ويقتل الخنزير، ويجعل جميع النصارى مسلمين، ثم ينكر كل هذه الأحداث يوم القيامة ليقول: لا أدري ما الذي حدث من بعدي، وبذلك يكذب أمام الله تعالى مُظْهِراً أنه لا يعلم شيئاً عن حالة النصارى ودينهم منذ أن توفاه الله.

لاحظوا، ما أشنع هذه الكذبة! وزد إلى ذلك أنها تُحْكِي أمام الله تعالى. فهل يصبح المسيح ﷺ كذاباً بهذه الطريقة أم لا؟ افتحوا القرآن الكريم واقرأوا الآية: ﴿فلما توفيتني﴾ إلى نهايتها ثم قولوا: هل تعتبرون عيسى ﷺ كذاباً أم لا؟ ولكن كيف نتأسف على ذلك؛ فإنكم اعتبرتم الله أيضاً كاذباً. لقد بين الله تعالى وفاة عيسى ﷺ في آية: ﴿فلما توفيتني﴾ وصرح أيضاً بعذر عيسى ﷺ بوضوح تام بأن هؤلاء الناس قد فسدوا بعد وفاته. فبين الله تعالى هنا أنه إذا كان عيسى لم يمت حتى الآن، فهذا يعني أن المسيحيين لم يفسدوا إلى الآن؛ لأن بقاء المسيحيين على الصراط المستقيم منوط بحياة عيسى ﷺ فقط، وأن وفاته جُعِلَتْ علامة على ضلالهم. فقولوا الآن والحالة هذه؛ كيف يكون الله صادقاً عندكم وأنتم لم تقبلوا قوله؟

وكذلك بين الله تعالى في الآية ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾¹ أن قوله ﴿قَدْ خَلَتْ﴾ يشكل قاسماً مشتركاً فيما يتعلق بوفاة الأنبياء جميعاً، ولم يذكر عيسى ﷺ بكلمة خاصة. وهذا كذب آخر من الله - والعياذ بالله - حسب رأيكم! إنها الآية نفسها التي قرأها أبو بكر رضي الله عنه لإثبات وفاة النبي ﷺ.

ما أغرب منطق أبي بكر إذ قرأ هذه الآية أمام الناس مع أن عيسى كان حيًّا في السماء! أي نوع من التعزية هذا؟ ألم يعلم أن عيسى حيٌّ وموجود في السماء وسيعود إلى الأرض ثانية ويمكث فيها أربعين عاما؟ أذاك عمرٌ عيسى وهذا عمرٌ أفضل الرسل؟! ﴿تِلْكَ إِذَا قِسْمَةٌ ضِيزَى﴾! ثم ما أغرب فهم الصحابة أيضا الذين سكتوا بسماع هذه الآية ولم يرد أحد على أبي بكر ولم يقل له: ما هذه الآية التي تلوّتها؟ فإنها تزيدنا حسرة وكمدا إذ تقول بأن عيسى حيٌّ في السماء وسيأتي مرة أخرى، أما نبينا الحبيب فقد فارقنا إلى الأبد! فإذا كان عيسى عليه السلام خارجا عن قانون الطبيعة وكان سيعيش إلى آلاف السنين وسيعاود مجيئه؛ فلماذا لم يُعطَ نبينا الأكرم ﷺ هذه النعمة؟

إنه للحق أن أبا بكر رضي الله عنه والصحابة كلهم - وكانوا جميعا موجودين هنالك دون استثناء - فهموا من هذه الآية أن الأنبياء قد ماتوا قاطبةً. ويبدو أن صحابيا أو اثنين من الصحابة من قليلي الفهم الذين لم تكن درايتهم أيضا جيدة - وكانوا قد سمعوا أقوال المسيحيين الساكنين في الجوار؛ كانوا يظنون إلى حد ما أن عيسى حيٌّ في السماء - مثل أبي هريرة الذي كان شخصا ساذجا بسيطا ودرايته أيضا لم تكن جيدة. ولكن أبا بكر رضي الله عنه - الذي وهبه الله تعالى علم القرآن الكريم - حين قرأ هذه الآية؛ ثبتت على الصحابة كلهم وفاة الأنبياء جميعا وسُرُّوا كثيرا بسماع ذلك، وزال عن قلوبهم حزن وفاة نبيهم الحبيب الذي كان مستوليا على قلوبهم، فراحوا يرددون هذه الآية في أزقة المدينة. وبهذه المناسبة نظم حسان بن ثابت رضي الله عنه قصيدة في رثاء النبي ﷺ على فراقه وقال فيها:

فعمي عليك الناظر

كنت السواد لناظري

فعليك كنت أحاذر

من شاء بعدك فليمت

ويقول شاعر في الأردية ما تعريبه: فواها لعشق في قلبه، هذا هو الحب

الحقيقي.

ثم تعتبرون الله تعالى كاذبا من منطلق آخر أيضا؛ وهو أن الله تعالى يقول عن عيسى عليه السلام وأمه: ﴿وَأَوْنَيْنَاهُمَا إِلَى رُبُوعٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾¹، أي وهبنا الملاذ لعيسى وأمه بعد حادث الصلب الذي كان بمنزلة مصيبة كبيرة في مكان مرتفع مريح فيه ينابيع ماء زلال وكان نظيرا للجنة، أي أرض كشمير.

أما الآن، فلو كان عندكم أدنى إلمام بالعربية لاستطعتم أن تفهموا بسهولة أن كلمة "آوى" تطلق على إعطاء الملاذ لأحد بعد إنقاذه من مصيبة ألمت به. وهذا هو الأسلوب المتبع في القرآن الكريم والأحاديث وأقوال العرب. وثابت من كلام الله أن عيسى عليه السلام لم يواجه على مدى حياته مصيبة إلا مصيبة الصليب. وثابت من الحديث أيضا أن مريم أيضا ما أصيبت بحزن كبير طيلة حياتها إلا بحادث الصليب وحده. فهذه الآية تنادي بأعلى صوتها أن الله تعالى قد نجى عيسى عليه السلام من هذه الآفة وأوصله بعد حادث الصلب إلى بلد آخر حيث ينابيع الماء الزلال والربوة.

والسؤال الآن هو: هل في السماء ربوة فيها ينابيع أوصل الله تعالى إليها عيسى عليه السلام وأمه بعد حادث الصليب؟ فاقروا سوانح المسيح عليه السلام بتأمل وقدموا مثالا إن استطعتم؛ حيث آواه الله تعالى بعد النجاة من المصيبة في مكان مريح نظير الجنة، فيه ينابيع وربوة هي الأعلى في العالم كله. فبحسب زعمكم هذا تجعلون الله عز وجل كاذبا هنا أيضا إذ يذكر ربوة آوى إليها عيسى وأمه بعد حادث الصليب، وأنتم تجلسونه عليه السلام في السماء دون مبرر وبلا جدوى. يتنوا، لماذا سيجلس عاطلا إلى هذه المدة الطويلة مع أنه نبي؟ ثم أنتم والشيخ ثناء الله الذين ترفعون عيسى إلى السماء الثانية منكرين هذه الآية؛ لا تستطيعون أن تردوا بشيء على السؤال التالي: لماذا جلس الحي بين أرواح الأموات؟ فهؤلاء الأموات قد رحلوا من هذه الدنيا ووصلوا إلى عالم آخر، فهل وصل عيسى عليه السلام أيضا إلى العالم الآخر؟

وتفترون على الله افتراءً آخر أنه ﷺ لم يفهم ما قصده اليهود؛ فكان كمن ينطبق عليهم مثل أردى معناه: السؤال شيء والجواب شيء آخر تماماً. كان اليهود يقولون بأن روح المسيح ﷺ لم تُرفع إلى الله، فرد الله عليهم بالقول: لقد رفعته حياً مع جسده المادي إلى السماء الثانية وسأमितه في وقت لاحق!! ما هذا الجواب؟

كان السؤال المطروح هو: أن عيسى لم يُرفع بعد وفاته؛ فهو ملعون، والعياذ بالله. وكان من الأجدر أن يقال في الجواب: هو لم يمُت بعد، وحينما يموت سَأُرفع روحه¹، ولكن هذا الجواب الذي جاء على عكس المأمول تماماً لا علاقة له بالأمر المتنازع فيه مطلقاً.

كذلك تعتقدون أن النبي ﷺ أيضاً كذب حين قال إنه رأى عيسى مع أرواح الأموات الذين رحلوا من هذا العالم. من الغريب حقاً، كيف جلس شخص مع الأرواح بجسده المادي؟ وكيف وصل إلى العالم الآخر دون أن تُقبض روحه؟ ما أغرب إيمانكم إذ شهد الله بكلامه أن عيسى مات ولكنكم لم تقبلوا ذلك. ثم شهد النبي ﷺ بفعله أنه رآه - في رؤيا المعراج - بين الأرواح الميتة، ولكنكم رفضتم تلك الشهادة أيضاً، وذلك مع ادعائكم الإسلام وتباهيكم بكونكم من أهل الحديث. ما كان هناك أي حديث بين النبي ﷺ وعيسى ليلة المعراج، ولكن جرى الحديث بينه ﷺ وبين موسى. ولقد ورد في القرآن الكريم: ﴿فَلَا تَكُنْ فِي مَرِيَّةٍ مِنْ لِقَائِهِ﴾²، فأى كذب هذا الذي يُفتري على الله ورسوله!!

¹ كان اليهود غافلين عن الإغماء الذي طرأ على المسيح ﷺ وهذا ما شُبه لهم. فلما كانوا يظنون أن عيسى قد مات على الصليب لذلك لم يؤمنوا برفعه الروحاني ولا زالوا غير مؤمنين. فالأمر المتنازع فيه إنما هو الرفع الروحاني وحده، لأن رفع الجسد ليس مدار النجاة عندهم.

ثم يصرون على أنه قد ورد بحق عيسى: ﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلْسَّاعَةِ﴾¹. لا بد أن نخاف من كانت هذه حالة معرفتهم بالقرآن، لأن العلم القليل فتنة. يا قوم أليس النبي ﷺ علمٌ للساعة وقد قال: "بُعِثْتُ أنا والساعة كهاتين"؟ وقد قال تعالى: ﴿أَفْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾². أي غباوة سخيفة هذه إذ يفهمون من كلمة "الساعة" أنها تعني هنا "القيامة"! فافهموا مني أن المراد من الساعة هنا هو العذاب الذي حل باليهود على يد طيطس الرومي بعد عيسى ﷺ، وقد أخبر الله تعالى في سورة الإسراء في القرآن الكريم بهذه الساعة. وقد شرح ذلك في الآية: ﴿مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾³؛ أي أُعْطِيَ اليهود نموذج القيامة بالعذاب الشديد في زمن عيسى، فكان ساعة لهم. فالساعة في المصطلح القرآني هي العذاب؛ فقد أخبر بذلك أن هذه الساعة ستحل باليهود لإنكارهم عيسى ﷺ، وقد ظهرت تلك الآية وحلت الساعة باليهود. كما تفشى فيهم الطاعون أيضا في ذلك الزمن بشدة، فكان الحدث قيامة لهم؛ حيث هلك مئات الألوف، ومات آلاف منهم بالطاعون. أما الذين بقوا فتفرقوا شذَر مَذَر بالذلة والهوان.

إن القيامة الكبرى ستكون قيامة للجميع، أما هذه فكانت لليهود فقط. وهناك قرينة أخرى على ذلك في القرآن الكريم حيث يقول الله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلْسَّاعَةِ فَلَا تَمُوتُنَّ بِهَا﴾⁴. أي: يا أيها اليهود الموجودون في زمن عيسى ستعرفون ما هي القيامة، إذ ستحل بكم مثيلتها؛ أي ﴿مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ أي أن تلك القيامة ستحل بكم فلا ترتابوا بشأنها. فالواضح أنه كان من غير المناسب أن يقول الله عن القيامة الحقيقية التي لم تحل إلى اليوم: لا ترتابوا بشأنها لأنكم سوف ترونها. لقد مات جميع اليهود الذين كانوا في ذلك الزمن ولم يشهدوا القيامة الحقيقية، فهل

¹ الزخرف: 62

² القمر: 2

³ الزخرف: 60

⁴ الزخرف: 62

كذب الله؟ بل شهدوا قيامة أقامها طيطس الرومي. فالمراد من القيامة هي تلك التي شهدها اليهود على يد طيطس الرومي في زمن المسيح عليه السلام، ثم شهدوها بواسطة الطاعون. لقد ظل هذا الوعد القديم يُذكر في كتب الله، وقد ورد ذكره في الإنجيل أيضا في عدة أماكن. أما في القرآن الكريم فقد نزلت بشأنه آية بوجه خاص. والوعد نفسه مذكور في القرآن الكريم والكتب السابقة وكان بمنزلة تنبيه لليهود، وإلا فمن يخاف قيامة بعيدة المدى؟ هل المشايخ المعاصرون يخافون تلك القيامة؟ كلا. وكما قلتُ قبل قليل إن كلمة "الساعة" ليست خاصة بالقيامة، ولم يربطها القرآن الكريم بتلك القيامة وحدها. من المؤسف أن المشايخ ذوي العلم القليل الذين ساءت عاقبتهم؛ يستنتجون بجهلهم معنى يغاير الغاية المتوخاة. أيَّ خوف كان اليهود يَكُونُونه للقيامة الأخيرة؟ غير أنه كان من شأن نبوءة العذاب القريب أن تؤثر في قلوبهم دون شك.

الأسف كل الأسف أنها سطحية نظرة المشايخ السذج والمنزوين في زواياهم، فلا يدرون أنه قد وُعدت - في الكتب السابقة - الساعة نفسها التي حلت باليهود في زمن طيطس. يقول القرآن الكريم بصراحة تامة بأن اليهود أُعِنُوا على لسان عيسى. وإن التعبير عن العذاب العظيم بكلمة "الساعة" ليس أسلوب القرآن الكريم فقط، بل يوجد الأسلوب نفسه في الكتب السماوية السابقة أيضا، وبكثرة. فلا أدري من أين ومن سمع هؤلاء المشايخ السذج أن كلمة "الساعة" تُطلق على القيامة دائما. من المؤسف حقا أن هؤلاء القوم قد صاروا كالدواب إذ يواجهون الذلة والهوان في كل خطوة، ومع ذلك لا يكادون يكفُّون عن أخطائهم، أليس للأخطاء حدود؟ لا يفقهون منطوق القرآن الكريم، وقد رفعوا عيسى عليه السلام إلى السماء بجسده المادي ولم يُرَدُّوا على اتهام اليهود بشيء. يقول الله تعالى على لسان اليهود: ﴿إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ﴾ ثم يرد عَلَيْكَ عليهم ويقول: لا، بل رفعناه. فما الذي يدحضه الله هنا؟ هل يدحض فكرة القتل فقط؟

فاسمعوا وُعُوا، كان اليهود يقصدون من إثارتهم الضجة بالتكرار وقولهم إنَّا قتلنا عيسى على الصليب أن يثبتوا أنه ملعون ولم تُرفع روحه إلى الله مثل موسى وآدم. فكان من الأجدر أن يكون جواب الله على ذلك أن روحه قد رُفعت في الحقيقة، لأن صعود الجسم إلى السماء أو عدمه لم يكن أمرا متنازعا فيه أصلا. ما هذا الفهم الذي يملكه الله تعالى - والعياذ بالله - إذ إن اليهود كانوا ينكرون رفع الروح الذي يكون إلى الله، ولكن الله يرد على اعتراضهم هذا بالقول بأني رفعت عيسى إلى السماء الثانية حيا بجسده المادي. ما أجمله من جواب!! وقد بقي أن يموت وتُقبض روحه!! ولا ندري هل يُرفع روحانيا بعد ذلك أم لا، مع أنه هو الأمر المتنازع فيه في الحقيقة.

كذلك يفترض هؤلاء العَمِهُون من عند أنفسهم أنَّ بعض نبوءاتي كاذبة ويقولون: ما دام قد ثبت بطلان بعض نبوءاته أو ثبت الخطأ في الاجتهاد؛ فلا اعتبار لكونه المسيح الموعود أيضا، إذ قد يكون ذلك أيضا باطلا. إنَّ الجواب هو: أنَّ لعنة الله على الكاذبين. ولقد قال الشيخ ثناء الله أثناء المناظرة في قرية "مُدَّ": إن جميع نبوءاتي قد ثبتت بطلانها. فأنا أدعوه وأناشده بالله أن يحضر قاديان للتحقيق في الأمر وليفحص كافة نبوءاتي، وأنا بدوري أعده حالفا بالله بأني سأعطيه مئة روية على كل نبوءة ثبت بطلانها على محك معايير صدق الأنبياء. وإلا سيكون طوقُ اللعنة في عنقه. ولسوف ندفع له نفقات السفر أيضا إياها وذهابا. وعليه أن يتفحص جميع النبوءات حتى لا يبقى هناك نزاع بعد ذلك. وسأدفع له المبالغ حسب هذا الشرط، وسيكون إثبات النبوءات مسؤوليتي أنا.

ليكن واضحا أي سجلت في كتابي "نزول المسيح" 150 نبوءة، وفي حال كونها كاذبة سينال الشيخ ثناء الله 15000 روية ويتخلص من التسول من باب إلى آخر، بل سنقدم له نبوءات أخرى أيضا مع إثباتاتها وسندفع له مئة روية على كل نبوءة حسب وعدنا المذكور آنفا. إن عدد جماعتي يربو حاليا على مئة ألف، فلو طلبتُ روية واحدة من كل مريد ستُجمع عندي مئة ألف روية، وسأهديها

كلها للشيخ ثناء الله. وما دام الشيخ المذكور يتسول مدفوعا على الأبواب لملمم أو مللمين وغضب الله نازل عليه، ويعيش على ما يكسبه من أكفان الأموات وإلقاء الخطب، فإن حصوله على مئة ألف روية إنما هو بمنزلة جنة له. ولكن إن لم يتنبه لبياني هذا ولم يحضر إلى قاديان لهذا التحقيق ملتزما بالشروط المذكورة التي منها التصديق في حالة الإثبات وإلا التكذيب؛ فاللعنة على تباهيه الفارغ وكذبه الصارخ الذي لجأ إليه بالوقاحة المتناهية في أثناء مناظرة "مد". يقول الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾¹، ولكنه كذبني أمام عامة الناس بغير علم وتحقيق، هل هذا هو مقتضى الإيمان؟ الحق أن الإنسان الذي ينبح دون سبب؛ أسوأ من الكلاب، وملعونة تلك الحياة التي تُقضى بالوقاحة.

يظن البعض أنه لو حدث خطأ في فهم إلهام ما؛ لارتفع الأمان، ونشأ الشك أن ذلك النبي أو الرسول أو المحدث قد يكون مخدوعا في ادّعاءه. ولكن هذه الفكرة سفسطائية جدا ولا يقول بمثل هذه الأقوال إلا من كان شبه مجنون. وإذا كان هذا هو اعتقادهم فعليهم أن ينكروا نبوة جميع الأنبياء لأنه ما خلا نبي إلا وقد أخطأ في اجتهاده حيناً من الأحيان. خذوا المسيح عليه السلام مثلاً، الذي أُلّه خطأ، إن معظم نبوءاته مليئة بالأخطاء. فمثلاً قد ادّعى عليه السلام أنه سينال كرسي داود، وما كان لادّعاءه هذا معنى إلا أنه اعتمد على إلهام مجمل وظن أنه سيصبح ملكاً؛ إذ كان من نسل داود، وأميراً أيضاً ظاهرياً. ويبدو من قوله هذا أنه كان يتوق كثيراً إلى العرش والمُلك. ومن ناحية ثانية كان اليهود أيضاً ينتظرون أن يولد فيهم أحد ليقم ملكوتهم مرة أخرى ويخلصهم من طاعة الرومان.

فالحق أن قيام ملكوت داود كانت غاية اليهود المتوخاة، ففي بداية الأمر اجتمع حوله كثير من اليهود فرحين وآملين في ذلك. ولكن حدثت بعد ذلك بعض الأحداث حسب منها اليهود أن هذا الشخص ليس له نصيب ولا حظ في ذلك؛ فتنحّوا عنه. وقد وشى بعض الأشرار إلى الحكومة أن هذا الشخص يدّعي تولّي عرش داود. عندها غيّر المسيح موقفه على الفور وقال إن ملكوتي سماوي وليس من الأرض. ولكن اليهود

¹ الإِسْرَاء: 37

ما زالوا يعترضون إلى اليوم ويقولون بأنه إذا كان المراد هو ملكوت السماء فلماذا أمر الحواريين إذن أن يشتروا الأسلحة ببيع ثيابهم؟ فلا شك في أن المسيح ﷺ أخطأ في الاجتهاد، وقد تكون وسوسة من الشيطان وقد تراجع عنها فيما بعد لأن الأنبياء لا يُتركون قائمين على الخطأ. ولقد قلت إنها قد تكون وسوسة شيطانية بناء على ما ورد في الإنجيل، لأنه ثابت من الإنجيل أنه كان يتلقى الإلهام من الشيطان أحيانا¹ ولكنه كان يرفض تلك الإلهامات، وكان الله ينقذه من مس الشيطان. كما ذكرت صفاته هذه في الأحاديث في الإسلام أيضا، وأنه بقي محفوظا من الشيطان دائما، ولم يتبعه قط.

لقد كتب يهودي شرير في كتاب له بأنه ﷺ عشق ذات مرة امرأة أجنبية، ولكن ما يقوله العدو ليس جديرا بالثقة قطعاً². فقد كان ﷺ عبدا مقبولا عند الله وحيبيه، والخبثاء هم الذين يُلصقون به مثل هذه التهم. صحيح أنه كان يتمنى نيل عرش داود بناء على خطأ في اجتهاده؛ إلا أن أمنيته لم تتحقق - كما يقول مثل أردى: يُعطى الإنسان أحيانا اللآلئ دون السؤال، وأحيانا لا يُعطى حتى صدقةً بالسؤال - وظل محروما من عرش داود. أما ذلك العبد المصطفى عند الله وسيد الرسل الذي أعرض عن الملك والملكوت وقال "الفقر فخري" فقد أعطاه الله الملك. وقال ﷺ: "أجوع يوما وأشبع يوما" ولكن الله تعالى نجّاه من الفقر، وذلك فضل خاص منه ﷻ.

قد يكون السبب وراء كون معظم اجتهادات المسيح خاطئة عدم تحقق ما كان ينويه في البداية. على أية حال، هذه الأمور لا تحط من شأن النبوة قط. بل تصحب النبي مئات الأنوار التي يُعرف بسببها، وبها يتبين صدق دعواه. فلو حدث الخطأ في اجتهاده فلا يحط ذلك من شأن النبوة شيئا. فمثلا إذا حسب

¹ ملاحظة: هذا ما استنتجته ثلاثة من القساوسة الألمان من المكالمات مع الشيطان الوارد ذكرها في الإنجيل. منه.

² ملاحظة: إن المسيحيين أيضا يهزون بمثل هذا الهراء عن النبي ﷺ، كما أنهم موسى ﷺ أيضا ذات مرة بمثل هذه التهمة. منه.

العينُ إنساناً ثورا من بُعدٍ فلا يمكن القول بأنه لا فائدة من العين، أو أن رؤية العين ليست جديرة بالثقة.

فإن مثل ادّعاء النبي وتعليمه كمثل عين ترى الأشياء من قريب فلا تخطئ في رؤيتها ومعرفتها. وإن مثل الخطأ في بعض الأمور الاجتهادية كمثل عين ترى الأشياء من بعيد وقد تخطئ في معرفتها. فيمكننا أن نقول على الأساس نفسه أن عيسى عليه السلام كان يتمنى الملكوت لصالح اليهود، ولكن الشيطان خدعه كما ذكر في الآية: ﴿إِذَا تَمَتَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ¹﴾، وألقى في قلبه طمعا بعرش داود. ولكن لما كان عليه السلام مقربا عند الله وحبيبه؛ فلم يبق ثابتا على وسوسة الشيطان وعلم سريعا أن ملكوته سماوي وليس أرضيا.

على أية حال، كان اجتهد المسيح خاطئا، ولا بد أن يكون الوحي الإلهي صحيحا ولكنه أخطأ في فهمه. من المؤسف أنه لا توجد للأخطاء في نبوءات عيسى عليه السلام نظير عند غيره من الأنبياء؛ فقد يكون هذا أيضا شرطا من شروط الألوهية!! ولكن هل لنا أن نقول أن نبوته صارت في معرض الشك والريب بسبب الأخطاء في كثير من الاجتهادات والنبوءات؟ كلا، بل الحق أن اليقين الذي يُرسخ في قلب النبي عن نبوته تلمع أدلته مثل الشمس، وتجتمع بالتواتر حتى يصبح الأمر بديهيا تماما. ولو حدث خطأ في الاجتهاد في الأمور الفرعية الأخرى فلا يضر هذا اليقين شيئا. فإن الأشياء التي تُقرب إلى الإنسان وتوضع أمام عينيه لا تخطئ العين في معرفتها، وتحكم حكما قاطعا بأن هذا الشيء كذا وكذا ومقداره كيت وكيت، ويكون هذا الحكم صحيحا لدرجة قبول المحاكم أيضا شهادة عيان. أما إذا لم يُقرب الشيء من الإنسان، بل سُئل عن شيء يبعد عنه نصف ميل أو رُبْع؛ فقد يحسب الإنسان اللابس لباسا أبيض حصاناً أبيض، والعكس صحيح. كذلك تماما يرى الأنبياء والرسل أمورا تتعلق بدعواهم وتعاليمهم من قرب، وتكون من التواتر بحيث لا يبقى فيها أي شك مطلقا. أما بعض

الأمر الفرعية الأخرى التي لا تتعلق بالأهداف الهامة؛ فتراها عين الكشف من بعيد ولا تواتر في رؤيتها، لذا قد تخطئ العين في معرفتها.

فالأخطاء التي وقع فيها عيسى عليه السلام في نبوءاته كانت من هذا القبيل. ولكنه لم يخطئ في ادعاء النبوة قط؛ لأنه أرى حقيقتها من قريب وبالتكرار.

إن الشيخ ثناء الله مخدوع في شيء آخر أيضا، وهو أنه يقدم الأحاديث المتناقضة أمام كل من هبَّ ودبَّ، وهذا ما حُذع به مرشده الشيخ محمد حسين؛ فكلما جرى الحديث عن حياة عيسى عليه السلام ومماته قدّم مجموعة من الأحاديث فورا وقال: اقرؤوا صحيح البخاري، وصحيح مسلم، وجامع الترمذي، سنن ابن ماجه، سنن أبي داود، سنن النسائي، مسند الإمام أحمد، المعجم الكبير للطبراني، الفتن والملاحم لنعيم بن حماد، المستدرک للحاكم، صحيح ابن خزيمة، نوادر الأصول للترمذي، مسند أبو داود الطيالسي، مسند الفردوس، كتاب ابن عساکر، كتاب الوفاء لابن الجوزي، شرح السنة للبغوي، التهذيب لابن جرير، السنن الكبرى للبيهقي، أخبار المهدي لأبي نعيم، مسند أبي يعلى، وغيرها من كتب الأحاديث؛ فقد ورد فيها أن عيسى سينزل سواء أكان نزوله في بيت المقدس أو في دمشق أو في "أفيق" أو في جيش المسلمين، فهذا أمر لم يُبَيَّن فيه بعد. هذا ما يقدم في هذه الأيام كمعضلة عويصة. واللافت في الموضوع أن بعض الكتب في القائمة المذكورة نادرة الوجود لدرجة قد لا يكون اطلع عليها آباؤهم أيضا، ولكنهم يذكرون أسماءها حتى يُظَنَّ أنهم علماء كبار لا طلائعهم على كتب كثيرة. الأسف كل الأسف أن هؤلاء قوم خائنون لدرجة نخجل الآن أن نذكر اليهود معهم، لأن اليهود من أمثالهم موجودون في الإسلام أيضا.

قبل بضعة أيام أفرح الشيخ محمد حسين الحكومة الإنجليزية بتقديمه لها كتابا عن المهدي قال فيه إنه لم تثبت صحة أي حديث عن المهدي، وبذلك نال قطعة أرض جائزة. ولكن لا أدري على أية خدمة نال هذه الجائزة، غير أن الخدمة التي

قام بها هي أنه ألغى بقلمه وجود المهدي. قولوا الآن؛ في أي جيش سينزل المسيح إن لم يكن للمهدي وجود أصلاً؟

الكتب التي ذكرتها تُقدّم للإثبات أن المسيح سيأتي لنصرة المهدي، ولكن ما دام لا وجود للمهدي أصلاً فلماذا سيأتي المسيح؟ إن الخليفة يجب أن يكون من قريش، أما الآن فقد أُلغيت هذه الفكرة نهائياً.

أقول عدلاً وإنصافاً إن الأحاديث الواردة في الكتب المذكورة آنفاً ذات شطرين، شطر يتعلق بالمهدي؛ وهذا الشطر قد أبطله الشيخ محمد حسين، أما الشطر الثاني المتعلق بنزول المسيح من السماء؛ فأبطله أنا، لأنه إذا بطل جزء واحد من الجزأين بطل الجزء الثاني أيضاً. إن خلافة عيسى عليه السلام ليس مسلماً بها لأنه ليس من قريش، أما المهدي فقد قضى عليه الشيخ محمد حسين بنفسه. فما الحاجة إلى إحراج عيسى وجعله عرضة للمعاناة بمجيئه إلى الأرض ثانية وقد اعتاد الجلوس عاطلاً والراحة والاستراحة منذ أُلقي عام، فلا يجوز إحراجه دون مبرر.

أضف إلى ذلك أن هناك تناقضاً كبيراً بين تلك الأحاديث؛ بحيث لو بحثنا حديثاً يعارض حديثاً آخر لوجدناه فوراً. لذا فإن ترك بينات القرآن الكريم وإضاعة الإيمان من أجل الأحاديث المتناقضة؛ إنما هو فعل أبله ولا يليق بعقل فطين.

ثم فكروا أيضاً: إذا كانت الأحاديث شيء يُعتدُّ به دون القرآن؛ فلا بد أن تحظى الأحاديث المتعلقة بالصلاة بأهمية أكثر من غيرها، ولا بد أن تكون متواترة، ولكنها أيضاً لا تخلو من نزاعكم واختلافكم فيها لدرجة لا يثبت منها مكان وضع اليدين عند الصلاة. كما لم تُحسم إلى الآن قضايا رفع اليدين أو عدمه وقراءة الفاتحة خلف الإمام، والتأمين جهراً. وهناك من يرفض الأحاديث الموثوق بها عند غيرهم. فلو قام أحد من السلفيين برفع اليدين في مسجد الأحناف وقرأ الفاتحة خلف الإمام ووضع يديه على صدره وأمن جهراً لتعرض للضرب والخصام حتماً حتى لو قرأ على خصومه أربع مئة حديث تؤيد موقفه. فيتبين من ذلك أن

الأحاديث لم تُعْظَم كثيرا منذ البداية. والإمام الأعظم¹ الذي سبق الإمام البخاري زمانا؛ لا يعبر الأحاديث الواردة في صحيح البخاري اهتمامًا. ولما كان الإمام الأعظم أقرب زمانا إلى النبي ﷺ فكان من الأجدر أن تصله تلك الأحاديث، لذا من الأنسب ألا يُترك القرآن الكريم من أجل الأحاديث، وإلا سينفلت الإيمان من اليد، ﴿إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾². ولو لم يُقبل حُكم الحُكم فما معنى كونه حُكما أصلا؟

وبالإضافة إلى ذلك، فإذا كنا متسامحين أكثر؛ أمكننا أن نُحِلَّ الأحاديث محل الظن، وهذا ما ذهب إليه المحدثون أيضا. والظن شيء تصحبه إمكانية الكذب، فهل من العقل والفتنة في شيء تأسيس الإيمان على الظن البحث ونبدُ كلام الله اليقيني والقطعي؟ لا نقول أن ترموا جميع الأحاديث كشيء رديء، بل نقول: اقبلوا منها ما لا ينافي القرآن الكريم ولا يعارضه حتى لا تهلَكوا. لا يثبت من أي حديث أن عيسى سيعيش إلى أَلْفِي أو ثلاثة آلاف سنة، بل قد ورد فيها أنه عاش مئة وعشرين عاما. فقولوا بالله عليكم، هل انقضت مئة وعشرون عاما إلى الآن أم لا؟ أين ورد في أي حديث مرفوع متصل أن عيسى عليه السلام صعد إلى السماء بشقِّ السقف، وأن أحد حواريه أو أعدائه جُعِلَ ملعونا؟ وإذا جُعِلَ حوارِيُّ ملعونا فهذا يعني أن مؤمنا جُعِلَ ملعونا بالصلب كما ورد في التوراة، فهل يمكن أن تُنسب هذه الفعلة الشنيعة إلى الله تعالى؟ أما إذا جُعِلَ يهوديُّ ملعونا فلماذا لَزِمَ الصمت عند الصلب؟ أين كانت زوجه وأقاربه؟ أو هل كان أبكم فلم يستطع أن يُثبت براءته؟

أضف إلى ذلك أن الشيخ محمد حسين - الذي يعدُّ محاميا للموحِّدين - قد كتب في مجلته "إشاعة السنة" تقرِيظا على كتابي "البراهين الأحمديَّة"، قال فيه بأن الذين يحضرون مجلس النبي ﷺ في الكشف ليسوا ملزَمين أن يتقَيَّدوا بنقد المحدثين.

¹ أي الإمام أبو حنيفة رحمه الله. (المترجم)

² يونس: 37

لذا فإن بعض الأحاديث التي تعدّ صحيحة عند المحدثين يحكمون بكونها موضوعة. وكذلك إن بعض الأحاديث التي يراها المحدثون موضوعة يكون أهل الكشف هؤلاء واثقين من صحتها بناء على شهادة كشفهم. فما دام الحال على هذا المنوال لماذا يسخط الشيخ المحترم إلى هذا الحد من الذي يدّعي كونه مسيحا موعودا وحكّما، ولا يرى كشفه بمستوى كشفهم مع أنه يطابق القرآن الكريم؟

فلما حصل التطابق بين القرآن الكريم وكشفه وأيدته بعض الأحاديث أيضا؛ فلا بد من قبول كلامه، وإلا فما الفائدة من تسميته "حكّما" أصلا؟ يقول بعض المشايخ المتحذلقين إنه لو نزل أحد من السماء أيضا وقال إن حديثا كذا وكذا - الذي تؤمنون بصحته - ليس صحيحا؛ لما قبلنا كلامه وللطمننا وجهه.

فجوابه: نعم، هذا ما نتوقّعه منكم! ولكننا نقول لكم بكل أدب: اشرحوا لنا معنى كلمة "حكّم" التي وردت في صحيح البخاري بحق المسيح الموعود. كنا نعتقد إلى الآن أن المراد من "الحكّم" شخص يُقبل حُكْمُه لرفع الخلاف، ويُعتبر حُكْمُه ساري المفعول حتى لو ضعّف ألف حديث. إن الذي سيأتي من الله تعالى لن يأتي لتلقّي اللطمات منكم، بل سيجعل الله له من عنده سبيلا. والذي أكرمه الله بالكشف والإلهام وأظهر على يده آيات عظيمة وقاهرة وهداه السبيل حسب القرآن الكريم؛ أتى له أن يترك ذلك السبيل المنير واليقيني من أجل الأحاديث الظنية؟ أليس واجبا عليه أن يعمل بكل ما أعطاه الله وعلمه؟ أليس مفروضا عليه أنه إذا وجد في الأحاديث شيئا يخالف وحي الله المقدس الموحى به إليه - وكان وحيه مطابقا للقرآن الكريم، وأيدته بعض الأحاديث أيضا - أن يترك تلك الأحاديث ويأخذ بالأحاديث التي تطابق القرآن الكريم ولا تخالف وحيه أيضا؟

إنني لأستغرب من طبع هذا المحامي المحترم؛ إذ يعتقد من ناحية أنه قد خلا من الأولياء من كانوا يحكمون بكون حديث ما موضوعا بناء على حضورهم عند النبي ﷺ في الكشف ويحكمون بصحة بعض الأحاديث التي اعتُبرت موضوعة، ولكنه

يستحي أن يقبل هذه المرتبة للمسيح الموعود الذي هو حَكَمٌ أيضا. وأستغرب من أتباعه أيضا إذ لا يسألونه: إذا كان الأولياء الآخرون يتمتعون بتلك الصلاحيات، فلماذا تكفّر "الحَكَم" بناء على تلك الخلافات؟ ولم لا تخاف الله؟ إنني أتعجب كثيرا لمدى الخلل الذي في ذاكرة الشيخ محمد حسين بسبب تقدمه في السن؛ فما عاد يذكر ما كتبه في "إشاعة السنة" وما يقوله الآن؟

يا صاحبي، ما من قاضي يريد أن يسمع الإنكار بعد الإقرار، وقد أقررت بأن أهل الكشف والمكالمات يحتلون مكانة عالية وأنه ليس ضروريا لهم أن يلتزموا بنقد المحدثين دونما سبب، بل الحق أن المحدثين رَوَوْا الأحاديث من الذين هم الآن من الأموات، أما أهل الكشف فيسمعون من الله الحي القيوم. فما ظنك بالذي سُمِّي حَكَمًا؟ ألا يستحق المرتبة نفسها التي تميزها لغيره؟

ثم يقول الشيخ ثناء الله: كيف خطرت ببالك فكرة النبوءة عن المسيح الموعود؟ لا شك أنها مأخوذة من الأحاديث، ففي هذه الحالة لماذا لا تقبل بقية العلامات المذكورة في الأحاديث؟

الحق أن هذا الشيخ الساذج يقول ذلك إما افتراء منه أو لحمقه البحث. وأقول في الجواب حالفا بالله إن إعلائي هذا ليس مبنيًا على الحديث، بل مؤسس على القرآن والوحي الذي نزل على قلبي. وصحيح كذلك أنني أقدم - تأييدا لذلك - الأحاديث أيضا التي توافق القرآن الكريم ولا تعارض وحيًا أنزل عليّ، وأنبذ الأحاديث الأخرى كشيء رديء. لو لم توجد الأحاديث في الدنيا لما تضرر ادّعائي هذا شيئًا. نعم، قد قدّم الله تعالى القرآن الكريم مرارا في وحيٍ تلقّيته. فترون في "البراهين الأحمدية" بأنه لم يقدّم أيّ حديث تأييدا لهذا الادّعاء، بل قدّم الله تعالى القرآن الكريم مرارا في وحيٍ تلقّيته.

أظن أنني قد أجبت بما فيه الكفاية على اعتراضات أثارها الشيخ ثناء الله افتراء من عنده في مناظرة "مُدّ".

تذكّرت بالمناسبة أنه أثار اعتراضاً آخر أيضاً أن حديث الكسوف والخسوف - الذي هو علامة على ظهور المهدي، وقد ورد في سنن الدارقطني و"إكمال الدين" - قيل فيه إن خسوف القمر سيحدث في أي تاريخ قبل ليلة الـ 13 من الشهر، حين يمكن أن يسمّى القمر قمراً.

اعلموا أن هذا أيضاً تحريف بحت مثل تحريف اليهود. الحق أن الله ﷻ قد حدد في سننه ثلاث ليالٍ لخسوف القمر، وكذلك حدّد لكسوف الشمس أيضاً ثلاثة أيام. ولقد ورد في الحديث الشريف بصراحة تامة أنه في زمن المهدي سيحدث خسوف القمر في الليلة الأولى من الليالي المحددة للخسوف في قانون الطبيعة. وسيقع كسوف الشمس في اليوم الوسط من الأيام المحددة في سنن الله للكسوف. فماذا عسى أن يسمّى ترك هذا الصراط المستقيم والتخبط هنا وهناك خبط عشواء إلا شقاوة؟

وبالإضافة إلى ذلك لا يسمّى العرب الهلال قمراً في ليلة معينة ومحددة دون اختلاف فيها؛ فيقول البعض بأنه يكون هلالاً في الليلة الأولى، أما في الليلة الثانية فيسمّى قمراً، ويسميه البعض قمراً في الليلة الثالثة. أما بعضهم الآخرون فيرون أن يسمّى هلالاً إلى سبع ليالٍ. ففي هذه الحالة ليست هناك ليلة محددة لظهور النبوءة. ثم قوله بأن حدوث الكسوف والخسوف ليس أمراً خارقاً للعادة حسب سنن الله؛ غباوة أخرى منه. الحق أنه ليس الهدف من النبوءة أن يُعطى وعد بأعجوبة خارقة للعادة، بل الهدف الحقيقي هو بيان علامة لا يشارك فيها أحد.

يبين الحديث علامة أنه حينما يعلن المهدي الصادق ادّعاءه؛ سينخسف القمر لأول ليلة من ليالي الخسوف في رمضان، وستنكسف الشمس لثاني ليلة من ليالي الكسوف في الشهر نفسه، وهذا لن يكون قد حدث من قبل قط، فلم يقع الخسوف والكسوف في رمضان وفي تلك التواريخ قط في وقت مهدي كاذب، وإذا كنتم ترونه قد وقع فقدّموه لنا. وما دام الحادث خارقاً للعادة من حيث كيفيته الكلية، فما الحاجة لأن يُستنتج منه معنى آخر خلافاً لسنن الله؟ كان الهدف من

ذلك بيان علامة فتحقت، وإلا فقدّموا لهذا الحدث نظيراً من صفحات التاريخ، واعلموا أنكم لن تستطيعوا ذلك.

ترجمة قصيدة أردية

يا أيها الناس لِمَ لا تنتبهون إلى الحق والصدق، فإن قلبي يحترق حزناً وكماً على ذلك

إن عيني تسيل دموعاً وفي قلبي ألمٌ، وأفكر لماذا تراكَمَ الغبار على القلوب إلى هذا الحد

إن قلبي في حالة اضطراب مستمر، إلى أية فلاة أتوجه لأفرغ ما في قلبي من ألم وكمد

لقد اضطربت أشد الاضطراب لألم وحرقة في قلبي، ولقد مِتُّ بموت لم تعرفوه ولم تدركوا حقيقته

هناك ثورة في السماء أيها الغافلون، فانتبهوا فإنكم في غفلتكم راقدون
لقد مُزّق الدين بصولات الكفر، فحتّام يظل الله تعالى الغيور ساكتاً واجماً؟!

يمر الآن العام العشرون من القرن، وقد ديس العالم تحت أقدام الشرك والبدعة
لا تظنوا بي ظن سوء ولا تنسوا الله، إلّا مَ يدوم الافتراء؟

إن ذلك الإله الذي يعرف حقيقة قلبي يجذب إليّ عالماً

إن المفترى ملعون من الله دائماً، ولا ينال الإكرام أو الفلاح أبداً

انتهت ترجمة الأبيات

بقي أمر آخر لا بد من بيانه وهو أن صديقي المخلص سيد محمد سرور شاه قدّم - أثناء المناظرة في "مدّ" - مؤلّفي بالعربية "إعجاز المسيح" آيةً معجزة لم يقدر الخصوم على الإتيان بنظيره. فقال الشيخ ثناء الله إن الشيخ محمد حسين استخرج منه أخطاء وأعدّ منها قائمة طويلة. أعتزّ أنه قد يكون أعدّ قائمة، ولكنها لن تختلف حالاً عن اعتراضه السابق حين اعترض على جملة كتبها؛ وقال بعدم جواز اقتران حرف الجر "اللام" مع الفعل "عجب" وشدد على ذلك كثيراً. وحين عُرض

عليه كلام عديد من الأدباء الكبار القدامى وفحول الشعراء العرب من الجاهلية، كما قدّمت أيضا بعض الأحاديث التي جاز فيها هذا الاقتران؛ غرق المعترض في بحر الندامة والخجل ولم يقدر أحد من رفقاءه الأدباء أن ينتشله منه. هذا الكلام يعود إلى زمن أنبأ فيه أنه سيواجه ذلة وإهانة، وقلت في الإعلان إن تلك النبوءة تحققت من وجهين:

أولا: ثبت النفاق في سلوكه إذ طمأن الحكومة أنه لا حقيقة للمهدي بل جميع الأحاديث بهذا الصدد مجروحة وغير جديرة بالثقة؛ فلا مهديّ، ولن ينزل المسيح من السماء لنصرته! فكل هذه الأشياء بلا أصل. يبدو أنه كان يتوقع جائزة كبيرة بتقدمه هذه الأمور. ولو أنكر مهديّا كهذا وعيسى المجاهد مثله بصدق القلب لسررت أيضا بذلك؛ لأن الصادق يستحق الإكرام. وفي هذه الحالة لو أعطته الحكومة أرضا في مدينة "لايل بور"، بل لو أعطته مدينة "بتاله" كلها أيضا عقارا؛ لكان من حقه. ولكني لست راضيا ولن أرضى أن يقدم شخص أمام الحكومة على سبيل النفاق؛ قائمة طويلة لأحاديث ضعيفة ومجروحة ليؤكد لها أن المسلمين لا ينتظرون مهديا أو عيسى يحارب المسيحيين، ويؤكد أيضا للحكومة أنه يعتقد أنه لن يأتي مهدي يقيم القيامة بسفك الدماء، ولن ينزل مسيح من السماء ليشد عضده. ثم يقول لقومه في الخفاء إن إنكار مهديّ كهذا كفر بواح.

والأغرب من ذلك أن كل هذه الأمور ما مسّت عزته ولا عزة مريديه شيئا! فهذه هي الذلة الأولى التي كُتبت للمولوي محمد حسين، وأخذ جعفر زتلي وغيره من مريديه نصيبهم منها؛ سواء أشعروا منها بالخجل أم لا.

ثانيا: وقد واجه الذلة الثانية من الناحية العلمية إذ أثار ضجة بين الناس دون مبرر وقال: لا يجوز استخدام اللام كحرف جر مع المصدر "عجب" وأن مستخدمه قد أخطأ خطأ كبيرا باستخدامه بهذه الطريقة. ولكن يبدو أن الشيخ ثناء الله يظن أن هذه الأنواع من الذلة ليست بشيء يُذكر، ويتمنى له ذلة أخرى. يقول أشياعه بأنه حاز على أرض بدل الذلة، ولكن يجب أن يعلموا أن هذه

الأرض نفسها شاهدة على ذلته وعلى كونه ذا وجهين. ما دامت الأرض في حوزته فثمرتها أنه سيعتبر ذا وجهين، أو قولوا إن شئتم إن الأرض ثمرة كونه ذا وجهين. ولو بحثتم في الأمر لوجدتم أن نجاحه هذا كله نتيجة سلوكه المبني على النفاق. ومن أراد الاطلاع على نيات هؤلاء القوم الخافية، فليقرأ كتب السيد صديق حسن؛ حيث يقدم الملكة المعظمة (قيصرة الهند) أيضا على المهدي - والعياذ بالله - بل ويذكره بكلمات نابية ومسيئة للغاية لا نستطيع نقلها هنا. ومن شاء فليقرأ تلك الكتب، علما أن هذا؛ هو صديق حسن نفسه، الذي يعتبره الشيخ محمد حسين مجددا؛ فكيف يمكنه إذن أن يخالف رأي من يعتبره مجددا؟ كلا.

على أية حال، إن نصره الحكومة أمر مستحسن وكذلك محو قضية الجهاد المشوّه من القلوب، ورفض المهدي السفاك والمسيح الدموي. ولكن ليته قدّم هذه الأفكار أمام الحكومة بصدق القلب! فلو فعل ذلك لنال استحساننا أيضا. ولكن المشكلة أن كتبهم المليئة بالتناقضات، هي التي تقدّم أفكارهم أمام الحكومة، غير أنهم يبينون أمام أشياعهم في حجراتهم أفكارا أخرى تدل على سلوكهم المبني على النفاق. والمنافق يهان في حضرة الله وأمام الناس أيضا. الحق أنهم متورطون في مشاكل عويصة لأن كثيرا من أفكارهم تعارض مصالح الحكومة، فماذا عساهم يفعلون إن لم يختاروا طريق النفاق.

لم أعلم جهل الشيخ محمد حسين في العربية اليوم، بل أعلم ذلك منذ أن قال بعدم جواز اقتران اللام - كحرف جر - مع المصدر "عجب"! إذا كان عالم فذّ مثله قد استخرج أخطاء من كتابي "إعجاز المسيح" وأعدّ منها قائمة؛ فلا نستبعد ذلك ولا بد أن يكون قد أعدّها فعلا. إن الشيخ ثناء الله يعلم جيدا أن المقصود الأول من المبارزة في العربية كان هذا الشيخ الذي كتبت إليه أني سأعطيه خمس رويات جائزة على كل خطأ يستخرجه بشرط أن يثبت علوّ كعبه في العربية أولا. وذلك بأن يكتب تفسيرا لسورة ما بالعربية الفصيحة - جالسا بجذائي - يقع في

مجلد أو مجلدين، ولكنى لم أسمع منه شيئا بعد ذلك. فكل إنسان يستطيع أن يفهم أنه لا يحق استخراج الأخطاء إلا للذي يثبت علو كعبه في اللغة أولا وإلا سيُعتبر كلامه هراءا بحتا. فمثلا إذا كان امرؤ يجهل البناء تماما ثم يقول إن البنائين في هذا البلد مخطئون في عملهم، ألا يكون جديرا بأن يقال له: أيها الجاهل، إنك لا تستطيع أن تضع لبنَةً واحدة على استقامةٍ في الجدار؛ فكيف تعترض على هؤلاء البنائين الذين شيدوا بأيديهم أبنية كثيرة؟

ليكن معلوما بأننى نشرت إلى الآن نحو 17 كتابا فريداً من نوعه بالعربية، ولم يقدر المعارضون على نشر كتاب واحد مقابلها منذ عشر سنوات. وحيث إن تلك الكتب لم تُؤلف بالعربية الفصيحة فقط، بل تحتوي أيضا على كثير من المعارف والحقائق القرآنية، فخطر ببالي أن يقول هؤلاء الناس في الجواب بأننا غير ملّين بالحقائق والمعارف، أما لو كان الكلام منظوما بالعربية الفصحى فقط على غرار القصائد العادية لاستطعنا أن نأتي بنظيره دون شك. وكذلك خطر ببالي أيضا أنه لو طُلب من الشيخ ثناء الله نظير كتاب "إعجاز المسيح" فقط، لقال حتما: كيف يمكن التأكد من أنه أُلّف في سبعين يوما فقط؟ ولو احتج بأنه قد أُلّف في عامين، فلا بد أن يُعطى هو الآخر مهلة عامين، ويصعب علينا أن نوضّح له بما فيه الكفاية أنه قد أُلّف في سبعين يوما فحسب. فرأيت من المناسب بناء على تلك الأسباب أن أتضرع إلى الله تعالى أن يؤيدني بروح القدس لنظم قصيدة بسيطة تتناول أحداث مناظرة "مُدّ" لكي لا تكون هناك صعوبة في استيعاب مدة نظم القصيدة. فدعوت الله تعالى أن وفّقني يا ربي القدير لنظم هذه القصيدة آيةً. فاستُجيب دعائي وأُعطيتُ قوة خارقة من روح القدس وأنهيت نظم القصيدة في خمسة أيام. ولو لم يشغلني شغل آخر لأهيتها في يوم واحد. ولو لم

يحدث بعض التأخير¹ في نشرها لكان بالإمكان أن تُنشر أيضا إلى 9 تشرين الثاني عام 1902م.

هذه آية عظيمة يشهد عليها الشيخ ثناء الله بنفسه لأنه ثابت من القصيدة نفسها أنها نُظمت بعد المناظرة معه. عُقدت المناظرة في 29 و30 تشرين الأول عام 1902م، وبدأتُ بنظم القصيدة بعد عودة إختوتنا منها في 8 تشرين الثاني، وأُهيئتها بتاريخ 12 تشرين الثاني 1902م مع مقال بالأردية.

وبما أنني أعلم من الأعماق أنها آية عظيمة على تأييد الله تعالى لكي يُجزل المعارضين ويُفحمهم، فإني أقدم هذه الآية أمام الشيخ ثناء الله وأنصاره مع جائزة قدرها عشرة آلاف روبية؛ بأنهم لو نشروا قصيدة مثلها مع مقال بالأردية كمقالي - لأنه أيضا آية - في خمسة أيام ردا على قصيدتي، لسلّمت إليهم عشرة آلاف روبية بلا تأخير. وأعطيتهم مهلة أسبوع آخر للنشر؛ وبذلك يكون لديهم 12 يوما، ولهم الحق بيومين لإرسالهما بالبريد. فإذا نشروا أبياتا فصيحة وبلغه، لا تقلّ عددا عن أبيات قصيدتي في 14 يوما بعد وصول قصيدتي إليهم مع مقالي بالأردية فسأعطيهم عشرة آلاف روبية جائزة لهم. وسيكون لهم الحق أن يستعينوا بالشيخ محمد حسين أو بغيره ممن يشاؤون. وعليهم أن يبذلوا جهدهم في ذلك لسبب آخر أيضا هو أنني قد أنبأتُ في أحد إعلاني أن آية خارقة ستظهر إلى نهاية كانون الأول 1902م. مع أن تلك الآية قد ظهرت بأساليب مختلفة، ولكن لو لم يقدر الشيخ ثناء الله وغيره من المخاطبين على تأليف القصيدة والرد على المقال الأردى في المدة المحددة؛ لتحققت هذه الآية بواسطتهم أيضا. فيجب

¹ كان السبب وراء هذا التأخير أنني اضطرت للثول أمام المحكمة في مدينة "بتاله" بتاريخ 7 تشرين الثاني 1902م. لقد كانت المدة الحقيقية لتأليفها ثلاثة أيام فقط، إلا أنه قد ضاع يومان في مشاغل أخرى. منه.

عليهم أن يحولوا دون تحقق آيتي هذه عن طريق مواجهتي إن كانوا يرون ما أقوم به من كيد الإنسان¹.

وانتبهوا، أقول حالفا بالله بأنهم لو أرسلوا لي بالبريد قصيدة نظير قصيدي بالقدر نفسه من الأبيات ومقالاتي بالأردية، وحدهم أو بالاستعانة بغيرهم، في غضون 12 يوما بعد استلامهم قصيدي؛ فلن يقتصر الأمر على أنني سأعطيهم عشرة آلاف روية فقط، بل إن غلبتهم هذه ستثبت كذبي أيضا. وفي هذه الحالة لن يحتاج الشيخ ثناء الله وأشياعه إلى اختلاق الافتراءات الباطلة، بل سينالون الفتح بكل سهولة ويسر، وإلا فلن يحق لهم أن يكذبوني بعد ذلك أو يكذبوا بآياتي.

أشهد السماوات والأرض وأقول - بحصر الأمر على هذه الآية - بدءا من اليوم بأني لو كنت صادقا - والله أعلم بأني صادق - فلن يستطيع الشيخ "ثناء الله" قط ولا غيره من المشايخ؛ أن ينظموا قصيدة مثلها في خمسة أيام أو يردوا على مقالتي بالأردية، لأن الله تعالى سيكسر أقدامهم ويجعل أفئدتهم هواء، ولا يسع الشيخ ثناء الله أن يسيء الظن ويقول بأن القصيدة كانت منظومة من قبل، لأنه

¹ ما دامت الشتائم والتكذيب قد بلغ منتهاه، والأوراق المحتوية عليهما ملأت كيسا كبيرا عندي، ولما كان هؤلاء القوم يكررون تكذيب الآيات السابقة ويطلبون آية جديدة فأعطيهم هذه الآية. كذلك كتب المسيحيون أيضا مرارا مشيرين إليّ أنه قد ورد في الإنجيل أن مسحاء كذابين سيظهرون، فاعتبروني مسيحا كاذبا مع أن مسيحا كاذبا - من المسيحيين أنفسهم واسمه "Pigott" - موجود بين ظهرانيهم في لندن في هذه الأيام بالذات ويدّعي كونه إلها ومسيحا أيضا، وبذلك يحقق نبوءة الإنجيل. ولكن إذا شاء أحد في المستقبل أن يكذبني فعليه أن يبارزني في الآيات. إن كثيرا من المرتدين الذين تنصّروا يدّعون كونهم مشايخ، فإذا كان القساوسة صادقين في تكذبي فعليهم أن يطلبوا من هؤلاء المشايخ أن ينظموا قصيدة مثلها في خمسة أيام، ويأخذوا مني جائزة قدرها عشرة آلاف روية وينفقوها على مراكزهم وشؤونهم الأخرى. ولكن الذي يهذي بعد مرور التاريخ المحدد أو يأتي بشيء خطي، لكان كلامه جديرا بأن يُرمى في مجاري المياه الآسنة. منه.

لو قرأها بعيون مفتوحة لوجد أن فيها ذكرًا لمناظرة "مُدّ". فلو كنت قد نظمتها مسبقا فعليهم أن يؤمنوا بأني عالم بالغيب!

على أية حال، هذه آية عظيمة؛ فليس لديهم للفرار من سبيل، وقد تحقق اليوم إلهام قال الله تعالى فيه ما تعريبه: "لقد تجلت أفعال الله تعالى، فقد بُطش بالمكفّرين جميعا".

وليكن واضحا أنه ستظهر لي ثلاث آيات قريبا بواسطة الشيخ ثناء الله:

(1) لن يأتيني قاديان لتمحيص النبوءات، وإن تصديق النبوءات الصادقة بقلمه سيكون بمنزلة الموت له.

(2) لو استعد للتحدي أن يموت الكاذب في حياة الصادق، لمات قبلي حتما.

(3) ولكن أولا وقبل كل شيء سيعجز عن المبارزة في المقال بالأردية والقصيدة بالعربية؛ وبذلك سيسود وجهه.

وما دام الشيخ محمد حسين أثنى كثيرا في هذه الأيام في مجلته "إشاعة السنة" على مرتبة المدعو "مُهر علي الغلروي" العلمية، وما دام السيد "علي الحائري" الشيعي معتزًا بما كِيلَ له من المديح؛ فإني أدعوها للمواجهة. إن لسان هؤلاء القوم سليلط جدا في كَيْل الشتائم والاستهزاء، ولكني سأرى الآن إلى أي مدى ينالون نصرة من الله. لقد ذكرت هؤلاء القوم في القصيدة أيضا لكي أثير حفيظتهم وغيرتهم. فهذا هو الحكم النهائي؛ فعلى الشيعة أن يستعينوا بالحسين عليه السلام، وعلى الغلروي أن يستنصر مرشدا من مرشديه، وعلى الشيخ ثناء الله وأشياعه الذين يعدّون أنفسهم مشايخ أن يبذلوا قصارى جهدهم ويُخرجوا كل ما في جعبتهم.

ما قلته في القصيدة في شأن الإمام الحسين عليه السلام، وما بيّنته بحق عيسى عليه السلام ليس من صنّع الإنسان. والخبيث من يطيل لسانه على الكمّل والصادقين مدفوعا بأهوائه النفسانية. إنني على يقين بأن الذي يطيل اللسان على الصادقين مثل الحسين وعيسى عليهما السلام ويسيء إليهما؛ لن يعيش ليلة واحدة. وإن الوعيد

المذكور في الحديث: "من عادى لي ولياً.. يبطش به بالجرم المشهود. فمبارك ذلك الذي يُدرك حَكَمًا سماوية، ويتأمل في تدبير الله. الأمر لا يقتصر فقط على جائزة عشرة آلاف روية من قبلي، بل يجب على كلّ شرير لا يتوقف عن كيل الشتائم ولا يمتنع من الاستهزاء ولا يقلع عن عادة الإهانة وينكر آياتي في كل مجلس؛ أن يقدم نظيراً لهذه الآية في المدة المحددة، وإلا ستظل تنزل عليه من السماء اللعنات المذكورة أدناه إلى الأبد وإلى انقطاع الدنيا. ومن واجب الشيخ ثناء الله خاصة - الذي يدّعي أن كلامي ليس معجزة - أن يخاف أن يوطأ تحت تلك اللعنات وهي التالية:

اللعنة 1

اللعنة 2

اللعنة 3

اللعنة 4

اللعنة 5

اللعنة 6

اللعنة 7

اللعنة 8

اللعنة 9

اللعنة 10

وتلك عشرة كاملة

والآن أكتب القصيدة متوكلاً على ربي القدير الكريم القدوس الغيور، وأستعين بمؤيدي ومحسني. فانصرتني يا ربي القادر الشاهد على ما في القلوب من الأسرار، واجعل آيتك تلمع في الدنيا وألا يقدر معارض على أن يأتي بنظيرها في المدة المحددة. افعل ذلك يا حبيبي، واهدِ الكثير بهذه الآية وبواسطة هذا الموضوع كله، آمين، ثم آمين.

القصيدة الإعجازية

أيا أرضَ مُدٍّ¹ قد دفاك² مدمرٌ
دعوتِ كذوباً مفسداً صيدي الذي
وجاءكِ صحي ناصحين كإخوةٍ
فظلَّ أساراكُم أسارى تعصَّبِ
فجاءوا بذئبٍ بعد جهدٍ أذاهم
فلما أتاهم سرَّهم من تصلَّفِ
وقال استروا أمري وإني أرودهم
وأرضى اللئامَ إذا دنا من أرضهم
تكلمَ كالأجلاف من غيرِ فطنةٍ
وإن كنتَ في شكٍ فسَلْ يا مكذِّبي
فلما التقى الجمعان للبحث والوغا
وأوجسَ خيفةً شرَّه بعضُ رفقتي
وأرداكِ ضلَّيلٌ وأغراكِ مُوغرٌ
كحوتٍ غدِيرٍ أخذه لا يُعذرُ
يقولون لا تبغوا هوى وتصبِّروا
يريدون من يعوي كذئبٍ ويخترُ
ونعني "ثناء الله" منه ونُظهِرُ
وقال افرحوا إني كمِّي مظفَّرُ
أخاف عليهم أن يفرّوا ويُذبروا
على النار مشاهم وقد كان يطرُ
ويأتيك بالأخبار من كان ينظرُ
دهاقين "مدٍّ" والحقيقة أظهَرُ
ونودي بين الناس والخلق أحضرُوا
لما عرفوا من حُبِّ قومٍ تنمَّروا

¹ "مد" علم عربي وليس أعمجياً، فحيثما دخل المسلمون بلاداً أطلقوا عليها أسماء عربية، منه.

مُد: قرية في شمال الهند تقع على بعد 35 كيلومتر شرقي أمريتسار.

² دفا دفوا، الجريخ: أجهز عليه وعجل قتله. فكان أهل "مد" جرحى مسبقاً فعجل "ثناء الله" قتلهم بكذبه. كان بنفسه مدمراً؛ أي هالكا مقابلي، فهذا الهالك أهلك هؤلاء الجهلة، منه.

فَأَنْزَلَ مِنْ رَبِّ السَّمَاءِ سَكِينَةً
وَأَعْطَاهُمْ الرَّحْمَنُ مِنْ قُوَّةِ الْوَعْيِ
وَكَانَ جَدَالٌ يَطْرُدُ الْقَوْمَ بِالضَّحَى
تَحَرَّوْا لِهَذَا الْبَحْثِ أَرْضًا شَجِيرَةً
فَكَانَ "ثَنَاءُ اللَّهِ" مَقْبُولَ قَوْمِهِ
كَأَنَّ مَقَامَ الْبَحْثِ كَانَ كَأَجْمَةِ
وَقَامَ "ثَنَاءُ اللَّهِ" يُغْوِي جَنُودَهُ
وَكَانَ طَوَى كَشْحًا عَلَى مُسْتَكِنَةٍ
سَعَى سَعْيٍ فَتَانَ لِتَكْذِيبِ دَعْوَتِي
وَأَظْهَرَ مَكْرًا سَوَّلَتْ نَفْسُهُ لَهُ
فَشَقَّ عَلَى صَاحِبِي طَرِيقُ أَرَادَهُ
رَأَوْا بُرْجَ بُهْتَانٍ تُشَادُّ وَتُعَمَّرُ
أَقْلُ زَمَانِ الْبَحْثِ مَقْدَارُ سَاعَةٍ
رَضُوا بَعْدَ تَكَرَّارٍ وَبَحْثٍ بَثْلُهَا
دَفَاهُمْ عَمَايَاتُ الْإِنْسَانِ وَحُمُقُهُمْ
فَصَارُوا بِمُدِّ لِلرَّيَاحِ دَرِيَّةً
وَكَانَ "ثَنَاءُ اللَّهِ" فِي كُلِّ سَاعَةٍ
أَرَى مُنْطَقًا مَا يَنْبَحُ الْكَلْبُ مِثْلَهُ
وَإِنَّ لِسَانَ الْمَرْءِ مَا لَمْ يَكُنْ لَهُ
يَكْلِمُ حَتَّى يَعْلَمَ النَّاسُ كُلُّهُمْ
وَلَوْ لَا "ثَنَاءُ اللَّهِ" مَا زَالَ جَاهِلٌ

عَلَى صَاحِبَتِي وَاللَّهُ قَدْ كَانَ يَنْصُرُ
وَأَيَّدَهُمْ رُوحٌ أَمِينٌ فَأَبْشَرُوا
إِلَى خِطَّةٍ⁸ أَوْمَى إِلَيْهَا الْمَعْشَرُ
إِلَى الْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ وَالْجَنْدُ جُمُرُوا
وَمِنَّا تَصَدَّى لِلتَّخَاصُمِ "سَرُورٌ"
بِهِ الذَّنْبُ يَعْوِي وَالْغَضَنُفُ يَزَارُ
وَيُغْرِي عَلَى صَاحِبِي لِنَامًا وَيَهْزُدُ
وَمَا رَادَّ هَجَّ الْحَقِّ بَلْ كَانَ يَهْجُرُ
وَكَانَ يُدَسِّي مَا تَجَلَّى وَمَكَرُ
وَلَمْ يَرْضَ طَوَّلَ الْبَحْثِ فَالْقَوْمُ سُجِرُوا
وَقَدْ ظَنَّ أَنَّ الْحَقَّ يَخْفَى وَيُسْتَرُّ
فَقَالُوا لِحَاكِ اللَّهِ كَيْفَ تُزَوَّرُ
فَلَمْ يَقْبَلِ الْحَقْمَى وَصَاحِبِي تَنَقَّرُوا
وَفِي الصَّدْرِ حَزَّازٌ وَفِي الْقَلْبِ خَنْجَرُ
رَأَوْا "مُدَّ" قَوْمٍ وَالْمُدَى قَدْ شَهَّرُوا
يَعْلَمُهَا "أَحْمَدُ عَلِيٌّ"² الْمَدِيرُ
يُؤَجِّجُ نِيرَانَ الْفَسَادِ وَيُسْعِرُ
وَفِي قَلْبِهِ كَانَ الْهَوَى يَتَزَخَّرُ
أَصَاةٌ عَلَى عَوْرَاتِهِ هُوَ مَشْعَرُ
جَهْلٍ فَلَا يَدْرِي وَلَا يَتَبَصَّرُ
يَشْكُ وَلَا يَدْرِي مَقَامِي وَيُخْصِرُ

⁸ الْخِطَّةُ: الْأَرْضُ تُنَزَّلُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْزِلَهَا نَازِلٌ قَبْلَ ذَلِكَ.

أرى كلَّ محبوبٍ ضيائي فنشكُرُ
 بما ظهرتْ آيُ السماء وتظهُرُ
 وأغرى على صبحي لغامًا وكفّروا
 ولكنه من قومه كان يُحذِرُ
 وقالوا حلّلنا أرضَ رُجَزٍ فنصيرُ
 ولا طعنَ رمحٍ مثلَ طعنٍ يُكرّرُ
 فصاروا بوعظ الغول قومًا تنصّروا
 وهل ينفعن أهلَ الهوى ما يُذكّرُ
 ليُبْعِدَ حَمَقَى مِن جَنائِي وَيُزَجِرُ
 وقال يمينُ الله مكرٌّ تخيّرُوا
 فيا عجبًا من مُفسدٍ كيف يُجسّرُ
 وطائفَةٌ قالوا كذوبٌ يُزورُّ
 فيا عجبًا من بَقَّةٍ يَسْتَنسِرُ
 يُصِرُّ على تكذيبه لا يُقَصِّرُ
 مضلٌّ فلم يسكُتْ ولم يتَحَسَّرُ
 وغَطَّطه كِذْبًا وكان يُزورُّ
 فقال كأهل العُجب إني سأسْطُرُ
 وأنكرَ إلهامي وقال مزورُّ
 وخطأني في كل وعظٍ أدكّرُ
 وفي الحيِّ صِرْنَا مثلَ مَنْ كان يُقْبِرُ

فهذا علينا مِنَّةٌ من "أبي الوفا"¹
 أرى الموتَ يعتام المكفّر بعده
 ولَمَّا اعتدى "الأمرئسرّي" بمكائدٍ
 فقالوا ليوسفَ ما نرى الخيرَ ههنا
 هناك دَعَوُا رَبًّا كريمًا مؤيِّدا
 فما برحوها والرماح تنوشهم
 وقام "ثناء الله" في القوم واعظا
 وذكّرهم صبحي مكافات كفرهم
 تجي عليّ "أبو الوفاء" ابنُ الهوى
 وخاطبَ مَنْ وافاه في أمر دعوتي
 وأقسم بالله الغيور مكذِّبًا
 فطائفَةٌ قد كفّروني بوعظه
 وما مسّه نورٌ من العلم والهدى
 فلمّا اعتدى وأحسن صبحي أنه
 دَعَوُهُ لبيتِهْلنَ لِمَوْتِ مُزورِّ²
 وكذب "إعجاز المسيح" وآيُهُ
 وقيلَ لإملاء الكتاب كمثلُه
 وأنكرَ آياتي وأنكرَ دعوتي
 وكذّبي بالبخل من كل صورة
 فأفردتُ إفراد "الحسين" بكربلا

² "أحمد علي" هو أحد المشايخ المعارضين لحضرته عليه السلام.

¹ الشيخ "ثناء الله" بكّي "أبا الوفاء".

² قالوا ذلك حين وجدوا "ثناء الله" قد بلغ منتهى التكذيب، وأراه يزهو ويتباهى بشدة، منه.

تصدّي لإنكاري وإنكار آيتي
 فقد سرّني في هذه الصُّور صورة
 فألفتُ هذا النّظْم أعني قصيدي
 وهذا على إصراره في سؤاله
 وليس علينا في الجواب جرمة
 فإنّ أكَ كذاباً فيأتي بمثلها
 وهذا قضاء الله بيني وبينهم
 قطعنا بهذا دابر القوم كلّهم
 أرى أرض "مُدّ" قد أريد تبارها
 أيا محسني بالحمق والجهل والرُّغا
 أتشتّم بعد العون والمنّ والندی
 ترى كيف أغبرت السماء بآيها
 فلا تتخيّر سُبُل غَيّ وشقوة
 ولا تأكلوا لحمي بسبّ وغيبة
 بأجنحة الأشواق جئنا فناءكم
 وإن كنت قد ساءتلك أمر خلافتي
 أتكرني والله نور دعوتي
 يُصدّق أمري كلّ من كان في السما
 وإني قتيّل الحب فاخشوا قتيّله
 أطوف لمرضاة الحبيب كهائم
 أذابت محبّته عظامي جميعها
 ذروا حرّص تفتيشي فيني مُغيّب

وكان لحقد كالعقارب يأبى
 ليدفع ربي كلّ ما كان يخشُر⁷
 ليخزي ربي كلّ من كان يَهْذُر
 فكيف بهذا السُّؤل أَعْضي وأَهْزُر
 فنُهدي له كالأكل ما كان يَبْذُر
 وإنّ ألك من ربي فيغشى ويثبُر
 ليظهر آياته وما كان يُخْبِر
 وغادرهم ربي كغصنٍ جُحْذُر
 وغادرهم ربي كغصنٍ جُحْذُر
 زويدك لا تُبطل صنيعك واحذُر
 أتُنسى ندى "مُدّ" وما كنت تُنصُر
 إذا القوم آدوني وعابوا وغبّروا
 ولا تبخلن بعد النوال وفكّر
 ولحمي بوجه الحبّ سُمّ مدمّر
 بما قُدّمت منكم عطايا فنحضر
 فسَلْ مُرسلي ما ساء قلبك واحصر
 أتلعن من هو مثل بدرٍ منوّر
 فما أنت يا مسكين إن كنت تكفّر
 ولا تحسبوني مثل نعشٍ يُنْكَر
 وأسمعني وإني مستهامٌ ومُعْزِر
 وهبّت على نفسي رياح تكسر
 غبار عظامي قد سَفَتْها صراصر

⁷ هذا الشعر من وحي الله تعالى جل شأنه. منه

لدينا معين لا يحاكيه آخر
وصولي على أعداء ربي مقرر
وإني على الحق المنير ونير
نذير من الرحمن فالآن يُنذر
مخلص دين الحق مما يُحسر
ومن محن كانت كصخر تكسر
فهل فاتك أو ضيعم أو أغبر
فقلت لك الويلات أنت ستُحسر
وأملوا كمثلي أو ذروني وحبروا
فلا تلطخوا أرضي وبالموت طهروا
فتوبوا إلى الله الكريم وأبشروا
تمادت ليالي الجور يا ربّي انصُر
نخر أمامك كالمساكين فاغفر
وما إن أرى خلداً كمثلك يُنمر
فأنت لنا حب فريد ومؤثر
وليس لنا باب سواك ومعبر
ومن جئته بالرفق يزر ويصغر
ولكن على هجر سطا لا نصبر
وإن كنت قد آنست ذنبي فسّر
وإن جمالك قاتلي فأنت وانظر
ومزق خصيمي يا نصيري وعقر
رأيناك يا حيي بعين ثور
أذكركم أيام ربي فأبصروا

إذا ما انقضى وقتي فلا وقت بعده
دعائي حُسام لا يؤخر وقعه
وإني أبلغ عن مليكي رسالة
تصدى لنصر الدين في وقت عسرة
مكين أمين مقبل عند ربه
ومن فتن يُخشى على الدين شرها
أري آية عظمى وجئت أرودكم
وقال "ثناء الله" لي أنت كاذب
تعالوا جميعاً وانحتوا أفلانكم
وأعطيت آيات فلا تقبلوها
وخير خصال المرء خوف وتوبة
سئنا تكاليف التطاول من عدا
وجئناك كالموتى فأحي أمورنا
إلهي فذتك النفس إنك جئتني
طردنا لوجهك من مجالس قومنا
إلهي بوجهك أدرك العبد رحمة
إلى أي باب يا إلهي تـردني
صبرنا على جور الخلائق كلهم
تعال حيي أنت روعي وراحتي
بفضلك إنا قد عصمنا من العدا
وفرّج كروبي يا إلهي ونجني
وجدناك رحماناً فما الهـم بعده
أنا المنذر العريان يا معشر الورى

وبالحق أنذرنا وبالحق نُنذِرُ
وَمَنْ يشرب الصهباء يصبح مُسَكَّرُ
وَيُضَرِّمُ في قلب اضْطِرَامًا وَيُضَجِّرُ
وقلبي لكم في كل آن يُوعِزُّ
لما يخذعُ الحَمَقَى وقد جاء منذرُ
وما إن رأينا مثله من يُزَوِّرُ
أكان محلّ البحث، أو كان مَيَسِرُ
وَأَمَلِ كمثلِي ثم أنت مُظَفَّرُ
وإنا على إملاتهم لا نُعَيِّرُ
لِيُمَلِّ "حُسَيْنٌ" أو "ظَفَرٌ" أو "أَصْغَرُ"⁸
فإن شاء ربي يُخْرِجَنَّ وَيُجْذِرُ
فأين بهذا الوقت من شان "جَوَلَرُ"⁹
وَمَنْ كان ليثًا لا محالة يَزَارُ
فَقُلْ خُذْ مزاميرَ الضلالة وَاِزْمُرُ
وهيأت، ما حوّلَ الجهول؟ أَتَسَحَّرُ؟
فما لك لا تدعوه والخصمُ يَحْصِرُ
متى حَلَّ بحرًا نَفْتَنَصُه ونَأْسِرُ
فَأَخْضِرُه للإملاء إن كان يقدِرُ

بلاءٌ عليكم والعلاجُ إنا بةٌ
دَعُوا حُبَّ دنياكم وَحُبَّ تعصُّبٍ
وكم من هُمومٍ قد رأينا لأجلكم
أصيحُ وقد فاضت دموعي تَأْلَمًا
فسلْ أيها القاري أخاك "أبا الوفا"
ألا رَبَّ خَصَمٍ قد رأيتُ جدالَه
عجبتُ لمبحثه إلى ثلثِ ساعةٍ
أَمْكُفِرِ مهلاً كُلَّ ما كنتَ تذكُرُ
رضيتُ بأنْ تختارَ في التَّمَقِّقِ رِفْقَةً
فما الخوفُ في هذا الوغى يا "أبا الوفا"
وإني أرى في رأسهم دُودَ نَخْوَةٍ
وإن كان شأنُ الأمرِ أرفعَ عندكم
أَمَيْتُ بقبر الغيِّ لا ينبري لنا
وإن كان لا يَسْطِيعُ إبطالَ آيتي
أَغْلَطَ إعجازي "حسينٌ" بعلمه
وإن كان في شيءٍ بعلمٍ "حُسَيْنُكُمْ"
ونحسبه كالحوتِ فَأَتِ بَنَظْمِهِ
وإن يَأْتِنِي أَصْبَحُه كَأَسَا مِنْ الهدى

⁸ "ظفر": هو قاضي ظفر الدين؛ أستاذ كلية أورنتل بلاهور، و"أصغر": هو الشيخ أصغر علي؛ أستاذ اللغة العربية في جامعة بنجاب الإسلامية، والمقصود بـ "حسين" هو الشيخ محمد حسين البطالوي صاحب مجلة "إشاعة السنة".

⁹ جولره (Golra) بلدة تبعد حوالي 10 كم جنوب غرب إسلام آباد عاصمة باكستان.

إذا ما ابتلاه الله بالأرض سخطاً
وما العزُّ إلا بالتورُّع والتَّقَى
وإنَّ حياةَ الغافلين لَذِلَّةٌ
إذا نحنَ بارَزنا فأين "حَسْبُكُمْ"
أَتَحْسَبُهُ حَيًّا وتالله إنَّني
ولو شاء ربي كان يبغى هدايتي
وما إن قَنَطْنَا والرَّجاء مُعْظَمٌ
وإنَّ قضاءَ الله ما يُخْطئُ الفتى
سيُبدى لك الرحمنُ مقسومَ حَبِّكُمْ
ويُحيا بأيدي الله والله قادر
فيسقونه ماء الطهارة والتَّقَى
وإنَّ كلامي صادقٌ قولٌ خالقي
أَتَعْجَبُ مِنْ هذا فلا تعجَبَنَّ لَهُ
وما قُلْتُه من عند نفسي كراجِم
أَقلْبُ "حَسْبُكُمْ" يهتدي؟ مَنْ يظنُّه؟
ثلاثة أشخاصٍ به قد رأيتُهم
لَعَمْرُكَ دُفنا دون ذنبٍ رِماحهم
متى دُكِّروا يَغْتَمُّ قَلْبِي بذكرهم
أَأَرْضَعَتْ مِنْ غولِ الفلأيا "أبا الوفا"
تركتم سبيل الحق والخوف والحيا
وكيف ترى نفسَ حقيقةٍ وَحِينَا

بِ "لائل" ¹⁰ قالوا مُكْرَمٌ ومُعَزَّرٌ
وبُعْدٍ من الدنيا وقلبٍ مُطَهَّرٌ
فَسَلَّ قلبه.. زاد الصفا أو تَكْدَّرُ
وإن كنتَ تَحْمَدُه فَأَعْلِنُ وأخْبِرُ
أراه كَمَنْ يُدْفَى وَيُقْفَى وَيُقْبِرُ
ولو شاء ربي كان مِمَّنْ يُبَصِّرُ
كذلك وحيُّ الله يُدري ويُخْبِرُ
له خافياتٌ لا يراها مُفَكِّرُ
سعيدٌ فلا يُنسيه يومٌ مَقْدَرُ
ويأتي زمانُ الرشَدِ والذنبُ يُعْفَرُ
نسِيمُ الصبا تأتي بِرِيًّا يُعْطَرُ
وَمَنْ عاش منكم برهةً فسينظرُ
كلامٌ من المولى ووحى مُطَهَّرُ
أُريتُ وَمِنْ أَمْرِ القضا أتحيرُ
عجيبٌ، وعند الله هَيِّنٌ وأيسرُ
ومنهم "إلهي بِحَشْ" فاسمع وذَكِّرُ
فما سَرَّنا إلا دُعَاءُ يُكْرَرُ
بما كان وقتٌ بالملاقاة تُبَشِّرُ
فما لك لا تخشى ولا تتفكَّرُ
وجُزِّتم حدودَ العدلِ والله يُنظرُ
يُصِرُّ على كَذِبٍ وبالسوءِ يُجْهَرُ

¹⁰ هذه إشارة إلى أرض أُعْطِيها من قبل الإنجليز في مدينة "لائل بور" ("فيصل آباد" حالياً)

وإن كنت كذاباً كما هو زعمكم
وإن ضيائي يبلغ الأرض كلها
عقرت بُدٍّ صحبتي يا "أبا الوفا"
جلالك ربي أبتغي لا جلالتي
إليك أزد محامدي ردت كلها
وقالوا على "الحسنين" فضل نفسه
ولو كنت كذاباً لما كنت بعده
ولكنني من أمر ربي خليفة
فما شأن موعود وما فيه عندكم
حديث صحيح عندكم تقرأونه
ومن يكتمن شهادة كان عنده
فلا تجعلوا كذباً عليكم عقوبة
تركت طريق كرام قوم وحلقهم
وشتان ما بين الكرام وبينكم
تركناك حتى قيل لا يعرف القلى
ألا أيها اللعان ما لك تهجر
شتمت وما تدري حقيقة باطني
صبرنا على سب به آذيتنا
ووالله إني صادق لسنت كاذباً
ولو كنت كذاباً شقياً لضررتي
وشاهدت أن القوم كيف تداكوا
رُموا كل صخر كان في أذيالهم
وجرح عرضي من رماح إهانة

فكيدوا جميعاً لي ولا تستأخروا
أتكرها فاسمع وإني مُذكّر
بسب وتوهين فربي سيقه
وأنت ترى قلبي وعزمي وثبصر
وما أنا إلا مثل ذرق يعقر
أقول: نعم، والله ربي سيظهر
كمثل يهودي ومن يتنصر
مسيح سمعتم وعده فتفكروا
من القول قول نبي فتدبروا
فلا تكتموا ما تعلمون وأظهروا
فسوف يرى تعذيب نار تُسعر
ودع يا "ثناء الله" قولاً تُزور
هجوّت بُدٍّ عامداً لتحقّر
وإن الفتى يخشى الحسيب ويخذل
فجئت خصيماً أيها المستكبر
وتلعن من هو مرسل وموقر
وكل امرئ من قوله يُستفسر
ولكن على ما تفتري لا نصبر
فلا تهلكوا مستعجلين وفكروا
عداوة قوم كذبوني وكفروا
عليّ وكيف رموا سهاماً وجمروا
بغيط فلم أفلق ولم أتحير
وألقي من سب إلي الخنجر

وقالوا كذوبٌ مُفْنِدٌ غَيْرُ صَادِقٍ
 وَسَبَّوْا وَآذَوْنِي بِأَنْوَاعِ سَبِّهِمْ
 وَمَتَّوْنِ شَيْطَانًا وَمَتَّوْنِ مَلْحَدًا
 فَصِرْتُ كَأَنِّي لِلرَّمَّاحِ دَرِيَّةٌ
 وَمَا غَادَرُوا كَيْدًا لِدَوْسِي وَبَعْدَهُ
 وَلَكِنْ مَالِ الْأَمْرِ كَانَ هَوَانُهُمْ
 فَأَوْصِيكَ يَا رِذْفَ الْحُسَيْنِ "أَبَا الْوَفَا"
 وَلَا تُلْهِكَ الدُّنْيَا عَنِ الدِّينِ وَالْهَوَى
 وَلَا تَحْسِبِ الدُّنْيَا كِنَاطِفَ نَاطِفِي
 أَلَا تَتَّقِي الرَّحْمَنَ عِنْدَ تَصْنُوعِ
 أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ تَشَاهِدُ بَعْدَنَا
 وَلِلَّهِ دُرٌّ مُذَكَّرٍ قَالَ إِنَّهُ
 ذَكَرْتَ بُمْدٍ عِنْدَ بَحْثِكَ بِالْهَوَى
 نَبَذْتُكُمْ كَلَامَ اللَّهِ خَلْفَ ظَهْرِكُمْ
 فَصَارَ كَأَثَارِ عَقَتٍ وَتَغَيَّبَتْ
 وَإِنَّ شِفَاءَ النَّاسِ كَانَ بَيَانُهُ
 وَفَاضَتْ دُمُوعُ الْعَيْنِ مِنِّي تَأْلَمًا
 كَذَبْتَ بِمُدٍّ عَامِدًا فَتَمَايَلَتْ
 وَوَاللَّهِ فِي الْقُرْآنِ كُلِّ حَقِيقَةٍ
 مَعِينٌ مَعِينُ الْخُلْدِ نَوْرٌ مُعِينُنَا
 أَرَى آيَةً كَالْغَيْدِ جَاءَتْ مِنَ السَّمَاءِ
 وَيُصْبِي قُلُوبَ النَّاسِ بِالنُّورِ وَالْهُدَى
 وَقَدْ كَانَ صُخْفٌ قَبْلَهُ مِثْلَ خَادِجٍ

فقلنا اخسئوا إنّ الخفايا ستظهر
 وسمّون دجالاً وسمّون أبرّ
 وسمّون ملعوناً وقالوا مُزَوَّرُ
 وأوذيت حتى قيل عبدٌ مُحَقَّرُ
 عليّ حصّوا زَمَعَ الأناس وثوروا
 وأنزل لي آيٌ تُنِيرُ وَتَهْرُ
 أنب وأتقى الله المحاسب واحذر
 وإنّ عذاب الله أدهى وأكبر
 أتدري بليلٍ مسرةٍ كيف تُصْبِحُ
 ومن كان أنقى لا أبا لك يحذر
 مسيحاً يُحْطُ من السماء وينذر
 يعاف الهدى شكس زنيماً مُدْعَنُ
 أحاديث، والقرآن تُلْغِي وَتَهْجُرُ
 تركتم يقيناً للظنون ففكروا
 مدار نجاه الناس يا متكبر
 فهل بعده نحو الظنون نبادر
 إذا ما سمعتُ البحث يا متهور
 عليك شطائبُ جاهلين وثوروا
 وآياته مقطوعةٌ لا تُغَيَّرُ
 هُداة نمير الماء لا يتكدّر
 وفيها شفاءٌ للذي يتدبّر
 ويروي العطاشى بالمعين ويظنّر
 فجاء لتكميل الورى ليغزّر

تجلى وأدرى كلَّ مَنْ كان يُبصرُ
وما في يدينا غيره يا مُزَوَّرُ
جهولٌ فأدّى حقَّ كِذْبٍ فأبشروا
كَقَدْرٍ يجوش وليس فيه تَدَبُّرُ
فدعني أبينَّ كلَّ ما كان يُسْتَرُّ
وأجرى عُيُونِي فضله المتكبرُ
وأعلم ما لا تعلمون وأعثرُ
رحيقُ كنجمٍ ناصعِ اللونِ أحمَرُ
وكم من نُقُولٍ قد فراها مُسَجَّرُ
فأَيَّ حديثٍ بعده نتخيَّرُ
فكلُّ بما هو عنده يستبشُرُ
على فضلِ شيخٍ عابٍ أو أنت تهذُرُ
وفي كَفِّهِ حمأ وماءٌ مكدَّرُ
وتذكرُ أخبارًا دفاها التغيَّرُ
وإنَّ اليقينَ البختَ يُروى ويُتمَرُ
وإني أرى الله القديرَ وأبصرُ
وأنتم عن الموتى رويتم ففكروا
وفي كلِّ ميدانٍ أعانٌ وأنصرُ
ونصرٍ وتأيدٍ ووحيٍ يُكرَّرُ
هداني إلى نهجٍ به الحقُّ يَهْرُ
أتذكرُ ليلاً عند شمسٍ تنوَّرُ
حللنا بلادَ الشركِ والله يُخَفِّرُ
ولو عند هذا القولِ بالسيفِ أُنْحَرُ

بليلٍ كموج البحر أرخى سدولَه
أيا أيها المُعْوي أنكر شأنه
لقوم هذى، لا بارك الله مُدَّهم،
له جسدٌ لا روح فيه ولا صفا
نبذتم هُدى المولى وراء ظهوركم
وإني أخذتُ العلم من منبع الهدى
وأعطيتُ من ربي علوماً صحيحةً
وكأسٍ سقاني روح روعي كأنها
فلا تُبشروا بالنقل يا معشر العدا
هل النقلُ شيءٌ بعد إحياء ربنا؟
وقد مُزَّقَ الأخبار كلَّ ممزَّقِ
أعندك برهانٌ قويٌّ منقح
أتحسب من حُققٍ "حسيناً" مُحَقَّقاً
أتخبرني من نازلٍ ما رأيته
وتعلم أنَّ الظنَّ ليس بقاطعٍ
ولستُ كمثلك في الظنون مقيِّدا
أخذنا من الحيِّ الذي ليس مثله
أراني بفضلِ الله في ججر لطفه
وقد خصني ربي بفضلٍ ورحمةٍ
سقاني من الأسرار كأساً رويَّةً
فدع أيها المُعْوي "حسيناً" وذِكْرَه
ونحن كُماةُ الله جئنا بأمره
أقول ولا أخشى فإني مسيحه

وذكرُ ظهوري عندِ فِتْنٍ تُثَوِّرُ
 فَرْدٌ قَضَاءُ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ تُقْدِرُ
 لَهُ الْحُكْمَ يَقْضِي مَا يَشَاءُ وَيَأْمُرُ
 وَإِنْ سَنَا صَدْقِي يَلُوحُ وَيَبْهَرُ
 وَأَرْوَتْ حَدَائِقَنَا عَيْوُنٌ تُنْضِرُ
 إِلَى آخِرِ الْأَيَّامِ لَا تَتَكَدَّرُ
 عَلَى مُعْتَدٍ يُوْذِي وَبِالسَّوْءِ يَجْهَرُ
 وَهَلْ يُهْلِكُنَّ الْيَوْمَ إِلَّا الْمَدْمَرُ
 جَزَاءُ إِهَانَتِهِمْ صَغَارٌ يُصْغِرُ
 وَأُبْغِي حَيَاةً مَا يَلِيهَا التَّكْبَرُ
 إِلَيَّ وَأُلْقَى مِثْلَ عَظْمٍ يُعْقَرُ
 أَتَانِي مِنَ الرَّحْمَنِ وَحْيٌ يُكَبِّرُ
 دُعَيْتُ إِلَى أَمْرِ عَلَى الْخَلْقِ يَعْسُرُ
 دَعْوَتُ لِيُعْطُوا عَيْنَ عَقْلِ وَبُصْرُوا
 وَحَثُّوا عَلَيَّ الْجَاهِلِينَ وَثَوَّرُوا
 وَنَاشُوا ثِيَابِي مِنْ جَنُونٍ وَأَعَذَرُوا
 وَلَمْ يَبْقَ ضَعْفٌ بَيْنَهُمْ وَتَنَمَّرُوا
 إِلَيْنَا الْأَسِنَّةَ وَالْخَنَاجَرَ شَهَّرُوا
 أَثَرْتُمْ غِبَارًا مِنْ كَلَامٍ يُزَوِّرُ
 كَمَا زَلَّتِ الصَّفْوَاءُ حِينَ تُكْوَرُ
 وَمَا ضَعُفْتُ حَتَّى أَعَانَ الْمَظْطَرُ
 مُبْعَدَةٌ مِنْ عَيْنِ مَاءٍ يَنْضَرُ
 مِنَ الْمُزْنِ حَتَّى عَادَ حَبْرٌ مُدَعَّرُ

وقد جاء في القرآن ذكرُ فضائلي
 وما أنا إلا مرسَلٌ عند فتنةٍ
 تُخَيِّرُنِي الرَّحْمَنُ مِنْ بَيْنِ خَلْقِهِ
 وَوَاللَّهِ مَا أَفْرِي وَإِنِّي لَصَادِقُ
 تَرَاءتْ لَنَا كَالشَّمْسِ صَفْوَةٌ أَمَرْنَا
 تَكْدَّرَ مَاءَ السَّابِقِينَ وَعَيْنُنَا
 إِذَا مَا غَضِبْنَا يَغْضِبُ اللَّهُ صَائِلًا
 وَيَأْتِي زَمَانٌ كَاسِرٌ كُلَّ ظَالِمٍ
 وَإِنِّي لَشَرُّ النَّاسِ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ
 وَوَاللَّهِ إِنِّي مَا ادَّعَيْتُ تَعْلِيًّا
 وَقَدْ سَرَّيْنِي أَنْ لَا يَشَارَ بِإِصْبَعٍ
 فَلَمَّا أَجَزْنَا سَاحَةَ الْكِبَرِ كُلَّهَا
 إِذَا قِيلَ إِنَّكَ مَرْسَلٌ خِلْتُ أَنِّي
 وَلَوْ أَنَّ قَوْمِي آنَسُونِي كَطَالِبٍ
 وَلَكِنَّهُمْ عَابُوا وَأَدَّوْا وَزَوَّرُوا
 وَعَيَّرَنِي الْوَاشُونَ مِنْ غَيْرِ حُبْرَةٍ
 عَجِبْتُ لَهُمْ فِي حَرْبِنَا كَيْفَ خَالَطُوا
 وَقَضُّوا مَطَاعِنَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ أَصْدَرُوا
 فَقُلْتُ لَهُمْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ مَا لَكُمْ
 عَلَى الْحَمَقِ جِيَّاشُونَ مِنْ غَيْرِ فُطْنَةٍ
 فَمَا بَرَحْتُ أَقْدَامَنَا مَوْطِنَ الْوَعَى
 وَكُنْتُ أَرَى الْإِسْلَامَ مِثْلَ حَدِيقَةٍ
 فَمَا زِلْتُ أَسْقِيهَا وَأَسْقِي بِلَادَهَا

فَأَنْزَلَ رَبِّي حَرْبَةً لَا تُكَسَّرُ
لَأَفْجِمَ قَوْمًا جَابِرِينَ وَأُنْذِرُ
كَلَامًا مُضِلًّا لَا حُسَامٌ مُشْهَرُ
بِضَرْبٍ وَلَمْ أَكْسَلْ وَلَمْ أَتَحَسَّرُ
بِهِ ثُمَّ لَأَنَّ الْأَرْضَ عَدْلًا وَتُثْمِرُ
فِيهَا طَالِبِي رُشْدٍ عَلَى بَابِي احْضُرُوا
أَذْكُرْكُمْ أَيَّامَكُمْ وَأُبَشِّرُ
فَهْلَ مَنْ رَشِيدٍ عَاقِلٍ يَتَدَبَّرُ
وَمَا الْبَخْلُ إِلَّا رُدٌّ مَنْ يَتَبَقَّرُ
فَإِنَّ كِتَابَ اللَّهِ يَهْدِي وَيُخْبِرُ
فِيهَا عَجَبًا مِنْ فَطْرَةٍ تَهْوَرُ
وَمِنْ دَوْنِهِمْ فَهْمُ الْهَدَى مُتَعَسِّرُ
إِلَى سَاعِدٍ يُجْرِي الدَّمَاءَ وَيُنْدِرُ
إِذَا نَاشَهُ طِفْلٌ ضَعِيفٌ مُحَقَّرُ
كَفَى الْعَوْدَ مِنْهُ الْبَدْءُ ضَرْبًا وَيَنْحَرُ
مَنْ الْوَحْيَ كَالسَّلَخِ الَّذِي لَا يُنَوَّرُ
وَإِنِّي أَرَى فَسَقًا عَلَى الْفُسْقِ يَظْهَرُ
وَدُقْتُ كَوْوَسَ الْمَوْتِ أَوْ كُنْتُ أَنْصَرُ
فَمَنْ ذَا الَّذِي يَبْكِي لِدَيْنٍ يُحَقَّرُ
وَدَمْعِي بِذِكْرِ قَصُورِهِ يَتَحَدَّرُ
وَأَرْخَى سَدِيلَ الْغَيِّ لَيْلٌ مُكْدِرُ
سِبَاعٌ بِأَرْضِ "الْهِنْدِ" تَعْوِي وَتَزَارُ
وَقَلَّ صَلَاحُ النَّاسِ وَالْغَيُّ يَكْثُرُ

وجاشت إلى النفس من فتنة العدا
فأصبحت أستقري الرجال رجاءهم
وقد كان "باب اللد" مركز حرمهم
فوافيت مجمع لدهم وقتلتهم
وإني أنا الموعد والقائم الذي
بنفسي تجللت طلعة الله للورى
خذوا حظكم مني فإني إمامكم
وقد جئتمكم يا قوم عند ضرورة
وما البر إلا ترك بخل من الثقى
وقالوا إلى الموعد ليس بحاجة
وما هي إلا بالغيور دعابة
وقد جاء قول الله بالرُّسل تَوَأْمَا
فإنَّ ظمى الأسياف تحتاج دائما
بعضب رقيق الشفرتين هزيمة
وأما إذا أخذ الكمي مُفَقَّرَا
إذا قلَّ تقوى المرء قلَّ اقتباسه
فيا أسفا أين التقاة وأرضها
أرى ظلماتٍ ليتني مت قبلها
أرى كلَّ محجوبٍ لدنياه باكيا
وللدين أطلال أراها كلاهف
تراءت غوايات كريح مجيحة
تهب رياح عاصفات كأنها
أرى الفاسقين المفسدين وزمرهم

بها العين والارام تمشي وتعبُر
 وكل جهول في الهوى يتبحر
 وما جهدهم إلا لحظ يُوقر
 وقد سرهم سُكْرُ وفسق وميسر
 وما إن أرى عنهم شقاهم يُقشّر
 تمنيْتُ لو كان الوباء المتبر
 أَحَبُّ وأولى من ضلالٍ يُدمر
 ومن ذا الذي يبغى السداد ويُؤثر
 ومن ذا الذي برّ عفيف مُطهر
 وقال دروني كيف أودي وأُكفر
 عليّ حراصّ والحسام مُشهر
 فكيف يباري الليث من هو جودر
 مُنجسةً بالسبّ والله ينظر
 فذلك طاعون أتاهاهم ليُصروا
 أطيعون فالطاعون يُفنى ويُدحر
 وأعلم ما لا يعلمون وأبصر
 ولولا من الرحمن فضل أتبر
 وعندي صُراخ لا يراه المكور
 ولي كلمات في الصّلاة تَقَعُر
 وتأوي إلى قولي قلوب تطهر
 وإن بياني في الصُّخور يؤثر
 فصار فؤادي مثل نهرٍ تفجّر
 فكلّ بيان في القلوب أصور

أرى عين دين الله منهم تكدّرت
 أرى الدين كالمريض على الأرض راغما
 وما همهم إلا لحظ نفوسهم
 نسوا نَحج دين الله خبثًا وغفلة
 أرى فسقهم قد صار مثل طبيعة
 فلما طغى الفسق المبيد بسيله
 فإنّ هلاك الناس عند أولي النهى
 ومن ذا الذي منهم يخاف حسيبه
 ومن ذا الذي لا يفجر الله عامدا
 ومن ذا الذي ما سبني لثقاته
 وكيف وإنّ أكابر القوم كلّهم
 ولكنّ عليهم رُعبُ صدقي مُعظّم
 فليس بأيدي القوم إلا لساّهم
 قضى الله أن الطعن بالطعن بيننا
 وليس علاج الوقت إلا إطاعتي
 وقد ذاب قلبي من مصائب ديننا
 وبّني وحزني قد تجاوز حده
 وعندي دموع قد طلّعن المآقيا
 ولي دعوات صاعدات إلى السما
 وأعطيت تأثيراً من الله خالقي
 وإنّ جناني جاذب بصفاته
 حفرت جبال النفس من قوة العلى
 وأعطيت من خلق جديد من الهدى

فريقٌ من الأحرار لا ينكرونني
وقد زاحموا في كل أمرٍ أردتُه
وكيف عصوا والله لم يُدرِ سرُّها
لزمْتُ اصطبارًا عند جورٍ لئامهم
ويعلم ربي سرَّ قلبي وسرَّهم
وليس لعُصْبِ الحق في الدهر كاسرٌ
ومَن ذا يعاديَنِي وإني حبيبه
ولو كنت كذابًا كما هو زعمهم
يظنون أني قد تقولتُ عامدا
وكيف وإنَّ الله أبدي براءتي
ويأتيك وعد الله من حيث لا ترى
أُكْفِرَ مهلاً بعضَ هذا التَّهْكُمِ
وإذ قلتُ إني مسلمٌ قلتُ كافرٌ
وإن كنت لا تخشى فقل لست مؤمناً
وإني تركتُ النفس والخلق والهوى
وكم من عدوٍّ كان من أكبر العدا
ولست بذي كُهرورةٍ غير أني
ولا غلٍّ في قلبي ولا من جبانةٍ
فإن تبغني في حلقة السِّلَمِ تُلغني
وأرسلني ربي لإصلاح خلقه
وإنَّ أكَ كذاباً فكذبني يُبديني
فَدَرْنِي ورِيَّ وانتظر سيفَ حُكْمِهِ
نَحَامَ قتالي واجتنب ما صنعته

وحزبٌ من الأشرار آذوا وأنكروا
فأَيَّدَنِي ربي ففروا وأدبروا
وكان سنا برقي من الشمس أظهرُ
وكان الأقارب كالعقارب تأبُرُ
وكلُّ خفيٍّ عنده متحصِّرُ
ومَن قام للتكسير بغياً فيكسرُ
ومَن ذا يراديني إذ الله ينصُرُ
لقد كنت من دهرٍ أموت وأقبرُ
بمكرٍ وبعض الظنِّ إثمٌ ومنكرُ
وجاء بآياتٍ تلوح وتبهرُ
فتعرفه عينٌ تُحَدُّ وتُبصرُ
وحَفَّ قَهَرُ رَبِّ قال ﴿لَا تَقَفْ﴾ فاحذرُ
فأين التَّقَى يا أيُّها المتهورُ
ويأتي زمانٌ تُسألُنَّ وتُخبرُ
فلا السبُّ يؤذيني ولا المدحُ يُبْطِرُ
فلَمَّا أتاني صاغِرًا صرْتُ أصغرُ
إذا زاد فُحْشًا ذو عنادٍ أصغرُ
وألقي حُسامي مُعْضِيًّا وأشهرُ
وإن تطلَّبني في الميادين أحضرُ
فيا صاح لا تنطق هوى وتَصَبِّرُ
وإنَّ أكَ من ربي فما لك تهجرُ
ليقطع رأسي أو قفا من يُكفرُ
وإنَّا إذا جُلْنَا فإنك مُدْبِرُ

وَأَمَّا الْعَوِيُّ ففِي الضَّلَالَةِ يُقْبَرُ
وإِنَّ نُقُوشَ اللَّهِ لَا تَتَغَيَّرُ
وَكُلُّ نَخِيلٍ لَا مُحَالَةَ تُثْمِرُ
وَلَوْ فِي شَبَابٍ أَوْ بَوْقَتٍ يُعَمَّرُ
إِذَا مَا عَمِيَ يَوْمًا بِآخِرٍ يَنْظُرُ
فَقَوْمُوا لِتَفْتِيشِ الْعَلَامَاتِ وَانْظُرُوا
وَيُنْصَرِ مَظْلُومٌ ضَعِيفٌ مُحْسَرُ
كَأَنِّي أَرَاهُمْ مِثْلَ نَارٍ تُسْعَرُ
وَلَا سَيِّمًا عَبْدٌ مِنَ اللَّهِ مُنْذِرُ
فَكَمْ مِنْ بِلَادٍ تُهْلَكُنَّ وَتُحْذَرُ
يُفَرِّجُ كَرْبُ مَسَّهِ أَوْ يُشْشَرُ
فَمَنْ مَسَّ هَذَا السِّيفَ بِالشَّرِّ يُبْزَرُ
وَيَهْلِكُ مَنْ يَنْغِي هَالَكِي وَيَمْكُرُ
نَغَادِرُ صَرَعى مَآكِرِينَ وَنَظْفَرُ
وَمَا إِنْ أَرَى فِي كَفِّكُمْ مَا يُبْطَرُ
أَأَذَاكَ قَوْلِي فِي "حُسَيْنٍ" فَتُوعَرُ
فَمَا نَالَكُمْ مِنْ خَيْرِهِ يَا مُعَذَّرُ
تَطْيِبُ وَمِنْ مَاءِ الْعَذَابَةِ تَطْهَرُ
وَأَفْضَلُ مَا فَطَرَ الْقَدِيرُ وَيَقْطُرُ
وَطَهَّرَهُ الرَّحْمَنُ وَالْغَيْرُ يَفْجُرُ
يَقُولُ النَّصَارَى أَيُّهَا الْمُنْتَصِرُ
فَكَادَ السَّمَاءُ مِنْ قَوْلِكُمْ تَتَقَطَّرُ

أرى الصالحين يُوقَّتُونَ لطاعتي
وذلك حَتَمُ اللَّهِ مِنْ بَدْوِ فِطْرَةٍ
كذلك نور الرشَدِ مَا يَخْطِئُ الْفَتَى
وَمَنْ يَلُكُ ذَا فَضْلٍ فَيَدْرِكُ مَقَامَهُ
وَلَا يَهْلِكُ الْعَبْدُ السَّعِيدُ جِلَّةً
وَاللَّغْيَى آثَارُ وَلِلرَّشْدِ مِثْلُهَا
أرى الظلمَ يَبْقَى فِي الْخَرَاطِيمِ وَنَمَّةُ
وَقَدْ أَعْرَضُوا عَنْ كُلِّ خَيْرٍ بَعِظُهُمْ
وَيُنْصَرِ مَظْلُومٌ بِآخِرِ أَمْرِهِ
إِذَا مَا بَكَى الْمَعْصُومُ تَبْكِي الْمَلَائِكُ
إِذَا ذَرَفَتْ عَيْنَا تَقِيَّ بَعْمَةٍ
عَلَى الْأَرْضِ قَوْمٌ كَالسِّیُوفِ دَعَاؤُهُمْ
تَرَى كَيْفَ نَزَقَى وَالْحَوَادِثُ جَمَّةُ
لَنَا كُلَّ أَنْ مِنْ مُعِينٍ حَمَائَةِ
أَيَّا¹ شَاتِمًا لَا شَاتِمَ الْيَوْمَ مِثْلَكُمْ
تُسَبُّ وَمَا أَدْرِي عَلَى مَا تُسَبُّنِي
أَتَحْسَبُهُ أَتَقَى الرِّجَالَ وَخَيْرُهُمْ
أَرَأَيْكُمْ كَذَاتِ الْحَيْضِ لَا مِثْلَ طَاهِرٍ
حَسِبْتُمْ "حُسَيْنًا" أَكْرَمَ النَّاسِ فِي الْوَرَى
كَأَنَّ أَمْرًا فِي النَّاسِ مَا كَانَ غَيْرَهُ
وَهَذَا هُوَ الْقَوْلُ الَّذِي فِي "ابْنِ مَرْيَمَ"
فِيَا عَجَبًا كَيْفَ الْقُلُوبُ تَشَابَهَتْ

¹ هذا ردُّ على هجوم الشيخ "علي الحائري" الشيعي.

لَهُ رُتْبَةٌ كَالْأَنْبِيَاءِ وَتَهْذُرُ
 كَمَثَلِ بَصِيرٍ أَوْ عَلَى الظَّنِّ تَعْمُرُ
 أَتَسْقِيهِ كَأَسَا مَا سَقَاهُ الْمُقَدِّرُ
 تَقَطَّرْنَ لَوْلَا وَقْتَهَا مُتَقَرَّرُ
 أَكَانَ شَفِيعَ الْأَنْبِيَاءِ وَمُؤَثِّرُ
 يَمِينٍ بِإِطْرَاءٍ وَلَا يَتَبَصَّرُ
 يُحْمِلُنِي مِنْ عَرْشِهِ وَيُوقِرُ
 نَسِيمَ الصَّبَا مِنْ شَأْنِهَا تَتَحَيَّرُ
 إِلَى آخِرِ الْأَيَّامِ لَا تَتَكَدَّرُ
 وَهَلْ مِنْ نُقُولٍ عِنْدَ عَيْنٍ تُبَصَّرُ
 فَلِإِنِّي أَوْيَدُ كُلِّ آنٍ وَأُنْصَرُ
 إِلَى هَذِهِ الْأَيَّامِ تَبْكُونَ فَاَنْظُرُوا
 أَرْبَى وَأَعْصَمُ مِنْ لِيَامٍ تَنْمَرُوا
 فَوَاللَّهِ إِنِّي أَحْفَظُنَّ وَأُظْفَرُ
 تَحْدِنِي سَلِيمًا وَالْعَدُوُّ يُدَمَّرُ
 فَأَدْرِكُهُمْ قَهْرُ الْمَلِيكِ وَخُسْرُوا
 وَمَا إِنْ أَرَى فِيكَ الْكَلَامَ يُؤَثِّرُ
 لَأُنْذِرَ قَوْمًا غَافِلِينَ وَأُخْبِرُ
 عَلَى كُلِّ مَنْ يَبْغِي الصَّلَاحَ وَيُشْكُرُ
 وَأَحْلَى أَطَائِيهَا الَّتِي لَا تُحْصَرُ
 وَمَا هُوَ إِلَّا فِي صَلِيبٍ يُكْسَرُ
 فَأَدْخِلْنِي رَبِّي جَنَّتِي أَنَا أَضْجُرُ
 فَمَا أَنَا إِلَّا أَلَهُ الْمُتَحَيَّرُ

أَتُطْرَى عَبْدًا مِثْلَ عِيسَى وَتَنْجِثُ
 أَلَا لَيْتَ شَعْرِي هَلْ رَأَيْتَ مَقَامَهُ
 أَتُعْلِيهِ إِطْرَاءً وَكَذْبًا وَفِرْيَةً
 تَكَادُ السَّمَاوَاتُ الْعُلَى مِنْ كَلَامِكُمْ
 أَكَانَ "حُسَيْنٌ" أَفْضَلَ الرُّسُلِ كُلِّهِمْ
 أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ الْغِيُورِ عَلَى الَّذِي
 وَأَمَّا مَقَامِي فَاعْلَمُوا أَنَّ خَالْقِي
 لَنَا جَنَّةً سُبُلُ الْمَهْدَى أَزْهَارُهَا
 تَكْدَرُ مَاءُ السَّابِقِينَ وَعَيْنُنَا
 رَأَيْنَا.. وَأَنْتُمْ تَذَكَّرُونَ زُورَاتِكُمْ
 وَشَتَّانَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ "حُسَيْنِكُمْ"
 وَأَمَّا "حُسَيْنٌ" فَادْكُرُوا دَشَّتْ "كَرْبِلَا"
 وَإِنِّي بِفَضْلِ اللَّهِ فِي جَجَرٍ خَالْقِي
 وَإِنْ يَأْتِنِي الْأَعْدَاءُ بِالسَّيْفِ وَالْقَنَا
 وَإِنْ يُلْقِنِي خَصْمِي بِنَارٍ مُذْيِيَةٍ
 وَأَوْعَدَنِي قَوْمٌ لِقَتْلِي مِنَ الْعَدَا
 كَذَلِكَ تَبْغِي قَهْرَ رَبِّ مُحَاسِبٍ
 بُعِثْتُ مِنَ اللَّهِ الرَّحِيمِ لِحَلْقِهِ
 وَذَلِكَ مِنْ فَضْلِ الْكَرِيمِ وَلُطْفِهِ
 أَرَى النَّاسَ يَبْغُونَ الْجَنَانَ نَعِيمَهَا
 وَأَبْغِي مِنَ الْمَوْلَى نَعِيمًا يَسُرُّنِي
 وَذَلِكَ فَرْدُوسِي وَخُلْدِي وَجَنَّتِي
 وَإِنِّي وَرَثْتُ الْمَالَ مَالَ "مُحَمَّدٍ"

وكيف ورثتُ ولسْتُ مِن أبنائه
 أتزعمُ أنَّ رسولنا سَيِّدَ الورى
 فلا والذي خَلَقَ السماءَ لأجلِهِ
 وإنا ورثنا مثلَ وُلْدٍ متاعَهُ
 له حَسَفَ القمرُ المنيرُ وإنَّ لي
 وكان كلامٌ معجزٌ آيَةٌ له
 إذا القومُ قالوا يَدَّعي الوحيَ عامدا
 وأنى لِظُلٍّ أَنْ يخالِفَ أصلَهُ
 وإني لذنو نسبٍ كأصلٍ أطيئُهُ
 كفى العبدَ تقوى القلبِ عندَ حسينَا
 ولكن قضى ربُّ السما لأئِمَّةٍ
 ومن كان ذا نسبٍ كريمٍ ولم يكن
 والله حمداً ثم حمداً فإننا
 كذلك سُننُ الله في أنبيائه
 وأمّا الذي ما جاء مثلَ أئِمَّةٍ
 وما جئتُ إلا مثلَ مَطَرٍ ودمَةٍ
 وكم من أناسٍ بايعوني بصدقهم
 فقرَّبْتُ قرباناً يُنَجِّي رِقابَهُم
 ولي عِزَّةٌ في حضرة الله خالقي
 أتى العلمُ بالمتقَدِّمين وبعدهم
 وما أنا إلا مثلَ مالٍ تجارةٍ
 وما هلك الأشرارُ إلا لِبُخلِهِم
 قلوبٌ تُضاهي أجمَةً مَوْحوشَةً

فَقَكِرْ وهل في حزبكم مُتفَكِرٌ
 على زعمٍ شأنه تُويُّ أبترٌ
 له مثُلنا وُلْدٌ إلى يومٍ يُحْشَرُ
 فأَيُّ ثبوت بعد ذلك يُخْضَرُ
 غسا القمرانِ المشرقانِ أَتُنْكَرُ
 كذلك لي قولٌ على الكُلِّ يَبْهَرُ
 عَجِبْتُ فإني ظِلٌّ بَدْرٍ يَنْوَرُ
 فما فيه في وجهي يلوحُ وَيَزْهَرُ
 ومن طينه المعصوم طيني مُعْطَرُ
 وليس لِنَسَبٍ ذو صلاحٍ مُعَيَّرُ
 لهم نَسَبٌ كَيْلا يَهيجَ التَّنْفُرُ
 له حَسَبٌ فَهُوَ الديُّ الحَقُّرُ
 جمعناهما حقًّا ففله نَشْكُرُ
 جرتُ من قديم الدهر فاخشوا وأبصروا
 فليس لذلك شَرْطُ نَسَبٍ فأبْشِروا
 درورٍ وأزويْتُ البلادَ وأَعْمُرُ
 وما خالفوا قولي وما هم تَذَمُّروا
 ويعلم ربي ما نَحَرْتُ وَأُحْرُ
 فطوبى لقوم طاوَعوني وآثروا
 تلافى جميعَ الفاتئاتِ مُؤَخَّرُ
 فَمَنْ رَدَّنِي كِبَرًا أَبْيَدُوا وَحَسِرُوا
 وما فهموا أقوالنا وَتَنَمَّرُوا
 فَمِنْ شَكْلِ إنسٍ وَحَشَها تَنَقَّرُ

وأعقلهم شيطان قوم وأمكر
 أقَلِّبْ طَرْفِي كُلَّ آنٍ وَأَنْظُرْ
 فَكَانَ غَرِيبًا بَيْنَهُمْ لَا يُوقَرُ
 شَطَائِبُ شَيْءٍ مِثْلَ عُمِّي فَأَنْكَرُوا
 وَهَلْ عِنْدَ أَرْضٍ جَذْبَةٍ مَا يُخْصِرُ
 عَلَى زُمْرَةٍ يَقْفُوهُمْ أَتَحَسَّرُ
 شُعُوبٌ لِّئَامٍ بِالْمَلَاهِي تَمُورُوا
 وَيَعْلَمُ رَبِّي سِرَّ قَلْبِي وَيَشْعُرُ
 مَتَى يَأْتِينِي مِنْ زَائِرِينَ أَصْعَرُ
 فَقُمْتُ وَلَمْ أُعْرِضْ وَلَمْ أَتَعَذَّرْ
 يَحَافِظُنِي فِي كُلِّ دَشْتٍ وَيَخْفِرُ
 فَيَعِصِمُنِي رَبِّي وَهَذَا مُقَلَّدَرُ
 وَإِنَّا بِبُرْهَانٍ مِنَ اللَّهِ نَنْحَرُ
 وَنَحْنُ كُفَّاءٌ بِالْإِشَارَةِ نَخْضِرُ
 طَوَيْنَا كِتَابَ الْبَحْثِ وَالْآيِ أَظْهَرُ
 وَلَكِنْ رَأَيْتُ الْقَوْمَ لَمْ يَتَبَصَّرُوا
 فَيَأْتِي مِنَ الرَّحْمَنِ أَوْحَى وَأُخْبِرُ
 وَمَا لَكَ تَخْتَارُ السَّعِيرَ وَتَشْعُرُ
 رَجَالًا لِإِظْهَارِ الْحَقَائِقِ نُؤْمَرُ
 لِكُلِّ أَنْاسٍ سُنَّةٌ لَا تُغَيَّرُ
 كَأَنَّكَ غَوْلٌ فَاقِدُ الْعَيْنِ أَعُورُ
 فَمِثْلِي لِهَذَا اللَّعْنِ أَحْرَى وَأَجْدَرُ

كَبِيرُ أَنْاسٍ شَرُّهُمْ فِي زَمَانِنَا
 فَمَنْ يَتَّقِي مِنْهُمْ وَمَنْ كَانَ خَائِفًا؟
 وَمَنْ كَانَ فِيهِمْ ذَا صِلَاحٍ كَنَادِرٍ
 وَجَاءَ كَرِهَظٍ حَوْلَهُمْ عَامَةُ الْوَرَى
 أَنَاخُوا بِوَادٍ مَا رَأَى وَجْهَ خُضْرَةٍ
 فَأَبْكِي عَلَى تِلْكَ الثَّلَاثَةِ، بَعْدَهُمْ
 وَمَا إِنْ أَرَى فِيهِمْ مَخَافَةَ رَبِّهِمْ
 وَمَا قُمْتُ فِي هَذَا الْمَقَامِ بِمُنِيَّتِي
 وَكُنْتُ أَمْرًا أَبْغِي الْخُمُولَ مِنَ الصَّبَا
 فَأَخْرَجَنِي مِنَ حَجَرِي حُكْمَ مَالِكِي
 وَإِنِّي مِنَ الْمَوْلَى الْكَرِيمِ وَإِنَّهُ
 فَكِيدُوا جَمِيعَ الْكَيْدِ يَا أَيُّهَا الْعِدَا
 مَضَى وَقْتُ ضَرْبِ الْمَرْهَفَاتِ وَدَفُؤُهَا
 وَلِلَّهِ سُلْطَانٌ وَحُكْمٌ وَشَوْكَةٌ
 إِذَا مَا رَأَيْنَا "حَائِرًا"¹ أَجْهَلَ الْوَرَى
 وَمَا كُنْتُ بِالصَّمْتِ الْمَخْجَلِ رَاضِيًا
 أُخَاطِبُ جَهْرًا لَا أَقُولُ كَخَافَتِ
 أَيَا عَابِدَ "الْحُسَيْنَيْنِ" إِيَّاكَ وَاللَّظِي
 وَأَنْتَ أَمْرٌ مِنْ أَهْلِ سَبِّ وَإِنَّا
 سَبَّيْتُ وَإِنَّ السَّبَّ مِنْ سُنَنِ دِينِكُمْ
 تَرَى سُقْمَ نَفْسِي مَا تَرَى آيَ رَبِّنَا
 وَمَا أَفْلَحَ "الْعُمَرَانِ" مِنْ ضَرْبِ لَعْنِكُمْ

1 أي "علي الحائري" الشيعي.

وبعض الوصايا من منايا تُدَكِّرُ
 فما لك لا تخشى ولا تتبصَّرُ
 كجلدة بيت العنكبوت تُكسَّرُ
 لدى شأن فرقانٍ عظيمٍ مُعزَّرُ
 فُتسأل بعد الموت يا مُتهوِّرُ
 ولكن متى يستحضر القومُ أحضرُ
 أشاهدها في كلِّ وقتٍ وأنظرُ
 فما إن أرى فيكم رشيداً يُفكِّرُ
 فإن كان فأتونا فإننا نُفكِّرُ
 كلانا أمام الله لا نتسَرَّرُ
 وقد تَمَّتِ الأخبار والآي تبهرُ
 وذلك في القرآن نبأً مُكْرَرُ
 كتاب خبيث كالعقارب يأبُرُ
 لُعنَتِ بملعون فأنتِ تُدمَرُ
 وكل امرئ عند الخصام يُسِرُ
 تَقُولُ فاعلم أن ذيلي مُطَهَّرُ
 سيدي لك الرحمان ما أنت تُنكِرُ
 ففاضت دموع العين والقلب يضجِرُ
 أهذا هو الإسلام يا مُتكبِرُ
 ففِرُوا إليَّ وجانبوا البغي واحذروا
 وما كان أن يُطوى ويُلغى ويُجَرُ

رُويَدَكَ دَابَّ اللعن هذا وصيِّي
 ويأتي زمانٌ يستبينُ خفاؤنا
 ولا تذكروا الأخبار عندي فإنها
 وأنِّي لأخبارٍ مقامٌ وموقفُ
 فلا تَقِفْ أمرًا لست تعرفُ سرَّهُ
 ولست بتواقٍ إلى جَمْعِ العدا
 والله في أمري عجائبٌ لطفه
 عجبٌ لحتم الله كيف أضلَّكم
 وهل من دليلٍ عندكم تُوثرونه
 سيجزي المهيمُن كاذبًا تارك الهدى
 اتقصون بغيًا من أتى من مليككم
 وقد قيل منكم يأتين إمامكم
 أتاني كتابٌ من كذوبٍ يُزورُ¹
 فقلتُ لك الويلات يا أرض "جولر"
 تكلم هذا النكس كالزَّمع شامًا
 أتزعُم يا شيخ الضلالة أني
 أتُنكر حقًا جاء من خالق السما
 إذا ما رأينا أن قلبك قد غسا
 أخذتم طريق الشرك مركز دينكم
 وما أنا إلا نائبُ الله في الورى
 وإن قضاء الله يأتي من السما

¹ أي "بير مهر علي شاه" الجولوي".

خَفِ اللهُ يَا صَيِّدَ الرَّدَى كَيْفَ تَجَسَّرُ
وَأَنْتَ مِنَ الدِّيَانِ لَا تَتَسَرَّرُ
فَلَا الصَّخْرُ بَلَّ إِنَّ الزَّجَاجَةَ تُكْسَرُ
وَكُلُّ رَفِيعٍ لَا مَحَالَةَ يُسَرَّرُ
فَإِنَّا دَعَوْنَا حَزْبَكُمْ فَتَأَخَّرُوا
عَلَيَّ خُصُوصًا غَيْرَ قَوْمٍ تُظَهَّرُ
لَأَعْمُرَ مَا هَدَّ اللَّئَامُ وَدَعَّثَرُوا
وَيُظَهِّرُهَا رَبِّي لِعَبْدٍ يُخَيَّرُ
كَنْجَمٍ بَعِيدٍ نَوْرُهَا يَنْسَرُّ
وَيَهْدِي إِلَى أَسْرَارِهَا وَيَفْسَرُّ
فَكِدْنِي لِمَا زَوَّرْتَ فَالْحَقُّ يَظْهَرُ
وَلَسْتُ بِفَضْلِ اللَّهِ مَا أَنْتَ تَسْطُرُ
أَلَيْتِ ظِلَامٌ أَوْ مِنَ اللَّهِ نَصِيرُ
يَدَ اللَّهِ فَالضُّوْضَاءُ يُخْفَى وَيُسَرَّرُ
وَمَنْ هُوَ عِنْدَ اللَّهِ بِرٌّ مُطَهَّرُ
لَكَ الْبَهْرُ فِي الدَّارَيْنِ وَالنُّورُ يَبْهَرُ
وَجَاءَ زَمَانٌ يُحْرِقُ الْكَذِبَ فَاصْبِرُوا
فَكَفِّرْ وَكَذِّبْ أَيُّهَا الْمَتَهَوِّرُ
يُشْجُّ رُؤُوسَ الْمُعْتَدِينَ وَيَقْهَرُ
فَلَيْسَ بِوَاقٍ بَعْدَهُ يَا مُزَوِّرُ
كَدَابٍ "ثَنَاءُ اللَّهِ" تَوْذِي وَتَأْبِرُ
وَمَنْ يَقْصِدُ التَّحْقِيرَ حُبًّا يُحَقَّرُ
أَوَافِيَتْ "مُدًّا" أَوْ رَأَيْتَ "أَمْرُسَرُ"

نَطَقَتْ بِكَذِبٍ أَيُّهَا الْغُولُ شِقْوَةٌ
أَتَقْصِدُ عِرْضِي بِالْكَاذِبِ وَالْجَفَا
وَأَنْ تَضْرِبَنَّ عَلَى الصَّلَاتِ زَجَاجَةً
تَعَالَى مَقَامِي فَاخْتَفَى مِنْ عِيُونِكُمْ
وَفِي حَزْبِكُمْ إِنَّا نَرَى بَعْضَ آيِنَا
تَبَصَّرْ خَصِيمِي هَلْ تَرَى مِنْ مَطَاعِنٍ
وَأَرْسَلَنِي رَبِّي بِآيَاتٍ فَضْلُهُ
وَفِي الدِّينِ أَسْرَارٌ وَسُبُلٌ خَفِيَّةٌ
وَكَمْ مِنْ حَقَائِقَ لَا يُرَى كَيْفَ شَبَّحَهَا
فِيَأْتِي مِنَ اللَّهِ الْعَلِيمِ مَعْلَمُ
وَأَنْ كُنْتَ قَدْ آلَيْتَ أَنَّكَ تُنْكِرُ
وَسَوْفَ تَرَى أَنِي صَدُوقٌ مُؤَيَّدُ
وَيَهْدِي لَكَ الرَّحْمَانُ أَمْرِي فَيَنْجَلِي
أُرِيكَ وَغَدَارَ الزَّمَانِ "أَبَا الْوَفَا"
وَيَعْلَمُ رَبِّي مَنْ تَصَلَّفَ وَافْتَرَى
أَتُظْفَى نَوْرًا قَدْ أُرِيدَ ظَهْرُهُ
أَلَا إِنَّ وَقْتَ الدَّجْلِ وَالزُّورِ قَدْ مَضَى
وَأَنْ كُنْتَ قَدْ جَاوَزْتَ حَدَّ تَوَرُّعٍ
أَيُّهَا الْمُؤْذِي خَفِ الْقَادِرَ الَّذِي
إِذَا مَا تَلَطَّى قَهْرُهُ يُهْلِكُ الْوَرَى
وَلَسْتُ تَرَاعِي تَهَجَّ رَفِيقٍ وَلِينَةٍ
أَلَا إِنَّ حُسْنَ النَّاسِ فِي حَسَنِ خُلُقِهِمْ
أَخِيَتْ ذُبُّبًا عَائِيًّا أَوْ "أَبَا الْوَفَا"

أَلَا إِنَّ "أَهْلَ السَّبِّ" يُدْرَى بِلَطْمَةٍ
فِيَايَاكَ وَالتَّوْهِيْنَ وَالسَّبِّ وَالْقَلْبَى
وَأَعْلَمُ أَنَّ اللَّعْنَ وَالسَّبَّ دَأْبُكُمْ
وَأَنَا وَإِيَّاكُمْ أَمَامَ مَلِيكِنا
فَإِنْ كُنْتُ كَذَّابًا كَمَا أَنْتَ تَزْعُمُ
وَإِنْ كُنْتُ مِنْ قَوْمٍ أَتَوْا مِنْ مَلِيكِهِمْ
وَأَقْسَمْتُ بِاللَّهِ الَّذِي جَلَّ شَأْنُهُ
شَعَرْنَا مَالَ الْمَفْسِدِينَ وَمَنْ يَعِشْ
وَفِي الْأَرْضِ أَحْنَشُ وَسَبْعُ وَشَرُّهُمْ
مَنْعَنَا مِنَ الْكِذْبِ الْكَثِيرِ فَكَاثَرُوا
كَتَبْتُ فَوَيْلٌ لِلْأَنَامِ لِلِ وَالْقَلَمِ
وَكَيْفَ الْفَرَاغَةُ لِلرَّسَالَةِ خُصِّلْتُ
أَوَانِسُ رَجَزَ الْكِذْبِ فِيهَا كَأْتَهَا
زَمَانٌ يَسُحُّ الشَّرَّ عَنْ كُلِّ فَيْقَةٍ
فَفِي هَذِهِ الْأَيَّامِ يُطْرَى ابْنُ مَرْيَمَ
كَذَلِكَ فِي الْإِسْلَامِ عَاثَ تَشْيُيعُ¹
نَرَى شِرْكُهُمْ مِثْلَ النَّصَارَى مُحْوًوفاً
فَتُبَّ وَاتَّقِ الْقَهَّارَ رَبَّكَ يَا "عَلِي"
عَكَّفْتُمْ عَلَى قَبْرِ "الْحُسَيْنِ" كَمُشْرِكٍ
أَلَا رَبَّ يَوْمٍ كَانَ شَاهِدَ عَجْزِكُمْ
وَيَوْمَ فَعَلْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بَعْدَكُمْ
فَظَلَّ الْأَسَارَى يَلْعَنُونَ وَفَاءَكُمْ

وَمَجْرُمٌ لَطْمٍ بِالْهَرَاوَى يُكْسَرُ
إِذَا مَا رَمَيْتَ الْحَجَرَ بِالْحَجَرِ تُنْذَرُ
وَمَنْ أَكْثَرَ التَّكْفِيرِ يَوْمًا سَيُكْفَرُ
فَيَقْضِي قَضَايَانَا كَمَا هُوَ يَنْظُرُ
فَتُعْلَى وَإِي فِي الْأَنَامِ أُحَقَّرُ
فَتُجْزَى جَزَاءَ الْمَفْسِدِينَ وَتُبْتُ
سَيُكْرِمُنِي رَبِّي وَشَأْنِي يُكَبَّرُ
إِلَى بَرَهَةٍ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ يَشْعُرُ
رَجَالُ أَهْلَانُونِي وَسُبُّوا وَكَفَرُوا
وَشَرُّ خَصَالِ الْمَرْءِ كِذْبٌ يُكْرَرُ
وَتَبَّتْ يَدُ تُغْوِي الْأَنَامَ وَتَهْذُرُ
أَلَمْ يَكُ طُبُورٌ وَمَا أَنْتَ تَزْمُرُ
كُنَيْفٌ وَقَدْ عَايَنْتُ وَالْعَيْنُ تُفْذِرُ
وَزَلْزَلَةٌ أَرْدَى الْأَنَاسَ وَصَرَصَرُ
مَسِيحٌ أَضَلَّ بِهِ النَّصَارَى وَخَسَرُوا
أَبَادُوا كَثِيرًا كَاللَّصُوصِ وَدَمَرُوا
نَرَى الْجَاهِلِينَ تَشْيَعُوا وَتَنْصَرُوا
وَإِنْ كُنْتُ قَدْ أَرْمَعْتُ حَرْبِي فَأَحْضُرُ
فَلَا هُوَ نَجَّاكُمْ وَلَا هُوَ يَنْصُرُ
وَلَا سَيِّمًا يَوْمَ إِذَا الصَّحْبُ حُيِّرُوا
بِأَخِ "الْحُسَيْنِ" وَوُلْدِهِ إِذْ أُخْصِرُوا
فَرَزَّتُمْ وَأَهْلُ الْبَيْتِ أَوْذُوا وَدُمَرُوا

¹ أي المولوي "علي الحائري" الشيعي.

شَفِيعَ النَّبِيِّ "مَحْمَدٍ" فَتَفَكَّرُوا
وَكُلُّ نَبِيٍّ مِنْهُ يَنْجُو وَيُعْفَرُ
فِي اللَّعْوِ رُسُلُ اللَّهِ فِي النَّاسِ بُعِثُوا
لَكَ الْوَيْلُ يَا عُولَ الْفَلَاحِ كَيْفَ تَجْسُرُ
فَحَيَّ بِكُمْ رَبُّ غِيُورٍ مُتَّيِّرٍ
وَعِنْدِي شَهَادَاتٌ مِنَ اللَّهِ فَانْظُرُوا
قَتِيلَ الْعِدَا فَالْفَرْقُ أَجْلَى وَأَظْهَرُ
وَأَوْثَانُكُمْ فِي كُلِّ وَقْتٍ نُكْسِرُ
نَصِيحَ لَكُمْ فِي نُصْحِهِ لَا يُقْصِرُ
وَمَقُولُكُمْ يَجْرِي وَلَا يَتَحَسَّرُ
فَأَجْرُوا طَرِيقَتَكُمْ فَإِنْ شِئْتُمْ انْظُرُوا
وَلَمْ يَكُ دِينُ اللَّهِ مِنْكُمْ يُحْسَرُ
وَجُزْتُمْ حُدُودَ الصَّدَقِ وَاللَّهُ يَنْظُرُ
كَأَنَّ "حُسَيْنًا" رَبُّكُمْ يَا مُزَوَّرُ
فَمَا جُرْمُ قَوْمٍ أَشْرَكُوا أَوْ تَنَصَّرُوا؟⁷
وَمَا وَرْدُكُمْ إِلَّا "حُسَيْنٌ" أَتُنْكِرُ
لَدَى نَفَحَاتِ الْمَسْكِ قَذْرٌ مُقْنَطَرُ

هناك تراءى عَجَزُ مَنْ تَحْسِبُونَهُ
زعمتم "حُسَيْنًا" أَنَّهُ سَيِّدُ الْوَرَى
فإن كان هذا الشُّرْكُ فِي الدِّينِ جَائِزًا
وذلك بَهْتَانٌ وَتَوَهِينٌ شَأْنُهُمْ
طَلَبْتُمْ فَلَا حَا مِنْ قَتِيلٍ بِحَبِيبَةٍ
ووالله ليسَتْ فِيهِ مِنِّي زِيَادَةٌ
وَإِنِّي قَتِيلُ الْحَبِّ لَكِنْ "حُسَيْنُكُمْ"
حَدَرْنَا سَفَائِنَكُمْ إِلَى أَسْفَلِ الثَّرَى
ووالله إِنَّ الدَّهْرَ فِي كُلِّ وَقْتِهِ
تَنَاهَى لِسَانَ النَّاسِ عَنْ دَابِّ فُحْشِهِمْ
أَشَعُّمْ طَرِيقَ اللَّعْنِ فِي أَهْلِ سُنَّةٍ
فِيَا لَيْتَ مُتُّمْ قَبْلَ تِلْكَ الطَّرَائِقِ
جَعَلْتُمْ "حُسَيْنًا" أَفْضَلَ الرُّسُلِ كُلِّهِمْ
وَعِنْدَ النَّوَائِبِ وَالْأَذَى تَذَكَّرُونَهُ
وَحَرَّتْ لَهُ أَحْبَارُكُمْ مِثْلَ سَاجِدٍ
نَسِيتُمْ جَلَالَ اللَّهِ وَالْمَجْدَ وَالْعُلَى
فَهَذَا عَلَى الْإِسْلَامِ إِحْدَى الْمَصَائِبِ

⁷ المراد من هذا البيت هو أنه إذا كان الشرك جائزاً وكان الكفار قد بدأوا بقتل المسلمين لينصروا
ألهتهم التي لم تكن في الحقيقة آلهة مثل "الحسين"، فأذن للمسلمين أخيراً أن يقاوموا هؤلاء المشركين،
فلا مبرر لهذه المقاومة! بل كان من الواجب، والحالة هذه، أن يقال للمشركين إنكم مصيبون في
شرككم، وأن شهادة "لا إله إلا الله" باطلة. لذا عليكم أن تتخلوا عن قتالنا ولا تؤذونا، فنحن لا
نحاربكم، بل نؤمن أن السؤال من غير الله حق، ولا نعترض على ذلك، منه

وإن كان هذا الشرك في الدين جائزاً
وأني صلاح ساق جُنْدَ نَبِيِّنا
وشنُّوا عليهم كلَّ شَيْءٍ بِمَوْطِنٍ
وكم من زِراعات أُبِيدَتْ ومثلُها
وأحرق مالُ المشركين وحُصِّلَتْ
بَبْدَرٍ وأُحْدِ قَامَ نَوْعُ قِيَامَةٍ
هَمَّتْ مِثْلَ جَرِيَانِ الْعِيُونِ دِمَاؤُهُمْ
وكان بِحُجْرِ الرَّمْلِ مَوْقِفُهُمْ فَهُمْ
وقاموا لِبَذْلِ نفوسِهِمْ مِنْ صِدْقِهِمْ
وصُبَّتْ على رأسِ النَبِيِّ مَصِيبَةٌ
على مِثْلِهَا لم نَطْلَعْ فِي مُكَلِّمٍ
فَفَكِّرْ أَهَذَا كُلُّهُ كان باطلاً
ألا لائمي عارَ النساءِ "أبا الوفا"
أردتُ الهوى مِنْ بَعْدِ سَتَيْنِ حِجَّةً؟!
أريناك آياتٍ فلا عُذْرَ بَعْدَهَا
أردتُ بِمُدِّ ذِلَّتِي فرَأَيْتَهَا
وكأين¹ مِنْ الآياتِ قد مرَّ ذِكْرُهَا
فَعَنَّا لَنَا بَعْدَ التَّجَارِبِ حِيلَةٌ
فهذا هو التَّبَكُّيتُ مِنْ فَاطِرِ السَّما
أثارتُ سَنابَكَ طَرَفُنَا نَقَعَ فَوْجُكُمْ
أَتُتَبِّتُ عَظْمَةٌ آيَتِي بِتَقَاعُسٍ
فإنْ تُعْرِضَنَّ الآنَ يا ابْنَ تَصَلُّفٍ

فَاللَّغْوِ رَسُلُ اللَّهِ فِي النَّاسِ بُعِثُوا
إِلَى حَرْبِ حَرْبِ الْمُشْرِكِينَ فَدَمَّرُوا
فَصَارَ مِنَ الْقَتْلَى بَرَارُزُ مُعْصَفَرٍ
بَيَوتُ مُبْنَاةٍ وَطَرَفُ مُصَدَّرٍ
مَغَانِمُ شَتَّى وَالْمَتَاعُ الْمَوْقَرُ
وكان الصَّحَابَةُ كَالْأَفَانِينِ كَسِرُوا
تَسَوَّرَ دِعْصَ الرَّمْلِ ما كان يُقْطَرُ
على رِسْلِهِمْ بارِزاً عِداَهُمْ وَجَمَّروا
على مَوْطِنٍ فِيهِ المِيتَةُ، يَزَارُ
وَدُقُّوا عَلَيْهِ مِنَ السَّيَوفِ الْمُغْفَرُ
وإن كان عيسى أو مِنَ الرُّسُلِ آخِرُ
وما كان شِرْكُ النَّاسِ شَيْئاً يُعَيَّرُ
إِلَّا مَ كَفْتِيَانِ الوُغَى تَنَنَّمُ
وذلك رأيي لا يراه المَفَكِّرُ
وإن خِلَتْهَا تُخْفَى على النَّاسِ تَظْهَرُ
وَمَنْ لا يَوْقِرُ صَادِقاً لا يُوقِرُ
رَأَيْتُمْ فَأَعْرَضْتُمْ وَقَلْتُمْ تُزَوِّرُ
لنَكْتَبَ أَشْعَاراً بِهَا الْآيُ تَشْعُرُ
وهذا هو الإِفْحَامُ مَنِّي فَفَكِّرُوا
فَهَلْ مِنْ كَمِيٍّ لِلوُغَى يَتَبَحَّرُ
وقد جئت "مُدًّا" سَاعِيًّا لِتُحَقِّقُ
فهذا على بَطْنِ المَكْدِبِ حَنْجَرُ

¹ يُسْتَعْمَلُ لَفْظُ "كأين" كما يُسْتَعْمَلُ "كأين" فِي لِسَانِ الْعَرَبِ، مِنْهُ.

وَهَوِي بَوَهْدِ الدُّلِّ عَجْزًا وَتَحَدُّرُ
 وَفِيهَا فَضْلِيحُكُمْ أَلَا تَتَذَكَّرُ
 لِأَهْلِ صَلَاحٍ كُلِّ أَمْرٍ مُسَيَّرُ
 سَطُوتَ عَلَيْنَا شَاتِمًا لِّثَوَقَرُ
 وَإِنْ مِتَّ لَا يَأْتِيكَ عَوْنٌ مُعَزَّرُ
 وَلَيْسَ لَكُمْ مَوْلَى وَمَنْ هُوَ يَنْصُرُ
 فَإِنْ كَانَ فَلْيَحْضُرْ وَلَا يَتَأَخَّرُ
 وَهَيْدِي إِلَيْكَ الْمَرْهَفَاتِ وَنَعَقِرُ
 سَيَاتِيكَ مِنِّي بِالتَّحَائِفِ "سَرُورُ"
 وَإِنِّي مُعَانٌ مِنْ مُعِينٍ يُكَبِّرُ
 وَكُلُّ أَدِيبٍ كَانَ كَالْبَقِّ يَطْمِرُ
 صَغَارُ يَمُوسُ الْقَوْمَ فَاسْعَوْا وَدَبِّرُوا
 وَإِنْ كُنْتَ تَأْتِي بِالصَّوَابِ فَأَذْبِرُ
 تَهْدُ وَتُلْغِي كُلَّ مَا كُنْتَ تَعْمُرُ
 جَهْلُولٌ وَلَا يَدْرِي الْعُلُومَ وَأَكْفُرُ؟
 وَأَيْنَ اخْتَفَى عِلْمٌ بِهِ كُنْتَ تُكْفِرُ
 وَأَيْنَ بِهَذَا الْوَقْتُ قَوْمٌ وَمَعَشَرُ
 سِلَاطٍ عَلَيْنَا مِثْلَ سَيْفٍ يُشْهَرُ
 بَلِ الْوَقْتُ خَالِصُهُ أَقْلٌ وَأَقْصَرُ
 وَنَادِ "حُسَيْنًا" أَوْ "ظَفَرًا" أَوْ "أَصْغَرُ"
 فَهَلْ أَنْتَ تَنْسِجُ مِثْلَهَا يَا مُحَسَّرُ
 فَإِنْ كُنْتَ فِي شَيْءٍ فَبَادِرْ وَتَبَدَّرُ
 سَيُظْهِرُ رَبِّي كُلَّ مَا كُنْتَ تَسْتُرُ

وَإِنْ كُنْتَ تَخْتَارُ الْهَزِيمَةَ عَامِدًا
 فَفِيهَا نِكَالُ الْعَالَمِينَ وَلَعْنَةُ
 وَمَا لَكَ لَا تَسْطِيعُ إِنْ كُنْتَ صَادِقًا
 وَكُنْتَ إِذَا خُيِّرْتَ لِلْبَحْثِ وَالْوَعَا
 لَعَمْرِي لَقَدْ شَجَّتْ قَفَاكَ رِسَالَتِي
 وَكَيْفَ وَأَنْتُمْ قَدْ تَرَكْتُمْ مُعِينَكُمْ
 أَفِيكُمْ كَمِيٍّ ذُو نَضَالٍ شَرْدَلُ
 وَجُنَّكَ يَا صَيْدَ الرَّدَى بِهَدْيَةٍ
 فَأَبْشِرْ وَبَشِّرْ كُلَّ غَوْلٍ يَسْبُنِي
 وَإِنِّي أَنَا الْبَازِي الْمُطِلُّ عَلَى الْعِدَا
 أَثِرُ كُلِّ شَرْقِيِّ الْبِلَادِ وَغَرَبِهَا
 وَمَنْ كَانَ يَحْكِي نَاقَةً مُشْمَعِلَةً
 وَإِنِّي لَعَمْرُ اللَّهِ لَسْتُ بِجَائِرٍ
 وَإِنْ كُنْتَ لَا تُصْغِي إِلَيْنَا تَغَافِلًا
 أَلَسْتَ تَرَى يَرْمِي الْقَنَا مَنْ عِنْدَكُمْ
 فَأَيْنَ ضَرَبْتَ مِنْكُمْ عَلَامَةً صَدَقَكُمْ
 وَأَيْنَ التَّصْلُفُ بِالْفَضَائِلِ وَالنُّهَى
 وَأَيْنَ عَقَبْتَ مِنْكُمْ طَلَاقَةً أَلْسُنٍ
 وَفِي خَمْسَةٍ قَدْ تَمَّ نَظْمُ قَصِيدَتِي
 فَفَكِّرْ بِجَهْدِكَ خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً
 وَهَذَا مِنَ الْآيَاتِ يَا أَكْبَرَ الْعِدَا
 عَلَى مَوْطِنٍ يَخْشَى الْجَبَانُ جُجْمَرُ
 أَتَسْتُرُ بَعْثًا بَرَقَ آيَاتِ رَبِّهَا

تريدون ذللتنا ونحن هوانكم
 تركتم كلام الله من غير حجة
 ويسره المولى ليذكر الورى
 وفيه تجلّت بينات من الهدى
 وسمّاه تبياناً وقولاً مفصّلاً
 فدع ذكر بحث فيه ظلم وفريّة
 لنا الفضل في الدنيا وأنفك راغم
 علونا بسيف الله خصماً "أبا الوفا"
 أيزعم أني قد تقوّلت عامدا
 أرى باطلاً قد تلم الحق جدره
 وإني طبعْتُ اليوم نظم قصيدي
 كذلك من "شعبان" نصف كمثلِه
 رميت لأغتيال ما كنت رامياً
 وهذا لعهد قد تقرّر بيننا
 نرى بركات نزلوها من السما
 ووالله إن قصيدي من مؤيدي
 ويا رب إن أرسلتني من عناية

ولله حكم نافذ فسيأمر
 وإن كلام الله أهدي وأظهـر
 فلا شك أن الذكر أجلى وأيسر
 وسمّاه فرقاناً عليّ مقدّر
 فأني حديث بعده نتخير
 وفكر بنور القلب فيما نُكرّر
 وكل صدوق لا محالة يظهـر
 فنملي ثناء الله شُكراً ونسْطُر
 فويل له يُغوي الأناس ويَهْذُر
 فأضحى الهدى مثل الضحى يُبَصّر
 وكان إلى نصف تمشى "نومبر"¹
 فيا رب باركها لمن يتذكّر
 ولكن رماه الله ربّي ليظهِر
 بُدّ فلم ننكث ولم نتغيّر
 لنا كاللواقع والكلام يُضْـر
 فنثني على ربّ كريم ونشكّر
 فأيد وكمل كل ما قلت وأنصُر

¹ أي شهر (نوفمبر) (November)، تشرين الثاني.

بسم الله الرحمن الرحيم نحمده ونصلي على رسوله الكريم

لقد تحققت أعمال الله تعالى، فقد أسر المكفرون جميعا

لقد سُقط في أيدي المكفّرين، وقد أُسروا جميعا دون استثناء¹

إعلان جائزة عشرة آلاف روبية

أنشر هذا الإعلان لإظهار آية تُحَقِّق نبوءةً مثل بقية الآيات، أي الآية التي وعدت أنها ستظهر إلى نهاية كانون الأول 1902م. وأنشر معها هذا الإعلان عن جائزة عشرة آلاف كشهادة على ما بذلت من الأموال الهائلة ومن القوة لتنبية المعارضين بُغية إثبات إدّعائي.

لقد أعلن المولوي ثناء الله الأمرتساري بأعلى صوته في قرية "مُدّ" أنه لا يمكنه اعتبار الكتاب "إعجاز المسيح" معجزة، وأنه يستطيع أن يؤلف كتابا مثله. صحيح تماما أنه لو استطاع الخصوم المواجهة وتأليف كتاب مثله وفي المدة نفسها لما كان كتابي معجزة أصلا، ولثبت كذبي في تلك الحالة بكل وضوح. ولكن عندما وصل صديقنا المولوي سيد محمد سرور والمولوي عبد الله المحترم قاديان في 2 تشرين الأول 1902م خطر ببالي بعد بضعة أيام أنه لو طلبت نظير كتاب "إعجاز المسيح"، لقال الخصوم كالمعتاد - حيث يتشبثون بأعذار واهية دائما - إنه لم يؤلف في سبعين يوما حسب رأينا، كما قال المولوي أبو سعيد محمد حسين عن تقرير حول جلسة "مهوتسو"، بأنه كان قد أعدّ من قبل وكتب بعد تفكير إلى مدة طويلة. فلو قالوا الآن أيضا إن "إعجاز المسيح" لم يؤلف في سبعين يوما بل في سبعين عاما، لاشتبه الأمر في أعين

¹ ترجمة بيتين أرديين. المترجم

الناس. فظللْتُ لبضعة أيام أفكّر في هذا الموضوع وماذا عسى أن أفعله. فأُلقي في روعي في 6 تشرين الثاني 1902م أن أنظم قصيدة في مناظرة عُقدت في "مدّ"، لأن فترة تأليف القصيدة مؤكّدة وقطعية، إذ لا يسع أحدا الإنكار أن المناظرة في قرية "مدّ" عُقدت بتاريخ 29 و30 تشرين الأول 1902م، ووصل إخوتنا قاديان بتاريخ 2 تشرين الثاني 1902م، ثم سافرتُ إلى مدينة بتاله بتاريخ 7 تشرين الثاني للإدلاء بشهادة في محكمة القاضي منشي نصير الدين. ربما نظمت بيتا أو بيتين في الطريق. ثم بدأت نظمها بشكل مكثف بدءا من 8 تشرين الثاني 1902م وأُنهِت القصيدة والمقال الأردّي في خمسة أيام. وبذلك زال الشك والريب تماما عن مدة تأليف القصيدة، لأن القصيدة والمقال الأردّي يتناول أحداث المناظرة التي عُقدت في "مدّ" في 29 و30 تشرين الأول 1902م. فإذا لم تكن القصيدة والمقال الأردّي قد أُعدّا في هذه المدة الوجيزة بل أُعدّا من قبل فيجب أن أُعتَبَر عالم غيبٍ إذ قد أُخبرْتُ بالأحداث كلها قبل الأوان.

إذن، فهذه آية عظيمة الشأن وطريق سهل للحكم. وليكن معلوما، كما بيّنت آنفا، أن هذه المدة ما بُذلت لتأليف القصيدة فقط، بل أيضا لإعداد المقال الأردّي الذي مع القصيدة، وكلاهما يشكّل معا آيةً من الله تعالى. والشرط المهم للمبارزة ونيل جائزة عشرة آلاف روية هو أن الذي يُهَبُّ للكتابة مقابلي عليه أن يكتب ردّا على مقالتي بالأردية أيضا يدحض أدلتي، دون أن تكون عبارته أوجز من عبارتي. ولو أهمل المبرز أحدهما لاعتُبر ناقضا للشرط. لا أحمل خصومي عناء لم آخذ بنفسني نصيبا منه. والمعلوم أن المقال الأردّي أيضا يتناول أحداث المناظرة، وفيه ردٌّ على اعتراضات أثارها المولوي ثناء الله أثناء المناظرة. فمن يسعه التشكيك أن المقالة الأردية والقصيدة كانت

قد أعدت من قبل؟ فمن حقي أن أطالب الذين يزعمون أن هذه القصيدة والعبارة الأردنية افتراء الإنسان ولا يرونها معجزة أن يأتوا بنظيرهما في المدة الخارقة للعادة نفسها التي أعدت فيها. وأقول حلفا بالله بأنهم لو ردوا في الأردنية على كل ما جاء في مقالي دون أن يتركوا منه شيئا في المدة نفسها التي بذلتها في تأليف المقال الأردني، وكذلك لو ألفوا قصيدة فصيحة وبليغة في المدة نفسها بقدر أبيات قصيدي لأعطيتهم عشرة آلاف روبية نقدا. وهذا عهد شرعي مني ومؤكد لن أخلفه قط، ويمكنهم أن يتأكدوا من أمر تنفيذه بواسطة المحكمة أيضا. والآن، إذا تنحى المولوي ثناء الله وغيره من معارضي وظلوا يدعونني كافرا ودجالا فليس من حقهم - بعد أن غلبوا ولم يطبقوا جوابا - أن يستمروا في تجاسرهم، فسيكونون كاذبين عند الناس.

وأسمح لهم أيضا بأن يكتبوا مجتمعين ردًا على المقال الأردني ويؤلفوا قصيدة تتناول ذكر الأحداث، ولن يكون لديّ أي مانع في ذلك. ولو نشروا قصيدة ومقالة ملحقا بها في المدة المحددة لكنت كاذبا دون شك. ولكن ينبغي أن يكتبوا تحت كل بيت ترجمة أردية كما فعلت، ويعتبروا ذلك شرطا من جملة الشروط، فبهذه المباراة تنتهي القضية كلها. وسأرسل الكتاب "إعجاز أحمد" إلى المولوي ثناء الله صباح يوم 16 تشرين الثاني 1902م بإذن الله وسيوصله المولوي سيد محمد سرور المحترم. وسأرسل الكتاب في اليوم نفسه بالبريد المسجل إلى جميع المخاطبين في القصيدة. وأخيرا قد رضيت أيضا بأن أعطي الخصوم جميعا مهلة 15 يوما لتحرير الرد المذكور ونشره لأنه لو وصلتهم قصيدي إلى 18 أو 19 تشرين الثاني 1902م لاضطروا للاعتراف على أية حال - مهما أطالوا نقاشا عقيما - أن المدة من 1 تشرين الثاني إلى

منتصف تشرين الثاني هي 15 يوما ولكني زدْتُ لهم مهلة خمسة أيام أخرى رحمة بهم وإتماما للحجة عليهم، وذلك بالإضافة إلى أيام يستغرقها البريد. فنفترض ثلاثة أيام للبريد أي 17 و 18 و 19 تشرين الثاني 1902م لتحاشي الخصام. على أية حال ستصلهم القصيدة في كل مكان في أثناء المدة المذكورة، وستبدأ مهلتهم بدءاً من 20 تشرين الثاني وتنتهي في مساء اليوم العاشر من كانون الأول 1902م. فإذا أَلْفُوا ونشروا القصيدة والمقال الأردّي في العشرين يوما التي ستنتهي مساء العاشر من كانون الأول 1902م فاعلموا أنّي هالك ومدقّر، وباطل كل عملي. وفي تلك الحالة يجب على جماعتي أن يهجروني ويقطعوا علاقتهم بي. ولكن لو تحاشى ذلك خصومي عمداً الآن أيضاً لما حُرِّموا من عشرة آلاف روية فقط، بل تكون من نصيبهم اللعنات العشرة إلى الأبد. ولسوف ينال المولوي ثناء الله خمسة آلاف من هذه الجائزة، وأما الخمسة الآخرون فسينال كل واحد منهم ألف روية إن انتصروا.

والسلام على من اتبع الهدى.

العبد المتواضع

ميرزا غلام أحمد القادياني